



جمهورية السودان
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم السنة وعلوم الحديث

المنهج التربوي عند المحدثين

من خلال كتاب

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع

للخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ

رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية الثانية الدكتوراه

في السنة وعلوم الحديث

إعداد الباحث

محمد بن أحمد الرفاعي

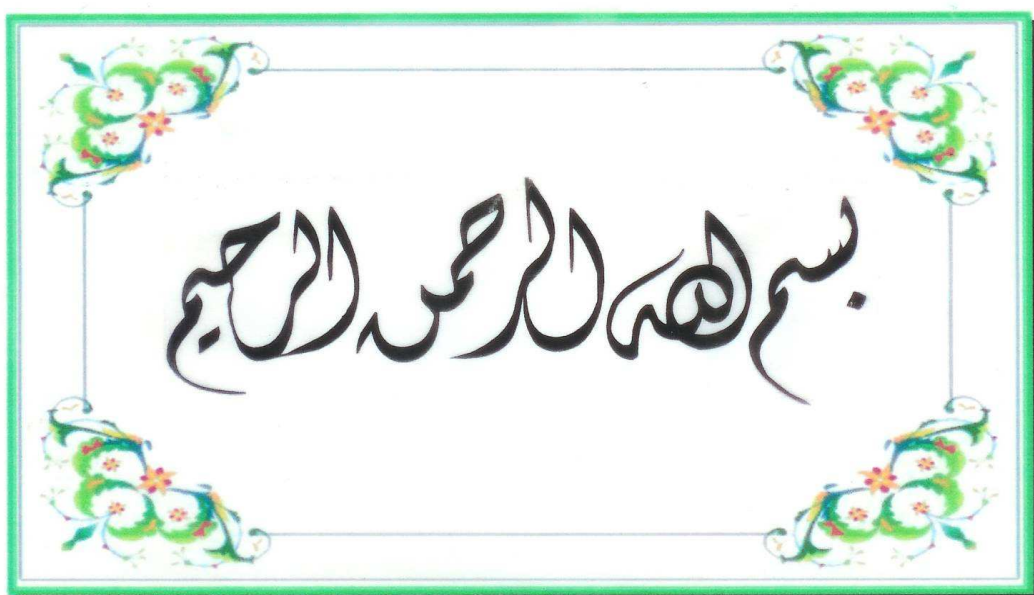
إشراف الأستاذ الدكتور

الفتاح الحبر عمر أحمد

أستاذ الحديث النبوي

عميد كلية أصول الدين

١٤٣١ هـ = ٢٠١٠ م



استهلال

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ {الحجرات/١} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ {الحجرات/٢}¹

نحن أمام آيتين من سورة الحجرات التي تسمى أيضاً بسورة الآداب لأنها تضمنت آداباً تأدب بها المؤمنون، وتعاملوا مع نبيهم الكريم بها؛ احتراماً وتوقيراً وتكريماً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

{أتاني جبريل فقال: إن ربي وربك يقول لك: كيف رفعت ذكرك؟ قال: الله أعلم قال: إذا ذكرت ذكرت معي}¹.

لقد قرن الله تبارك وتعالى اسم نبيه ورسوله ﷺ باسمه جل وعلا في أكثر من موقع: كما في الدخول في الإسلام، في الشهادتين، وفي الأذان، وفي الإقامة، وفي الخطب، وفي التشهد، وأخذ العهد على الأنبياء والرسل وأتباعهم من الأمم أن يؤمنوا به وبرسالته إن أدركوه.

يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه قولاً حسناً جميلاً:

وَضَمَّ إِلَهُهُ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا "مُحَمَّدٌ"

¹- خرجه: الإمام ابن حبان في صحيحه "الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان" باب ذكر الأخبار عن إباحة

تعداد النعم للمنعم على المنعم عليه في الدنيا ٥/١٦٢/٣٣٧٣.

خرجه: أبو يعلى في مسنده ٢/٥٢٢/١٣٨٠.

شرف عظيم لا يضاهيه شرف؛ فهذا كله إعلاء لقدره ومكانته ﷺ وجاهه في الدنيا والآخرة.^٢

قال ابن عباس ؓ: "مَا خَلَقَ اللَّهُ وَلَا ذَرَأً وَلَا بَرَأً نَفْسًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمَا سَمِعْتُ اللَّهَ أَقْسَمَ بِحَيَاةِ أَحَدٍ مِنَ الرُّسُلِ إِلَّا بِحَيَاةِ مُحَمَّدٍ: ﴿٣﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾. أي وحياتك يا محمد.

وهذا متضمن للأدب مع الله سبحانه وتعالى، بالتعظيم والإجلال والطاعة بامتثال أوامره واجتناب نواهيه. متبعين لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في جميع أمورهم،

بهذا النهج القويم والأدب الجم تسمك الصحابة الكرام وطبقوه في تعاملهم مع الرسول ﷺ، والتابعون من بعدهم مع السنة المطهرة التزاماً وتطبيقاً. رضي الله عنهم جميعاً ورحمهم رحمة واسعة، وشمّلنا معهم بالرحمة والرضوان والثبات على الحق.

والحمد لله رب العالمين

^٢ - انظر: زاد المسير في علم التفسير للجوزي ص ١٥٦٤. تفسير ابن كثير ٤/ ٥٢٥-٥٢٦. تيسير

الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ٩٢٩. في تفسير سورة الانشراح.

^٣ - زوائد الهيثمي مسند الحارث ٢/ ٨٧١/ ٩٣٤.

^٤ - سورة الحجر، الآية: ٧٢.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم. خلق السموات والأرض، وأنعم بالنعم، وجعلنا من خير الأمم، أحمدته بجميع محامده، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة لكل الأمم، وعلى آله مفاتيح الحكم، ومصابيح الظلم.

ربي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك حمداً يكافئ ما أنعمت عليّ وأكرمتني بنعم لا أحصيها عدّاً ولا أعلم لها حداً. أعظمها وأجلها نعمة الإسلام والإيمان بدينك ونبيك، وأكرمتني وأهلتي وشرفتي وذريتي ببلدك الحرام أهلاً ومقاماً وجواراً لبيتك الآمن الذي تجبى إليه ثمرات كل شيء.

ربي أكرمتني بالتوفيق ومنحتني القوة والمثابرة بمواصلة الدراسات الإسلامية والتفقه في ديني وسنة سيدي وحببي نبيك ورسولك ﷺ، أتوسل إليك بأسمائك الحسنى وباسمك العظيم يا الله أن تمن عليّ بحسن الخاتمة وأن تشمل والديّ الكريمين بوسع رحمتك وعظيم عفوك وكرمك بالتجاوز عنهما يا أرحم الراحمين.

والشكر موصول لكل من تكرم وذل الصعاب أمامي مراعاة لكبر سني؛ فالله أسأل وباسمه العظيم أتوسل بأن يجعل ذلك في سجل حسناتهم وميزان أعمالهم، لذا توجب عليّ أن أشكرهم لا للإشادة بل ليُعلم أن أهل الخير متواجدون في كل زمان ومكان وهنا أخص رواد العلم ومناراته الذين جادوا بأعلى ما عندهم من أخلاق ولب فكر ونفيس علم ومعرفة ولين جانب وتواضع وتواصل بالجهد والسهر ليكون الغرس قوي الساق كثير العطاء وجيد الثمرة يعم نفعها ويفوح عطرها وما أزكاها تنبت وتنتج في حقول الشريعة السمحة والسنة المطهرة بين أخلاق علمائها وحفاظها ومحدثيها ورواتها، وهذا بفعل النية الصادقة الخالصة لوجه الله تعالى.

فعن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: {من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم}°

وأخص بالشكر الجزيل أصحاب الفضيلة والمعالي:

- ١- صاحب المعالي البروفسور: محمد عثمان صالح المدير السابق لجامعة أم درمان الإسلامية لموقفه النبيل الذي يعبر عن خلقه الرفيع وحبّه للعلم وأهله.
 - ٢- صاحب المعالي البروفسور: حسن عباس حسن مدير الجامعة الحالي.
 - ٣- صاحب الفضيلة البروفسور: الفاتح الحبر عمر أحمد عميد كلية أصول الدين المشرف على هذه الرسالة.
 - ٤- جميع الأخوة الإداريين الذين مدوا يد العون والمساعدة.
 - ٥- الأخ الفاضل الأستاذ أحمد أبكر المسئول عن فرع الجامعة في جدة.
- جزى الله الجميع خير الجزاء وبارك الله لهم وختم لنا جميعاً وللمسلمين بالقبول والرضا وحسن العاقبة.

°- خرجه: الطبراني في المعجم الأوسط باب من اسمه محمد ٥/٣٢١/٧٤٧٣. إسناده حسن.

خرجه: الطبراني أيضاً في المعجم الصغير ٢/١٣١/٩٠٧.

إهداء

إلى: والدي الشيخ الجليل أحمد الرفاعي رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

إلى: الفاضلة والدتي أم محمد تغمدها الله برحمته وواسع مغفرته.

إلى: زوجي أم عبد الله التي ضربت المثل الأعلى بخلقها وأنتها وحسن

تجاوبها وتعاطفها معي.

ثم إلى: أبنائي وأحفادي الذين لبوا النداء في كل لحظة؛ حفظهم الله ورعاهم.

إلى: شقيقي الأستاذ الدكتور حامد بن أحمد الرفاعي الذي كان وما زال

الأخ المحب الوفي، وأبنائه البررة.

إلى: جميع إخواني الذين قدموا لي كل مشورة، وشجعوني لإنجاز هذا

العمل الذي أرجو الله أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وخدمة للعلم

وطلبته.

إليهم جميعاً

أهدي عملي هذا راجياً الله لي ولهم القبول والفوز بالجنة.

خطة البحث

وتتضمن: مقدمة، وبابين، وخاتمة، وفهارس فنية

المقدمة وتتضمن:

- ١- أسباب اختيار الموضوع وبيان أهميته.
- ٢- المنهج المتبع في كتابة البحث.
- ٣- الصعوبات التي واجهت العمل في البحث.
- ٤- الدراسات السابقة
- ٥- رموز البحث.

الباب الأول

التعريف بالخطيب البغدادي وكتابه الجامع لأخلاق الراوي

وآداب السامع

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول

التعريف بالخطيب البغدادي

وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول: اسمه ومولده.

المبحث الثاني: نشأته وحياته العلمية.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: آثاره العلمية والثقافية.

المبحث الخامس: أخلاقه ووفاته وثناء العلماء عليه.

وفيه مطلبان

المطلب الأول : الأخلاق التي تربي عليها الخطيب البغدادي

المطلب الثاني: وفاته وثناء العلماء عليه

الفصل الثاني

العصر الذي نشأ فيه الخطيب البغدادي

وفيه مبحثان

المبحث الأول : البيئة السياسية في عصر الخطيب البغدادي.

المبحث الثاني: البيئة الثقافية في عصر الخطيب البغدادي.

وفيه مطلبان

المطلب الأول : الحركة الثقافية في عصر الخطيب البغدادي.

المطلب الثاني: مراكز الفكر والثقافة في عصر الخطيب البغدادي.

الفصل الثالث

التعريف بكتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: أهمية الكتاب العلمية ونسخه المخطوطة.

وفيه مطلبان

المطلب الأول : أهمية الكتاب العلمية.

المطلب الثاني: نسخه المخطوطة.

المبحث الثاني: مدى إفادة المصنفات الأخرى من الكتاب.

المبحث الثالث: منهج الخطيب البغدادي في كتابه الجامع.

الباب الثاني

المنهج التربوي عند المحدثين من خلال كتاب

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي

وفيه فصلان

الفصل الأول

التعريف بالمنهج التربوي الذي اتبعه الخطيب

البغدادي في كتابه الجامع.

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : تأثره بمنهج شيوخه والعلماء المعاصرين له.

المبحث الثاني: التعريف بأخلاق الراوي عند الخطيب البغدادي.

المبحث الثالث: التعريف بآداب السامع عند الخطيب البغدادي.

الفصل الثاني

المنهج التربوي عند المحدثين من خلال كتاب الجامع لأخلاق

الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي.

وفيه مبحثان

المبحث الأول: المنهج التربوي عند المحدثين فيما قبل عصر الخطيب البغدادي.

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: المنهج التربوي عند أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين.

المطلب الثاني: المنهج التربوي عند المحدثين في عهد التدوين الرسمي للسنة

النبوية المطهرة.

المطلب الثالث: المنهج التربوي عند المحدثين في القرن الثاني من الهجرة

النبوية.

المبحث الثاني: المنهج التربوي عند المحدثين فيما بعد عصر الخطيب

البغدادي.

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: منهج المحدثين في الجمع والترتيب لكتب السابقين.

المطلب الثاني: منهج المحدثين في جمع وتدوين أطراف الأحاديث.

الخاتمة

وتتضمن النتائج والتوصيات

١- النتائج

٢- التوصيات

الفهارس الفنية

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث والآثار.

٣- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٤- ثبت المصادر والمراجع.

٥- فهرس الموضوعات.

مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَقَائِدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.^٦

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.^٧

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.^٨

جاء في الجامع الصحيح للبخاري^٩ وفي صحيح مسلم^{١٠} أيضاً برواية عمر بن

الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

^٦ - سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

^٧ - سورة النساء، الآية: ١.

^٨ - سورة الأحزاب، الآية: ٧٠-٧١.

{إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها

أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه}.^{١١}

^٩ - الإمام البخاري: هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بردزبه، وهي لفظة بخارية، معناها الزراع. البخاري، حبر الإسلام، الحافظ لحديث رسول الله ﷺ، ولد في بخارى سنة ١٩٤ هـ ونشأ يتيمًا، وكان حاد الذكاء مبرزاً في الحفظ، رحل في طلب الحديث، وسمع من نحو ألف شيخ بخراسان والشام، ومصر، والحجاز، وغيرها، جمع نحو ٦٠٠ ألف حديث اختار مما صح منها كتابه "الجامع الصحيح" الذي هو أوثق كتب الحديث. روى عن عبيد الله بن موسى، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، ومكي بن إبراهيم، وخلق كثير. روى عنه الترمذي، ومسلم. قال الكشميهني سمعت الفريري يقول قال لي محمد بن إسماعيل ما وضعت في كتابي الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين ولد في شوال سنة ١٩٤ هـ وتوفي يوم السبت لغرة شوال سنة ٢٥٦ عاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً.

تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٥/٣٠/٦٧٤٥. البداية والنهاية لابن كثير ١١/٢٤. الأنساب للسمعاني ١/٣٠٦/٩٦٧. سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢/٣٩١/١٧١. الفهرست لابن النديم ص ٣٢١-٣٢٢. تذكرة الحفاظ للذهبي ٢/١٠٤/٥٧٨. جامع الأصول لابن الأثير ج ١/١٨٥، ١٨٦. الموسوعة الفقهية الكويت ج ١ ص ٣٤٣.

^{١٠} - الإمام مسلم: هو الإمام الكبير الحافظ المجودّ الحجة الصادق، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. قيل: إنه بنيسابور وُلد سنة أربع ومائتين، ورحل إلى الشام ومصر والعراق في طلب الحديث، أخذ عن الإمام أحمد بن حنبل وطبقته، لازم البخاري وحذا حذوه، وأشهر كتبه "صحيح مسلم" جمع فيه (١٢٠٠٠) حديثاً انتخبها من (٣٠٠٠٠) حديث مسموعة، وصحيحة، يلي صحيح البخاري من حيث الصحة، وذهبت المغاربة وأبو علي النيسابوري من المشاركة إلى تفضيله على صحيح البخاري، كونه ليس فيه من التعليقات إلا القليل، ويسوق الأحاديث بتمامها في موضع واحد ولا يقطعها كتقطيع البخاري، وهذا لا يوازي قوة أسانيد البخاري. نقل أبو عبد الله الحاكم أن محمد بن عبد الوهاب الفراء، قال: كان مسلم بن الحجاج من علماء الناس، ومن أوعية العلم... توفي مسلم في شهر رجب سنة إحدى وستين ومائتين بنيسابور عن بضع وخمسين سنة". البداية والنهاية لابن كثير ١١/٣٣، ٣٤. الموسوعة الفقهية الكويت ١/٣٧١. سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢/٥٥٧-٥٨٠. تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٢/١٢٥. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٣/١٠١/٧٠٨٩.

^{١١} - خرجه: الإمام البخاري في "الجامع الصحيح" في ١ كتاب بدء الوحي في ١ باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ. ط ١ ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م

خرجه: الإمام مسلم في صحيحه في ٣٣ كتاب الإمارة في ٤٥ باب قوله ﷺ: {إنما الأعمال بالنيات}

ص ٥٠٠ ح ١٩٠٧ برواية عمر بن الخطاب ؓ. ط: مكتبة الرشد ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م.

وقد أجمع العلماء على فرضية النية في كافة العبادات؛ وفي رواية عن الإمام أحمد رحمه الله قال: "أحب لكل من عمل عملاً من صلاة أو صيام أو صدقة أو نوع من أنواع البر أن تكون النية متقدمة في ذلك قبل الفعل" قال ﷺ: {الأعمال بالنيات}. فهذا يأتي على كل أمر من الأمور.^{١٢}

أسباب اختيار الموضوع:

الثروة الأخلاقية والسلوكية التي يتمتع بها سلفنا الصالح والتي جاءت اقتداءً لأخلاق وسلوكيات النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، وصحابته الأبرار رضي الله عنهم؛ جديرة بأن يجعلها لطلبة العلم نبزاً يهتدون به، وينهلون من معين هذه الثروة الأخلاقية والسلوكية، ليضعوا قاعدة منهجية تربوية تأسيساً بعلامتنا الخطيب البغدادي.

خرجه: الإمام الترمذي في سننه "الجامع الكبير" في ٢٣ كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله ﷺ في ١٦ باب ما جاء فيمن يقاتل رياءً وللدنيا. ١٦٤٧/٢٨٢/٣ برواية عمر بن الخطاب ؓ. ط ٢
١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م. حديث حسن صحيح، وقد رواه مالك بن أنس وسفيان الثوري وغيرهما عن يحيى بن

سعيد، ولا يعرف إلا من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري. قال عبد الرحمن بن مهدي: ينبغي أن نضع هذا الحديث في كل باب. ت د: بشار عواد. خرجه: أبو داود (٢٢٠١)، وابن ماجه (٤٢٢٧)، والنسائي "المجتبى" (٧٥، ٣٤٣٤، ٣٧٩٩)،

^{١٢} - جامع العلوم والحكم في من جوامع الكلم لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي. ص ٧-٢١.

من هنا جاءت الرغبة الملحة لتكون سبباً لاختيار هذا الموضوع الشر الثري.

أهداف الموضوع:

إن الهدف من الكتابة في هذا الموضوع هو خدمة طلبة العلم والدارسين والباحثين في العلوم الشرعية وغيرها. مدللين إلى أهمية السنة المطهرة من خلال الأحاديث التي تُعنى بالأخلاق والتربية والسلوكيات التي انتهجها سلفنا الصالح تأسيّاً بصاحب الخلق العظيم سيد الأولين والآخرين سيدنا وحبيبنا وقدوتنا محمد بن عبد الله الهدية المهداة صلوات الله عليه وآله وسلم.

حدود الموضوع:

إن التشوق إلى عظيم الأخلاق من سيد الأخلاق، وحامل لوائها، وخلفه الأبرار من الصحابة والتابعين والصالحين المتأسين بأخلاق النبوة التي تتضح من خلالها المعالم التي ترسم حدود هذا البحث (المنهج التربوي) وهي:

- ١- بعض المواقف الخلقية والسلوكية لنبي الرحمة ﷺ.
- ٢- بعض المواقف الخلقية والسلوكية للخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.
- ٣- بعض المواقف الخلقية والسلوكية لبعض الأئمة والفقهاء.
- ٤- مواقف تربوية مستمدة من السنة المطهرة

٥- مواقف تربوية لبعض المعاصرين من علماء هذه الأمة الوسطية.

منهج البحث:

هو وثائقي، تحليلي، تاريخي، موضوعي.

٠١- عزو الآيات الكريمة بالرسم العثماني.

٠٢- تخريج الأحاديث الشريفة من الكتب الستة، وإذا لم أجدها ألجأ لغيرها من

كتب السنة.

٠٣- بيان درجة إسناد الحديث إذا لم يرد في الصحيحين.

٠٤- استنباط الأحكام الفقهية من الأحاديث المختارة.

٠٥- الاكتفاء بأMAT المسائل المهمة، مع بيان الأمور المختلف فيها في الهامش

بقدر المستطاع.

٠٦- شرح بعض غريب اللغة.

٠٧- بيان المصادر والمراجع المشار إليها في البحث في الهوامش.

٠٨- اختصار ما أمكن اختصاره دون إخلال بالمعنى.

٠٩- الترجمة الموجزة للأعلام العارضة في البحث بقدر المستطاع.

١٠- أرقام الهوامش تسلسلية لكامل البحث.

١١- ترتيب الآيات القرآنية حسب تسلسل السور القرآنية، وكذلك الأحاديث

والأعلام حسب التسلسل الأبجدي.

١٢- الأولوية في المصادر: القرآن الكريم، كتب الحديث وعلومه، كتب التفسير،

كتب الأئمة والفقهاء، كتب التاريخ، المعاجم والتراجم الإسلامية.

الصعوبات التي واجهت البحث منها:

ندرة وقلة المصادر والمراجع التي تناولت حياة الحافظ الخطيب البغدادي

الأمر الذي جعلني أجِدُ في البحث في المكتبات الجامعية الزاخرة ومنها:

مكتبة خادم الحرمين الشريفين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة. مكتبة جامعة الملك

عبد العزيز بجدة. مكتبة الحرم المكي الشريف بمكة المكرمة، وبعض المكتبات

العامة التجارية في مكة المكرمة وجدة، مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية.

ونتيجة للبحث في هذه المكتبات جميعاً عثرت على المصادر التالية:

١- كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي تحقيق الأستاذ

الدكتور: محمود الطحان عن مخطوطة كتاب الخطيب البغدادي "الجامع لأخلاق

الراوي وآداب السامع" التي عثر عليها في:

أ- في مكتبة البلدية بمدينة الإسكندرية جمهورية مصر العربية.

ب- في مكتبة الظاهرية بجوار الجامع الأموي بمدينة دمشق الفيحاء.

٠٢- كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي تحقيق الأستاذ

الدكتور محمد عجاج الخطيب، وكان تحقيقه استجابة للجنة "دوة بغداد

ومؤرخها الخطيب البغدادي" في شتاء سنة ١٩٨٠م بمناسبة مرور ألف عام على

مولد الخطيب البغدادي رحمه الله وتم تحقيق نصف الكتاب في صيف ذلك العام

ولكن حرب الخليج حالت دون إتمام التحقيق، وبعد انتظار دام عقداً من الزمن

بسبب تلك الظروف الزمانية والمكانية، ولم يعد من المقبول الانتظار أكثر مما

مضى؛ فلم أر بُدّاً من تقديم الكتاب بحلته الأولى قبل عشر سنوات؛ فقدمت الكتاب

محققاً بالكامل إلى مؤسسة الرسالة في صيف عام ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م، معذراً

لأهل العلم عن هذا التأخير مع الدعاء إلى الله ﷻ أن يوفق ويحقق الأمل، وينفع به

إنه خير مسئول. كما ذكره المحقق في الصفحة ٨ من الكتاب، وقد خرجت الطبعة

الأولى للنشر عام ١٤١٢هـ = ١٩٩١م. مكتبة خادم الحرمين الشريفين بجامعة أم

القرى مكة المكرمة برقم ٢٣١/خ ب ج.

٠٣- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ط ٢

١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م دار الكتب العلمية بيروت.

٠٤ - تقييد العلم للخطيب البغدادي.^{١٣}

٠٥ - مختصر نصيحة أهل العلم للبغدادي. مكتبة جامعة أم القرى مكة المكرمة.

برقم ٢٣١ خ ت م.

٠٦ - شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي.^{١٤}

٠٧ - الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي.^{١٥}

٠٨ - أخلاق العلماء للأجري.^{١٦}

٠٩ - تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة الكفائي.^{١٧}

١٠ - تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي لجلال الدين السيوطي.^{١٨}

هذه بعض المراجع التي عثرت عليها وأضفتها إلى مكتبتي الخاصة لأنهل منها

وأستعين بها بعد الله تبارك وتعالى في إعداد هذا البحث - وغيره مستقبلاً إن شاء

الله - والذي أرجو من الله العلي القدير أن يمدني بعونه وتوفيقه لإخراجه على

^{١٣} - تحقيق يوسف العش.

^{١٤} - تحقيق الدكتور: محمد سعيد خطيب أوغلي.

^{١٥} - مكتبة جامعة أم القرى برقم ٢٣١، ٣ خ ب ر.

^{١٦} - تحقيق أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي.

^{١٧} - تحقيق حسان عبد المنان.

^{١٨} - تحقيق محمد أيمن الشبراوي.

الوجه الذي يحقق الفائدة المرجوة منه في خدمة العلم وطلابه وإثراء المكتبة الإسلامية.

الدراسات السابقة

للخطيب البغدادي^{١٩} رحمه الله مؤلفات قيمة البعض منها له مساس مباشر في هذا البحث، ولغيره مؤلفات ذات فائدة عظيمة في مجال هذا البحث، حرصت على

^{١٩} - الخطيب البغدادي: الإمام الأوحى، العلامة المفتي، الحافظ الناقد، محدث الوقت أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، صاحب التصانيف، وخاتمة الحفاظ. ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة. كان أبوه خطيباً بقرية درزيجان، وممن قرأ القرآن على أبي حفص الكتاني، فحضر ولده أحمد على السماع والفق، فسمع وهو ابن إحدى عشرة سنة، ورحل إلى البصرة، ونيسابور، والشام، ومكة، وغير ذلك. كتب الكثير، وتقدم في ذلك وبذ أفرانه، وجمع وصنف وصحح، وعلل وجرح، وعدل وأرخ وأوضح، وصار أحفظ أهل عصره على الإطلاق. سمع أبا عمر بن مهدي الفارسي، وأحمد بن محمد ابن الصلت الأهوازي، وأبا الحسين بن المتيم، وحسين بن الحسن الجواليقي بن العريف يروي عن ابن مَخلد العطار، وغيرهم كثير. سمع بعكبرا من الحسين بن محمد الصائغ حثه عن نافلة علي بن حرب. - النافلة: ولد الولد، وهو الحفيد - ، ولحق بالبصرة أبا عمر الهاشمي شيخه في السنن، وعلي بن القاسم الشاهدن والحسن بن علي النيسابوري، وغيرهم. وسمع بنيسابور القاضي أبا بكر الحيري، وأبا سعيد الصيرفي، وغيرهم. وباصبهان: أبا الحسن بن عبد كويه، وأبا عبد الله الجمال، ومحمد بن عبد الله بن شهریار، وأبا نعيم الحافظ. وأبا نصر الكسار بالدينور، وسمع بالري والكوفة وصور ودمشق ومكة. حدث عنه: أبو بكر البرقاني؛ وهو من شيوخه، وأبو نصر بن ماكولا، والفيه نصر، والحميدي، وأبو الفضل بن خيرون، والمبارك بن الطيوري، وأبو بكر بن الخاضبة، وأبي النّرسی، وعبد الله بن أحمد بن السمرقندي، وغيرهم كثير. كان من كبار الشافعي، تفقه على أبي الحسن بن المحاملي، والقاضي أبي الطيب الطبري.

قال الخطيب في "تاريخ": كنت أذكر أبا بكر البرقاني بالأحاديث، فيكتبها عني، ويضمنها جموعه. وحدث عني وأنا أسمع وفي غيبيتي، ولقد حدثني عيسى بن أحمد الهمذاني. قال ابن ماكولا: كان أبو

اقتناء بعضها لمزيد من الفائدة، أو استعارتها من مكتبة خادم الحرمين الشريفين
بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ومنها:

١ - تاريخ بغداد. ٢ - تقييد العلم.

٣ - مختصر نصيحة أهل العلم. ٤ - شرف أصحاب الحديث.

بكر آخر الأعيان ممن شاهدناه معرفةً، وحفظاً، وإتقاناً، وضبطاً لحديث رسول الله ﷺ، وتفنناً في
علمه وأسانيده، وعلماً بصحيحه وغريبه، وفرده ومنكره ومطروحه ولم يكن للبغداديين - بعد أبي =
الحسن الدارقطني - مثله. سألت أبا عبد الله الصوري عن الخطيب وأبي نصر السجزي: أيهما
أحفظ؟ ففضل الخطيب تفضيلاً بيناً. قال أبو القاسم النسيب: سمعت الخطيب يقول: كتب معي أبو بكر
البرقاني كتاباً إلى أبي نعيم الحافظ يقول فيه: وقد رحل إلى ما عندك أخونا أبو بكر - أيد الله وسلّمه -
ليقتبس من علومك، وهو - بحمد الله - ممن له في هذا الشأن سابقة حسنة، وقدّم ثابت، وقد رحل فيه
وفي طلبه، وحصل له منه ما لم يحصل لكثير من أمثاله، وسيظهر لك منه عند الاجتماع ذلك مع
التورع والتحفظ ما يحسنُ لديك موقعه. قال الذهبي: ما الخطيب بمفتقر إلى الصوري، هو أفض وأوسع
رحلة وحديثاً ومعرفة. قال ابن خيرون: مات ضحوة الاثنين، ودفن بباب حرب، وتصدق بماله وهو
مئتا دينار، وأوصى بأن يُتصدق بجميع ثيابه، ووقف جميع كتبه، وأُخرجت جنازته من حجرة تلي
النظامية، وشيعه الفقهاء والخلق وحملوه إلى جامع المنصور، وكان بين يدي الجنازة جماعة ينادون:
هذا الذي كان يذبُّ عن النبي ﷺ الكذب، هذا الذي كان يحفظ حديث رسول ﷺ وختمَ على قبره عدة
ختمات. وقال الكتاني: ورد كتابُ جماعة أن الحافظ أبا بكر توفي في سابع ذي الحجة من سنة ثلاث
وستين وأربعمائة، وحمل جنازته الإمام أبو إسحاق الشيرازي زكناً يفة حافظاً متقناً متحرياً مصنفاً.
قال أبو سعد السمعاني: للخطيب ستة وخمسون مصنفاً: التاريخ، شرف أصحاب الحديث، الجامع،
الكفاية، السابق واللاحق، الكتفوق والمفتروق، الأسماء المبهمة، الرواة عن مالك، الرحلة، الاحتجاج
بالشافعي، البلاء، كتاب البسمله، اقتضاء العلم بالعمل، تقييد العلم، وغيرها كثير.

قال الحافظ ابن عساكر: سمعت الحسين بن محمد يحكي، عن ابن خيرون أو غيره: أن الخطيب ذكر
أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله ثلاث حاجات، أن يحدث ب "تاريخ بغداد"
بها، وأن يُملَى الحديث بجامع المنصور، وأن يُدفنَ عند بشر الحافي. فقضيت له الثلاث. قال غيث بن
علي: حدثنا أبو الفرج الإسرأيني قال: كان الخطيب معنا في الحج، فكان يختم كل يوم ختمة قراءة
ترتيل، ثم يجتمع الناس عليه وهو راكب يقولون: حدثنا، فيحدثهم. سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٧٠/١٨
-١٣٧/٢٩٧.

٥- الرحلة في طلب الحديث.

٦- أخلاق العلماء للأجريّ.

٧- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم لابن جماعة الكفائي.

٨- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي لجلال الدين السيوطي.

الخمسة الأولى من هذه الكتب الثمانية لفارسنا في علوم السنة المطهرة وغيرها الحافظ المؤرخ الشيخ أبو بكر الخطيب البغدادي، والثلاثة الأخرى لغيره من الفوارس رحمهم الله جميعاً، أعرض بعض الجزئيات الواردة فيها لمالها من مساس في هذا البحث:

جميع مؤلفات الخطيب تُعني بالحديث وعلومه على الخصوص حيث أمضى حياته العلمية - وكل حياته علمية - في الرحلات لمقابلة العلماء والشيوخ والإفادة منهم كل في مجال علمه، فكان رحمه الله ينتقل من مدينة إلى أخرى لمقابلة شيخ والسماع منه، وهكذا حتى جمع هذه الثروة الثرية التي كانت وما زالت كنز لعلوم السنة المطهرة وغيرها من العلوم الشرعية، ومن كتبه:

تاريخ بغداد: ويعتبر من أهم وأكبر مؤلفاته لما ضمه من عدد هائل من الترجمات للمحدثين وأئمة العلوم الأخرى ورجال الدولة والمجتمع، وتظهر أهمية الكتاب بما كشفه وبينه عن طرق التدريس ومناهج المحدثين وغيرهم وعلاقاتهم مع طلبة العلم؛ ثم التعريف بالمدارس وكذلك حلقات الدرس ومجالس العلماء في المساجد

للتحديث والتدريس، كما يكشف اتصال المدن الإسلامية بعضها ببعض من خلال الحركة الفكرية الي انتشرت بواسطة الرحلات العلمية التي قام بها العلماء والخطيب في مقدمتهم طلباً للعلم، وأن ما يلفت النظر الأهمية العظمى التي امتاز بها الكتاب اهتمامه بالحديث وعلومه وما تضمنه من ترجمات لعلماء الحديث بلغت نيفاً وخمسة آلاف ترجمة من مجموع الترجمات الواردة في الكتاب وعددها سبعة آلاف وثمانمائة وإحدى وثلاثين ترجمة.

وميزة أخرى امتاز بها الكتاب التحري الدقيق في السند، وسرد الروايات سواء كانت تتصل بالحديث ورجاله، أو بالتاريخ أو بالأدب وبذلك أعان على الكشف عن موارده، ونظراً لفقدان معظم المصنفات التي اقتبس منها البغدادي؛ بل إن بعضها لم تشر إليها الكتب المختصة بأسماء المؤلفين؛ هذا مما أعطى الكتاب أهمية عظيمة لاقتباساته منها بأسانيدھا إليها في التعريف بكثير من المؤلفات المفقودة، وخاصة في الحديث والتاريخ مما له صلة كبرى وأهمية عظيمة في دراسة تاريخ التأريخ وتأريخ الحديث.

وميزة عظيمة امتاز بها الكتاب: أنه كان وما يزال مصدراً من أهم المصادر التي يرجع إليها ويقتبس منها، ومن أبرز من أكثروا النقل عن تاريخ بغداد: ابن

ماكولا والسمعاني، وابن أبي يعلى، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، وياقوت

الحموي، وابن خلكان، وابن الفوطي وغيرهم كثير.^{٢٠}

تقييد العلم: فهو صغير في حجمه كبير وكبير جداً بما حواه من الفوائد الجمة، ونفيس بأسلوبه، وعظيم بمادته الجليلة فهو سفر من كتب أصحاب الحديث لا أثر لغيرهم فيه، فمؤلفه اشتهر بالتصنيف عند المؤرخين شهرة واسعة فاكتسب بذلك أن يقال عنه "صاحب التصانيف المنتشرة، ضبط أسماء المحدثين وحدد أصول نقل الحديث وشروط روايته دفاعاً عنه من كيد الكائدين وليظهره بأنه علم لا يأتيه الباطل، ولا يحل فيه الكذب.

وضع الخطيب منهاجاً تضمن الأحاديث أوردها بأسانيدھا المختلفة، ثم ينتقل إلى ما رواه الصحابة فيذكر ما ورد في النهي عن كتابة الحديث وكرههم لها وكذلك الأمر مع التابعين.

بهذا الأدب والالتزام بما ورد عن كتابة الحديث إباحة ونهياً يبرز النتائج عن رأي مجمع عليه بإباحة الكتابة وهي نتائج عزيزة ثمينة.^{٢١}

^{٢٠} - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١/ ٢٢-٢٤ بتصرف.

^{٢١} - تقييد العلم للخطيب البغدادي. ت: يوسف العش ط ٢ ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م ص ١- ١٥ بتصرف.

مختصر نصيحة أهل العلم: فكان له فيه شرف التأسي بما ورد من النصيحة

في الكتاب الكريم على لسان الأنبياء.

قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا

تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾.^{٢٢} وورد في السنة المطهرة؛ فعن تميم الداري أن النبي صلى

الله عليه وآله وسلم قال: {الدين النصيحة قلنا: لمن قال: لله ولكتابه ولرسوله

ولائمة المسلمين وعامتهم}.^{٢٣} واقتفى العلماء هذا الأثر الطيب لما للنصيحة من

أهمية وحكمة بالغة فخصوها بالعناية والتأليف، فالنصيحة لله تتمثل بتوحيده تبارك

وتعالى ووصفه بصفات الكمال دون تعطيل أو تمثيل والتزام طاعته واجتناب

معاصيه. ولكتابه بالإيمان بما نزل فيه وأنه كلام الله وليس بمخلوق وتلاوته وتدبر

آياته وفهمه وتعليمه ونشره، ولرسوله بطاعته والتزام أوامره ونواهيه حياً وميتاً

وتوقيره والتمسك بسنته والتأدب بآدابه والتخلق بأخلاقه.^{٢٤}

شرف أصحاب الحديث: ضم بين صفحاته التي لم تبلغ المائتين بما يفيض قدراً

وعزّة ومكانة بأهل الحديث وشرفهم المستمدة من ينبوع السنة المطهرة ومكانتها

^{٢٢} - سورة الأعراف، الآية: ٧٩.

^{٢٣} - خرجه: الامام مسلم في صحيحه في ١ كتاب الإيمان في ٢٣ باب أن الدين النصيحة ص ٢٧ ح رقم

٩٥، والترمذي برقم ١٩٢٦، والنسائي في المجتبى برقم ٤١٩٧، وأبو داود برقم ٤٩٤٤، وأحمد برقم

٣٢٨١، والبيهقي في السنن الكبرى برقم ٧٨٢٠، والطبراني في معجم الصغير برقم ٩٠٧.

^{٢٤} - اقتباساً من بعض صفحات كتاب مختصر نصيحة أهل العلم. للخطيب البغدادي.

الصافي، فهو يشهد في كل صفحة من صفحاته برفعة شأن الحديث وأهله وخاصته

حملة كتابه المجيد وحفظة سنة نبيه بالتزامهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم

وآخرتهم، واشتغالهم بأحكام الشريعة السمحاء كتاباً وسنة.

عن بشر بن الوليد قال: سمعت أبا يوسف يقول: كان يقال: "من طلب الدين بالكلام

تزدق، ومن طلب غريب الحديث كذب، ومن طلب المال بالكيماء أفلس".

وقال سفيان الثوري: إنما الدين بالآثار ليس بالرأي، إنما الدين بالآثار ليس بالرأي،

إنما الدين بالآثار ليس بالرأي.

قال أبو بكر الخطيب ولو أن صاحب الرأي شغل نفسه بما ينفعه من العلوم،

وطلب سنن رسول رب العالمين، واقتفى آثار الفقهاء والمحدثين لوجد في ذلك ما

يغنيه عما سواه، واكتفى بالآثر عن رأيه الذي رآه؛ لأن الحديث يشتمل على

معرفة أصول التوحيد، وبيان ما جاء من وجوه الوعد والوعيد، وصفات رب

العالمين عن مقالات الملحدين، والإخبار عن صفات الجنة والنار، وما أعد الله

تعالى فيهما للمتقين والفجار.

هذا غيض من فيض مما حواه هذا الكتاب النادر بما حواه، وما سلف هو قول

صاحبه يرحمه الله تعبير صادق عن شرف الحديث وأهله ومكانتهم وعلو قدرهم.^{٢٥}

^{٢٥} - شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي ص ٥-٩ بتصرف.

الرحلة في طلب الحديث: حقق هذا الكتاب علمً من إعلام الحديث وعلومه هو:

الاستاذ الدكتور نور الدين العتر، كنت جاراً له في السكن في مدينة الحبيب

المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وآله، كان مدرساً في الجامعة الإسلامية

وكننت أعمل في بلدية المدينة المنورة سنة ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م؛ فكان حفظه الله

ورعاه نعم الجار ونعم الأخ الودود البار الكريم بخلقه وورعه في تعامله وسيرته.

ومما قدم به في هذا الكتاب قوله: فإن المرء ليعجب لما يحدثنا به التاريخ عن

علماء الإسلام عامة والمحدثين خاصة من أنباء رحلاتهم المضنية التي قاموا بها

من أجل العلم، رغم أبعاد السفر الشاسعة ومشقاته في أيامهم يجتازون العقبات

ويستهينون بالصعوبات في سبيل العلم، لا يطمحون من وراء ذلك إلى جاه أو

وظيفة يشغلونها، ولا يطمعون في دنيا يصيبونها.^{٢٦}

وهذا هو كتاب "الرحلة في طلب الحديث" للإمام الخطيب البغدادي الذي برهن لنا

بما قام به من الرحلات العديدة داخلية وخارجية في طلب الحديث والتي كان فيها

يختم القرآن يومياً ومن ثم يستمع لمرافقيه أو يحدثهم بما ينفعهم، وسيرد ذلك

تفصيلاً في ثنايا هذا البحث من خلال رحلاته المتعددة التي تعطينا توضيحاً كاملاً

وشاملاً لأهمية الحديث وكافة العلوم الشرعية، وسلفنا الصالح بما حباه الله تبارك

^{٢٦} - الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي ص ٩ من مقدمة الكتاب للمحقق.

وتعالى من النفوس العالية والهمم الشابة في مجال الرحلات والتجوال في طول البلاد وعرضها ما أهلهم لتحقيق النتائج الطيبة الباهرة في هذا المجال.

أخلاق العلماء للآجري^{٢٧}: اشتمل هذا الكتاب بصفحاته التسعين مآثر قيمة من بيان أخلاق العلماء وفضلهم وما جاء به من السنة المطهرة والآثار بفضل العلماء في الدنيا والآخرة، وبيان وصف مَنْ نَفَعَهُمُ اللهُ تبارك وتعالى بالعلم في الدنيا والآخرة وكذلك الأمر لطلبة العلم وتأديبهم مع العلماء في مجالس العلم ومجالسة العلماء مشيداً بالخلق الحميد ورفعة صاحبه وفضله وما يمتاز به بين الناس من المكانة والاحترام والتوقير.

تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم لابن جماعة^{٢٨} الكناني: اتسم هذا الكتاب بالجمع والاختصار وطريقة التبويب وحسن التوزيع والتفصيل، واهتم ببحث

^{٢٧} - **الآجري^{٢٧}:** هو أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي المكي، نسبة إلى درب الآجر محلة كانت ببغداد، وقيل نسبة إلى الآجر وهو طبيخ باللبن، والأول أقرب. ولد ببغداد سنة ٢٨٠ هـ وقيل سنة ٢٦٤ هـ. انتقل إلى مكة سنة ٣٣٠ هـ؛ فأعجبته وأقام مجاوراً بها ثلاثين عاماً إلى وفاته. بلغ عدد شيوخه المائة ونيف وكذلك تلامذته. قال عنه الخطيب البغدادي: كام ثقة صدوقاً ديناً. من مصنفاته: كتاب الشريعة، كتاب أخلاق العلماء، كتاب أخرج حملة القرآن، كتاب أخبار عمر بن عبد العزيز، وغيرها. توفي يوم الجمعة غرة شهر محرم سنة ستين وثلاثمائة بمكة المكرمة.

أخلاق العلماء ص ٧-١٠.

^{٢٨} - **ابن جماعة:** هو الإمام العالم قاضي القضاة أبو عبد الله بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر الكناني الحموي الشافعي. ولد في شهر ربيع الآخر =

العلاقة بين التلميذ بأستاذه وكتابه؛ فجمع العلم والأدب وحسن الخلق، وعلم السلوك، وهو بهذا اكتسب أهمية كبرى مما جعله حاجة ضرورية لطالب العلم في كل عصر؛ فمن فاته قراءته فاته الشيء الكثير لأنه جاء بحصيلة تجارب المؤلف رحمه الله أيام طلبه للعلم وأيام مشيخته؛ فأوجد أسساً لم يسبق إليها إلا الخطيب البغدادي رحمه الله في كتابه "أخلاق الراوي وآداب السامع" موضوع هذا البحث. فجاء مشيداً بمكارم الأخلاق، وحسن السيرة والأدب وما هو عليه السلف الصالح من هذه الصفات العالية التي اكتسبوها في شرح شبابهم، وأجهدوا نفوسهم في تحصيلها واكتسابها من المشايخ والعلماء.

قال سفيان بن عيينة: "إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الميزان الأكبر، وعليه تعرض الأشياء على خلقه وسيرته وهديه، فما وافقها فهو الحق وما خالفها فهو الباطل".^{٢٩}

= سنة تسع وثلاثين وستمئة بمدينة حماة بسوريا. أجازته سنة ٦٤٦هـ الرشيد بن المسلمة، ومكي بن علان، وإسماعيل العراقي، والصفى البراذعي، وغيرهم. وسمع سنة ٦٥٠هـ من شيخ الشيوخ النصاري، وبمصر من الرضي بن البرهان، والرشيد العطار، وإسماعيل بن عزون وآخرين، وبدمشق من ابن أبي اليسر، وابن عبدٍ وآخرين. ولما مات كان الجمع في جنازته متكاثراً، ودفن بالقرافة بالقرب من الشافعي، وانقطع في منزله قريباً من ستة سنين إلى أن مات في جمادى الآخرة سنة ٧٣٣هـ وقد جاوز التسعين. تذكرة السامع والمتكلم ص ٩-١١. البداية والنهاية لابن كثير: ١٤/١٦٣. شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي ٦/١٠٥-١٠٦.

^{٢٩} - تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة ص ٩-١٥.

هذا وان المصنف يرحمه الله أشاد بفضل العلم والعلماء وتعليمه وتعلمه، وفي
أدب العالم في نفسه ومع تلاميذه، وآداب التلميذ مع نفسه ومع شيخه، والآدب مع
الكتب والمحافظة عليها.^{٣٠}

تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي لجلال الدين السيوطي:^{٣١}

من جملة ما جاء فيه: كتابة الحديث وضبطه وفيه مسائل:

اختلاف السلف من الصحابة والتابعين في كتابة الحديث؛

أ- فَكَّرَهَا البعض منهم: ابن عمر، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبو موسى

الأشعري، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وابن عباس ؓ.

^{٣٠} - المرجع السابق ص ١٩-٢٢.

^{٣١} - السيوطي: هو الإمام الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضري الأسيوطي. ولد رحمه الله غرة شهر رجب الحرام سنة تسع وأربعين وثمانمائة في مدينة أسيوط بصعيد مصر وإليها نسب، كان أبوه فقيهاً شافعيًا. شرب زمزم ليصل في الحديث إلى درجة الحافظ ابن حجر العسقلاني يرحمه الله. {ماء زمزم لما شرب له}. كان ذا حافظة قوية وذهن وقاد، فحفظ القرآن الكريم وهو في الثامنة من عمره؛ ثم عمدة الأحكام لابن دقيق العيد، والمنهاج للنووي، والمنهاج في الأصول للبيضاوي، وألفية ابن مالك. لازم العديد من الشيوخ في مختلف العلوم والفنون منهم: سراج الدين البلقيني في الفقه، وشهاب الدين الشارمساحي في الفرائض، والشرف المناوي في التفسير، وتقي الدين الشبلي في اللغة، ومحي الدين محمد الرومي الكافيجي في التفسير والأصول والعربية والمعاني، وغيرهم. ومن مؤلفاته: المسلسلات الكبرى، والصغرى، ومفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة، وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، واللائل المصنوعة في الأحاديث الموضوعة. توفي يرحمه الله في سحر ليلة الجمعة تاسع جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة بعد مرض دام سبعة أيام بورم في ذراعه الأيسر وقد بلغ من العمر إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً. تدريب الراوي أخذاً من ترجمته ص ١٠-١٤.

ب- وَأَبَاحَهَا الْبَعْضُ الْآخِرُ وَفَعَلُوهَا مِنْهُمْ: عمر، وعلي، وابنه الحسن، وابن

عمرو، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، وابن عباس، وابن عمر رضي الله عنهم،

والحسن، وعطاء، وسعيد بن جبير، وعمر بن عبد العزيز رحمهم الله.

حكاه عياض عن أكثر الصحابة والتابعين منهم: أبو قلابة، وأبو المليح، ومن

ملح قوله فيه: يعيبون علينا أن نكتب العلم وندونه، وقد قال الله تعالى:

﴿قَالَ عَلِمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾.^{٣٢}

ومذهب ثالث: قال البلقيني: حكاه الرامهرمزي وهو: الكتابة ثم المحو بعد

الحفظ.

ثم جاء الإجماع: بعد ذلك على جوازها وزال الخلاف.

قال ابن الصلاح: ولولا تدوينه في الكتب لدرس في العصور الأخيرة.^{٣٣}

ما جاء في النهي: ما رواه الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ

قال: {لا تكتبوا عني شيئاً إلا القرآن، ومن كتب عني شيئاً غير القرآن

فليمحه}.^{٣٤}

وما جاء في الإباحة قوله ﷺ: {اكتبوا لأبي شاه}.^{٣٥}

^{٣٢} - سورة طه، الآية: ٥٢.

^{٣٣} - تدريب الراوي للسيوطي: ٣٥٢.

^{٣٤} - خرجه: الإمام مسلم في صحيحه في ٥٣ كتاب الزهد والرفائق ١٦ باب التثبت في الحديث وحكم

كتابة العلم ص ٧٥٧ ح ٣٠٠٤ ط: مكتبة الرشد ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

هذه بعضٌ مما جاء في كتاب تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للحافظ

جلال الدين

٩٠ - الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير: ^{٣٦} أصل الكتاب

"اختصار علوم الحديث" للحافظ ابن كثير يرحمه الله اختير لتدريسه في كلية

أصول الدين، وبعض أنواعه في كلية الشريعة، ومن ثم كلف الاستاذ أحمد شاكر

لتحقيقه وتصحيحه والتعليق عليه وكان ذلك بعد سنة ١٣٥٣هـ؛ هذا الاهتمام بهذا

^{٣٥} - خرجه: الإمام البخاري في الجامع الصحيح في ٤٥ كتاب اللقطه ٧ باب كيف تعرف لقطة أهل

مكة. ٣٢١ ح ٢٤٣٤. و ٨٧ كتاب الديات ٨ باب من قُتل له قَتيل فهو بخير النظرين.

ص ٩٤٦ ح ٦٨٨٠. عناية أبي عبد الله هب السلام علوش. ط ١ ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م. مكتبة الرشد الرياض.

^{٣٦} - ابن كثير: هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن الشيخ أبي حفص شهاب الدين عمر ابن كثير بن ضوء بن كثير بن زوع القرشي البصري الأصل الدمشقي النشأة والتربية والتعليم. ولد بقرية المجيدل من أعمال بصرى، وتقع إلى الشمال الشرقي من إزرع مولد ابن قيم الجوزية سنة إحدى وسبعمئة. كان أبوه خطيباً ومات أبوه وهو في الرابعة من عمره فكفله أخوه الشيخ عبد الوهاب، وبه تفقه في بداية عمره ثم انتقل إلى دمشق سنة ٧٠٦ وكان في الخامسة من عمره، وتفقه بالشيخ برهان الدين الفزازي الشهير بابن الفركاح ت ٧٢٩، وسمع من عيسى بن المطعم، وأحمد بن أبي طالب المعمّر أكثر من مئة سنة الشهير بابن الشحنة ت ٧٣٠، والقاسم بن عساكر ت ٧٢٣، والشيرواني والأمدي وغيرهم. قال المؤرخ الشهير أبو المحاسن جمال الدين المعروف بابن تغري بردي الحنفي: "الشيخ الإمام العلامة عماد الدين أبو الفداء لازم الاشتغال ودأب وحصل وكتب وبرع في الفقه والتفسير والحديث وجمع وصنف ودرّس وحدّث وألف وكان له اطلاع عظيم في الحديث والتفسير والفقه والعربية. من مؤلفاته: تفسير ابن كثير، البداية والنهاية، طبقات الشافعية، مسند الشيخين، وغيرها كثير. توفي يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمئة. عن أربع وسبعين سنة يرحمه الله. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث؛ من ترجمته بقلم الشيخ محمد عبد الرواق حمزة ص ١٢-١٦.

الكتاب دليل على قيمته العلمية بما يخص الحديث الشريف حيث جاء الكتاب
بجهود مؤلفه الإمام العظيم من الأئمة الثقات المتمكنين بهذا الفن والمتحققين به؛
فأبرز اهتمامه هو الثبات على صحة النقل والثقة به أي مصطلح الحديث؛ فإن
المسلمين اشتدت عنايتهم في الصدر الأول في القرون الثلاثة الأولى بحفظ أسانيد
شريعتهم من الكتاب والسنة بما لم تُعن به أمة قبلهم فحفظوا القرآن الكريم ورووه
عن النبي الكريم متواتراً آيةً آيةً وكلمة كلمة وحرفاً حرفاً حفظاً في الصدور،
وإثباتاً بالكتابة في المصاحف، وكذلك الأمر بالنسبة للحديث الشريف فقد حفظوا
أقواله وأفعاله وأحواله فهو المبلغ عن ربه والمبين لشرعه والمأمور بإقامة دينه؛
ففهم المسلمون منة كل هذا أنه يجب عليهم أن يحفظوا عن رسولهم كل شيء، وقد
فعلوا وأدوا الأمانة على أحسن وجهها، وكانت الغاية القصوى هي: الاجتهاد في
رواية الحديث حرفياً كما رواه عنه ﷺ الرواة. وحرروا القواعد والضوابط
ليحفظوه من الموضوع والضعيف والطعن في الأحاديث الصحيحة من الأعداء
الذين سلكوا مسالك الكذب والبهتان أو من الجهلة الغفلة المغرر بهم. وقد أعادهم
الله من ذلك كله وهم يعلمون يقيناً أن الرسول الكريم صلوات الله عليه وآله وسلم
قال: {من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار}،^{٣٧} وقال ﷺ: {من حدث عني

^{٣٧} - خرجه: الإمام البخاري في صحيحه في ٣ كتاب العلم في ٣٨ باب إثم من كذب على النبي ﷺ

بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين^{٣٨}. فإن الكذب من أكبر الكبائر، ومن أسوأ

الأخلاق وأخطاها، ولن تفلح أمة يفسو فيها الكذب ولو كان في صغائر الأمور

فضلاً عن الكذب في الشريعة وعلى سيد الخلق وأشرف المرسلين، وقد كان أهل

القرون الثلاثة الأولى أشرف الناس نفساً وأعلاهم خلقاً وأشدّهم خشية لله تعالى،

وبذلك نصرهم الله، وفتح عليهم الممالك، وسادوا كل الأمم والحوضر في قليل من

السنين بالدين والخلق الجميل قبل أن يكون بالسيف والرمح^{٣٩}.

١٠ - علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة: الدكتور صبحي الصالح^{٤٠} يرحمه

الله: تناول المؤلف رحمه الله مراحل تدوين الحديث رغم قلة الكتابة في عهد

ص ٢٤ ح ١٠٧.

خرجه: الإمام مسلم في صحيحه في المقدمة في ٣ باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ ص ٥ ح ٣.

خرجه: الإمام الترمذي في الجامع في باب لزوم تقوى الله عند الفتح والنصر ص ٥١٩ ح ٢٢٥٧. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

خرجه: الإمام ابن ماجه في سننه في ١ كتاب السنة في ٤ باب التغليظ في تعمد الكذب على رسول

الله ﷺ ص ٢٦ ح ٣٠.

خرجه: الإمام أحمد في مسنده في مسند عمر بن الخطاب ﷺ ص ٥٠ ح ٣٢٦.

^{٣٨} - خرجه: الإمام الترمذي في الجامع باب في من يروي حديثاً وهو يرى أنه كذب ص ٦٠٤ ح ٢٦٦٢.

خرجه: الإمام ابن ماجه في اكتب السنة في ٥ باب من حدث عن رسول الله ﷺ حديثاً وهو يرى أنه

كذب. ص ٢٧ ح ٣٨.

خرجه: الإمام أحمد في مسنده مسند علي بن أبي طالب ﷺ ص ٩٦ ح ٩٠٣. ٢٠٢٣٧.

^{٣٩} - الباعث الحثيث ص ٣-٨ بتصرف.

^{٤٠} - الدكتور صبحي الصالح: هو الداعية الشهيد صبحي إبراهيم مصطفى الصالح. ولد في طرابلس في

لبنان سنة ١٩٢٩ م. درس في دار التربية في طرابلس وفي السنة الأولى من دراسته الشرعية سنة

الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بالإضافة إلى ممانعة الرسول لكتابة الحديث في البداية؛ ثم السماح منه ﷺ فيما بعد {اكتبوا لأبي شاة} ثم أيضا طلبه من حسان بن ثابت رضي الله عنه تعلم اللغات حفاظاً على سلامة الحديث؛ تناول الرحلة في طلب الحديث وما لها من أهمية في توحيد النصوص والتشريعات، وتدقيق الأسانيد والمتون، وبيان دور المدلسين والمتاجرة بالحديث، وتحميل الحديث وألقاب المحدثين، وتعرض لشروط الراوي، وعلوم الحديث رواية ودراية ومراتب كتب

١٩٣٨م بدأ يخطب أيام الجمعة في المساجد ولم يكد يبلغ الثانية عشرة من عمره. التحق بكلية أصول الدين في الأزهر الشريف سنة ١٩٤٣م وحصل على الشهادة العالية (الإجازة) سنة ١٩٤٧م والشهادة العالمية سنة ١٩٤٩م ثم انتسب إلى كلية الآداب في جامعة القاهرة سنة ١٩٤٧م وحصل على الليسانس في الأدب العربي بامتياز سنة ١٩٥٠م. قدم إلى باريس سنة ١٩٥٠م ونال شهادة دكتوراه الدولة في الآداب سنة ١٩٥٤، وخلال وجوده في باريس أنشأ مع صديقه الباحث الإسلامي د. محمد حميد الله الحيدرأبادي أول مركز إسلامي ثقافي في العالم. أمضى في التدريس الجامعي اثنين وثلاثين عاماً: في بغداد، ودمشق وبيروت في جامعة بيروت العربية منذ تأسيسها حتى وفاته. حاضر بصفة أستاذ زائر في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض وكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين. وهو عضو المجمع العلمي العراقي في بغداد، وعضو لجنة الإشراف العليا على الموسوعة العربية الكبرى. تولى رئاسة اللجنة العليا للقرن الخامس عشر الهجري في لبنان، والأمين العام لرابطة علماء لبنان. نال جائزة التفكير الاجتهادي في الإسلام الذي كرمته بها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٨٦م في نطاق الاحتفال باستقبال القرن الخامس عشر الهجري. استشهد في لبنان عام (١٤٠٦ / ١٩٨٦م). من مؤلفاته: ١- مباحث في علوم القرآن. ٢- علوم الحديث ومصطلحه. ٣- دراسة في فقه اللغة. ٤- النظم الإسلامية نشأتها وتطورها. ٥- المرأة في الإسلام، وغيرها. مجلة الفكر الإسلامي ع ٦ س ١٥ ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م، ع ٩ س ١٥ ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م مجلة المنهل ع ٤٤٩ س ٥٣ ، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م

الحديث وأقسام الحديث والأقسام المشتركة بينها. المرفوع والمسند والمتصل:
المشهور في المرفوع أنه ما أضيف إلى الرسول ﷺ خاصة من قول أو فعل أو
تقرير، سواء كان من صحابي أم تابعي أم بعدهما وسواء اتصل إسناده أم لا.
من هذا يتضح أن المرفوع لا يكون متصلاً دائماً فقد يسقط منه الصحابي فيكون
مرسلاً، أو يسقط من إسناده رجل أو يذكر فيه رجل مبهم فيكون منقطعاً وهكذا
حرص المؤلف إلى إبراز علم الحديث ومصطلحه بهذا المنهج التوضيحي وهذا
أصلاً ما نهجه فارسنا الخطيب البغدادي رحمه الله. ولم يكتف المؤلف بحصر أثر
الحديث في نطاق واحد بل تعداه إلى نطاقات أخرى كالأدب والنحو واللغة وما إلى
ذلك. ثم عرض لطبقات المحدثين ومناهجهم في التصنيف واختلاف التقسيمات عند
علماء الحديث أمثال ابن سعد، وابن حجر مع تناوله لطبقات التابعين. ثم ترجم
لعدد من الصحابة المكثرين منهم والمشهورين ثم كبار التابعين، وبحق يأتي هذا
المؤلف الجليل بجلال موضوعه وسعة اطلاع مؤلفه - رحمه الله - شاملاً وافياً
للحديث وعلومه.^{٤١}

^{٤١} - اقتباساً عن كتاب علوم الحديث ومصطلحه: د صبحي الصالح.

١١- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: الدكتور مصطفى السباعي^{٤٢} يرحمه

الله: عنوان هذا الكتاب تشير إلى أهميته وقيّمته العلمية، ومن خلال مطالعته وتدبر ما جاء في أبوابه وفصله نقف على أهتمام المؤلف يرحمه الله بالنسبة المطهرة حبا بصاحبها عليه وآله الصلاة والسلام وعلى سبيل الذكر لا الحصر؛ حرص المؤلف على طاعة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وبعد وفاته، ولم لم تدون السنة في حياته؟ وهل كتب منها شيء وهذا ما تطرقت إليه بالتفصيل في ثنايا مباحث هذا البحث. ثم أن المؤلف ركز على رحلات الصحابة في طلب الحديث لما له من أهمية. ومتى بدأ التدوين وبواعثه، وهذا ما سبق إليه ونهجه الخطيب البغدادي فكتابه " أخلاق الراوي وآداب السامع " الذي نحن بصددده.^{٤٣}

^{٤٢} - الدكتور السباعي: هو مصطفى بن حسني السباعي من مواليد مدينة حمص في سورية عام ١٩١٥م، نشأ في أسرة علمية عريقة معروفة بالعلم والعلماء منذ مئات السنين، وكان والده وأجداده يتولون الخطابة في الجامع الكبير بحمص جيلاً بعد جيل، وقد تأثر بأبيه العالم المجاهد والخطيب البليغ الشيخ حسني السباعي الذي كانت له مواقف مشرّفة ضد الأعداء المستعمرين، حيث قاومهم بشخصه وجهده وماله. وفي عام ١٩٣٣م ذهب إلى مصر للدراسة الجامعية بالأزهر، وهناك شارك إخوانه المصريين عام ١٩٤١م في المظاهرات ضد الاحتلال البريطاني في المظاهرات ضد الاحتلال البريطاني فاعتقلته السلطات المصرية بأمر من الإنجليز مع مجموعة من زملائه الطلبة تمكن مع بعض إخوانه من إدخال مواد التربية الإسلامية إلى المناهج التعليمية، كما سعى لإنشاء كلية الشريعة في الجامعة السورية. من أهم مؤلفاته: المرأة بين الفقه والقانون. شرح قانون الأحوال الشخصية، السنة ومكانتها في التشريع، أخلاقنا الاجتماعية، أحكام الصيام وفلسفته، هكذا علمتني الحياة، وغيرها كثير. توفي يوم السبت ١٣٨٤/٥/٢٧هـ = ١٩٦٤/١٠/٣م.

عن الشبكة العنكبوتية: ملتقى أهل الحديث - منتدى تراجم أهل العلم المعاصرين.

^{٤٣} - اقتباساً عن كتاب السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: الدكتور مصطفى السباعي.

١٢- موارد الخطيب في تاريخ بغداد. ت د: أكرم ضياء العمري.^{٤٤} هدف المؤلف بهذا الكتاب القيم الشامل ليكون لائحة تفسيرية موسعة لكتاب الخطيب البغدادي "تاريخ بغداد" والذي يعتبر من أوسع وأكبر مؤلفاته التي بلغت مائة مصنف حسبما ذكر السمعاني: " صنف قريباً من مائة مصنف" إلا أن المحقق لم يثبت سوى ستة وثمانين موزعة على كافة العلوم والفنون وجلها في الحديث: ثمانية وعشرون مصنفًا، ومصطلح الحديث: أربعة مصنفات،

^{٤٤} - د: أكرم ضياء العمري: مؤرخ عراقي متميز، عمل في جامعة بغداد وفي أكثر من جامعة عربية، = تخصص بدراسة السيرة النبوية، وألف فيها، وأشرف على رسائل ماجستير ودكتوراه كثيرة أسهمت في توثيق مرويات السيرة النبوية ولد في الموصل سنة ١٩٤٢ أكمل دراسته فيها وفي سنة ١٩٦٣ حصل على البكالوريوس في التاريخ . ثم أكمل الماجستير فيها وسافر إلى مصر والتحق بجامعة عين شمس وحصل على الدكتوراه في التاريخ الإسلامي سنة ١٩٧٤م. وقد عمل في التدريس الجامعي بكلية الآداب جامعة بغداد ، وانتدب للعمل في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة منذ ١٩٨٣ أستاذًا متفرغًا لتدريس مادة تاريخ السيرة النبوية في قسم الدراسات العليا التابع للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. من مؤلفاته: كتاب بحوث في تاريخ السنة المشرفة، والمجتمع المدني في عهد النبوة، والإسلام والوعي الحضاري، والرسالة والرسول. واهتم العمري بالبحث عن الأحكام الفقهية وتاريخ تشريعها وقال إن منهجه في الدراسة لا يخرج عن دائرة المعتقدات الإسلامية المبنية على إيضاح دور الإنسان ومسؤوليته عن التغيير في إطار المشيئة الإلهية. ويدعو العمري إلى ضرورة إسهام العلماء والمتقنين المسلمين في بناء كيان حضاري ذاتي يحافظ على الهوية الإسلامية ويتعامل مع المنجزات الإنسانية المعاصرة بعين واعية. الشبكة العنكبوتية موقع منتديات الوحدة العربية.

في علم الرواية، والإجازة للمعدوم والمجهول، وآداب المحدث: ستة مصنفات من أهمها: أخلاق الراوي وآداب السامع، وعلم رجال الحديث: اثنان وعشرون مصنفًا، والتاريخ: ثلاثة مصنفات، العقائد: مصنفان، وأصول الفقه مصنفان، والفقه: اثنى عشر مصنفًا، والزهد والرقائق: ثلاثة مصنفات، الأدب: ثلاثة مصنفات، وكشف الأسرار، ورياض الأنس إلى حظائر القدس، وهو كتاب في الوعظ يقول عنه العش: وليس فيه شيء من نفس الخطيب ويبعد أن يكون له".

هذا بالإضافة إلى اهتمامه بعلم الرجال والحديث والشيوخ الذين أسند إليهم الخطيب روايات قليلة في الحديث ورجاله وهم من طبقة أعلى من طبقة شيوخه. وشيوخه الذين أكثر عنهم والذين أقل عنهم. وركز الخطيب على طاعة الرسول ﷺ والأخذ بسنته، وبرز في انتقاء الروايات وترتيبها على الأبواب واستفاد منها في استنباط قواعد مصطلح الحديث؛ كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة: كل من أنصفَ علمَ أنَّ المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه.^{٤٥}

١٣ - السنة قبل التدوين: الدكتور محمد عجاج الخطيب.^{٤٦} كتاب قيم ثري أثنى المكتبة الإسلامية وطلبة الحديث؛ فهو بموضوعه برج حصين وجدار متين يصد

^{٤٥} - موارد الخطيب ص ٥٥-٨٤ تلخيصاً.

^{٤٦} - الدكتور محمد عجاج الخطيب: ولد الدكتور محمد عجاج الخطيب في سنة ١٩٣٢م. تخرج ١٩٥٩ من

ضربات أعداء السنة ويرد سموهم إليهم الذين يدعون وبكل ضلال وبهتان أن لا الصلة بين الرسول الكريم وما جاء من السنة المطهرة ؛ فجاء ضربة قاصمة لما حواه من الأدلة الدامغة على كل افتراء وبهتان، ويبين للذين ران على قلوبهم ما خفي عليهم تدوين السنة في عهده ﷺ، وفي عهد الصحابة الأبرار والتابعين الأخيار قبل أن يبدأ التدوين الرسمي في منتصف العقد الهجري الثامن من القرن الأول عندما طلب أمير مصر آنذاك عبد العزيز بن مروان بن الحكم من كثير بن مرة الحضرمي الذي أدرك وعاصر سبعين من البدرين من الصحابة في حمص أن يكتب له بما سمع من أصحاب رسول الله ﷺ إلا حديث أبي هريرة رضي الله عنه فإنه كان

كلية الشريعة جامعة دمشق، كان الأول فيها على دفعته. وتابع دراسته، وحصل على الماجستير ١٩٦٢ بتقدير امتياز وموضوعها: "السنة قبل التدوين". وعلى الدكتوراه في مطلع عام ١٩٦٦ من جامعة القاهرة، وموضوعها: "نشأة علوم الحديث ومصطلحه"، مع تحقيق كتاب "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي" للقاضي الرامهرمزي. بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، أعير إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض سنة ١٩٦٦ - ١٩٧٣، وإلى جامعة أم القرى في مكة المكرمة عام ١٩٧٩م؛ ثم أعير إلى جامعة الإمارات العربية المتحدة من عام ١٩٨٠ حتى 1997، و بعدها انتقل إلى جامعة الشارقة وعمل فيها حتى ٢٠٠٢. عميدا لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية وأستاذًا للحديث وعلومه. من مؤلفاته:

- ١- أبو هريرة راوية الإسلام ١٩٦٢م
- ٢- أصول الحديث و مصطلحه ١٩٦٨م.
- ٣- قبسات من هدي النبوة ١٩٦٨م.
- ٤- الموجز في حديث الأحكام ١٩٧٥م.
- ٥- السنة قبل التدوين ١٩٦٣م.
- ٦- في رحاب أسماء الله الحسنى ١٩٨٨م.
- ٧- الفهرس الوصفي لكتب الحديث و علومه ٢٠٠٢م.
- ٨- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي. تحقيق ١٩٧١م.
- ٩- الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع / دراسة و تحقيق ١٩٩١م.

عنده، وبظنه الحسن كان على أمل كبير أن يجتمع عنده بالإضافة إلى حديث أبي هريرة ما عند كثير بن مرة فهذا الأمر هو التدوين الرسمي الأوّل في عصره وهو أيضاً امتداد لما قام به ابنه عمر بن عبد العزيز الخليفة الخامس يرحمهما الله. وهذا ما يرجحه ما عرف عن السلف من الحرص على حفظ السنة والعمل بها التزاماً أدبياً مع رسول الله ﷺ وطاعة له امتثالاً لأمر الله تبارك وتعالى: ﴿... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^{٤٧}. وتضمن الكتاب بيان ما قام به الوضاعون وأسباب الوضع وما قوبل من جهود كريمة من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من المخلصين ومحبي السنة المطهرة من مقاومة هذا الأمر وتنزيهه وتطهير السنة منه، وأشار إلى دور المستشرقين في هذا الأمر ومن سار على دربهم منخدعاً بهم ففند مزاعمهم المغلوطة وأبان الحق وردّه إلى نصابه في مفترياتهم، وبالمقابل بين فضل الصحابة وحكمتهم وعدالتهم وحرصهم وحبهم والتزامهم بالعمل بالسنة المطهرة حباً بالرسول الكريم وطاعة له بأمره ونهيّه، وبين تثبت الصحابة وتدقيقهم في كل

^{٤٧} - سورة الحشر، الآية: ٧.

رواية سنداً وامتناً، والكتاب بحر زاهر في ما احتواه دعماً وحباً للسنة المطهرة

لقوله ﷺ: {... ومن أحيى سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة}.^{٤٨}

١٤ - دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه. د: محمد مصطفى الأعظمي.^{٤٩}

الأمانة مسئولية كبرى إفقت منها السموات والأرض والجال وتجلسم الإنسان حملها

فظلم نفسه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ

يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.^{٥٠} انطلاقاً من هذا

الالتزام جاء هذا الكتاب بمنهجه الرشيد من مؤلفه المبارك لما لمس من فقدان

للأمانة عند كثير من الباحثين المعاصرين بانتهاجهم مسلك الاكتفاء بالإشارة إلى

النصوص أو نقلها بعد التصرف بالنص والعبارة ويستتجون ما يحلو لهم وما

يشاؤون. في حين أن الأمانة تفرض نقل النص بكامله موثقاً ليكون شاهد حكم

وفصل القول فيما هو مختلف فيه. وهذا بالطبع يكلف الباحث والمؤلف الرجوع

إلى المصادر والمراجع تحريماً للحق والصواب ليكون مطمئناً فيما ينقله من

النصوص داحضاً للشبهات التي تشوه البحث والنص في آن واحد. وهذا بحق هو

^{٤٨} - خرجه: الطبراني في الأوسط ٤/٢٨٠/٥٩٩١.

خرجه: الترمذي في الجامع في ٣٩ كتاب العلم ١٦ باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتتاب البدعة.

ص ٦٠٧ ح ٢٦٧٨. قال أبو عيسى: حديث حسن.

^{٤٩} - الأعظمي: لم أعثر له على ترجمة.

^{٥٠} - سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

الحارس الأمين والحصن الحصين لكنوز السنة المطهرة المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وهي المصدر والمرجع الرئيسي في جميع القضايا الإسلامية من عقيدة وشرعية وحضارة، وهذا من أهم الدوافع للاهتمام بدراسة الأحاديث النبوية الشريفة لما لها من صلة وثيقة في هذه الفروع؛ لهذا كله ترجح عنده سلوك المنهج القويم القائم على الصدق والأمانة في النقل والتوثيق من المصادر والمراجع الرئيسة المعين الصافي فقدم لنا هذا الكتاب القيم بمحتواه وبيّن لنا مكانة السنة بمفهومها عند المحدثين وعند الأصوليين وعند الفقهاء واستعمالاتها في القرآن الكريم: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.^{٥١} يقول الإمام القرطبي في تفسيره لهذه الآية: ويهديكم سنن الذين من قبلكم: أي يبين لكم أمر دينكم ومصالح أمركم، وما يحل لكم وما يحرم عليكم.^{٥٢} ويقول ابن كثير: يعني طرائقهم الحميدة واتباع شرائعه التي يحبها ويرضاها،^{٥٣} ويقول الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسير كلام المنان: أي جميع ما

^{٥١} - سورة النساء، الآية: ٢٦.

^{٥٢} - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٧/٥.

^{٥٣} - تفسير ابن كثير ٤٨٠/١.

تحتاجون إلى بيانه من الحق والباطل والحلال والحرام.^{٥٤} إذا الأمر في غاية الوضح لا يزيج عنه إلا هالك.

ويستعرض المصنف مكانة السنة في الإسلام فهي سلطة تشريعية بيد الرسول الكريم ﷺ وبين بعض مواقف الصحابة من السنة والتزامهم بها والأمر كذلك مع التابعين، ومنكري السنة ومواقفهم منها بدءاً بالخوارج ثم المعتزلة و انتهاءً بالشيعه والحجج التي أدلوا بها، والرد عليها، ولا مجال لذكرها فالأمر يطول.

ثم يمهد المصنف للتدوين باستعراض البيئة الثقافية في الجزيرة العربية في العصر الجاهلي وبعض المدارس وكتابة الأشعار، وصدر الإسلام في العهدين المكي والمدني، وسياسة الرسول ﷺ التعليمية ... ثم يأتي على كتابة الحديث النبوي الشريف، والمراحل التي مر بها في عهد الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم ويستعرض نماذج كثيرة من مواقف الصحابة في هذا الشأن وما انتهى إليه الأمر من كتابة الحديث النبوي الشريف إلى ما هو عليه الآن.^{٥٥}

١٥ - الحديث والمحدثون^{٥٦} أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية: محمد محمد

أبو زهو يرحمه الله. أبدع المصنف في بيان مراحل تدوين السنة المطهرة فتناولها

^{٥٤} - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص ١٧٥.

^{٥٥} - اقتباساً من كتاب دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه. د: محمد مصطفى الأعظمي.

^{٥٦} - دار الكتاب العربي بيروت ط ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

ببيان معناها ومنزلتها من الدين ودورها في بيان القرآن الكريم ثم تناول مراحلها
فقسمها إلى سبعة أدوار ففي: **الدور الأول** السنة في عهد النبوة: حفظ الصحابة
للحديث من خلال مجالسه ﷺ والبعوث والوفود وأثرها في نشر السنة.

والدور الثاني: في عهد الخلافة الراشدة منهج الخلفاء في الرواية وتثبيتهم من
صحة الرواية، وحرصهم على مخاطبة العامة حسب مستوي أفهامهم، ورد الشبه؛
ثم الدور الثالث: ما بعد الخلافة الراشدة عرض حالة الخوارج بوضع الحديث
وانتحالهم التشيع عداً للإسلام؛ ثم مناهضة الكذابين، واتساع الفتوح ودور الحديث
في الأمصار ورحلات المحدثين في طلب ونشر الحديث.

الدور الرابع في القرن الثاني وتدوين الحديث، وأشهر الكتب المؤلفة، وتوسع
الوضع في الحديث، والشبه ثم بعض التراجم، والمناظرات، والرد على المزاعم،
وتمويهات المستشرقين. وتناول الأدوار: **الخامس** في القرن الثالث، **والسادس**
من ٣٠٠-٦٥٦ هـ ، **والسابع** من ٦٥٦- إلى عصر نل الحاضر: تناول فيها
المصنف النزاعات بين المتكلمين والمحدثين وأثر ذلك على الحديث، والمتطقلين
على موائد الحيث وخطرهم، المعتزلة وأهل الأهواء والتعصب للجنس والزندقة
ومقاومة الخلفاء العباسيين لهم، تراجم بعض أئمة الحديث البخاري ومسلم وأحمد
والنسائي والترمذي وابن داود وابن ماجه وغيرهم، ثم المؤلفات الصحاح والسنن

والمقارنات بين السنن الثلاث الترمذي وأبي داود والنسائي، وختم في ذكر أنواع الحديث، علم ميزان الرجال، والجرح والتعديل، والعناية العامة من المسلمين بالحديث وتخريجه في الكتب، وبعض كتب الأطراف؛ فالكتاب موسوعة شاملة ومصدر قيم للعالم والمتعلم منهجاً وأدباً والتزاماً مع السنة وصاحبها ﷺ.^{٥٧}

١٦- مباحث في علوم الحديث: الشيخ مناع القطان^{٥٨} يرحمه الله: افتتح الشيخ القطان كتابه بمقدمة موجزة تمثل فيها الحكمة القائلة "خير الكلام ما قل ودل" جاء فيها بما يفيد أن هذا الكتاب إنما هو: موضوعات بسيرة في تاريخ السنة وعلوم

^{٥٧} - تلخيصاً عن كتاب الحديث والمحدثون للشيخ محمد محمد أبو زهو .

^{٥٨} - مناع القطان: الشيخ مناع خليل القطان، ولد في شهر أكتوبر سنة ١٩٢٥م ١٣٤٥هـ في قرية "شنشور" مركز "أشمون" من محافظة المنوفية بمصر من أسرة متوسطة الحال، وفي بيئة إسلامية مترابطة، حيث كان المجتمع الريفي يعتمد على الأرض الزراعية. بدأ حياته العلمية بحفظ القرآن الكريم في الكتاب، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية، ثم التحق بالمعهد الديني الأزهرى بمدينة "شبين الكوم" ثم التحق بكلية أصول الدين في القاهرة. ومن مشايخه الذين تأثر بهم: الشيخ عبدالرزاق عفيفي، والشيخ عبدالمتعال سيف النصر، والشيخ علي شلبي، والشيخ محمد زيدان، والدكتور محمد البهي، والدكتور محمد يوسف موسى، وهو يعتبر أن والده خليل القطان، ثم الشيخ عبدالرزاق عفيفي، والإمام حسن البنا أكثر الشخصيات تأثيراً فيه. كان وثيق الصلة بالشيخ محمد الغزالي، والشيخ سيد سابق، والشيخ أحمد حسن الباقوري. وقد غادر مصر سنة ١٩٥٣م إلى المملكة العربية السعودية للتدريس في مدارسها ومعاهدها إلى سنة ١٩٥٨م؛ ثم انتقل للتدريس بكلية الشريعة بالرياض، ثم كلية اللغة العربية، ثم مديراً للمعهد العالي للقضاء ثم مديراً للدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالإضافة إلى عضويته في مجلس الجامعة، ورئاسة اللجنة العلمية لكلية البنات، وكذلك لجنة السياسة التعليمية بالمملكة، وكان يشرف على رسائل الماجستير والدكتوراه في جامعات محمد بن سعود، وأم القرى، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والتي بلغ عددها ١١٥ رسالة. شارك في الكثير من المؤتمرات الإسلامية والعلمية في داخل المملكة وخارجها، وأهمها: المؤتمر الأول لرابطة

الحديث تبين ما قدمه العلماء الأثبات من قواعد وأصول وطرائف تعبر عن منهجية البحث العلمي لدى المسلمين أصدق تعبير؛ فالنص لا يؤخذ مأخذ الاعتبار حتى يبحث عن رواته وعرف درجة كل منهم في العدالة والضبط ويتضح اتصال السند ويخلو من الشذوذ والعلة القادحة فإن سلم هذا كان النظر في النص لفهم معناه واستنباط ما يستفاد منه بوجه من وجوه الدلالة. هذه المقدمة الموجزة التي عبرت أصدق تعبير عن الكتاب بمحتواه الذي يفيض بمعلومات دقيقة وافية عن المباحث التي تكون منها الكتاب: التعريف بالحديث النبوي وحصرها في أمرين: الإخبار النقلي، والنظر العقلي. والإخبار النقلي هو عماد معظم المعارف التي يحتاج إليها الإنسان في دينه بخاصة، وفي دنياه بعامة، والمصدر الأصيل في هذا لدى الأمة الإسلامية: كتاب الله، وأحاديث رسوله ﷺ، وقد هيا الله لهذه الأمة سلف

العالم الإسلامي، المؤتمر الإسلامي في كراتشي بباكستان، المؤتمر الإسلامي العالمي في بغداد، المؤتمر الإسلامي بالقدس، مؤتمر المنظمات الإسلامية، مؤتمر رسالة الجامعة بالرياض، أسبوع = =
= الفقه الإسلامي بالرياض، أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب تميز بالهدوء والاتزان في معالجة الأمور، كما كان واسع الثقافة، وبخاصة في الأمور الشرعية والفقهية، لمعالجة المشكلات المعاصرة للأفراد = = والجماعات. له مؤلفات كثيرة منها: مباحث في علوم القرآن الكريم، تفسير آيات الأحكام، الحديث والثقافة الإسلامية، نظام الأسرة في الإسلام، الدعوة إلى الإسلام، معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية، موقف الإسلام من الاشتراكية، الإسلام رسالة الإصلاح، الفرق الإسلامية، مباحث في علوم الحديث، القضاء في العهد النبوي والخلافة الراشدة، وغيرها كثير توفي يوم الإثنين ٦ /٤/ ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩/٧/١٩ م وصلي عليه في مسجد الراجحي بمنطقة الربوة، ودفن في مقابر النسيم بالرياض وله من العمر خمسة وسبعين سنة.

صدق حفظوا لنا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ بأمانة ووفاء والتزام؛ فمنهم من اعتنى بالقرآن الكريم وعلومه وهم المفسرون، ومنهم من اعتنى بالحديث وعلومه وهم المحدثون. فالصحابه والتابعون هم أول من اهتم بحفظ أحاديث رسول الله ﷺ لما لها من أثر بالغ في الدين؛ فلم يدعوا شيئاً من حياة الرسول ﷺ لا وما أثر عنه وما عرف من سيرته وشمائله إلا وذكروه اقتداءً به ﷺ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^{٥٩} وهم مأمورون بهذا بأن يأخذوا عنه ما أتى به وينتھوا عما نهى عنه ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^{٦٠} وتعميق طاعته والاقْتداء به ﷺ فلا يسألونه عن سبب أو علة. عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ذهب؛ فاتخذ الناس خواتيم من ذهب؛ ثم نبذه النبي ﷺ وقال: {إني لن ألبسه أبداً}." ^{٦١} فنبتذ الناس خواتيمهم. قال ابن حجر: "وفي هذا مبادرة الصحابة إلى الاقتداء بأفعاله ﷺ فما أقر عليه استمروا عليه، وما أنكره

^{٥٩} - سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

^{٦٠} - سورة الحشر، الآية: ٧.

^{٦١} - خرجه: الإمام الترمذي في الجامع الكبير في ٢٥ كتاب اللباس ١٦ باب ما جاء في لبس الخاتم في اليمين. ١٧٤١/٣٥٢/٣. قال أبو عيسى: حديث ابن عمر حديث حسن صحيح. وفي الباب عن علي، وجابر، وعبد الله بن جعفر، وابن عباس، وعائشة، وأنس.

خرجه: النسائي في المجتبى في ٣١ كتاب الزينة ٤٠ باب تحريم الذهب على الرجال.

ص ١١٧٤ ح ٥١٦٤. ت: صدقي جميل عطائر. ط ٢ ١٤٢١ هـ = ٢٠٠١ م.

امتنعوا منه"؛^{٦٢} ثم استعرض مكانة السنة في التشريع الإسلامي، وكتابة الحديث النبوي وتدوينه، وعلم رجال الحديث، وعلم الجرح والتعديل، وعلم علل الحديث، وعلم مختلف الحديث ومشكله، وعلم مصطلح الحديث، وطرق التحميل وصيغ الأداء، وعلم التخريج ودراسة الأسانيد.^{٦٣}

١٧- تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره: الدكتور محمد بن مطر الزهراني:
يشير المؤلف إلى جهود السلف الصالح في خدمة السنة المطهرة وحفظها وتدوينها ونقلها للأمة مستعينا بذلك بالعديد من المصادر خلال قيامه بتدريس "مادة تدوين السنة" مقيداً بحثه لتدوين السنة المطهرة ما بين القرنين الأول والتاسع استعرض فيها التسوية بين حكم كتاب الله، وحكم السنة المطهرة، وعناية السلف بالسنة بدءاً من الصحابة ثم التابعين؛ ثم أهمية الرحلة في طلب الحديث، وموقف الأهواء والفرق من حجية السنة، ولعلنا نقف من هذا الاستعراض الذي أشار إليه المؤلف ما قصده من العنوان:

^{٦٢} - قاله ابن حجر في فتح الباري ١٠/٣٩٠-٣٩١ دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

^{٦٣} - عن مباحث في علوم الحديث للشيخ القطان.

"تدوين السنة نشأته وتطوره" فهو تلخيص موجز للجهود الخيرة من السلف الصالح عبر القرون التي حددها في خدمة السنة المطهرة خاصة والإسلام عامة.^{٦٤}

١٨- **خلق المؤمن:** الدكتور مصطفى مراد. ط ١ ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م دار الفجر للتراث القاهرة. بين المؤلف حفظه الله في كتابه القيم أن حسن الخلق يسمو بصاحبه لأعلى الدرجات حباً وثقةً بين الناس، وأوضح أن خواص تتدرج تحتها كل معاني الإنسانية، من صدق، وأمانة، وإيثار، وكرم، وتعاون، وحب، ووفاء، وإخلاص نية، وشمولية فليست هذه المعاني بين المسلمين فقط بل بين الناس جميعاً والمسلم أولى بها اتجاه الآخرين، فالإنسانية تشمل جميع الأمم والأجناس والأديان. والمسلم بوسطيته يوازن بين الناس جميعاً بخلقه وتعامله بما يرضي الله تبارك وتعالى، وهذا ما يتطلبه واقع البشرية التي هي بأمس الحاجة إلى التسامح والتعاطف والتراحم من منطلق سمو الأخلاق ورفعتها، وقد مدح الله نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.^{٦٥}

^{٦٤} - عن تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره: الدكتور محمد بن مطر الزهراني.

^{٦٥} - سورة القلم، الآية: ٤.

رموز البحث:

اخترت الرموز التالية التي تشير إلى الأعلام، والمصادر، والمراجع الوارد

ذكرها في البحث وهي:

- ٠١- ص ب البخاري.
- ٠٢- ف ب فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر.
- ٠٣- ص م مسلم.
- ٠٤- ص م ن صحيح مسلم بشرح النووي.
- ٠٥- س ت سنن الترمذي.
- ٠٦- ج ك ت الجامع الكبير للترمذي.
- ٠٧- ج ت الجامع للترمذي.
- ٠٨- م م موطأ مالك.
- ٠٩- ش ز م شرح الزرقاني على موطأ مالك.
- ١٠- د ك م المدونة الكبرى للإمام مالك.
- ١١- ق م م المنتقى شرح موطأ مالك.
- ١٢- م أ مسند أحمد.
- ١٣- ف م أ الفتح الرباني بترتيب مسند أحمد.
- ١٤- م ح المستدرك للحاكم.
- ١٥- م ك ط المعجم الكبير للطبراني.
- ١٦- م س ط المعجم الأوسط للطبراني.

- ١٧- م ص ط المعجم الصغير للطبراني.
- ١٨- س س م سنن سعيد بن منصور.
- ١٩- ا ش ابن أبي شيبة.
- ٢٠- س قط سنن الدارقطني.
- ٢١- س مي سنن الدارمي.
- ٢٢- ف د الفردوس للديلمي.
- ٢٣- ح أن الحلية لأبي نعيم.
- ٢٤- س ك قي السنن الكبرى للبيهقي.
- ٢٥- ش قي البيهقي في شعب الإيمان.
- ٢٦- ج أ جامع الأصول لابن الأثير.
- ٢٧- ب ز ز البحر الزخار مسند البزار.
- ٢٨- م ع مصنف عبد الرزاق.
- ٢٩- أ يع أبي يعلى.
- ٣٠- ا حب ابن حبان.
- ٣١- ك ع كنز العمال لعلاء الدين الهندي.

الباب الأول

التعريف بالخطيب البغدادي وكتابه الجامع لأخلاق

الراوي وآداب السامع

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول

التعريف بالخطيب البغدادي

وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول : اسمه ومولده.

المبحث الثاني: نشأته وحياته العلمية.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: آثاره العلمية والثقافية.

المبحث الخامس: أخلاقه ووفاته وثناء العلماء عليه.

وفيه مطلبان

المطلب الأول : الأخلاق التي تربي عليها الخطيب البغدادي

المطلب الثاني: وفاته وثناء العلماء علي

الفصل الثاني

العصر الذي نشأ فيه الخطيب البغدادي

وفيه مبحثان

المبحث الأول : البيئة السياسية في عصر الخطيب البغدادي.

المبحث الثاني: البيئة الثقافية في عصر الخطيب البغدادي.

وفيه مطلبان

المطلب الأول : الحركة الثقافية في عصر الخطيب البغدادي.

المطلب الثاني: مراكز الفكر والثقافة في عصر الخطيب البغدادي.

الفصل الثالث

التعريف بكتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: أهمية الكتاب العلمية ونسخه المخطوطة.

وفيه مطلبان

المطلب الأول : أهمية الكتاب العلمية.

المطلب الثاني: نسخه المخطوطة.

المبحث الثاني: مدى إفادة المصنفات الأخرى من الكتاب.

المبحث الثالث: منهج الخطيب البغدادي في كتابه الجامع.

الفصل الأول

التعريف بالخطيب البغدادي

وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول : اسمه وأصله ومولده.

المبحث الثاني: نشأته وحياته العلمية.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: آثاره العلمية والثقافية.

المبحث الخامس: أخلاقه ووفاته وثناء العلماء عليه.

وفيه مطلبان

المبحث الأول

اسمه وأصله ومولده

هو الإمام الأوحـد العلامة المفتي إمام عصره بلا مدافعة، وحافظ وقته بلا منازعة: الخطيب الحافظ الكبير الناقد، مُحدث الشام والعراق أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي. واشتهر: بالخطيب البغدادي أحد مشاهير الحفاظ وخاتمتهم، وصاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات العديدة المفيدة، وتقدر بستين مصنفاً، ويقال: مائة مصنف صارت عمدة لأصحاب الحديث، منها التاريخ الكبير لمدينة السلام بغداد والله أعلم.^{٦٦}

أصله:

جاء في ترجمة والده علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب في تاريخ بغداد^{٦٧} أنه عربي الأصل وأن عشيرته يركبون الخيول، وتسكن الحصاصـة^{٦٨} على ضفاف الفرات. كان والده خطيباً في مسجد قريته درزيجان أيام الجمع والعـيدين ولم يكن عالماً في فن من الفنون وإنما يلم إماماً بسيطاً بالعلم بما يؤهله للخطابة التي داوم عليها نحواً

^{٦٦} - البداية والنهاية للذهبي ١٠١/١٢. الأنساب للسمعاني ٣٩٩/٢. تذكرة الحفاظ للذهبي للذهبي ١٠١٥/٢٢١/٣.

^{٦٧} - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٥٩/١١

^{٦٨} - قرية تقع قرب قصر ابن هبيرة من أعمال الكوفة. معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٦٣/٣.

من عشرين سنة، لهذا لم يصف الخطيب والده بالعلم والعلماء وإنما اكتفى بقوله أنه من حفظة كتاب الله وأنه قرأ على أبي حفص الكتاني. وأن لقب الخطيب جاء من ممارسته الخطابة للجمع والعديد، وانتقل هذا اللقب من الأب إلى الابن، وذكر ابن كثير في البداية والنهاية أنه كان يخطب في بغداد، غير أن النخشي ذكر في معجم الأدباء أنه كان يخطب في قرية قرب بغداد وربما كانت درزيجان قريته التي كان يخطب فيها والده. وقد لحق هذا اللقب بغيره من العلماء مثل الخطيب التبريزي تلميذه وغيره كثير.

مولده:

ذكر ابن النجار - فيما نقله ابن قاضي شهبه - أنه ولد في غزية من أعمال الحجاز، وذكر الصفدي أنه ولد في قرية من أعمال نهر الملك بهنيقيا.^{٦٩} ولد يوم الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٩٢ هـ ، ونشأ في درزيجان، وهي قرية كبيرة جنوب غربي بغداد على نهر دجلة بالجانب الغربي.

^{٦٩} - الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي ٧ / ١٢٦ / ٧٩٢. ط ١ ١٤٢٠ هـ = ٢٠٠٠ م ت: أحمد الأرناؤوط متركي مصطفى دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان. الخطيب البغدادي ليوسف العش ص ١٧. عن موارد الخطيب للدكتور أكرم ضياء العمري ص ٢٩.

المبحث الثاني

نشأته وحياته العلمية

نشأته:

كان أبوه يتولى الخطابة في جامع القرية مدة عشرين عاما ، فأولى ولده اهتماما وتوجيها حيث عهد به إلى هلال بن عبد الله الطيبي المتوفى سنة ٤٢٢ هـ؛ فأدبه وأقرأه القرآن، كما استفاد أيضا من منصور الحبال في القراءات، وسمع الحديث في حلقة أبي الحسن بن رزقويه بجامع بغداد في المحرم سنة ٤٠٣ هـ ثم انقطع، وأخذ يتردد على مجلس أبي حامد الإسفرائيني الفقيه الشافعي في مسجده^{٧٠}، وبعد وفاة الحبال أفاد الخطيب من ابن الصيدلاني الذي كان يعلم القراءات في جامع الدارقطني.

ثم عاد الخطيب إلى حلقة ابن رزقويه^{٧١} مرة أخرى في بداية سنة ٤٠٦ هـ — واطب على ذلك حتى سنة ٤١٢ ، وقد استفاد الخطيب من شيخه ابن رزقويه فتحمل عنه سماعا وإجازة روايات من مصنفات عديدة مشهورة ألفها معظمها يتعلق بالحديث والرجال.^{٧٢} هذا وقد أفاد الخطيب من محدث بارز آخر هو أبو بكر

^{٧٠} - تذكرة الحفاظ للذهبي ١١٣٧ . موارد الخطيب د: أكرم ضياء العمري ص ٣٠

^{٧١} - سير أعلام النبلاء للذهبي ٤١٣/١١ . الأنساب للسمعاني ١٦٦/٥ . معجم الأدباء ١١٩/٤٩٦/١

^{٧٢} - موارد الخطيب د: أكرم ضياء العمري ص ٣٠

البرقاني الذي كان الخطيب يجله؛ فكان له أثر كبير في توجيهه نحو الحديث، وقد تحمل عن البرقاني مصنفات عديدة سماعاً وإجازة. ولم يمنع الخطيب شغفه بالحديث من متابعة تحصيل الفقه، فقد درسه على الفقيهين الشافعيين المشهورين: أبي الطيب الطبري، وأحمد بن محمد المحاملي.^{٧٣} وقد أفاد الخطيب عن عدد كبير من العلماء البغداديين، وكذلك من العلماء الواردين على بغداد ممن استقوا العلم منها وتأثروا بثقافة علمائها وسمعوا عليهم مصنفاتهم أو مصنفات المؤلفين القدامى التي ملكوا حق روايتها سماعاً أو إجازة.^{٧٤}

وفي هذه السنة من عمره الموافقة سنة (٤١٢هـ) بدأت المرحلة الثانية من حياته العلمية، وهي مرحلة البدء في الرحلات في طلب العلم وجمع الحديث والتخصص فيه. ليلتقي بمشاهير العلماء والمحدثين ويأخذ عنهم من العلوم الإسلامية وفي مقدمتها علوم الحديث.^{٧٥}

^{٧٣} - تذكرة الحفاظ للذهبي ١١٣٥، ١١٣٧. الخطيب البغدادي ليوسف العش ص ٢١ - ٢٢.

سير أعلام النبلاء للذهبي ٤١٤/١١

^{٧٤} - المرجع السابق السير للذهبي ٤١٣. الأنساب للسمعاني ١٦٦/٥. الخطيب البغدادي ليوسف العش ١٦.

^{٧٥} - موارد الخطيب د: أكرم ضياء العمري ص ٣٦. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٤١٧/١. المرجع السابق السير للذهبي ٤١٣/١١.

وعند بلوغه الحادية عشرة من عمره سمع الحديث في حلقة أبي الحسن بن رزقويه في جامع بغداد في المحرم سنة ٤٠٣ هـ ثم انقطع، وأخذ يتردد على مجلس أبي حامد الإسفرائيني الفقيه الشافعي في مسجده^{٧٦}

أفاد الخطيب من عدد كبير من العلماء البغداديين، وكذلك من العلماء الواردين على بغداد ممن استقوا العلم منها وتأثروا بثقافة علمائها وسمعوا منهم مصنفاتهم أو مصنفات المؤلفين القدامى التي ملكوا حق روايتها سماعاً أو إجازة.^{٧٧}

وقد أوصى الخطيب طلاب العلم وصية مهمة وهي: استنفاد حديث أهل بلدهم قبل الرحلة في طلب العلم مبتدئاً بنفسه فطبق ذلك فتحمل عن شيوخ بغداد مثل محمد بن أحمد بن رزقويه (٨٨٨ نصاً) وأبي بكر البرقاني (٨٣٢ نصاً) اللذين كان لهما أثر كبير في توجيهه وتعليمه.

فمن العلماء البغداديين الذين أخذ عنهم الخطيب العلم وروى عنهم في كتابه

"تاريخ بغداد":^{٧٨}

^{٧٦} - تذكرة الحفاظ للذهبي ١١٣٧. المرجع السابق. ليوسف العش ١٨. المرجع السابق. العمري ص ٣٠.

^{٧٧} - المرجع السابق. العمري ص ٣١. المرجع السابق السير للذهبي ٤١٣/١١. المرجع السابق. للسمعاني ١٦٦/٥.

^{٧٨} - موارد الخطيب د: أكرم ضياء العمري ص ٣١-٣٢. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٦/١-٧.

٠١- أبو القاسم عبيد الله بن أحمد الأزهري (٣٤٥نصاً).

٠٢- أبو محمد الحسن بن محمد الخلال البغدادي (٥٨٤نصاً).

٠٣- أبو الحسن أحمد بن علي بن الحسين المحتسب المعروف بابن التوزي
(٢٥١نصاً).

٠٤- أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتيقي (١٠٥٣نصاً).

٠٥- أبو القاسم علي بن المحسن التتوخي (٨٧٢نصاً).

٠٦- أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزاز (٦٦٢نصاً).

٠٧- أبو عبد الله الحسين بن علي الصيّمر القاضي (٤٤٧نصاً).

٠٨- علي بن محمد السمسار (٥٥٠نصاً).

٠٩- أبو الفرج الحسين بن علي الطناجيري (٢٢٨نصاً).

١٠- أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران البغدادي المعدل

(٣٠٧نصوص).

١١- أبو محمد الحسن بن علي الجوهري (٤٢١نصاً).

١٢- أبو طاهر حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق (١٩٧نصاً).

- ١٣- عبد الله بن يحيى السكري (٢٠٠ نصاً).
- ١٤- أبو الحسين محمد بن الحسين بن الفضل القطان الأزرق (١٠٩١ نصوص).
- ١٥- أبو العلاء محمد بن علي الواسطي (٥٧٣ نصاً).
- ١٦- أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي البزاز (٣٧٩ نصاً).
- ١٧- أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن محمد البزاز (٥٤٥ نصاً).
- ١٨- أبو الحسين محمد بن عبد الواحد بن علي البزاز (٩٥ نصاً).
- ٢٠- عبيد الله بن عمر بن أحمد بن شاهين (٢٨٧ نصاً).

ومع علمي بأن هؤلاء العلماء البغداديين من خلال ما استقيته من موارد الخطيب لمؤلفه الدكتور أكرم ضياء العمري: هم الذين أكثر الخطيب الرواية عنهم في كتابه القيم "تاريخ بغداد"، وتحمل منهم المصنّفات المهمة الكثيرة التي اقتبس منها في "تاريخ بغداد" سواء سمعها منهم أو أجازوه بها؛ يتضح أن مواد "تاريخ بغداد" معظمها كانت متوفرة ببغداد بشكل مصنّفات مروية أو نسخ وأصول عند هؤلاء العلماء البغداديين، ويتضح أيضاً أن أثر علماء المدن والقرى كان أقل بكثير تكوين مادة "تاريخ بغداد"، ومن الواجب علينا هنا الإشارة بدور أبي عبد الله بن علي الصوري الذي روى عنه الخطيب عدداً من المصنّفات التي استفاد منها في "

تاريخ بغداد"، والصوري نسبة إلى مدينة صور، قدم بغداد سنة ٤١٨ هـ وأقام فيها حتى توفي سنة ٤٤١ هـ وقد جاوز الستين سنة، ومنه فإنَّ الصوري أقام في بغداد ثلاثاً وعشرين سنة قضاها بإقباله الشديد على العلم؛ فكتب عن الخطيب وكتب الخطيب عنه الكثيرَ الكثير.

واستفاد الخطيب من الصوري بأن أخذ عنه بعض مرويات شَيْخِيهِ الَّذِينَ لازمهما في صيدا وهما: عبد الغني بن سعيد المصري، وأبا الحسين بن جميع الغساني، كما اقتبس الخطيب بواسطته من "كتاب الأسماء والكنى" لأبي عبد الرحمن النسائي، ومن تاريخ أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس المصري، ويعتبر الصوري أهم القادمين إلى بغداد الذين أفاد منهم الخطيب (٤٠٢ نصاً).^{٧٩}

حياته العلمية:

تأثر الخطيب منذ صغره بالبيئة التي عاش فيها بين اهتمام والده الذي أولاه عنايته ووجهه الوجهة الدينية ليكون خليفته وبتفوق في كافة العلوم في عصره؛ حيث حض ولده على السماع والتفقه؛ فسمع وهو ابن إحدى عشرة سنة، وتمثل هذا الاهتمام بالسماع من العلماء في بغداد وهم كثر آنذاك مقيمين ووافدين؛ ثم توقدت همة الخطيب بالسماع بالرحيل إلى علماء الأمصار ممن استقوا العلم منها

^{٧٩} - موارد الخطيب د: أكرم ضياء العمري ٣٢-٣٣.

وتأثروا بثقافة علمائها وسمعوا عليهم مصنفاتهم أو مصنفات المؤلفين القدامى التي ملكوا حق روايتها سماعاً أو إجازة.^{٨٠} وكان له ذلك.

رحلاته الداخلية والخارجية في طلب العلم:

إن فكرة الرحلة في طلب العلم نشأت في عهد الصحابة الكرام رضوان الله عليهم؛ فقد انتشروا في الأمصار حاملين العلم لينشروه بين إخوانهم وأقرانهم فكان الواحد منهم يرحل ليسمع حديثاً لم يسمعه أو للتثبت من صحة حديث سمعه ولم يتوثق لديه السند والمتن؛ ثم توسعت الرحلة لتشمل التابعين لأنهم لم يحيطوا علماً بحديث الرسول ﷺ لذا قصدوا برحلاتهم الصحابة المنتشرين في الأقطار.

يقول الخطيب: المقصود بالرحلة في الحديث أمران:^{٨١}

الأول: تحصيل علو الإسناد، وقدم السماع.

الثاني: لقاء الحفاظ والمذاكرة معهم والاستفادة منهم، فإذا كان الأمران موجودين في بلد الطالب ومعدومين في غيره فلا فائدة في الرحلة، فالإقتصار على ما في البلد أولى.

رحلاته الداخلية:

إن سبب قيام الخطيب بهذه الرحلات والاستفادة من الشيوخ يعود إلى ثلاثة أسباب:

^{٨٠} - سير أعلام النبلاء للذهبي ٤١٣/١١. الأنساب للسمعاني ١٦٦/٥. الخطيب البغدادي ليوسف العش ص ١٦.

^{٨١} - موارد الخطيب البغدادي. د: أكرم ضياء العمري. ط ٢ ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م دار طبية الرياض.

الأول: لأن تدوين الحديث لم يكن قد تم بعد رغم وجود بعض المدونات والصحائف.

الثاني: مهم وهو: السعي بطلب الإسناد العالي من جيل التابعين؛ فكان التابعي يفضل السماع من الصحابي على السماع من قرينه التابعي، لذا يشد الرحال ميمماً موقع الصحابي ليسمع منه.

الثالث: مهم وخطير وَجَدَ معه التابعون الضرورة للرحلة وهو: انتشار حركة وضع الحديث عن رسول الله ﷺ؛ فتحركت همم المحدثين ونشطوا في طلب الحديث بالرحلة إلى مظانه الصحيحة للوقوف على أصوله بحثاً، وعن روايته تدقيقاً، وكان اتساع نطاق الرحلة في القرنين الثاني والثالث الهجريين مما ساعد على انتشار الأحاديث وشيوعها وكثرة طرقها، وإعادة جمعها بعد أن توزعت بالأمصار باستقرار الصحابة فيها ﷺ، ودليل ذلك: ما ظهر بوضوح في مجاميع كتب الحديث التي دونت في القرن الثالث الهجري، ورغم هذا الاستقرار لعلم الحديث نتيجة التدوين والتدقيق منذ القرن الثالث الهجري لم تهدأ الرحلة في طلب الحديث بل استمرت في القرنين التاليين الرابع والخامس حتى عصر الخطيب البغدادي حيث عالج موضوع الرحلة في كتاب أسماه "كتاب الرحلة في طلب الحديث" أورد فيه الأحاديث والآثار في فضل الرحلة، وسجل رحلات الصحابة

والتابعين ومن جاء بعدهم، وقد اقتفى الخطيب سنن سابقيه من المحدثين؛ فرحل في طلب الحديث خاصة والعلم عامة؛ فلم يكتف بالأخذ عن الشيوخ الكثيرين في بغداد بغداديين ووافدين. وفيما يلي نعرض لرحلاته التي قام بها قصداً المدن مروراً بالقرى، وأسماء الشيوخ الذين قابلهم وأفاد منهم في تلك المدن والقرى التي قصدوها! بل قصد الشيوخ المقيمين فيها، وما رواه عنهم من مصنفات ومواد استفاد منها في "تاريخ بغداد".

بدأ الخطيب بمركز الثقافة والعلم "بغداد" فأخذ عن الكثيرين من الشيوخ فيها؛ ثم خرج إلى ما يحيط ببغداد من المدن والقرى فكانت أولى محطاته في رحلته الأولى هي:

أ- جرجرايا:^{٨٢} حيث سمع الخطيب فيها من بكران بن الطيب السقطي.^{٨٣}

ب- عكبرا:^{٨٤} حيث سمع فيها من:

^{٨٢} - جرجرايا: بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي. خرج منها جماعة من العلماء والشعراء والكتاب والوزراء. ينسب إليها محمد بن الفضل الجرجري وزير المتوكل على الله، ومنها ابن الزيات، ومنها جعفر بن محمد بن الصباح بن سفيان الجرجري مولى عمر بن عبد العزيز نزل بغداد وروى عن الدراوردي وهشيم. معجم البلدان لياقوت الحموي ١٢٣/٢.

^{٨٣} - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٧/١.

^{٨٤} - عكبرا: تقع على خط طول ٦٩،٥٠ وخط عرض ٣٣،٣٠ وهي بليدة من نواحي دجيل بينها وبين بغداد عشرة فراسخ والنسبة إليها عكبري وعكبراوي، منها الشيخ إمام عصره محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين النحوي العكبري مات في ربيع الأول سنة ٦١٦. معجم البلدان لياقوت الحموي ١٤٢/٤.

١ - العكبري:^{٨٥} الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي الفقيه الحنبلي.

٢ - العكبري البزاز:^{٨٦} أبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان.

٣ - العكبري: أحمد بن علي بن أيوب.

٤ - العاقولي: الحسين بن محمد بن العاقولي. وقد سجل الخطيب تاريخ سماعه

عن ابن العاقولي في عكبرا سنة ٤١٠ هـ ، ولا يعرف إن كان قد سمع من

الآخرين في هذه الزيارة نفسها، أم أنه زار عكبرا مرارا.^{٨٧}

ج - بعقوبا:^{٨٨} حيث سمع فيها من محمد بن الحسن بن حمدون القاضي.^{٨٩}

^{٨٥} - العكبري: الإمام العلامة الأوحّد الكاتب المجوّد أبو علي الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي العكبري الفقيه الحنبلي. ولد سنة خمسٍ وثلاثين وثلاثمائة. سمع من: أبي علي بن الصواف، وأبي بكر القطيعي، وغيرهما. وحدث عنه: أبو بكر الخطيب، وعيسى بن أحمد الهمذاني، وغيرهما. مات في رجب سنة ثمانٍ وعشرين وأربعمائة. سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٤٢/١٧-٥٤٣. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٣٩/٧-٣٤٠. شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٢٤١/٣. البداية والنهاية لابن كثير ٤٠/١٢.

^{٨٦} - العكبري البزاز: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان العكبري البزاز. أحد المسندين. سمع من أبي جعفر محمد بن يحيى الطائي، وأبي بكر النقاش، وغيرهما. روى عنه الخطيب، ونصر بن البطر، وغيرهما أرخ الخطيب وفاته في سنة سبعٍ عشرة وثلاثمائة. سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٦٠/١٧. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢٤٠/١١.

^{٨٧} - موارد الخطيب د: أكرم ضياء العمري ص ٣٣-٣٥.

^{٨٨} - بعقوبا: ويقال لها بايعقوبا قرية كبيرة كالمدينة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من أعمال طريق خراسان، وهي كثيرة الأنهار والبساتين والفواكه والنخل والليمون، يضرب بحسنها وجودتها المثل وهي راكبة على نهر ديالي من جانبه الغربي، ويجري في وسطها نهر جلولاء. ينسب إليها أبو الحسن محمد بن الحسين القاضي البعقوبي، روى عنه أبو بكر الخطيب، وقتل بطوان سنة ٤٣٠.

معجم البلدان لياقوت الحموي ٤٥٣.

^{٨٩} - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٨/١.

د - الأتبار:^{٩٠} حيث سمع فيها من:

١ - اللخمي:^{٩١} محمد بن أحمد.

٢ - أبو طاهر:^{٩٢} محمد بن أحمد بن أبي الصقر الخطيب.

٣ - النهروان:^{٩٣} حيث سمع فيها من: أحمد بن عمر النهرواني، وقد تحمل الخطيب

عنه أحد مصنفات أبي الفرج المعافى بن زكريا الجريري النهرواني.

٤ - درزيجان:^{٩٤} حيث سمع فيها من: أبي الحسين أحمد بن عمر بن علي القاضي.

^{٩٠} - الأتبار: مدينة على الفرات غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ وكانت الفرس تسميها فيروزسابور. تقع على خط طول ٦٩,٥ درجة وخط عرض ٣٢,٦٦ درجة. وأول من عمرها سابور بن هرمز. ثم جددها أبو العباس السفاح أول خلفاء العباسيين، وبنى فيها القصور وأقام بها حتى مات. معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٥٧/١.

^{٩١} - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٨/١. مقدمة التحقيق.

^{٩٢} - المرجع السابق ٨/١.

^{٩٣} - النَّهْرَوَانُ: الغالب أنها بكسر النون وهي ثلاثة نهروانات: الأعلى والأوسط والأسفل، وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدها الأعلى متصل ببغداد، وكان بها وقعة مشهورة للأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع الخوارج. معجم البلدان لياقوت الحموي ٣٢٤/٥-٣٢٥.

^{٩٤} - درزيجان: بفتح أوله وسكون ثانيه وزاي مكسورة. قرية كبيرة تحت بغداد على دجلة بالجانب الغربي؛ وهي قرية والد أبي بكر وكان يخطب بها، وهي إحدى المدن السبع التي كانت للأكاسرة، وبها سميت المدائن المدائن وأصلها درزيندان فعربت على درزيجان. المرجع السابق للحموي ٤٥٠/٢.

رحلاته الخارجية:

بعد أن فرغ الخطيب من تجواله على علماء بغداد ومن هم في المدن والقرى المحيطة ببغداد؛ قام بثلاث رحلات زار من خلالها أشهر بلاد المسلمين ازدهاراً في الحديث وعلومه في عصره وهذه الرحلات حسب الترتيب الزمني من عمره هي:

رحلته إلى البصرة:^{٩٥}

مروراً بالكوفة، بدأها وهو ابن عشرين سنة في جمادى الأولى من سنة اثنتي عشرة وأربعمئة، وقد روى في "تاريخ بغداد" عن الشيوخ الذين لقيهم بالبصرة^{٩٦} ومنهم:

^{٩٥} - البصرة: وهما بصرتان: العظمى في العراق، وأخرى، في المغرب. ويهمننا في هذا المقام "العظمى" التي بالعراق لصلتها بالبحث، وتقع على خط طول ٧٤ درجة وخط عرض ٣١ درجة، وتعني كلمة البصرة الأرض الغليظة، وقيل الأرض الطيبة الحمراء، وقيل: سميت بالبصرة لأن فيها حجارة سوداء صلبة. روى أهل الأثر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد أن يتخذ للمسلمين مصراً، وقدم عليه رجل من سدوس يقال له ثابت فقال: يا أمير المؤمنين إني رأيت بمكان دون دجلة فيه قصر فيه مسالح للعجم يقال له الخريبة ويسمى أيضاً البصيرة وبينه دجلة أربعة فراسخ له خليج يجري فيه الماء إلى أجمة قصب؛ فأعجب ذلك عمر رضي الله عنه. معجم البلدان لياقوت الحموي ٤٣٠/١ - ٤٤٠.

^{٩٦} - موارد الخطيب د: أكرم ضياء العمري ص ٣٥-٣٦.

- ١ - المؤذن: أبو الحسن علي بن حمزة بن أحمد.
- ٢ - البزاز: ^{٩٧} أبو الحسن علي بن أحمد بن إبراهيم.
- ٣ - الهاشمي: أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد.
- ٤ - علي بن القاسم: ^{٩٨} أبو الحسن بن الحسن الشاهد النجاد.
- ٥ - الفسوي: علي بن أحمد بن محمد بن بكران.
- ٦ - السابوري: أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن بشار. وخلال هذه الرحلة أخذ الخطيب عنهم جميعاً - وهو احتمال - لأن المصادر لم تشر إلى معاودة الرحلة إلى البصرة، ولم تطل إقامته في البصرة فقد عاد إلى بغداد في نفس السنة، وبدأت شهرته العلمية بالذيع، ولمع

^{٩٧} - البزاز: أبو الحسن علي بن أحمد. من ساكني سوق السلاح، حدث عن أبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين، وأبي القاسم عيسى بن علي الجراح الوزير. روى عنه أبو البركات عبد الملك بن محمد بن علي بن الشهرزوري، وأبو علي الحسن بن أحمد بن البناء في مشيخته. توفي يوم الإثنين ودفن يوم الثلاثاء الثاني عشر من شهر ربيع الآخر سنة اثنين وخمسين وأربعمائة هـ.

ذيل تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٩٧/١٨

^{٩٨} - علي بن القاسم: أبو الحسن الشيخ الثقة العالم أبو الحسن بن الحسن الشاهد البصري النجاد مسند البصريين مع أبي عمر الهاشمي. حدث عنه: أبو بكر الخطيب، والحسن بن عمر الأصبهاني، = وغيرهما، وكان حياً سنة ثلاث عشرة وأربعمائة. لم أعر على الشاهد في جميع المصادر المشار إليها في هذا البحث، وقد أشار الذهبي رحمه الله في سير الأعلام إنه لم يعثر على ترجمة له في المصادر التي تيسرت له. سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٤٠/١٧.

اسمه حتى أنَّ أحد شيوخه الكبار وهو القاسم الأزهري^{٩٩} سمع منه،
وفي هذه السنة وبعد عودته إلى بغداد توفي والده رحمه الله.^{١٠٠}

رحلته الأولى إلى المشرق (نيسابور)^{١٠١}

بدأ هذه الرحلة وهو ابن ثلاثٍ وعشرين سنة، وبعد مضي ثلاث سنوات على
رحلته الأولى جدد العزم فيها، وكان محتاراً بين التوجه إلى نيسابور أو إلى مصر
فأشار عليه شيخه الجليل أبو بكر البرقاني بحكم درايته وخبرته أن يتوجه إلى
نيسابور لأن فيها عدداً كبيراً من المحدثين من تلاميذ الحافظ أبي العباس محمد بن
يعقوب الأصم، أما مصر فليس فيها إلا عبد الرحمن النحاس واحتمال عدم وجوده
يفوت عليه رحلته ويضيع وقته، وقد أخذ الخطيب بهذه المشورة فيمم شطر
نيسابور سنة ٤١٥هـ حيث تعتبر من المراكز العلمية والثقافية المهمة هي ومن
حولها من المدن والقرى في المشرق آنذاك.

^{٩٩} - موارد الخطيب د: أكرم ضياء العمري ص ٣٦.

^{١٠٠} - المرجع السابق ص ٣٥-٣٦ بتصرف.

^{١٠١} - نيسابور: العامة يسمونه نشاور وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معد الفضلاء ومنبع
العلماء. تقع على خط طول ٨٥ درجة وخط عرض ٣٩ درجة. سميت بذلك لأن سابور مر بها وفيها
قصب كثير فقال: يصلح أن يكون هاهنا مدينة فقيل لها نيسابور. فتحها المسلمون في أيام عثمان بن
عفان رضي الله عنه، والأمير عبد الله بن عامر بن كريز سنة ٣١ صلحاً وبنى بها جامعاً. خرج
منها

من أئمة العلم ما لا يحصى منهم: الحافظ الإمام أبو علي الحسين بن علي بن زيد بن داود
النيسابوري. معجم البلدان لياقوت الحموي ٣٣١/٥-٣٣٣.

وقد مر الخطيب ببعض هذه المراكز لوقوعها على الطريق إلى نيسابور ذهاباً وإياباً، وأخذ عن عدد من الشيوخ الذين لقيهم فيها رغم قصر مكثه في هذه المدن لأن هدفه الوصول إلى نيسابور في أقرب وقت فقد وصلها في السنة نفسها في شهر رمضان ٤١٥هـ-١٠٢.

المراكز التي مر بها في طريقه إلى نيسابور:

- ١- حلوان:^{١٠٢} روى عن أحد شيوخها أبي طالب يحيى بن علي بن الطيب الدسكري^{١٠٤} الذي حدث الخطيب بأحاديث أبي بكر محمد بن إبراهيم بن زاذان المقرئ الأصبهاني.
- ٢- أسدأباد:^{١٠٥} التقى فيها بالشيخ أبي أحمد الحسين بن علي بن محمد بن نصر

^{١٠٢}- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٢٩/١١. موارد الخطيب د: أكرم ضياء العمري ص ٣٦-٣٧.

^{١٠٣}- حلوان: بالضم ثم السكون؛ والحلوان في اللغة الهبة، وتقع على خط طول ٧١ درجة ٤٥ دقيقة وخط عرض ٣٤ درجة، وهي في الإقليم الرابع وهي مدينة عامرة ليس بالعراق بعد البصرة، والكوفة، وواسط، وبغداد، وسُرٌّ مَنْ رَأَى، أكبر منها، وأكثر ثمارها التين، وهي بقرب الجبل، وليس في العراق مدينة قرب الجبل غيرها. معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٩٠/٢-٢٩١.

^{١٠٤}- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٤٧/١، ٢٩٦. ٢٨٧، ٣٤٦/٥. ٢٩٨/٦. ١٨١/٧. ٤٨/٧.

موارد الخطيب د: أكرم ضياء العمري ص ٣٧.

^{١٠٥}- أسدأباد: بفتح أوله وثانيه وبعد الألف باء موحدة وآخره ذال معجمة. بلدة عمرها أسد بن ذي السُرور الحميري في اجتيازه مع تبع، وبينها وبين همذان مرحلة واحدة، وقد نسب إليها جماعة من أهل العلم والحديث منهم: أبو عبد الله الزبير بن عبد الواحد بن محمد الأسدأبادي الحافظ؛ سمع أبا يعلى الموصلي وغيره وتوفي سنة ٣٤٧هـ. معجم البلدان لياقوت الحموي ١٧٦/١.

٣- همذان: ^{١٠٧} وفيها حدث عن عدد من شيوخها منهم:

أ - الهمذاني: ^{١٠٨} عبد الله بن علي بن حمويه بن أزبك.

ب- الأبهري: ^{١٠٩} أبو محمد جعفر بن محمد.

ج- الأصبهاني: ^{١١٠} أبو نعيم أحمد بن أحمد بن الحسين.

^{١٠٦} - تاريخ بغداد لخطيب البغدادي ١١/١٢٤. موارد الخطيب د: أكرم ضياء العمري ص ٣٧.

^{١٠٧} - همذان: بالتحريك والذال المعجمة وآخره نون. في الإقليم الرابع وتقع على خط طول ٧٣ درجة وخط

عرض ٣٦ درجة. قال هشام بن الكلبي: سميت بهمذان بن الفلوج بن سام بن نوح عليه السلام، وهمذان وأصبهان أخوان بنى كل منهما بلدة. روي عن شعبة أنه قال: الجبال عسكر وهمذان معمعتها وأعذبها ماءً وأطيبها هواءً. وقال ربيعة بن عثمان: كان فتح همذان في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه والذي فتحها المغيرة بن شعبة سنة ٢٤هـ. معجم البلدان لياقوت الحموي ٥/٤١٠.

^{١٠٨} - الهمذاني: موارد الخطيب. د: أكرم ضياء العمري. ص ٣٧-٣٨ وقد أشار إلى تاريخ بغداد، وبعد البحث لم أعثر عليه ؛ وأيضاً في سير أعلام النبلاء، وغيره وللأسف لم أعثر على ترجمته.

^{١٠٩} - الأبهري: القدوة شيخ الزهاد أبو محمد جعفر بن محمد بن الحسين الأبهري ثم الهمذاني. قال ابن شيرويه: كان وحيد في علم المعرفة والطريقة بعيد الإشارة دقيق النظر. وكان عارفاً له شأن وخطر وكرامات ظاهرة. مات في شوال سنة ثمان وعشرين وأربعمائة.

سير أعلام النبلاء للذهبي ١٧/٥٧٦. موارد الخطيب د: أكرم ضياء العمري ص ٣٨.

^{١١٠} - الأصبهاني: الإمام الحافظ الثقة العلامة شيخ الإسلام أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق المهراني الأصبهاني الصوفي الأحول سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء وصاحب الحلية. ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة. سمع من: أحمد بن بندمر الشعار، والقاضي أبي أحمد العسال، وغيرهما. وروى عنه: أبو بكر الخطيب، وأبو صالح المؤذن، وغيرهما. مات في العشرين من المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة وله أربع وتسعون سنة. سير أعلام النبلاء للذهبي ١٧/٤٥٣-٤٦٤.

د- الريحاني:^{١١١} أبو بكر محمد بن إبراهيم بن محمد.

٤- ساوة:^{١١٢} وفيها التقى بأبي نصر أحمد بن إبراهيم المقدسي.^{١١٣}

٥- الرِّي:^{١١٤} ودخلها سنة ٤١٥هـ والتقى فيها بالشيخ:

أ- الأصبهاني:^{١١٥} أبو الحسين علي بن محمد بن جعفر المعروف الشورابي.

انتهى به المطاف إلى نيسابور؛ فوصلها في رجب سنة ٤١٥هـ، ومكث فيها شهري شعبان ورمضان، ولا يعرف كم استغرقت رحلته إلى المشرق والتي بدأها

موارد الخطيب د: أكرم ضياء العمري ص ٣٨.

^{١١١}- الريحاني: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن محمد الريحاني الهمذاني: روى عن الحسين بن علي النيسابوري، وإسحاق بن سعد، وإبراهيم بن محمد بن أبي حماد الأبهري، وغيرهم. والنسبة إلى الريحان اسم رجل هو والد يوسف بن ریحان الأزدي. الأنساب للإمام أبي سعد عبد الكريم السمعاني. ١٢٤/٣.

^{١١٢}- ساوة: مدينة حسنة بين الري وهمدان وتبعد عن كل منها ثلاثين فرسخاً. سنية شافعية. ينسب إليها أبو

يعقوب يوسف بن إسماعيل الساوي. معجم البلدان لياقوت الحموي ١٧٩/٣.

^{١١٣}- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٠/١٥٦، ١٣/٣٩٨. موارد الخطيب د: أكرم ضياء العمري ص ٣٨.

^{١١٤}- الرِّي: بفتح أوله وتشديد ثانيه. تقع على خط طول ٨٥ درجة وخط عرض ٣٧ درجة ٣٦ دقيقة.

مدينة عجيبة الحسن مبنية بالآجر المنمق، وكان أهلها ثلاث طوائف: شافعية وهم قلة، وحنفية وهم أكثر، وشيعة وهم السواد الأعظم. وقيل: أنها كانت أكبر من أصبهان.

معجم البلدان للحموي ١١٦/٣، ١٢٢.

^{١١٥}- الأصبهاني: المعروف الشورابي، أبو الحسين علي بن محمد بن جعفر المقرئ المالكي. ولي القضاء

بعكبرا بلدة فوق بغداد حدث بها عن يونس بن أحمد الرافقي. روى عنه أبو منصور محمد بن محمد بن عبد العزيز العكبري. قال أبو بكر الخطيب: وسمعت التتوخي ذكر هذا الشورابي فأثنى عليه.

مات بعكبرا بعد سنة أربع مائة. الأنساب للسمعاني ٣/٤٨٢، ٦٠٣٧.

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٢/٩٥، ١٩/٦٥١٩. موارد الخطيب د: أكرم ضياء العمري ص ٣٨.

سنة ٤١٥هـ؟ ولا يعرف كم مكث في نيسابور؟ ولكنه من المؤكد أنه مكث فيها

أكثر من غيرها من المدن التي مر بها في طريقه إليها، ولكنه كان في بغداد سنة

٤١٩هـ.^{١١٦}

وقد التقى بنيسابور: عدداً من الشيوخ منهم:

أ- الطرازي: ^{١١٧} أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان.

ب- العبدوبي: ^{١١٨} الحافظ أبو حازم عمر بن أحمد.

ج- الصيرفي: ^{١١٩} أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان.

^{١١٦} - المرجع السابق ص ٣٧ - ٣٨.

^{١١٧} - الطرازي: الشيخ الكبير مسند خراسان، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان،

البغدادي الطرازي الحنبلي الأديب من كبار النيسابوريين. حدث عن: أبي العباس الأصم، وأبي

حامد أحمد بن علي بن حسنيه، وغيرهما. حدث عنه أبو بكر الخطيب، وصاعد بن سيار،

وغيرهما. مات في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة.

موارد الخطيب د: أكرم ضياء العمري ص ٣٨. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٠٩/١٧.

شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٢٢٥/٣. الأنساب للسمعاني ٣٥/٤.

^{١١٨} - العبدوبي: الإمام الحافظ شرف المحدثين أبو حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عبدويه ابن سدوس

ابن علي بن عبد الله بن الفقيه عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي المسعودي العبدوبي =

= النيسابوري الأعرج ابن المحدث أبي الحسن سمع إسماعيل بن نجيد، وأبا بكر الاسماعيلي،

وغيرهما حدث عنه أبو الفتح بن أبي الفوارس، وأبو بكر الخطيب، وغيرهما، وقال الخطيب: كان

أبو حازم ثقة صادقاً حافظاً عارفاً مات يوم عيد الفطر سنة سبع وعشرين وأربعمائة

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢٧١/١١ - ٢٧٢. موارد الخطيب د: أكرم ضياء العمري ص ٣٩.

سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٣٣/١١ - ٣٣٧.

^{١١٩} - الصيرفي: الشيخ الثقة المأمون أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان بن أبي عمر =

د- يحيى بن معين: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد.

ويلاحظ أن جميع الشيوخ الذين لقيهم في نيسابور هم من تلاميذ أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم، وقد أخذ الخطيب عنهم حديث الأصم بصورة خاصة، وكان اشتهار عالم واحد في مدينة ما، يكفي لأن تجتذب إليها الأنظار، ويسعى إليها طلاب العلم من كل مكان.^{١٢٠}

رحلته الثانية إلى المشرق كانت إلى مدينة أصبهان:^{١٢١}

تواجد فيها في شهر ذي القعدة سنة ٤٢١هـ، وفي شهر ربيع الأول سنة ٤٢٢هـ، وكان الخطيب يحمل وصية^{١٢٢} شيخه البرقاني إلى أبي نعيم الأصبهاني

= النيسابوري. سمع من: أبي عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني، ويحيى بن منصور القاضي، وغيرهما. حدث عنه: أبو بكر البيهقي، وأبو بكر الخطيب، وغيرهما. مات في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة عن نيف وتسعين سنة. سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٥٠/١٧-٣٥١. شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي ٢٢٠/٣. ميزان الاعتدال للذهبي ٤١٠/٤. تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤/٢. تهذيب التهذيب لابن حجر ١٧٤/٦.

^{١٢٠} - موارد الخطيب د: أكرم ضياء العمري ص ٣٩.

^{١٢١} - أصبهان: مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها يسرفون في وصف عظمتها حتى يتجاوزوا حد الاقتصاد إلى غاية الإسراف. وأصبهان اسم للإقليم بأسره وهي من نواحي الجبل في آخر الإقليم الرابع تقع على خط طول ٨٦ خط عرض ٣٦. والاسم مركب لأن الأصب البلد بلسان الفرس، وهان اسم الفارس فكأنه يقال بلاد الفرسان. قيل اسمها نسبة إلى أصبهان بن سان بن نوح عليه السلام، وقيل نسبة إلى أصبهان فلوح بن لنطي بن يونان بن يافث. معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٠٦/١.

^{١٢٢} - قال أبو القاسم النسيب: سمعت الخطيب يقول: كتب معي أبو بكر البرقاني إلى أبي نعيم الأصبهاني الحافظ كتاباً يقول في فصل منه: "وقد نفذ إلى ما عندك عامداً متعمداً أخونا أبو بكر أحمد بن علي ثابت - أيده الله وسلمه - ليقتبس من علومك، ويستفيد من حديثك، وهو بحمد الله ممن له في هذا

محدث أصبهان؛ فروى عنه في "تاريخ بغداد" ٥٨٩ رواية بأسانيد مختلفة، وتحمل عنه مصنفاً لعبد الله بن محمد أبي الشيخ الأنصاري، وآخر لمحمد بن إسحاق السراج، وثالثاً لأبي القاسم سليمان الطبراني ، وبلغ مجموع ما رواه عنه ٧٤٢ نصاً.

الشيوخ الذين لقيهم في رحلته هذه وروى عنهم:

- ١ - أبو الفتح علي بن محمد بن عبد الصمد الدليل.^{١٢٣}
- ٢ - أبو الحسين علي بن محمد بن جعفر الطيار.^{١٢٤}
- ٣ - أبو سعيد الحسين بن محمد بن عبد الله بن حسنويه الكاتب الذي تحمل عنه كتاب "الطبقات" لخليفة بن خياط.
- ٤ - أبو الحسن علي بن يحيى بن جعفر الإمام.

الشان سابقة حسنة وقدم ثابت وفهم به حسن، وقد رحل فيه وفي طلبه، وحصل له منه ما لم يحصل لكثير من أمثاله الطالبين له، وسيظهر لك عند الاجتماع من ذلك، مع التورع والتحفظ وصحة التحصيل ما يحسن لديك منزلته، وأنا أرجو إذا صحت منه لديك هذه الصفة أن يلين له جانبك، وأن تتوفر له وتحتمل منه ما عساه يورده من تنقيل في الاستكثار أو زيادة في الاضطراب؛ فقديمًا حمل السلف عن الخلف ما ربما ثقل، وتوفروا على المستحق منهم بالتخصيص والتقديم والتفصيل ما لم ينله الكل منهم". سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٧٦/١٨-٢٧٧. معجم الأدباء لياقوت الحموي ٤١/٤، ٤٢.

^{١٢٣} - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٥/٣٢٤.

^{١٢٤} - المصدر السابق ٨/٥٨.

٥٠ - أبو الحسين أحمد بن محمد بن الحسين الأصبهاني.

٦٠ - أبو القاسم عمر بن عبد الله بن عمر التميمي المؤدب.

٧٠ - أبو بكر أحمد بن محمد بن جعفر اليزدي.

٨٠ - بن شاذه أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد الأصبهاني.

٩٠ - أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن سليمان المؤدب.

١٠٠ - الصيدلاني أبو علي بن محمد بن أحمد بن إبراهيم.

١١٠ - أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي عمر بن قيصر الضبي.

وذكر الذهبي في سير الأعلام: أنه التقى فيها: بمحمد بن عبد الله بن شهریار،
وتحمل عنه "المعجم الصغير" للطبراني ١٥٦ نصاً، وأبي الحسن بن عبد كويه،
وأبي عبد الله الحمال.^{١٢٥}

ويبدو أنه زار في هذه الرحلة "جرباذقان" القريبة من أصفهان لأنه روى في
"تاريخ بغداد" عن شيخ لقيه فيها هو: أبو نصر إبراهيم بن هبة الله الجرباذقاني.^{١٢٦}

^{١٢٥} - سير أعلام النبلاء للذهبي ٤١٤/١١.

^{١٢٦} - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢٢٨/٧. موارد الخطيب د: أكرم ضياء العمري ص ٤٠، ٤١.

أما الدينور:

فلا يعلم متى زارها الخطيب، وهل زارها في إحدى رحلتيه إلى المشرق أم
خصص لها رحلة مستقلة؟ فقد روى في "تاريخ بغداد" عن اثنين من الشيوخ لقيهما
فيها وهما:

١- أبو الفتح منصور بن ربيعة بن أحمد الزهري الخطيب الذي تحمل عنه بعض
مادة "علي بن المديني".

٢- أبو نصر أحمد بن الحسين القاضي.^{١٢٧}

فترة استقرار الخطيب في بغداد:

من تتبّع رحلات الخطيب يظهر لنا أن فترة استقراره في بغداد كانت ما بين
سنتي ٤٢٣-٤٤٠هـ واتصفت هذه الفترة بالغموض من حياة الخطيب، لأن
المصادر لم تذكر إفادته من أحد من الشيوخ سوى الشيخ إسماعيل بن أحمد
الحيري النيسابوري (٣٦١-٤٣٠) الذي مر ببغداد في طريقه إلى الحج سنة ٤٢٣
هـ وانتهز الخطيب هذه الفرصة فقرأ عليه صحيح البخاري كله في ثلاثة

^{١٢٧} - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢١٦/١، ٤٠٤/١٣. موارد الخطيب د: أكرم ضياء العمري ص ٤٢.

مجالس،^{١٢٨} ولم تكن هذه هي القراءة الأولى لصحيح البخاري، لكن هذه القراءة كانت على الحيري يرويه بسند عال، وطلب الإسناد العالي مما يحرص عليه كل محدث، وأيضاً تحمل الخطيب عن الحيري كتاب تاريخ الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي.

تذكر المصادر أن الخطيب أمّ الناس في الصلاة على جنازة أبي علي الهاشمي أحد فقهاء الحنابلة قاضي بغداد سنة ٤٢٨هـ مما يعكس مكانة الخطيب الاجتماعية وهو لم يجاوز الثلاثين من عمره.

وفي هذه الفترة عكف الخطيب على تصنيف كتابه "تاريخ بغداد" مما دعاه للانزواء ليتفرغ لهذا العمل الجليل الذي أنجزه بشكل جعله يتمنى على الله الحج سنة ٤٤٠هـ،^{١٢٩} فحج وشرب من زمزم ودعا الله أن تتاح له الفرصة ليحدث به في بغداد؛ فاستجاب الله تبارك وتعالى له.^{١٣٠}

^{١٢٨} - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣١٠/٦. موارد الخطيب د: أكرم ضياء العمري ص ٤٢.

المنتظم للخطيب البغدادي ٢٧٤/١٥.

^{١٢٩} - موارد الخطيب د: أكرم ضياء العمري ص ٤٢.

^{١٣٠} - المرجع السابق . ص ٤٦.

رحلته إلى الشام:

رحل الخطيب إلى الشام وزار دمشق مرات عديدة وتواجد فيها سنة ٤٤٠هـ للمرة الأولى، وزارها ثانية عند مروره بها في طريقه إلى الحج سنة ٤٤٤هـ، وزارها الثالثة بعد الحج سلك في عودته طريق الشام فرجع إلى دمشق في الثاني من جمادى الأولى سنة ٤٤٦هـ،^{١٣١} وكانت زيارته الرابعة بعد خمس سنوات أي سنة ٤٥١هـ إثر حركة أبي الحارث البساسيري، وتعرضه للأذى من بعض الحنابلة؛ فاضطر للخروج منها، ولصلته الوثيقة بالوزير ابن المسلمة كان مركزه قوياً ببغداد ومنع عنه أذى خصومه؛ فما أن قتل ابن المسلمة فقد الخطيب سنده وحاميه بعد الله تبارك وتعالى؛ فاضطر للخروج إلى دمشق حاملاً معه عدداً من الكتب من مكتبته، وكان خروجه من بغداد في منتصف شهر صفر سنة ٤٥١هـ ووصل دمشق يوم عيد الأضحى العاشر من ذي الحجة سنة ٤٥١هـ، ومكث فيها مدة طويلة لم يمكثها في غيرها من المدن سوى بغداد، وكان يعقد مجالسه في الجامع الأموي ويحدث بمصنفاته ومصنفات غيره من مسموعاته، ولا شك أن الخطيب أفاد علماء دمشق أكثر مما استفاد منهم؛ فقد استقر بينهم بعد أن نضج علمه وتكاملت ثقافته ودبّح يراعه معظم مصنفاته المهمة، وقد روى في "تاريخ

^{١٣١} - المرجع السابق . ص ٤٣ . تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٤٠٣/٩ ، ٤٤٧/١٤ .

بغداد" عن عدد من الشيوخ الذين لقيهم في دمشق: خلال زياراتها المتعددة إليها
وخلال إقامته الطويلة فيها وهم:

٠١ - أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علي الكتاني الذي تحمل عنه

كتاب "الضعفاء" للجوزاني، وكتاب "الوفيات" لمحمد بن عبد الله الوزير.

٠٢ - أبو القاسم علي بن الفضل بن الطاهر.

٠٣ - أبو الحسين محمد بن مكي بن عثمان الأزدي المصري.

٠٤ - أبو الحسين محمد بن محمد عبد الرحمن عثمان التيمي.

٠٥ - أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي المقرئ.

٠٦ - أبو القاسم الحصر بن عبد الله بن كامل المري.

٠٧ - أبو نصر الحسين بن محمد بن طلاب الخطيب.

٠٨ - أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحناني.

٠٩ - علي بن محمد بن يحيى السلمي.

١٠ - أبو الحسن علي بن الحسين بن أحمد التغلبي.

١١- أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن عثمان السلمي.^{١٣٢}

وقد استمر الخطيب يحدث بدمشق رغم سيطرة الفاطميين عليها وعدم ارتياحهم له ومن نشاطه العلمي؛ خاصة بعد أن بلغهم أنه يحدث بكتاب "فضائل الصحابة الأربعة للإمام أحمد بن حنبل، وفضائل العباس لابن رزقويه؛ فقامت السقاية ضده وكادوا أن يقتلوه لولا أن أجاره الشريف أبو القاسم بن أبي الجن العلوي واحتال في خلاصه ثم سهل له الخروج إلى صور وكان ذلك في صفر سنة ٤٥٩هـ. وكان أن سبق له زيارة صور عند عودته من الحج سنة ٤٤٦هـ؛ فمكث فيها من سنة ٤٥٩-٤٦٢هـ.

جاء في "تاريخ بغداد" أنه روى عن اثنين من شيوخها الذين لقيهما وهما:

١- أبو محمد عبد الله بن علي بن عياض القاضي الذي تحمل عنه بعض مادة

"محمد بن أحمد بن محمد بن جميع الغساني".

٢- أبو الفرج عبد الوهاب بن الحسين بن عمر بن برهان بن الغزال البغدادي.^{١٣٣}

^{١٣٢} - موارد الخطيب د: أكرم ضياء العمري ص ٤٣-٤٤.

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١/٢٩١، ٢٢٤، ٩/٤٦٢، ١٢/١٨٥.

^{١٣٣} - موارد الخطيب د: أكرم ضياء العمري ص ٤٤-٤٥.

تاريخ بغداد للخطيب ١٤/٢١٦-٢١٩.

وبعد خروجه من صور توجه لزيارة حلب وطرابلس الشام سنة ٤٦٢هـ —

وروى عن شيخين في حلب هما:

١- أبو الحسن مشرق بن عبد الله الزاهد الفقيه.

٢- أبو الفتح احمد بن علي بن محمد الحلبي.

وفي طرابلس لقي الشيخ عبد الله محمد بن علي البغدادي، ولا يعرف متى زار الخطيب صيدا حيث جاء في "تاريخ بغداد" أنه روى عن شيخين ليقهما فيها وهما:

١- أبو نصر علي بن الحسين الوراق.

٢- أبو الحسن بن علي بن الحسن بن محمد بن أحمد بن جميع.

ولا يعرف متى زار المصيّصة - من ثغور دمشق - حيث التقى بالحسن بن علي الفقيه الذي روى عنه في "تاريخ بغداد".^{١٣٤}

أما بيت المقدس فقد زارها إثر رجوعه من الحج في رجب سنة ٤٤٥هـ، وكان يتردد عليها خلال فترة إقامته في صور وقد التقى فيها باثنين من الشيوخ روى عنهما في تاريخ بغداد وهما:

١- نصر بن إبراهيم الفقيه النابلسي.

^{١٣٤} - المرجع السابق . للخطيب ٣١٩/٩. المرجع السابق د: العمري ص ٤٥

٢- أبو سعد إسماعيل بن علي الاستربادي. وبهذا فإن البغدادي قد زار أهم مدن الشام.

رحلته إلى الحجاز:

دخل الخطيب البغدادي مكة لأول مرة حاجاً في الثامن من ذي الحجة سنة ٤٤٥هـ وقد التقى فيها ببعض الشيوخ الذين روى عنهم في "تاريخ بغداد" وهم:

١- أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي المصري.

٢- أبو القاسم عبد العزيز بن بندار الشيرازي.

٣- محمد بن أحمد بن عبد الله الأردستاني.

٤- كريمة بنت أحمد المروزية التي قرأ عليها صحيح البخاري في خمسة أيام

وذلك لقدم سماعها. واشتهرت الرواية التي مفادها أنه سأل الله بعد أن شرب

من زمزم أن يحقق له ثلاث أمنيات وهي:

الأولى: أن يُحدَّثَ بـ "تاريخ بغداد".

الثانية: أن يملئ الحديث في جامع المنصور.

الثالثة: أن يدفن بجوار قبر بشر الحافي.

ولما رجع الخطيب إلى بغداد بعد حجه تحققت أمانيه، وتوسل إلى ذلك بطلبه من الخليفة القائم أن يسمع عليه جزءاً فيه أحاديث عليها سماع القائم، وكان يقصد مقابلته واستئذانه في التحديث بجامع المنصور؛ فأمر بتحقيق رغبته.^{١٣٥}

عودة الخطيب إلى بغداد:

انتهى المطاف بالخطيب بعودته إلى بغداد بعد غياب طويل استمر أحد عشر عاماً؛ فوصلها في ذي الحجة سنة ٤٦٢هـ واستقر به المقام في حجرة بباب المراتب في درب السلسلة بجوار المدرسة النظامية.

لم يشارك الخطيب في التدريس في المدارس التي كانت منتشرة في بغداد آنذاك؛ بل أثر الحلقات لإلقاء دروسه في جامع المنصور وفي حجرته قرب النظامية، ولعله في ذلك التصرف أثر الابتعاد عن المؤسسات التعليمية المرتبطة بالسلطة شأنه شأن علماء آخرين من المعاصرين له.^{١٣٦}

داهم الخطيب المرض في رمضان سنة ٤٦٣هـ؛ فأوصى بتوزيع ثروته "وهي مائتا دينار" على المحدثين، كما أوقف كتبه على المسلمين وسلمها إلى أبي

^{١٣٥} - المرجع السابق د: العمري ص ٤٦-٤٧. المنتظم لابن الجوزي ٢٦٩/٨.

تذكرة الحفاظ للذهبي ١١٣٨-١١٣٩.

^{١٣٦} - المرجع السابق د: العمري ص ٤٧.

الفضل بن خيرون ليعيرها لمن يطلبها، وقد احترق الكثير منها بعد أن آلت إلى
الفضل.^{١٣٧}

ثانياً: - عقيدته ومذهبه:

كان الخطيب على مذهب الأشعري في الأصول، وللأشعري قولان في
الصفات: أشهرهما التأويل، وثانيهما - وهو المتأخر - عدم التأويل والتعطيل،
وهو مذهب السلف ومذهب الإمام أحمد وأهل الحديث، وقد صرح الخطيب بأنه
على مذهب أهل الحديث في الصفات وهو القول الأخير للأشعري أيضاً.

وأما في الفروع فكان الخطيب على مذهب الشافعي، ويقرر العش: أنه كان
شافعيّاً منذ باكورة طلبه للعلم، وهو لا يقبل أصلاً ما قيل عن تحوله عن مذهب
الحنابلة إلى مذهب الشافعية.

أما المعلمي اليماني فقد قبل فكرة التحول وعَلَّله بأن والد الخطيب وعائلته
كانوا حنابلة وأنه ورث ذلك عنهم حتى إذا طلب العلم قيَّده الحنابلة بشيوخ منهم،
وضيقوا عليه الأخذ عن علماء المذاهب الأخرى لنفرتهم منهم وسخطهم على من
يأخذ عنهم، ونظراً لأن الخطيب كان مشغولاً بالعلم حريصاً على تحصيله من

^{١٣٧} - المرجع السابق ص ٤٧. المرجع السابق لابن الجوزي ٢٦٩/٨.

سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩٢/١١.

الشيوخ الكثرين الذين ينتمون إلى المذاهب الفقهية الأخرى؛ فاضطر إلى التحول إلى المذهب الشافعي ليحميه الشافعية من ناحية، ومن ناحية أخرى حتى لا يضيقون عليه في الاختلاف إلى من شاء من العلماء أياً كان مذهبه، وما يؤيد ذلك أن الخطيب كان حنبلياً ثم صار شافعيّاً شدةً خصومة الحنابلة له، وأن وسطه العائلي حنبلي، وقد تقدمهم في الصلاة على جنازة أبي عبد الله الهاشمي وهو أحد كبار فقهاء سنة ٤٢٨هـ، وهذا يدل على حسن صلته بالحنابلة وأنه كان على مذهبهم حتى هذه السنة؛ ثم إن الخطيب أمّ الناس في الصلاة على جنازة عمر بن إبراهيم الزهري " ابن حمّامة " أحد كبار فقهاء الشافعية، وكان ذلك بين سنتي ٤٢٨-٤٣٤هـ وقد تجاوز الخطيب الثلاثين من عمره وصار مؤهلاً لاختيار المذهب الذي يريد وليس المذهب الذي ورثه عن عائلته.^{١٣٨}

صفاته:

كان الخطيب مهيباً وقوراً نبيلاً خطيراً، حسن الخط والضبط، فصيح القراءة، جهوري الصوت، منصرفاً إلى العلم لا يحفل بالدنيا ولا يحرص

^{١٣٨} - المرجع السابق د: العمري ص ٤٧-٤٨. تذكرة الحفاظ للذهبي ١١٤٢-١١٤٣.

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢٧٤/١١.

على التقرب من أهل السلطان والمال، لكن ذلك لم يمنعه من أن يكون حسن اللباس والهيئة، يجمع من المال ما يغنيه عن الحاجة إلى الناس.

كما وصف الخطيب بالمروءة والكرم وعزة النفس والتواضع؛ لكنه لم يسلم من اتهام خصومه له وتشنيعهم به، وهذا مبعث تلك الروايات التي تحاول تشويه سمعته فترميه مرة بالسكر ومرة بالتغزل بالغلمان بل وبحبه لهم، وتنسب إليه أشعاراً قالها في ذلك ومعظمها لا ينسجم مع طبيعة شخصيته وثقافته ، كما أن رواة بعضها لا يوثق بهم وقد فند دارسو حياته هذه الاتهامات.^{١٣٩}

^{١٣٩} - المرجع السابق د: العمري ص ٤٨-٤٩.

المبحث الثالث

شيوخه وتلاميذه

شيوخه:

للخطيب شيوخٌ أسند إليهم روايات قليلة في الحديث ورجاله وهم من طبقة أعلى

من طبقة شيوخه، وشيوخ أكثر النقل عنهم، وشيوخ أقل النقل عنهم:

أ- الشيوخ الذين أسند إليهم روايات قليلة منهم:

١- أبو إسحاق: ^{١٤٠} إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي النيسابوري (ت ٣٦١هـ).

٢- السَّمْسَار: ^{١٤١} أحمد بن جعفر بن أحمد (شيخ شيخ الخطيب).

٣- أبو بكر النجاد: ^{١٤٢} أحمد بن سلمان بن الحسن الفقيه (ت ٣٤٨هـ).

^{١٤٠} - أبو إسحاق: إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي النيسابوري: محدث حافظ نقل عنه الخطيب البغدادي في ٧ مواضع عدا ما أورده بواسطته في اقتباسات كثيرة عن تأريخ محمد بن إسحاق السراج بواسطة أبي طالب مكي بن علي بن عبد الرزاق الجريري، وتناول الأحاديث موضعان، والرجال خمسة مواضع، والمقصود أنه أورد عنهم روايات قليلة من غير المصنفات التي رووها، وفيهم من اعتمد الخطيب على روايته لبعض المصنفات التي اقتبس منها. المرجع السابق د: العمري ص ٤٥٠.

^{١٤١} - السَّمْسَار: أحمد بن جعفر بن أحمد: نقل عنه الخطيب في خمسة مواضع من طريق الحسن بن محمد ابن عبد الله بن حسنويه الكاتب، وتناول أحاديث نبوية حدث عن أبي بكر الأنباري النحوي، وحدث عنه عبد الرحمن بن عبد الله الحربي. موارد الخطيب د: أكرم ضياء العمري ص ٤٥٠.

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢٠١٦/٢٩٥/٤.

^{١٤٢} - أبو بكر النجاد: أحمد بن سلمان بن الحسن الفقيه: محدث حافظ ثقة بقيت أجزاء من حديثه وفوائده

٤- أبو بكر الشيرازي: ^{١٤٣} أحمد بن عبد الرحمن.

٥- أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحق السُّنِّي الحافظ. ^{١٤٤}

٦- أحمد بن مهدي بن رستم. ^{١٤٥}

٧- الحسن بن عبد الرحمن بن خالد الرَامَهُرْمُزِي ^{١٤٦} (ت ٣٦٠هـ).

٨- علي بن الفضل البلخي. ^{١٤٧} (ت ٣٢٣هـ).

منها ورقتان من فوائده من رواية الخطيب البغدادي عن أبي محمد السكري عن النجاد. وقد نقل عنه الخطيب في ١٣ موضعاً من طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبان الهيتي، وقد أسندها النجاد إلى عدد من شيوخه ويتناول معظمها تسعة مواضيع وروايات تتعلق بترجمة سفيان الثوري.

^{١٤٣} - أبو بكر الشيرازي: أحمد بن عبد الرحمن: نقل عنه الخطيب في أربعة عشر موضعاً بواسطة أبي بكر عبد الله بن علي بن حمويه بن أبزك الهمذاني، وهي تتناول رجال الحديث ١٠ مواضع الشعر موضعان، ونادرة موضع واحد، والخلفاء موضع واحد. المرجع السابق د: العمري، ص ٤٥١.

^{١٤٤} - أبو بكر أحمد السُّنِّي: نقل عنه الخطيب في ٦ مواضع من طريق أبي نصر أحمد بن الحسين بن محمد الدَّيْنُورِي ابن الكسار، وتتناول رجال الحديث ٥ مواضع وحديثاً واحداً. المرجع السابق . ص ٤٥١

^{١٤٥} - أحمد رستم: نقل عنه الخطيب في ٩ مواضع من طريق الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسنويه الكاتب عبد الله بن مَزِيد الخَشَّاب، ومعظمها روايات في ذم أبي حنيفة رحمه الله وبعضها في الثناء على الحجاج بن أرطاة. المرجع السابق . ص

^{١٤٦} - الرَامَهُرْمُزِي: الحسن بن عبد الرحمن بن خالد: صاحب "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي"، وقد نقل عنه الخطيب في ٣ مواضع بواسطة علي بن أحمد بن علي المؤدب - أحمد بن إسحق النِّهَاوندي، وثبتت المقارنة أنها من كتاب "المحدث الفاصل".

المقارنة:	تاريخ بغداد	المحدث الفاصل
	٢٧٧/٣	٣٩٩ =
	١٦٤/٥	٤٥٦ =
	٤٠٩/٥	٢١١-٢١٠ = المرجع السابق . د العمري ص ٤٥١-٤٥٢.

^{١٤٧} - البلخي: علي بن الفضل بن طاهر بن نصر بن محمد أبو الحسن البلخي: وهو حافظ ثقة صاحب

ب- الشيوخ الذين أكثر النقل عنهم.

إضافة إلى ما نقله الخطيب من المصنفات في علم الرجال والحديث بأسانيد إلى مصنفها فقد حفظ لنا مادة شيوخه الكبار الذين اهتموا بالحديث والرجال وتضلّعوا في نقد الرجال وجرحهم وتعديلهم فنقل أقوالهم في بيان أحوال الرجال. ولا شك أن أهمية آرائهم تزداد عندما يتعلق الأمر بمعاصريهم من العلماء والرواة...والحق أن معظم ما أورده الخطيب عنهم يتناول أحوال المعاصرين له أو القريبين من طبقتهم^{١٤٨}.

١٠١- ابن رزقويه^{١٤٩} أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن رزق المعروف "بإبن رزقويه".

غرائب كان من الجوالين في طلب الحديث قدم بغداد وحدث بها، نقل عنه الخطيب في ١٦ موضعاً بواسطة أحمد بن قاج الوراق؛ بلفظ: قرأ في كتاب أحمد بن قاج الوراق بخطه، وابن قاج كان كما = يقول الخطيب: من أكثر الناس سماعاً وأوسعهم كتاباً، كتب المصنفات الطوال والكتب الكبار، ولم يحدث إلا بشيء يسير. المرجع السابق . د العمري ص ٤٥٣. تاريخ بغداد للخطيب ٤٧/١٢، ٢٥١٩/١١٧/٥.

^{١٤٨}- المرجع السابق . د العمري ص ٤٥٩.

^{١٤٩}- ابن رزقويه: الإمام المحدث المتقن المعمر بن عبد الله بن يزيد البغدادي البزاز شيخ بغداد. ولد سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، وكان أول سماعه سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة. قال عنه الخطيب: كان ثقة صدوقاً كثير السماع والكتابة، حسن الاعتقاد. جميل المذهب مديماً لتلاوة القرآن شديداً على أهل البدع. قال الخطيب البغدادي: هو أول شيخ كتبت عنه أول ما سمعت منه في سنة ثلاث وأربعمائة، وكتبت عنه إماماً مجلساً واحداً، ثم انقطعت عنه إلى أول سنة ست، وعدت فوجدته قد كف بصره فلازمته إلى آخر عمره مات سنة اثنا عشر وأربعمائة. المرجع السابق . د العمري ص ٤٥٩.

ومن أبرز هؤلاء الشيوخ الذين أكثر النقل عنهم:

٠٢ - اللالكائي: ^{١٥٠} هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري.

٠٣ - البرقاني الخوارزمي: ^{١٥١} أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد.

٠٤ - النعالي: ^{١٥٢} الحسن بن الحسين المعروف بابن دوما.

٠٥ - الأزهري: ^{١٥٣} أبو القاسم عبيد بن أحمد (١٣٤٥ نصاً).

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٦٨/١. سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٥٨/١٧.
^{١٥٠} - الطبري اللالكائي: الفقيه أبو بكر محمد بن الحافظ هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي من فقهاء الشافعية ببغداد. روى عن الحفار وأبي الحسين بن بشران وابن الفضل القطان. وعنه: إسماعيل السمرقندي وسبط الخياط وعبد الوهاب الأنماطي. مات سنة ثمان عشرة وأربعمائة. المرجع السابق. للذهبي ٤٤٧/١٨. الأنساب للسمعاني ٥٨٤/٥. المرجع السابق د: العمري ص ٤٦٠.

^{١٥١} - البرقاني الخوارزمي: الإمام العلامة الفقيه الحافظ الثبت شيخ الفقهاء والمحدثين أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي ثم البرقاني الشافعي صاحب التصانيف. سمع من أبي العباس بن حمدان الحيري النيسابوري حدثه عن محمد بن الضريس، ومحمد بن علي الحساني، وأحمد بن إبراهيم بن جناب الخوارزميين. قال الخطيب: كان البرقاني ثقة ورعاً ثبتاً فهماً لم نر في شيوخنا أثبت منه عارفاً بالفقه له حظ من علم العربية كثير الحديث صنف مسنداً ضمنه ما اشتمل عليه صحيح البخاري ومسلم، وجمع حديث سفيان الثوري، وغيرهم. ولد ست وثلاثين وثلاث مائة وسكن بغداد وبها مات في أول رجب سنة خمس وعشرين وأربع مائة. المرجع السابق. للذهبي.

١٧/٤٦١-٤٦٨. البداية والنهاية لابن كثير ٣٦/١٢. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٣٧/٥.

^{١٥٢} - ابن دوما النعالي: قال الخطيب: كتبنا عنه وكان كثير السماع إلا أنه أفسد أمره بأن ألحق ل حق السماع في أشياء لم تكن من سماعه. وقد نقل عنه الخطيب ٤٩ موضعاً. سمع أبا بكر الشافعي وأحمد بن يوسف بن خلاد. ولد سنة ست وأربعين وثلاثمائة، ومات سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة. المصدر السابق ٣١١/٧. المنتظم لابن الجوزي ٢٧٥/١٥.

٠٦ - **الخلال البغدادي**:^{١٥٤} أبو محمد الحسن بن محمد الخلال (٥٨٤ نصاً).

٠٧ - **الصيّمري**:^{١٥٥} أبو عبد الله الحسين بن علي القاضي (٤٤٧ نصاً).

٠٨ - **الطناجيري**:^{١٥٦} أبو الفرج الحسين بن علي (٢٢٨ نصاً).

٠٩ - **العتيقي**:^{١٥٧} أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد (١٠٥٣ نصاً).

^{١٥٣} - **الأزهري**: المحدث الحجة المقرئ، أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الأزهري البغدادي الصيرفي ابن السّوادي. ولد في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة. حدث عن: أبي بكر القطيعي، = وأبي محمد بن ماسي. كان من بحور الرواية. قال الخطيب: كان أحد المعنيين بالحديث والجامعين له مع صدق واستقامة ودوام تلاوة. كمل الثمانين، ومات في صفر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة.

سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٧٨/١٧. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٨٤-٣٨٣/١٠

^{١٥٤} - **الخلال البغدادي**: أبو محمد الحسن بن محمد البغدادي (٣٥٢-٤٣٩) الحافظ المفيد الإمام الثقة قال عنه الخطيب: كتبنا عنه وكان ثقة له معرفة وتنبه وخرج المسند على الصحيحين وجمع أبواباً = وتراجم كثيرة، وله كتاب اشتقاق الأسماء وكتاب الأمالي وكتاب كرامات الأولياء وأخبار النقاء. روى عنه الخطيب ٢٥٥ موضعاً بلفظ (حدثني، وأخبرني، وقال لي، وسمعت). ويتناول كثير من المقتطفات الأحاديث النبوية (٧١ حديثاً). موارد الخطيب د: أكرم ضياء العمري ٤٧١-٧٤٢. المرجع السابق. للخطيب ٤٣٧/٧.

^{١٥٥} - **الصيّمري**: سكن بغداد وكان أحد الفقهاء المذكورين من العراقيين. حسن العبارة جيد النظر ولي قضاء المدائن وقضاء ربع الكرخ. كتب عنه الخطيب كان صدوقاً وافر العقل جميل المعاشرة عارفاً بحقوق أهل العلم. مات ليلة الأحد الحادي والعشرين من شوال سنة ست وثلاثين وأربعمائة، وكان مولده سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة. المصدر السابق. الخطيب ٧٧/٨.

المرجع السابق د: العمري ص ٤٦٣. المنتظم لابن الجوزي ٢٩٣/١٥.

^{١٥٦} - **الطناجيري**: سمع علي بن عبد الرحمن البكاء ومحمد بن زيد بن مروان وغيرهما. قال الخطيب: سمعته يقول: كتبت عن ابن مالك القطيعي أمالي ثم ضاعت. ولد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمسين وثلاثمائة ومات في ليلة الثلاثاء ودفن يوم الثلاثاء سلخ ذي القعدة من سنة تسع وثلاثين وأربعمائة في مقبرة باب حرب. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٧٨/٨، ٣٠٩/١٥.

١٠- التَّوْزِي: ^{١٥٨} وأبو الحسن أحمد بن علي بن الحسين المحتسب المعروف بابن

التوزي (٢٥١ نصاً).

١١- الجوهرى: ^{١٥٩} أبو محمد الحسن بن علي (٤٢١ نصاً).

١٢- الواسطي: ^{١٦٠} أبو العلاء محمد بن علي (٥٧٣ نصاً).

١٣- الصوري: ^{١٦١} أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن

رُحيم الشامي الساحلي (٤٠٢ نصاً).

^{١٥٧} - العتيقي: (٣٦٧-٤٤١) أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد المُجَهَّز = العتيقي قال الخطيب: كتبت

عنه وكان صدوقاً وروى عنه الخطيب في ٤٠١ موضع وأُسند منها ٢٢٦ موضعاً إلى عدد كبير من
شيوخه. الأنساب للسمعاني ١٣٢/٤. المرجع السابق للخطيب ١٤٣/٥.

سير أعلام النبلاء للذهبي ٦٠٢/١٧. المرجع السابق د: العمري ٤٧٢.

^{١٥٨} - التَّوْزِي: (٣٦٤-٤٤٢) أبو الحسن أحمد بن علي بن الحسين المحتسب ابن التوزي. قال الخطيب:

كتبت عنه وكان صدوقاً كثير الكتابة مديماً لحضور المجالس والسماع منا وقد نقل عنه الخطيب ٩٤
موضعاً. المرجع السابق د: العمري ٤٧٣. المرجع السابق للخطيب ٢٤٤٩/٨٣/٥.

^{١٥٩} - الجوهرى: أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن عبد الله الجوهرى. سمع أبا بكر بن مالك

القطيعي، والحسين بن عبيد العسكري، وإبراهيم بن أحمد الخرقى وغيرهم. قال الخطيب سمعته
سئل عن مولده فقال في شعبان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، ومات في ليلة الثلاثاء السابع من ذي
القعدة سنة أربع وخمسين وأربعمائة ودفن يوم الثلاثاء بالجانب الشرقي في مقبرة باب مبرز.

المرجع السابق: د: العمري ص ٤٦٦. الأنساب للسمعاني ١٥٧/٢. سير أعلام النبلاء للذهبي ٦٨/١٢.

^{١٦٠} - الواسطي: أبو العلاء محمد بن علي الواسطي. قال عنه الذهبي ضعيف. صنف وجمع. وقال

الخطيب: جمع الكثير من الحديث وخرج أبواباً وتراجم وشيوخاً. وكتبت عنه منتخباً وكان من أهل
العلم بالقراءات. وروى عنه الخطيب ٢٢٠ موضعاً. قال الخطيب: ولد في صفر سنة تسع وأربعين
وثلاثمائة. ومات في ليلة الإثنين الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة

ودفن في داره وصليت عليه. المنتظم: لابن الجوزي ٢٧٦/١٥.

المرجع السابق: د: العمري ص ٤٦٩. المرجع السابق للخطيب ٣١٠/٣.

١٤ - البزاز: ١٦٢ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن محمد (٥٤٥ نصاً).

١٥ - أبو الطيب الطبري: ١٦٣ طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري الفقيه الشافعي.

١٦ - ابن بشران: ١٦٤ أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن مهران الأموي.

١٦١ - الصوري: الإمام الحافظ البارع الأوحـد الحجة أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن رحيم الشامي الساحلي الصوري - نسبة إلى صور مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط في الجمهورية اللبنانية - . ولد سنة أو سبع وسبعين وثلاثمائة. سمع محمد بن أحمد بن جُميع الصيداوي ومحمد بن عبد الصمد الزرافي وغيرهما. حدث عنه شيخه الحافظ عبد الغني وأبو بكر الخطيب وغيرهما. قال الخطيب: كان الصوري من أحرص الناس على الحديث وكان صدوقاً كتب عني وكتبت عنه. مات في جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين وأربعمائة.

المصدر السابق . د العمري/٣١٧. المرجع السابق ؟ للذهبي/١٧-٦٣٧-٦٣١.

١٦٢ - البزاز: أبو عبد الله بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن جعفر بن الحسن بن وهب، يعرف بابن زوج الحرة. قال الخطيب: كان كثير السماع إلا أنه باع كتبه قديماً، واشترينا بعضها فسمعناه منه، وسمعته يقول ولدت في ليلة الجمعة لعشر بقين من رجب سنة تسع وستين وثلاثمائة، وكانت وفاته يوم الأحد الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وكان ثقة.

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١٨٤/١٦٣/٣. موارد الخطيب: د أكرم ضياء العمري ص ٣٢.

١٦٣ - أبو الطيب الطبري: الإمام العلامة شيخ الإسلام القاضي الفقيه الشافعي. ولد سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة. استوطن بغداد ودرّس وأفتى وأفاد ولي قضاء ربع الكرخ بعد الصيمري. قال الخطيب: كان شيخنا أبو الطيب ورعاً عاقلاً عارفاً بالأصول والفروع محققاً حسن الخلق صحيح المذهب اختلفت إليه وعلقت عنه الفقه سنين. مات صحيح العقل ثابت الفهم في ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة وله مائة وستتان. المرجع السابق . للذهبي/١٧-٦٦٨-٩٧١. تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي ٣٦٤/٩. المرجع السابق . د أكرم ضياء العمري ص ٤٦٥.

١٦٤ - ابن بشران: أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن بشران بن مهران الأموي مولا هم البغدادي صاحب الأمالي الكثيرة . ولد في شوال سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة. سمع الكثير هو وأخوه أبو الحسن. وحدث عنه الخطيب والكتاني وغيرهما. قال الخطيب: كتبنا عنه وكان ثقة ثبتاً صالحاً مات في ربيع الآخر سنة ثلاثة وأربعين وأربعمائة وأوصى أن يدفن بجانب الشيخ أبي طالب المكي. المرجع السابق . للذهبي/١٧-٤٥٠-٤٥٢. شذرات الذهب: لابن العماد الحنبلي ٢٤٦/٣. المرجع السابق . د العمري ص ٤٦٧.

١٧- الدَّرْبَنْدِي: ١٦٥ أبو الوليد الحسن بن محمد الأشقر البلخي.

١٨- الكتاني: ١٦٦ أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني الدمشقي الصوفي.

١٩- الحمامي: ١٦٧ علي بن أحمد بن عمر بن حفص بن الحمامي البغدادي.

٢٠- الزهري: ١٦٨ أبو طالب عمر بن إبراهيم بن سعيد الزهري.

١٦٥- البلخي الدَّرْبَنْدِي: الشيخ الإمام الحافظ الجوال أبو الوليد الحسن بن محمد بن علي البلخي الدربندي. سمع أبا عبد الله محمد بن أحمد غنجار وأبا الحسن بن بشران وغيرهما وحدث عنه أبو بكر الخطيب وأبو علي الحداد وغيرهما. أكثر صدوق رديء الخط ولم يكن له كبير معرفة بالحديث. مات سنة ست وخمسين وأربعمائة. تذكرة الحفاظ: للذهبي ٢٣٢/٣. معجم البلدان: لياقوت الحموي ٤٤٩/٢. المرجع السابق. د أكرم ضياء العمري ص ٤٦٧. المرجع السابق. للذهبي ٢٩٧/١٨-٢٩٨.

١٦٦- الكتاني: أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علي بن سليمان التيمي الكتاني الدمشقي الصوفي الإمام الحافظ المفيد الصدوق محدث دمشق. سمع تمام بن محمد الراوي وصدقة بن الدلم وغيرهما. حدث عنه الخطيب والحميدي وغيرهما. ولد سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، ومات سنة ست وستين وأربعمائة. المرجع السابق. للذهبي ٢٤٨/١٨-٢٥٠. الأنساب: للسمعاني ٥٨٨/٤. المرجع السابق. د العمري ص ٤٦٧. المرجع السابق. التذكرة للذهبي ٢٤١/٣. المرجع السابق. لابن العماد ٣٢٥. البداية والنهاية: لابن كثير ١٠٩/١٢.

١٦٧- الحمامي: الإمام المحدث مقرئ العراق أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص بن الحمامي البغدادي. ولد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة. سمع من عثمان بن السماك وأبي سهل القطان وغيرهما. حدث عنه الخطيب البغدادي والبيهقي وغيرهما. وتلا عليه خلق كثير منهم: أبو الفتح بن شيطا ونصر الفارسي وغيرهما. كان صدوقاً ديناً فاضلاً تفرد بأسانيد القراءات وعلوها في وقته. مات في شعبان سنة سبع عشرة وأربعمائة. المرجع السابق. للذهبي ٤٠٢/١٧-٤٠٣. المرجع السابق. لابن العماد ٢٠٨/٣. البداية والنهاية: لابن كثير ٢١/٢١. تاريخ بغداد: للخطيب ٣٢٨/١١. الأنساب: للسمعاني ٣٠٠/٢.

١٦٨- الزهري: أبو طالب عمر بن إبراهيم بن سعيد الزهري الوقاصي من ذرية صاحب رسول الله ﷺ سعيد بن أبي وقاص ﷺ. بغدادي من كبار الشافعية ببغداد ويعرف بابن حمامة. ولد سنة سبع وأربعين وثلاثمائة. كتب عن أبي بكر القطيعي وابن ماسي وغيرهما. وروي عنه الخطيب ووثقه. مات سنة أربع وثلاثين وأربعمائة. المرجع السابق. للذهبي ٥٢٤/١٧. المرجع السابق. للخطيب ٢٧٣/١١.

٢١- الأزرقي: ١٦٩ أبو القاسم عبد العزيز بن علي البغدادي الأزرقي.

٢٢- القطان: ١٧٠ أبو الحسين محمد بن الحسين بن الفضل القطان الأزرق (١١٠٩).

هذه الفئة من العلماء الذين أكثر عنهم الخطيب البغدادي الرواية في "تاريخ بغداد"، ومنهم من تحمل المصنفات المهمة الكثيرة التي اقتبس منها في "تاريخ بغداد" سواء سمعها منهم أو أجازوه بها؛ هي مواد "تاريخ بغداد" كانت متوفرة ببغداد بشكل مصنفات مروية أو نسخ وأصول عند علماء بغداد.

وتبين أن أثر علماء المدن الأخرى كان أقل بكثير في بناء مادة "تاريخ بغداد"

^{١٦٩} - الأزرقي: الشيخ الإمام المحدث المفيد أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الفضل بن شكر البغدادي الأزرقي. سمع الكثير من ابن كيسان والخرقي وغيرهما. روى عنه الخطيب في ١٤٤ = موضعاً، عدا ما أورده بواسطته من المقتطفات عن المصنفات التي رواها الأزرقي بلفظ (حدثني) و (أخبرنا) و (قال لي) و (رأيت في كتاب)، والقاضي أبو يعلى، وغيرهما. قال الخطيب: كتبنا عنه وكان صدوقاً كثير الكتاب. ولد سنة ست وخمسين وثلاثمائة وتوفي في شعبان سنة أربع وأربعين وأربعمائة، ودفن بباب حرب. المرجع السابق. للذهبي ١٨/١٨-١٩. المرجع السابق للخطيب ١٠/٤٦٨. المرجع السابق. د العمري ص ٤٧٤. المرجع السابق. للسمعاني ١/١٢٢.

^{١٧٠} - القطان: الشيخ العالم الثقة المسند أبو الحسن محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل البغدادي القطان الأزرق. ذَكَرَ لأبي بكر الخطيب: أنه ولد في شوال سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة. وسمع وهو ابن خمس سنين من إسماعيل الصَّقَّار وهو أكبر شيخ له ومن أبي جعفر محمد بن علي بن عمر بن علي بن حرب وغيرهما. وحدث عنه البيهقي والخطيب واللالكائي وغيرهم. وهو مجَمَّعٌ على ثقته. توفي في شهر رمضان سنة خمس عشرة وأربعمائة عن ثمانين سنة. المرجع السابق. = للذهبي ١٧/٣٣١-٣٣٢. المرجع السابق. للخطيب ٢/٢٤٦. المرجع السابق. للسمعاني ٤/٤٩٩.

ولا بد من التتويه بدور أبي عبد الله الصوري الذي روى عنه عند ما قدم بغداد سنة ٤١٨هـ ولم يزل فيها حتى توفي سنة ٤٤١هـ وقد جاوز الستين ويظهر لنا أنه مكث في بغداد ثلاثاً وعشرين سنة اشتد فيها إقباله على العلم.

ج - الشيوخ الذين أقلّ النقل عنهم:

٠١ - الأهوازي: ^{١٧١} أحمد بن محمد بن أحمد الصلت.

٠٢ - المحاملي: ^{١٧٢} أحمد بن عبد الله بن الحسين.

٠٣ - الزعفراني: ^{١٧٣} أبو الحسن أحمد بن محمد المعروف بالزعفراني.

^{١٧١} - الأهوازي: أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن هارون بن الصلت الأهوازي ثم البغدادي. ولد سنة أربع وعشرين وثلاثمائة. أحد شيوخ الخطيب البغدادي وأبو القاسم بن مندة. روى عنه الخطيب مباشرة بلفظ "أخبرنا، وأنبأنا" في ١١ موضعاً. قال الخطيب: كان صدوقاً صالحاً توفي في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعمائة. المرجع السابق . د العمري ص ٤٨٧. ميزان الاعتدال: للذهبي ١/١٣٢. لسان الميزان: لابن حجر ١/٢٥٥-٢٥٦. الأعلام: للزركلي ١٧/١٨٧.

^{١٧٢} - المحاملي: الشيخ أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن الحسين بن إسماعيل الضبي المحاملي. سمع النجاد وأبا سهل وطائفة. وروى عنه: الخطيب وابن خيرون والباقلاني وآخرون. قال الخطيب: سماعه صحيح. ولد في شهر رمضان من سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة. حدث له صمم سنة ثمان ومات سنة تسع وعشرين وأربعمائة عن ست وثمانين سنة. المرجع السابق . للذهبي ١٧/٣٥٧. المرجع السابق . للخطيب ٤/٤٦١-٤٦٢. موارد الخطيب: د أكرم ضياء العمري ص ٤٧٦.

^{١٧٣} - الزعفراني: أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس بن أحمد بن كامل السراج المؤدّب المعروف بالزعفراني. روى عن القطيعي وابن ماسي. قال الخطيب كتبت عنه من سماعاته الصحيحة، وسألته عن مولده فقال: ولدت يوم الأحد الثامن عشر من المحرم سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة. نقل عنه الخطيب في ٧ مواضع تناولت الأحاديث ورجالها. ومات في يوم الأربعاء السادس عشر من

- ٤٠ - الشيرازي: ^{١٧٤} أبو سعد الحسين بن عثمان بن أحمد بن سهل من أهل شيراز.
- ٥٠ - الخلال: ^{١٧٥} أبو عبد الله ؛ الحسين بن محمد بن الحسن البغدادي الخلال.
- ٦٠ - الدقاق: ^{١٧٦} حمزة بن محمد بن طاهر الحافظ المفيد المحدث أبو طاهر البغدادي
- ٧٠ - القرشي الهروي: ^{١٧٧} أبو عثمان سعيد بن العباس.

صفر سنة سبع وأربعين وأربعمائة، وله تسع وثمانين سنة. المرجع السابق . للخطيب ١٤٤/٥.

المرجع السابق . للذهبي ١٢/١٨. المرجع السابق . د العمري ص ٤٧٧.

^{١٧٤} - الشيرازي: الحسين بن عثمان بن أحمد بن سهل بن عبد العزيز بن أبي دلف العجلي، واسمه القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل، يكنى أبا سعد. من أهل شيراز رحل في الحديث إلى أصبهان والري وبلاد خراسان وأقام ببغداد سنين كثيرة. حدث عن محمد الطهراني وزاهر السرخسي وغيرهما. وكتب عنه الخطيب وكان صدوقاً متنبهاً. ولد في يوم الأربعاء الرابع عشر من شوال سنة اثنين وستين وثلاثمائة. انتقل في آخر عمره إلى مكة فسكنها ومات فيها في شوال من سنة خمس وثلاثين وأربعمائة، ولد في يوم الأربعاء الرابع عشر من شوال سنة اثنين وستين وثلاثمائة.

المرجع السابق . د العمري ص ٤٨٠. المرجع السابق . للخطيب ٨٣/٨.

المنتظم: لابن الجوزي ٢٩٠/١٥. البداية والنهاية: لابن كثير ٥١/١٢.

^{١٧٥} - الخلال: أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسن البغدادي الخلال المؤدب أخو الحافظ الحسن. روى عنه أبو الفضل بن خيرون والخطيب وقال: لا بأس به ونقل عنه في ٦ مواضع وهي تتناول أحاديث ورجالاً. مات سنة ثلاثين وأربعمائة. المرجع السابق . للخطيب ١٠٨/٨.

المرجع السابق . لابن كثير ٤٥/١٢. المرجع السابق . د العمري ص ٤٨٠.

^{١٧٦} - الدقاق: حمزة بن محمد بن طاهر الحافظ المفيد المحدث أبو طاهر البغدادي الدقاق. ولد سنة ست وستين وثلاثمائة. سمع أبا الحسين والدارقطني. قال الخطيب كتبنا عنه في ١١ موضعاً وكان صدوقاً فهملاً عارفاً ومات سنة أربع وعشرين وأربعمائة. المرجع السابق . للذهبي ٤٤٣/١٧.

المرجع السابق . د العمري ص ٤٨٠. المرجع السابق . للخطيب ١٨٠/٨.

^{١٧٧} - القرشي الهروي: أبو عثمان سعيد بن العباس بن محمد بن علي بن سعيد المزكي. سمع أبا علي حامد بن محمد الرفاء وأبا حامد بن حسنويه وغيرهما. حدث عنه: أبو بكر الخطيب وأبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري وآخرون. ولد سنة تسع وأربعين وأربعمائة، ومات في المحرم سنة ثلاث

٠٨ - ابن الصَّقَر الكتاني: ^{١٧٨} أبو القاسم طلحة بن علي.

٠٩ - ابن المأمون الهاشمي: ^{١٧٩} عبد الصمد بن علي بن محمد.

١٠ - المُرِّي: ^{١٨٠} أبو نصر عبد الوهاب بن عبد الله بن عمر الأذري.

١١ - البرذعي: ^{١٨١} عبيد الله بن عبد العزيز.

-
- وثلاثين وأربعمئة. عاش أربعاً وثمانين سنة. المرجع السابق . د العمري ص ٤٨١. المرجع السابق . للخطيب ١١٥/٩. المرجع السابق . للذهبي ٥٥٢/١٧-٥٥٣. الأنساب: للسمعاني ٤/٤٤٩. شذرات الذهب: لابن العماد الحنبلي ٣/٢٥٠.
- ^{١٧٨} - ابن الصَّقَر الكتاني: الشيخ الثقة الخير الصالح بقية السنة أبو القاسم طلحة بن علي البغدادي الكتاني. ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمئة. سمع أحمد بن عثمان الآدمي وأبا بكر النجاد وغيرهما. حدث عنه أبو بكر الخطيب وقال: كان ثقة صالحاً وأبو بكر البيهقي وغيرهما. مات في ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وأربعمئة عن ست وثمانين سنة. المرجع السابق . للذهبي ٤٧٩/١٧-٤٨١. المرجع السابق . د العمري ٤٨١ ي. المرجع السابق . للخطيب ٩/٣٥٨.
- ^{١٧٩} - ابن المأمون الهاشمي: الشيخ الإمام الثقة الجليل المعمر أبو الغنائم عبد الصمد بن علي بن محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون بن الرشيد الهاشمي العباسي البغدادي شيخ المحدثين ببغداد. قال أبو سعيد السمعي: كان ثقة صدوقاً نبيلاً مهيباً كثير الصمت تعلوه سكينَةٌ ووقارٌ. سمع الدارقطني وعلي بن عمر السكري وغيرهما وروى عنه: يوسف الهمداني وأبو منصور القزاز. قال الخطيب: كتبت عنه وكان صدوقاً. ولد سنة ست وسبعين وثلاثمئة. ومات في سابع عشر شوال سنة خمس وستين وأربعمئة. المرجع السابق . للذهبي ٢٢١/١٨-٢٢٢. المرجع السابق . للخطيب ١١/٤٧. المرجع السابق . د العمري ص ٤٨١. شذرات الذهب: لابن العماد الحنبلي ٣/٣١٩.
- ^{١٨٠} - المُرِّي: الحافظ الإمام أبو نصر عبد الوهاب بن عبد الله بن عمر بن أيوب المري الأذري ثم الدمشقي الشُّروطي ابن الجبَّان. حدث عن الحسين بن أبي الزمزم وأبي عمر بن فضالة وغيرهما. وحدث عنه: الأهوازي، والحنائي والكتاني، ونقل عنه الخطيب في ٦ مواضع تناولت حديثاً ورجال الحديث وشعراً. مات في شوال سنة خمس وعشرين وأربعمئة. المرجع السابق . د العمري ص ٤٨٢. معجم البلدان: لياقوت الحموي ١/١٣١. المرجع السابق . لابن العماد ٣/٢٢٩. المرجع السابق . للذهبي ١٧/٤٦٨-٤٦٩.

١٢- أبو عثمان الدقاق: ^{١٨٢} علي بن الحسن بن محمد.

١٣- المقرئ: ^{١٨٣} علي بن طلحة بن محمد. ابن البصري.

١٤- الماوردي: ^{١٨٤} أبو الحسن علي بن محمد.

^{١٨١}- البردعي: عبيد الله: أبو القاسم بن عبد العزيز بن جعفر الملقب بقاسان. وهو أخو محمد بن عبد العزيز. سمع محمد بن عبيد الله الصيرفي، وأبا بكر بن شاذان وغيرهما. قال الخطيب: كتبت عنه وكان صدوقاً وسألته عن مولده فقال: ولدت بمدينة أبي جعفر في دار القاضي أبي بكر بن الجعابي في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة. روى عنه الخطيب في ١١ موضعاً بلفظ (أخبرنا وأخبرني)، ومات يوم الاثنين للنصف من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وأربعمائة. المنتظم: لابن الجوزي ٢٨٧/١٥. المرجع السابق. للخطيب ٣٨٣/١٠. المرجع السابق. د العمري ص ٤٨٢.

^{١٨٢}- أبو عثمان الدقاق: علي بن الحسن بن محمد بن المنتاب أبو القاسم المعروف بابن أبي عثمان الدقاق. سمع أبا بكر القطيعي وعبد العزيز بن جعفر الخرقى وغيرهما. قال الخطيب: كتبت عنه وكان شيخاً صالحاً صدوقاً ديناً حسن المذهب. وروى عنه الخطيب مباشرة بلفظ (أخبرنا وأخبرني) في ١٠ مواضع. ولد في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، ومات يوم السبت السابع والعشرين من ربيع الأول سنة أربعين وأربعمائة. المرجع السابق. لابن الجوزي ٣١٥/١٥. البداية والنهاية: لابن كثير ٥٨/١٢. المرجع السابق. للخطيب ٣٨٩/١١. المرجع السابق. د العمري ص ٤٨٣.

^{١٨٣}- المقرئ: علي بن طلحة بن محمد. بن عمر أبو الحسن المعروف بابن البصري. سمع ابن مالك القطيعي، وابن ماسي وغيرهما. من شيوخ الخطيب المباشرين نقل عنه في ١٩ موضعاً. ولد في صفر سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة، ومات في ليلة الأحد ودفن يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وأربعمائة. المرجع السابق. للخطيب ٤٤١/١١. المرجع السابق. د العمري ص ٤٨٣.

^{١٨٤}- الماوردي: الإمام العلامة، أفضى القضاة، علي بن طلحة بن محمد. ابن البصري الماوردي الشافعي صاحب التصانيف. حدث عن: الحسن بن علي الجبلي، ومحمد بن عدي المنقري وغيرهما. حدث عنه أبو بكر الخطيب ووثقه وقال: مات في ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة وقد بلغ ستاً وثمانين سنة، ومنه فإن ولادته كانت سنة أربع وستين وثلاثمائة. ميزان الاعتدال: للذهبي ١٥٥/٣.

المرجع السابق. للذهبي ٦٤/١٨. المرجع السابق. للخطيب ١٠١/١٢.

المرجع السابق. د العمري ٤٨٤. لسان الميزان: للذهبي ٣٠٠. المرجع السابق. لابن

١٥- ابن ماکولا: ١٨٥ أبو نصر علي بن هبة الله.

١٦- أبو عمر الهاشمي: ١٨٦ القاسم جعفر بن عبد الواحد بن العباس الهاشمي.

١٧- النرسي: ١٨٧ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حسنون.

١٨- الصابوني: ١٨٨ محمد بن أحمد بن عمر.

كثير ٨٠/١٢.

١٨٥- ابن ماکولا: المولى، الأمير الكبير الحافظ الناقد النسابة الحجة أبو نصر علي بن هبة الله بن علب بن جعفر بن علي بن محمد بن الأمير دلف ابن الأمير الجواد قائد الجيوش أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي الجرباذقاني ثم البغدادي صاحب كتاب "الإكمال في مشتببه النسبة". ولد في شعبان سنة اثنتين وعشرين وأربع مائة. سمع بشرى بن ميسيس الفاتني، وعبيد الله بن عمر بن شاهين. وحدث عنه: أبو بكر الخطيب شيخه، والفقيه نصر المقدسي، وغيرهما كثير. قال الحافظ أبو سعد السمعاني: سمعت ابن ناصر يقول: قُتل ابن ماکولا بالأهواز إما في سنة ست أو سنة سبع وثمانين وأربع مائة. وهناك أقوال عديدة بتحديد تاريخ قتله. قتله غلمانهم وأخذوا ماله وهربوا. رحمه الله.

المرجع السابق . للذهبي ٥٦٩/١٨-٥٧٧. المرجع السابق . لابن كثير ١٢٣/١٢ و١٤٥.

شذرات الذهب: لابن العماد الحنبلي ٣/٣٨١.

١٨٦- أبو عمر الهاشمي: الإمام الفقيه المعمر، مسند العراق، القاضي أبو عمر، القاسم جعفر بن عبد الواحد بن العباس بن عبد الواحد بن الأمير جعفر بن سليمان بن علي بن الحبر البحر عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي البصري. ولد سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة. سمع أبا روق أحمد الهزاني، وأبا العباس محمد = الأثرم، وغيرهما. وانتهى إليه علو الإسناد بالبصرة. وحدث عنه أبو بكر الخطيب، وأبو بكر محمد المستلمي الأصبهاني غيرهما. قال الخطيب: كان ثقة أميناً ولي قضاء البصرة، وسمعت منه سنن أبي داود وغيرها، ومات في ذي القعدة سنة أربع عشرة وأربعمائة. المرجع السابق . للخطيب ١٢/٤٤٦. سير أعلام النبلاء: للذهبي ١٧/٢٢٥-٢٢٦. المرجع السابق . لابن كثير ١٢/١٧.

شذرات الذهب: لابن العماد الحنبلي ٣/٢٠١.

١٨٧- النرسي: أبو الحسين الشيخ العالم المقرئ المُسَيّد، محمد بن الشيخ أبي نصر محمد بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن حسنون بن النرسي البغدادي. سمع: أبا بكر الوراق، وعلي بن عمر الحربي، وغيرهما. حدث عنه: أبو بكر الخطيب وقال: كان ثقة من أهل القرآن، ولد سنة سبع وستين = ثلاثمائة، وتوفي في صفر سنة ست وخمسين وأربعمائة. المرجع السابق . للذهبي ١٨/٨٤.

١٩ - العُشَارِي: ^{١٨٩} أبو طالب محمد بن علي بن الفتح الحربي.

٢٠ - العُكْبَرِي: ^{١٩٠} أبو منصور محمد بن محمد بن أحمد العكبري.

٢١ - السَوَّاق: ^{١٩١} أبو منصور محمد بن محمد بن عثمان.

^{١٨٨} - الصابوني: محمد بن أحمد بن عمر بن علي أبو الحسن، ويعرف بابن الصابوني. سمع أبا بكر الشافعي، وأبو سليمان الحراني، وغيرهما. نقل عنه الخطيب مباشرة بلفظ (أخبرنا، وحدثنا) في ٥ مواضع وهي تتناول الرجال ٢ مواضع والحديث ٢. قال الخطيب: توفي يوم الخميس السادس عشر من رجب سنة خمس عشرة وأربعمائة، ودفن في مقبرة باب الشام. ذكر ذلك لي من أثق به، وكنت غائباً عن بغداد إذ ذاك في رحلتي إلى نيسابور، وكان مولده في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

المرجع السابق . للخطيب ٣٣٤-٣٣٥. المنتظم: لابن الجوزي ١٥/١٦٨.

المرجع السابق . د العمري ص ٤٨٥.

^{١٨٩} - العُشَارِي: الشيخ الجليل الأمين أبو طالب محمد بن علي بن الفتح الحربي. سمع أبا الحسن الدارقطني، وأبا الفتح القواس، وغيرهما. قال الخطيب: كتبت عنه، ورويت عنه مباشرة بلفظ (أخبرنا، وحدثنا) في سبع مواضع تناولت الحديث ورجاله. وكان ثقة صالحاً. ولد في أول سنة ست وستين وثلاثمائة، وقال لي: كان جدي طويلاً فليل له: العُشَارِي، وكان فقيهاً عالماً زاهداً خيراً كثيراً. حدث عنه: أبو الحسن الطيوري، وأبو علي البراداني، وغيرهما. توفي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة.

المرجع السابق . للذهبي ٤٨/١٨-٥٠. المرجع السابق . د العمري ص ٤٩٠.

المرجع السابق . للخطيب ٣/٢٢٢. المنتظم: لابن الجوزي ١٦/٥٩.

^{١٩٠} - العُكْبَرِي: الشيخ العالم الأديب الأخباري النديم أبو منصور محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز العكبري الفارسي الأصل. ولد سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة من أولاد المحدثين. سمع أباه أبا نصر البقال، وابن رزقويه، وغيرهما. حدث عنه: أبو محمد الخياط، وإسماعيل بن السمرقندي، وغيرهما. قال الخطيب: كتبت عنه، ورويت عنه في ١٧ موضعاً بلفظ (حدثني، وأخبرني، وأخبرنا، وأنبأنا) وكان صدوقاً. مات سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة ببغداد. الأنساب: للسمعاني ٤/١٩٦
المرجع السابق . للذهبي ٣٩٢/١٨. المرجع السابق . للخطيب ٣/٤٥٨. المرجع السابق . لابن كثير ١٢/١٢.

^{١٩١} - السَوَّاق: الشيخ الصدوق أبو منصور محمد بن محمد بن عثمان البغدادي ابن السواق نسبة إلى بيع السويق. سمع القطيعي، وابن ماسي، وغيرهما. وثقه الخطيب وروى عنه مباشرة في ٢٤ موضعاً،

أكتفي بهذا القدر من الشيوخ الذين أكثر النقل عنهم والذين أقل النقل عنهم، وهم كثيرون ويقدر عددهم ب خمسة عشر ومئة (١١٥) لا يتسع المجال لذكرهم جميعاً.

تلاميذه الذين حدثوا عنه:

١ - أبو بكر البرقاني: ^{١٩٢} وهو من شيوخه.

٢ - أبو نصر بن ما كولا^{١٩٣}. وهو شيخه.

٣ - ابن الخاضبة أبو بكر. ^{١٩٤}

وثابت بن بُندار، وغيرهم. ولد لتسع خلون من جمادى الآخرة سنة إحدى وستين وثلاثمائة، وتوفي في آخر يوم من سنة أربعين وأربع مائة عن ثمانين سنة. المرجع السابق . للذهبي ١٧/٢٢٢-٢٢٣. المرجع السابق . للخطيب البغدادي ٣/٤٥٤. شذرات الذهب: لابن العماد الحنبلي ٣/٢٦٥

موارد الخطيب: د أكرم ضياء العمري ص ٤٩٠-٤٩١

^{١٩٢} - البرقاني: سبقت ترجمته في صفحة ٩٦ هامش ١٥٢.

^{١٩٣} - ابن ماكولا: سبقت ترجمته في الصفحة ١٠٥ هامش رقم ١٨٦.

^{١٩٤} - ابن الخاضبة: هو الشيخ الإمام المحدث الحافظ الصادق القدوة بركة المحدثين أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور البغدادي الدقاق، عرف بابن الخاضبة. (التي تخضب بالحناء. مختار الصحاح. خ ض ب. ص ١٧٨). أخبرنا المقداد بن أبي القاسم في كتابه، أخبرنا أبو البقاء النحوي ببغداد، أخبرنا محمد بن عبد الباقي، حدثنا محمد بن أحمد الحافظ، أخبرنا أبو الحسين بن المهدي بالله، حدثنا عبيد الله بن محمد، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا خالد بن مخلد، حدثنا سليمان بن بلال، حدثنا أبو حازم عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: {إن في الجنة باباً يقال له: "الريان" يدخله الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم أحد غيرهم؛ فإذا دخل آخرهم أغلق}. خرجه: الإمام البخاري في الجامع الصحيح في ٣٠ كتاب الصوم ٣ باب الريان للصائمين ص ٢٥٢ ح ١٨٩٦. عن سهل بن سعد. عناية أبو عبد الله علوش ط ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م. مكتبة الرشد الرياض. ، وخرجه: الإمام مسلم في صحيحه في ١٣ كتاب الصوم ٣٠ باب

٠٤ - أبي النرسي.^{١٩٥}

٠٥ - الحميدي.^{١٩٦}

٠٦ - السمرقندي:^{١٩٧} عبد الله بن أحمد.

فضل الصوم ص ٢٧٥ ح ١١٥٢. عن سهل بن سعد. ولد سنة نيفٍ وثلاثين وأربعمائة، ومات في ثاني ربيع الأول سنة تسع وثمانين وأربع مائة، وكانت جنازته مشهودة.
المنتظم: لابن الجوزي ١٧/٣٥/٣٦٦٤. الكامل في التاريخ: لابن الأثير. ص ١٥٢٨.
ميزان الاعتدال: للذهبي ٣/٤٦٥/٧١٧٩. البداية والنهاية: لابن كثير ١٢/١٥٣.
^{١٩٥} - أبي النرسي: أبو الغنائم الشيخ الإمام الحافظ المفيد المُسنِّدُ محدث الكوفة محمد بن علي بن ميمون بن محمد النرسي الكوفي المقرئ الملقب بأبي لجُودَة قراءته. ولد سنة أربع وعشرين وأربعمائة. = قرأ على المشايخ وهو صبي، وكان أول سماعه سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة، مرض ببغداد فأدركه الأجل بالحلة وحمل إلى الكوفة ميتاً ودفن بها. مات يوم سادس عشر شعبان سنة عشر وخمسمائة. سير أعلام النبلاء: للذهبي ١٩/٢٧٤/١٧٤. تذكرة الحفاظ: للذهبي ٤/٣٩/١٠٦٤.
المنتظم: لابن الجوزي ١٧/١٥٠/٣٨٤٤. شذرات الذهب: لابن العماد الحنبلي ٤/٢٩.
^{١٩٦} - الحميدي: عبد الله بن الزبير بن عبيد الله بن أسامة بن عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى، وقيل: جده هو عيسى بن عبد الله بن الزبير بن عبيد الله بن حميد. الإمام الحافظ الفقيه شيخ الحرم أبو بكر القرشي الأسدي الحميدي المكي صاحب المسند. قال الإمام أحمد بن حنبل: الحميدي عندنا إمام. وقال أبو حاتم: أثبت الناس في ابن عُيينة الحميدي، وهو رئيس أصحاب ابن عُيينة، وهو ثقة إمام. قال الحميدي: جالست سفيان بن عُيينة تسع عشرة سنة أو نحوها. قال بن سعد: الحميدي من بني أسد بن عبد العزى بن قصي صاحب ابن عُيينة وروايته ثقة كثير الحديث. مات بمكة سنة تسع عشرة ومائتين. وقيل سنة عشرين ومائتين. المرجع السابق .
التذكرة للذهبي ٢/٣/٤١٩. المرجع السابق . للذهبي ١٠/٦١٦/٢١٢. الجرح والتعديل: للرازي ٥/٥٦.

المرجع السابق . لابن العماد ٢/٤٥. الأنساب: للسماعني ٤/٢٣١.

المرجع السابق . لابن كثير ١٠/٢٨٢. تهذيب التهذيب: لابن حجر ٥/٢١٤.

^{١٩٧} - السمرقندي: أبو محمد الشيخ الإمام المحدث المتقن عبد الله بن المقرئ المحقق أحمد بن عمر بن أبي الأشعث بن السمرقندي الدمشقي المولد البغدادي الدار اللغوي أخو المحدث إسماعيل. سمع

٠٧ - الأكفاني: ١٩٨ أبو محمد هبة الله.

٠٨ - المصيصي: ١٩٩ محمد بن علي بن أبي العلا.

٠٩ - المتوكلي: ٢٠٠ أحمد بن أحمد

١٠ - ابن سعيد أبو الحسن. ٢٠١

أبا بكر الخطيب، وعبد العزيز الكتاني، وأبا نصر بن طلاب، وعبد السلام الهلالي بدمشق، وأبا الحسين =

= ابن النّفور ببغداد، وعبد الرحمن بن محمد بن عفيف ببوشنج، وعلي بن موسى الموسوي بمرو غيره سنة ٤٤٤، مات في ربيع الآخر سنة ستّ عشرة وخمسمائة. سير أعلام النبلاء: للذهبي ١٩/٤٦٥-٢٦٩. تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/٢٠/١٠٤٧.

١٩٨ - الأكفاني: الشيخ الإمام المحدث الأمين، مفيد الشام، أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد بن هبة الله بن علي بن فارس الأنصاري الدمشقي المعدل الملقب بالأكفاني. ولد سنة ٤٤٤ هـ. قال السلفي: هو حافظ مكثر ثقة، كان تاريخ دمشق كتب الكثير. وقال ابن عساكر: مات الأمين في سادس المحرم سنة أربع وعشرين وخمسمائة هـ رحمه الله. المرجع السابق. للذهبي ١٩/٥٧٦/٣٣٠ = شذرات الذهب: لابن العماد الحنبلي ٤/٧٣. كشف الظنون: حاجي خليفة ٢/٢٠١٩.

١٩٩ - المصيصي: الإمام الفقيه المفتي. مسند دمشق، أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن أحمد بن أبي العلاء المصيصي ثم الدمشقي الشافعي الفرضي. ولد سنة أربعمائة. سمع وهو حدث من الكبار، وارتحل ولحق العوالي. قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر: كان فقيهاً فرضياً من أصحاب القاضي أبي الطيب. مات بدمشق في حادي عشر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وأربعمائة. المرجع السابق. للذهبي ١٩/١٢/٧. معجم البلدان: لياقوت الحموي ٥/١٤٥.

المرجع السابق. لابن العماد ٣/٣٨١.

٢٠٠ - المتوكلي: الشريف أبو السعادات أحمد بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد العباسي. مات شهيداً بعد أن صلى التراويح ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، وقع من السطح فمات. سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩/٤٩٨/٢٨٧. المنتظم لابن الجوزي ١٧/٢٤٦/٣٩٤٢. المرجع السابق. لابن العماد ٤/٦٤.

٢٠١ - ابن سعيد: علي بن مسلم ابن سعيد الإمام المحدث الثقة مسند العراق أبو الحسن الطوسي ثم

١١ - أبو الحسن بن حمزة.

١٢ - أبو الحسن علي بن أحمد بن قبيس المالكي.

١٣ - قاضي المارستان أبو بكر.

١٤ - أبو القاسم بن أحمد السمرقندي.

١٥ - الزاهد يوسف بن أيوب الهمداني

١٦ - أبو الأبدر الكرخي.

١٧ - الفقيه نصر المقدسي.

١٨ - عبد العزيز الكتاني.

١٩ - عبد الرحمن بن محمد الشيباني القزاز.

وغيره ممن يضيق المقام عن ذكرهم جميعاً.^{٢٠٢}

البغدادي. مات لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين ومائتين عن ثلاث وتسعين سنة.

المرجع السابق . للذهبي ١١/٥٢٥/١٤٨. الجرح والتعديل: للرازي ٦/٢٠٣/١١١٥.

تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي ١٢/١٠٧/٦٥٤٨. تهذيب التهذيب: لابن حجر ٤/٢٢٩/٥٦١٨.

^{٢٠٢} - المرجع السابق .: للذهبي ١٨/٢٧٣-٢٧٤. تذكرة الحفاظ: للذهبي ٣/٢٢١-٢٢٢

المبحث الرابع

آثاره العلمية والثقافية

آثاره العلمية:

اشتملت آثار الخطيب العلمية مصنفات الميادين التي أولاه اهتمامه وجمع مصنفاتها، وبلغ مجموع مصنفاته ستة وثمانين مصنفاً منها:

١ - ٣٧ مصنفاً في الحديث وعلومه.

٢ - ٢٥ مصنفاً في التاريخ ضمنها علم الرجال.

٣ - ١٤ مصنفاً في الفقه وأصوله.

٤ - ٣ مصنفات في الرقاق.

٥ - ٢ مصنفان في العقائد.

٦ - ٣ مصنفات في الأدب.

٧ - ٢ مصنفان أحدهما مجهول الموضوع، والآخر قد لا تصح نسبته إليه وهو في

الرقاق.

ومن شدة اهتمامه بالتصنيف والتأليف فقد ألف ما مجموعه ٥٦ مصنفاً قبل

سنة ٤٥٣هـ أحصاها المالكي في فهرست خاص^{٢٠٣}

ومن أولى اهتماماته بالتصنيف اهتمامه بجمع الحديث النبوي الشريف في كتب وكراريس، وأحياناً يجمع أحاديث كثيرة في مصنف واحد، وأحياناً يقتصر على حديث واحد بذكر طرقه المختلفة وتعقب أسانيده ومتونه، وأحياناً أخرى يجمع حديث أحد الصحابة أو التابعين في مسند، وقد يكتفي في بعض مصنفاته بالانتخاب من مصنفات وكتابات غيره من المحدثين وتخريج أحاديثها.

وقد ذكرت له المصادر الكتب التالية:

في الحديث:

١ - الأمالى. ٢٠٤

^{٢٠٣} - أحصى مصنفات الخطيب البغدادي حسام الدين القدسي في مقدمة نشرته لكتاب "التطفيل" للخطيب البغدادي، وأعاد نشرها يوسف العش في دراسته "الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها ص ١٢٠ - ١٣٤"، وأضاف العش إلى قائمة القدسي بعض ما فاتته. وقد اعتمد الدكتور أكرم العمري على قائمة العش التي أشار إليها آنفاً وضمنها إضافات قليلة، واستدراكات وإشارات إلى ما طبع من كتب الخطيب البغدادي، أو ما اكتشف حديثاً من مخطوطاتها ودراسة أهم ما وصل منها.

المرجع السابق . د العمري ص ٥٥. نقلاً عن الخطيب البغدادي ليوسف العش: ص ١٥١.

^{٢٠٤} - منه تسختان ذكرهما بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (الملحق) ٥٦٤/١. وبقي منه الجزء الخامس في مكتبة الظاهرية بدمشق. مجموع ٢٧ (ق ٢٠٣ - ٢١٠). وذكره العش: الخطيب البغدادي ص ١٢١، والألباني في فهرس مخطوطات الظاهرية ص ٢٦٦. المرجع السابق . د العمري ص ٥٦.

- ٠٢ - كتاب فيه حديث {الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن}.
- ٠٣ - حديث عبد الرحمن بن سمر ه وطرقه في جزأين.
- ٠٤ - حديث النزول.
- ٠٥ - كتاب فيه حديث {نضر الله امرأاً سمع منا حديثاً}.
- ٠٦ - طريق حديث قبض العلم في "ثلاثة أجزاء".
- ٠٧ - {طلب العلم فريضة على كل مسلم}.
- ٠٨ - مجموع حديث أبي إسحاق الشيباني في ثلاثة أجزاء.
- ٠٩ - مجموع حديث محمد بن جحادة وبيان بن بشر وصفوان بن سليم ومطر
الوراق ومِسْعَر بن كُدام.
- ١٠ - مجموع حديث أو مسند محمد بن سوية في ثلاثة أجزاء.
- ١١ - كتاب السنن.^{٢٠٥}
- ١٢ - مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه جزء واحد.

^{٢٠٥} - توجد نسخة من مختصره في دار الكتب المصرية برقم ٤٥٨ حديث، وقد قام باختصاره الحافظ زكي الدين بن عبد العظيم المنذري. عن بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ؛ الملحق ١/٥٦٤، وجاء في "كتاب الخطيب البغدادي" لليوسف العش ص ١٢٢ أن كتاب السنن مما رواه الخطيب لا مما ألفه. المرجع السابق . د العمري ٥٧.

١٣- مسند صفوان بن عسال.

١٤- مسند نعيم بن عمار الغطفاني في جزء واحد.

١٥- حديث جعفر بن حيان.^{٢٠٦}

١٦- حديث الستة من التابعين وذكر طريقه، وهو حديث { أيعجز أحدكم أن يقرأ

كل ليلة بثلاث القرآن }.^{٢٠٧}

١٧- المسلسلات^{٢٠٨} في ثلاثة أجزاء.

١٨- الرباعيات^{٢٠٩} في ثلاثة أجزاء.

^{٢٠٦}- يوجد مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق. حديث. ٣٩٠.

^{٢٠٧}- الخطيب البغدادي ليوسف العش ص ١٢٢. نقلاً عن موارد الخطيب: د أكرم ضياء العمري ص ٥٧.
^{٢٠٧}- يوجد مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق. مجموع ١١٥ (ق ١٠-١٨). فهرس مخطوطات
الظاهرية للألباني ص ٢٦٧. يوسف العش: بعنوان "روايات الستة من التابعين بعضهم عن بعض".
المرجع السابق . د العمري ص ٥٧.

^{٢٠٨}- الحديث المسلسل: الذي يتفق رواته في صيغ الأداء أو غيرها من الحالات، كاتفاقهم في صيغة
سمعت فكل رجال إسناده يعبر بلفظ سمعت، أو اتفاقهم في الوظيفة كأن يكونوا جميعاً من القضاة
وغير لك من أوجه الاتفاق. انظر ابن الصلاح: علوم الحديث ص ٢٤٨. وابن حجر: نزهة النظر
ص ٦٤. ومن كتاب المسلسلات للخطيب البغدادي جزء بعنوان "مسلسل العيدين" ويوجد منه صورة
في مركز البحث العلمي بكلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة؛ مأخوذة عن مكتبة جامعة
استنبول. المرجع السابق . د العمري ص ٥٧.

^{٢٠٩}- الرباعيات: وهي الأحاديث التي عدد رجال سلسلة سندها أربعة رجال، ويراد بها بيان علو الإسناد.
المرجع السابق . د العمري ص ٥٧.

الأحاديث المخرّجة:

- ١٩- كتاب أطراف الموطأ.^{٢١٠}
- ٢٠- جزء فيه أحاديث مالك بن أنس عوالي تخريج أبي بكر الخطيب.^{٢١١}
- ٢١- أمالي الجوهرية تخريج أبي بكر الخطيب، رواية محمد بن البراز.^{٢١٢}
- ٢٢- فوائد أبي القاسم النرسي تخريج الخطيب في ٢٠ جزءاً.
- ٢٣- فوائد عبد الله بن علي بن عياض الصوري في أربعة أجزاء.
- ٢٤- الفوائد المنتخبة الصحاح والغريب. انتقاء الخطيب من حديث الشريف أبي القاسم علي بن إبراهيم بن العباس بن أبي الجن الحسني^{٢١٣} في ٢٠ جزءاً.
- ٢٥- الفوائد المنتخبة الصحاح والغريب. انتقاء الخطيب لأبي القاسم المهرواني.^{٢١٤}
-
- ^{٢١٠}- ذكره السيوطي في تنوير الحوالك ص ١٠، وكتب الأطراف تذكر طرف الحديث الدال على بقيته، وتجمع أسانيده إما مستوعبة وإما مقيدة بكتب مخصوصة. نزهة النظر لابن حجر: ص ٨٠.
- ^{٢١١}- مخطوطة موجودة في المكتبة الظاهرية بدمشق. مجموع ٤/١٠١ في ٢٢ صفحة. الخطيب البغدادي ليوسف العش: ص ١٢٢.
- ^{٢١٢}- منه مجلسان في المكتبة الظاهرية بدمشق. مجموع ٦/١٠٥. في ١٦ صفحة. المرجع السابق . يوسف العش. الجوهرية: هو الحسن بن علي أحد شيوخ الخطيب.
- ^{٢١٣}- منه قسم في المكتبة الظاهرية بدمشق من الجزء الثامن مجموع ٢/٤٦، والجزء الثالث عشر مجموع ١٣٩/١٤٠، والجزء الرابع عشر مجموع ١٧٨/٤٠، وجزء آخر مجموع ١٧٢/٤٠ = الخطيب البغدادي: ليوسف العش: ص ١٢٣.
- ^{٢١٤}- يوجد منه نسخة في المكتب الظاهرية بدمشق حديث ٣٥٣ ومجموع ٤/٤٧ وتقع في خمسة أجزاء. =

٢٦- الفوائد المنتخبة الصحاح العوالي تخريج الخطيب لجعفر بن أحمد بن الحسين

السراج القارئ. ٢١٥

٢٧- مجلس من إملاء أبي جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة تخريج الخطيب. ٢١٦

٢٨- منتخب من حديث أبي بكر الشيرازي وغيره. ٢١٧

في مصطلح الحديث:

وهو: "علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن" - كما عرفه الإمام عز الدين بن جماعة،^{٢١٨} وقد بقيت القواعد والقوانين مبعثرة في كتب الحديث الأولى وبعض كتب علم الرجال وبعض كتب أصول الفقه كالرسالة للشافعي، كما ظهرت مصنفات مفردة في فن من فنون مصطلح الحديث؛ ثم صنف الحسن بن خلاد

= المرجع السابق . العش ص ١٢٣.

^{٢١٥}- يوجد منه أجزاء مخطوطة في المكتبة الظاهرية وهي: الجزء الأول مجموع ٣١/ق ٣٩٧-٤٠٧، والجزء الثاني والثالث والرابع والخامس وبه تمام الكتاب. حديث ٣٥٣/ق ١-٦٠. فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية ص ٢٦٨ للألباني، وفي المكتبة الأزهرية ٦٣ ورقة بعنوان "الفوائد المنتخبة الصحاح الحسان" وقد أخذت عنها صورة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم ٩٤٤. موارد الخطيب: د أكرم ضياء العمري ص ٥٨.

^{٢١٦}- يوجد منه نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق مجموع ٢١/١١٧. المرجع السابق . العش: ص ١٢٣. المرجع السابق د العمري ص ٥٩.

^{٢١٧}- يوجد منه نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق حديث ٣٣٠/ق ٢٧-٣٥. المرجع السابق . ص ٢٦٩ للألباني.

^{٢١٨}- تدريب الراوي للسيوطي ص ٢٥. ت: محمد أيمن بن عبد الله الشبراوي. ط ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.

الرامهرمزي (ت ٣٦٠هـ) كتابه " المحدث الفاصل بين الراوي والواعي " الذي اعتبر من أول ما صنف في مصطلح الحديث، لكنه لم يستوعب كما يقول ابن حجر العسقلاني^{٢١٩}؛ ثم أعقبه أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) في كتابه " معرفة علوم الحديث " وحاول ضبط قواعد الفن لكن فاته كثير من تهذيب العبارات وضبط التعاريف حتى يتضح المراد ويزول اللبس.^{٢٢٠}

وتلا الحاكم أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) حيث عمل مستخرجاً على كتاب الحاكم، وأبقى أشياء للمتعب - كما يقول ابن حجر^{٢٢١} - ثم جاء دور الخطيب البغدادي؛ فصنف في قوانين الرواية كتاباً سماه " الكفاية " وفي آدابها كتاباً سماه " الجامع لآداب الراوي وأخلاق السامع " وقلَّ فن من فنون الحديث إلا وقد صنف فيه كتاباً مفرداً؛ فكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة: كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه^{٢٢٢} وقد ذكرت المصادر أسماء مؤلفات الخطيب في مصطلح الحديث وهي:

^{٢١٩} - نزهة النظر لابن حجر العسقلاني ص ١٦.

^{٢٢٠} - مقدمة كتاب علوم الحديث لابن الصلاح ت د: نور الدين العتر ص ٢٩ وانتقده ابن حجر العسقلاني

في نزهة النظر ص ١٦ بقوله: "لكنه لم يهذب ولم يرتب".

موارد الخطيب: د أكرم ضياء العمري ص ٥٩ ط ٢ ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

^{٢٢١} - نزهة النظر ص ١٦ ابن حجر.

^{٢٢٢} - المصدر السابق. لابن حجر. ص ١٦.

ويعتبر من أهم كتب الخطيب في مصطلح الحديث لشموله فنون هذا العلم المتنوعة، وطريقته فيه أن يجمع الأحاديث والآثار المتناظرة في باب يعطيه عنواناً واضحاً، وقد بدأ كتابه بمقدمة عن وجوب الأخذ بالسنة وطاعة الرسول ﷺ وأهمية دور المحدثين في حفظ السنة والرد على من يطعن فيهم؛ ثم أوضح بإجمال محتويات كتابه؛ ثم عقد باباً في وجوب العمل بالسنة، وباباً في تخصيص السنن لعموم محكم القرآن الكريم وغير ذلك من الأبواب الكثيرة، ولم يكتفِ الخطيب بسرد الأحاديث والآثار وإنما علّق على بعضها باقتضاب، وقد قدّم للأبواب بمقدمات تكشف عن مقاصدها، لكنه حيثما رأى النصوص تكفي للإبانة عن المعنى وتوضيح القصد وقف عندها واكتفى بسردها دون تعقيب، وكانت تعليقات تتناول إما تعريف المصطلحات المستعملة في كتب الحديث وتحديد معانيها بدقة تمنع اللبس وتزيل الإبهام،^{٢٢٤} أو استخلاص بعض القواعد العامة في المصطلح من خلال النصوص، أو الترجيح بين الروايات المتعارضة، أو توضيح الغموض الذي

^{٢٢٣} - طبع في حيدرآباد سنة ١٣٥٧هـ وأعيد طبعه في القاهرة بعناية عبد الحليم محمد عبد الحليم وعبد

الرحمن حسن محمود مطبعة السعادة سنة ١٩٧٢م.

^{٢٢٤} - الكفاية في علم الرواية: للخطيب. ٥٨-٥٩، ١٤٩.

يكتنف بعض الروايات أو بيان رأيه عند وقوع الاختلاف وقد يخالف السابقين أو يوافقهم لكنه يدل على آرائه واختياراته بالنصوص.^{٢٢٥}

إن دور الخطيب يبرز في انتقاء الروايات وترتيبها على الأبواب والإفادة منها في استنباط قواعد مصطلح الحديث مع تحديدات أدق لمصطلحات الفن وقواعده لذلك أصبح كتاب "الكفاية" أصلاً اعتمده من صنف بعد الخطيب؛ فأفاد منه ومن غيره من مؤلفات الخطيب القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) في كتابه "الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع".

اقتبس منه ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) في كتابه "علوم الحديث" في ٧٢ موضعاً في أنه لم يقتبس عن الرامهرمزي إلا في ١٢ موضعاً وعن أبي عبد الله الحاكم إلا في ٤٥ موضعاً، وقد بين ابن حجر اعتماد ابن الصلاح على كتب الخطيب فقال عنه: "اعتنى بتصانيف الخطيب المتفرقة؛ فجمع شتات مقاصدها وضم إليها من غيرها نخب فوائدها فاجتمع في كتابه ما تفرق في غيره".^{٢٢٦}

^{٢٢٥} - المرجع السابق . ٧٢ ، ١٠٥ - ١٠٦ ، ١٤١ - ١٤٢ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٧٨ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٣١٩ ،

٣٧٢ ، ٤٠٨ - ٤٠٩ ، ٥٥١ .

^{٢٢٦} - نزهة النظر لابن حجر العسقلاني ص ١٧ .

٣٠- الفصل للوصل المدرج في النقل^{٢٢٧} في تسعة أجزاء:

كتاب أفرد الخُطيب وخصّصه لفن مصطلح الحديث ولعله أول من أفرد المدرج في مصنف، وقد أثنى ابن الصلاح على هذا الكتاب فقال بأنه: " شفى وكفى"،^{٢٢٨} ولم يزد ابن الصلاح على ما ذكره الخُطيب من أنواع المدرج.^{٢٢٩}

وقد بدأه الخُطيب بمقدمة بين فيها أهميته فقال: "هذا كتاب ذكرت فيه أحاديث يُشكّل شأنها على جماعة من أصحاب الحديث والأثر، ويخفى مكانها على العالم الجليل القدر فضلاً على المتعلم القليل الخبر؛ فمنها:

أحاديث وُصّلت متونها بقول رواتها وسيق الجميع سياقة واحدة فصار مرفوعاً إلى النبي ﷺ.

ومنها: ما كان بعض الصحابة يروي بعضه عن صحابي آخر عن رسول الله

ﷺ فوصل بمتن يرويّه الصحابي الأول عن رسول الله ﷺ.

^{٢٢٧}- يوجد منه مخطوطة في مكتبة السلطان أحمد الثالث برقم ٦١٢/vrk: 243. وتقع في ٣٠٤ صفحات.

موارد الخُطيب: د أكرم ضياء العمري ص ٦٠. ط ٢ ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

^{٢٢٨}- علوم الحديث لابن الصلاح ص ٨٩. نقلاً عن موارد الخُطيب: د أكرم ضياء العمري ص ٦٢.

^{٢٢٩}- علوم الحديث لابن الصلاح ص ٨٦-٨٩. وقد ألف ابن حجر العسقلاني في المدرج كتاباً هو: "تقريب المنهج بترتيب المدرج"، وهو مخطوط لخصه السيوطي في رسالة صغيرة هي: "المدرج إلى المدرج" طبعها الشيخ صبحي البديري السامرائي. المرجع السابق . د العمري ص ٦٢.

ومنها: ما كان يرويه المحدث عن جماعة اشتركوا في روايته؛ فاتفقوا غير واحد منهم خالفهم في بعضه؛ فأدرج الإسناد وحمل على الاتفاق. فذكرت جميع ذلك وشرحته وبينته ووضحته.^{٢٣٠}

٣١- الإجازة للمعدوم والمجهول:

وهي عبارة عن رسالة تقع في خمس صفحات في موضوع الإجازة للمعدوم والمجهول- وهي من موضوعات المصطلح أيضاً - أجاب فيها أحد سائليه فذكر معنى الإجازة للمعدوم والمجهول، ونقل أقوال كبار العلماء من معاصريه في جواز كل منهما أو عدمه؛ فحكى آراء أبي الحسن الماوردي الشافعي، والقاضي أبي الطيب الطبري، وأبي الفضل محمد بن عبيد الله بن عمرو المالك، وأبي يعلى بن الفراء الحنبلي، وقاضي القضاة محمد بن علي الدامغاني الحنفي. وهكذا عرض آراء المذاهب الأربعة من خلال فتاوى كبار فقهاء عصره.

٣٢- بيان حكم المزيد في متصل الأسانيد.

آداب المحدث:

تناول الخطيب في مصنفاته التالية الصفات التي يجب أن يتحلى بها المحدث

^{٢٣٠} - مقدمة الفصل للوصول المدرج في النقل. نقلاً عن موارد الخطيب: د أكرم ضياء العمري ص ٦٢.

من أدب ورحلة في طلب العلم والتزام بالعمل إلى جانب العلم؛ فعالج هذه الموضوعات في ست مصنفات وهي:

٣٣- اقتضاء العلم والعمل.

٣٤- شرف أصحاب الحديث.^{٢٣١}

٣٥- نصيحة أهل الحديث.^{٢٣٢}

٣٦- الرحلة في طلب الحديث. تحقيق د نور الدين العتر ط ١ ١٣٩٥هـ =

١٩٧٥م.

٣٧- تقييد العلم. تحقيق يوسف العش ط ٢ ١٩٧٤م دار إحياء السنة النبوية.

٣٨- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع موضوع هذه الرسالة.

وبدراسة هذه المصنفات الست دراسة متأنية وبالذات "الجامع..." وقفت على مجمل الآداب التي يجدر بالعالم والراوي والمتعلم والسامع أن يتخلق بها تأسيساً

^{٢٣١} - طبع بتحقيق د: محمد سعيد خطيب أوغلي. منشورات كلية الإلهيات - جامعة أنقرة ١٩٧١م.

المرجع السابق . د العمري ص ٦٣.

^{٢٣٢} - مختصر نصيحة أهل الحديث، تعليق وشرح د: يوسف محمد صديق. ط ١ ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م دار

الأصالة للنشر - الخرطوم السودان. مكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة. ٢٣١ ح ب م، وطبع هذا

المختصر ضمن مجموعة رسائل في علوم الحديث بعناية صبحي البدري السامرائي ونشرته المكتبة

السلفية سنة ١٩٦٩م. نقلاً عن موارد الخطيب: د أكرم ضياء العمري. ص ٦٣.

بأخلاق الحبيب المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه وآله وصحبه. التي نفتقر إليها في كثير من المواقف.

وللتأسي بأخلاقه الفاضلة، وبمواقفه الحكيمة أسرد بعضاً منها:

١- موقفه عليه الصلاة والسلام مع الأعرابي الذي بال في المسجد ونهر الصحابة له فنهاهم ودعا الأعرابي: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يا أبا العرب، وبكل رفق وتواضع وجهه وأرشده فما كان من الأعرابي إلا أن قال: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً. فقال له ﷺ **{لقد حجرت واسعاً}**^{٢٣٣} يريد رحمة الله.

٢- موقفه صلى الله عليه وآله وسلم من الشاب الذي استأذنه في الزنى: فأقبل الصحابة عليه فزجروه فنهاهم ﷺ ودعى الشاب فأجلسه إلى جواره وقال له: **{أتحبه لأمك قال: لا والله، جعلني الله فداك قال ﷺ: ولا الناس يحبون لأمهاتهم، قال ﷺ: أفتحبه لابنتك قال لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك قال ﷺ ولا الناس**

^{٢٣٣} - خرجه: الإمام البخاري في صحيحه الجامع الصحيح في ٧٨ كتاب الأدب ٢٧ باب رحمة الناس والبهائم ص ٨٤٠ ح ٦٠١٠.

خرجه: الإمام الترمذي في سننه الجامع في ١ كتاب الطهارة في ١٢ باب ما جاء في البول يصيب الأرض. البول يصيب الأرض. ص ٤٧/١٤٧.

خرجه: الإمام النسائي في سننه المجتبى. في ١٣ كتاب السهو في ٢٠ باب الكلام في الصلاة. ص ٣٠٦ ح ١٢١٣.

يحبون لبناتهم. قال ﷺ: أفتحه لأختك قال: لا والله، جعلني الله فداك قال ﷺ: ولا
الناس يحبونه لأخواتهم قال ﷺ: أفتحه لخالتك قال: لا والله، جعلني الله فداك قال
ﷺ: ولا الناس يحبون لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه
وطهر قلبه وحسن فرجه فلم يكن ذلك الفتى يلتفت إلى شيء^{٢٣٤}

٣- موقفه صلى الله عليه وآله وسلم من الرجل الذي شمت جاره الذي عطس وهو
في الصلاة وموقف الآخرين منه وبعد أن سلم ﷺ قال للشامت: {إن هذه الصلاة لا
يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن}^{٢٣٥}
فقال الشامت بأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه فوالله
ما نهرني ولا ضربني ولا شتمني.

٤- موقفه صلى الله عليه وآله وسلم: من ثامة بن أثال عندما أسر.

^{٢٣٤} - خرجه: الإمام أحمد في مسنده ٦/(٢٥٧/٥)/٣٤٢/٨/٢١٧٠. ط ٢ ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م دار إحياء التراث العربي بيروت.

أورده: الإمام أبي حامد الغزالي في إحياء علوم الدين ٢/٣٣٤ في باب المحتسب برواية: أبي أمية.
^{٢٣٥} - خرجه: الإمام مسلم في صحيحه في ٥ كتاب المساجد في ٧ باب تحريم الكلام في الصلاة.
ص ١٣٠ ح ٥٣٧. برواية معاوية بن الحكم السلمي.

خرجه: أو داود في سننه "عون المعبود" للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي. ط ٣
١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م. في كتاب الصلاة في ١٧٥ باب النهي عن الكلام في الصلاة ٣/٢٢٧/٩٣٦.
خرجه: أحمد في مسنده. ضمن حديث معاوية بن الحكم السلمي. ٦/(٤٤٧/٥)/٦٢٥/٢٣٢٥٠.
ط ٢ ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م. دار إحياء التراث العربي بيروت.

حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني سعيد بن أبي سعيد أنه سمع أبا هريرة قال: بعث النبي خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال: له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه النبي فقال: {ما عندك يا ثمامة فقال: عندي خير يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكرك وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت فترك حتى كان الغد ثم قال له: ما عندك يا ثمامة قال: ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكرك فتركه حتى كان بعد الغد فقال: ما عندك يا ثمامة فقال: عندي ما قلت لك فقال: أطلقوا ثمامة فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله يا محمد والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الدين إلي والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد إلي وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال: له قائل صبوت قال: لا ولكن أسلمت مع محمد رسول الله ولا والله لا يأتكم من الإمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ. ٢٣٦

٢٣٦ - خرجه: الإمام البخاري في "الجامع الصحيح" في ٦٤ كتاب المغازي في ٧٠ باب وفد بني حنيفة

الخلق الكريم وقد تمثل في تصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما رأى ثمامة مربوطة إلى السارية. قال: **{أتدرون من أخذتم}** قالوا: لا يا رسول الله. قال **{هذا ثمامة بن أثال الحنفي}** ثم قال **{أحسنوا إيساره}**. ثم رجع **{إلى أهله، وقال: {اجمعوا ما كان عندكم من طعام، وابعثوا به إلى ثمامة بن أثال}** ليطعمه من طعام بيته، فجمع من طعام أهله شيئاً، وأرسله إلى ثمامة بن أثال **{ثم أمر بناقته أن تحلب له في الغدو والرواح ، وأن يُقدم لبنها إليه}** بعد أن أكل ثمامة **{وشرب وشبع، وشعر أن هذا من عند النبي}** أقبل عليه النبي **{يريد أن يستدرجه إلى الإسلام، وهذه أخلاق الأنبياء، وقال: {ما عندك يا ثمامة؟}، ودار بين النبي وبين ثمامة ما جاء في الحديث، وانتهى الأمر بإسلام ثمامة وحسن إسلامه وتبعه قومه وحاصر قريش وشرط عليهم الإسلام لفك الحصار عنهم}.**^{٢٣٧}

هذه ثمرة الأخلاق؛ أخلاق النبوة؛ أخلاق القرآن الكريم وهذا هو النهج النبوي في الدعوة إلى الله. قال تعالى: **{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ}**

وحديث ثمامة بن أثال. ص ٥٩٥ ح ٤٣٧٢. ط ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م مكتبة الرشد.

خرجه: الإمام مسلم في صحيحه في ٣٢ كتاب الجهاد والسير في ١٩ باب ربط الأسير وحبسه، وجواز المن عليه. ص ٤٥٩ ح ١٧٦٤.

^{٢٣٧} - كان شرطه إذن رسول الله ﷺ لهم بذلك. قال لهم: والله لن تصلكم حبة حنطة حتى يأذن رسول الله ﷺ بذلك. وقد ورد هذا في الحديث الشريف.

وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ^{٢٣٨}

بهذه الأخلاق السامية «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ»^{٢٣٩} وبهذه الحكمة والموعظة
الحسنة المستمدة من كتاب الله دستور هذه الأمة ونبراسها عالج ﷺ الأمور كلها
بسنته القولية والفعلية والتقريرية فكانت المنهج لمدرسة النبوة التي خرَّجت الأفواج
تلو الأفواج من الصحابة الكرام؛ فكانوا خير خلف لخير سلف؛ بل أفضل وأكرم
وأنبأ وأشرف سلف خلقاً وطهراً وعصمة ودرجة وقدرًا؛ فكان صلى الله عليه
 وآله وسلم المعلم والموجه والمرشد والقائد والمجاهد الأول في كل الميادين، وكان
النبع الصافي والمعين الدائم الذي انتشرت على ضفافه روضات الجنان روضات
العلم وحلق الدرس في بيوت الله ودور العلم بمختلف مستوياتها ومناهجها الدينية
تدريساً وحفظاً لكتاب الله تبارك وتعالى، وسنة نبيه المطهرة وعلومهما منذ بعثته
صلى الله عليه وآله وسلم إلى يومنا هذا وإلى أن يشاء الله؛ وهذا أمر أراده الله
تعالى لكتابه العزيز بقوله عز وجل:

^{٢٣٨} - سورة النحل، الآية: ١٢٥.

^{٢٣٩} - سورة القلم، الآية: ٤.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^{٢٤٠} بعد أن اختار نبيه رسولا لتبليغ رسالته من خلال كتابه المنزل وحيّا عليه ﷺ فرفع شأنه وذكره بين الأمم وأصحاب الرسالات الأخرى فجاءت رسالته الخاتمة إعلاءً لشأنه وشأن أمته ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾^{٢٤١}، ونال هذا الشرف العظيم والدرجات العلا أولئك الورثة المؤمنون والعلماء العاملون.

قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^{٢٤٢} وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾^{٢٤٣}، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^{٢٤٤} وقال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ

^{٢٤٠} - سورة الحجر، الآية: ٩.

^{٢٤١} - سورة الشرح، الآية: ٤.

^{٢٤٢} - سورة المجادلة، الآية: ١١.

^{٢٤٣} - سورة فاطر، الآية: ٢٨.

^{٢٤٤} - سورة السجدة، الآية: ٢٤.

قَالُوا سَلَامًا^{٢٤٥} هذا النعت الوارد في الآيات السابقة وكثير من مثيلاتها في القرآن الكريم شهادة كريمة من رب كريم على فضل العلم والعلماء وأنهم بمثابة الأئمة ليقفدي بهم المؤمنون وسائر خلق الله من البشر المُبَشِّرِينَ برسالة السماء الخاتمة التي منحت أتباعها الملتزمين العلم والفقه والعقل والحكمة.

وجاء في السنة المطهرة في فضل العلم والعلماء في الدنيا والآخرة:

خرج: الإمام الترمذي في سننه ٣٩ كتاب العلم عن رسول الله ﷺ ١٩ باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة: حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني حدثنا سلمة بن رجاء حدثنا الوليد بن جميل حدثنا القاسم أبو عبد الرحمن عن أبي أمامة الباهلي قال ذكرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ حَتَّى النَّمْلَةِ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتِ لِيُصَلُّوا عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ**^{٢٤٦}

^{٢٤٥} - سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

^{٢٤٦} - خرجه: الإمام الترمذي في "الجامع" في ٣٩ كتاب العلم في ١٩ باب ما جاء فضل الفقه على العبادة ص ٦٠٩ ح ٢٦٨٥. ط ١ ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م.

قال أبو عيسى: هذا حديثٌ غريبٌ. قال: سمعتُ أبا عمَّارَ الحُسَيْنَ بنَ حُرَيْثِ الخُزَاعِيَّ يقول: سمعتُ الفضيلَ بنَ عياضٍ يقول: عالمٌ عامِلٌ مُعَلِّمٌ يُدْعَى كَبِيرًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وخرجه: الإمام الدارمي في سننه. في باب من قال: العلم خشية وتقوى الله. ٢٩٤/٩٣/٢. ت. د:

عن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال:

{ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في دين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من

ألف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه}.^{٢٤٧}

والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "لأن أجلس ساعة فأتفقه أحب إلي

من أن أحيي ليلة إلى الصباح"

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

{خصلتان لا تجتمعان في منافق حسن سمت وفقه في الدين}^{٢٤٨}

مصطفى ديب البغا ط ٢ ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م. دار القلم دمشق. الدار الشامية بيروت: {فَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ وَالنُّونَ فِي الْبَحْرِ يُلَاقُونَ عَلَى الَّذِينَ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ الْخَيْرَ}. والنون: هو الحوت.

^{٢٤٧} - خرجه: الإمام الطبراني في المعجم الأوسط ٤/٣٣٧/٦١٦٦ ت: محمد حسن إسماعيل الشافعي. ط ١ ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م.

خرجه: الإمام الدارقطني ٣/٥١٣/٣٠٦٦. ط ١ ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٦ م بعناية عبد الغني مستو. وقال أبو هريرة: "لأن أجلس ساعة فأتفقه أحب إلي من أن أحيي ليلة إلى الغداة". طبقات لحنابلة ٢/٢٢٥.

^{٢٤٨} - خرجه: الترمذي في سننه في ٣٩ كتاب العلم عن رسول الله ﷺ ١٩ باب ما جاء في فضل الفقه والعبادة ح ٢٦٨٤. سنن الترمذي. ط ١ ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م مكتبة المعارف. ص ٦٠٥ ح ٢٦٨٤ برواية أبي هريرة رضي الله عنه، وأورده: الذهبي في سير أعلام النبلاء للذهبي ٩/٥٤٢، ضمن ترجمة خلف بن أيوب ص ٢١١/٥٤١. حيث يقول الخليلي في الإرشاد: صدوق مشهور كان يوصف بالستر والصلاح والزهد وكان فقيها في رأي الكوفيين.

عن ثعلبة بن الحكم قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله: للعلماء يوم القيامة إذا قعد على كرسيه لقضاء عبادته {إني لم أجعل علمي وحلمي فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان فيكم ولا أبالي}.^{٢٤٩}

عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: {يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول: يا معشر العلماء إني لم أضع فيكم علمي لأعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم}.^{٢٥٠}

علم رجال الحديث: وهو من بين مصنفات البغدادى ذكر فيه:

٣٩- الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة.

٤٠- الأسماء المتواطئة والأنساب المتكافئة.

٤١- تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بواخر التصحيف والوهم.

^{٢٤٩}- خرجه: الإمام الطبراني في الكبير ١٣٨١/٨٤/٢. نقلاً عن برنامج موسوعة التخرىج الكبرى والأطراف الشاملة.

أورده علاء الدين المتقى في كنز العمال ١٠٢٧/١/٢٨٨٩٥. برواية أبي موسى، وثعلبة بن الحكم الليثى.

^{٢٥٠}- خرجه: الإمام الطبراني في الأوسط ٤٢٦٤/١٨٤/٣. إسناده ضعيف جداً. فيه طلحة بن زيد القرشى الرقى وهو متروك. قال أبو حاتم البخارى والنسائى: منكر الحديث، وقال أحمد والمدينى: كان يضع الحديث.

خرجه: الطبراني في المعجم الأوسط ٤٢٦٤/١٨٤/٣ برواية أبي موسى الأشعري.

أورده: علاء الدين بن حسام الدين الهندي في كنز العمال ١٠٢٧/١/٢٨٩٠٠ برواية ابن مسعود.

- ٤٢- تالي التلخيص أربعة أجزاء وهو مستدرک علی تلخیص المتشابه بما فات أولاً.
- ٤٣- التبين لأسماء المدلسين جزأين.
- ٤٤- التفصيل لمبهم المراسيل.
- ٤٥- تمييز المزيد في متصل الأسانيد ثمانية أجزاء.
- ٤٦- رافع الارتياح في المقلوب من الأسماء والأنساب.
- ٤٧- الرواة عن شعبة ثمانية أجزاء.
- ٤٨- الرواة عن مالك بن أنس وذكر حديث كل منهم.
- ٤٩- روايات الصحابة عن التابعين.
- ٥٠- رواية الآباء عن الأبناء.
- ٥١- غنية الملتبس في إيضاح الملتبس.
- ٥٢- كتاب فوائد النسب.
- ٥٣- كتاب المتفق والمفترق ستة عشر جزءاً.
- ٥٤- من حدث ونسي.
- ٥٥- من وافقت كنيته اسم أبيه.

٥٦- المؤلف في تكملة المختلف والمؤلف أربعة وعشرين جزءاً.

٥٧- المكمل في بيان المهمل ثمانية أجزاء.

٥٨- كتاب الوفيات.

٥٩- السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة الراويين عن شيخ واحد.

٦٠- كتاب موضح أوهام الجمع والتفريق.

فهذه اثنان وعشرون كتاباً في فنون متنوعة من علم الرجال وهي تدل على
استيعاب الخطيب لهذا العلم وتمكنه منه وتفننه فيه.

التاريخ:

٦١- تاريخ بغداد.

٦٢- مناقب الشافعي.

٦٣- مناقب أحمد بن حنبل.

كتب العقائد:

٦٤- مسألة الكلام في الصفات.

٦٥- القول في علم النجوم

أصول الفقه:

٦٦- الفقيه والمتفقه.

٦٧- الدلائل والشواهد على صحة العمل بخبر الواحد.

الفقه:

٦٨- نهج (أو منهج) الصواب في أن التسمية آية من فاتحة الكتاب.

٦٩- إبطال النكاح بغير ولي.

٧٠- إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة.

٧١- الجهر بـ بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة جزأين.

٧٢- الحيل أربعة أجزاء.

٧٣- ذكر صلاة التسبيح والأحاديث التي رويت عن النبي ﷺ فيها واختلاف ألفاظ الناقلين.

٧٤- الغسل للجمعة جزأين.

٧٥- القضاء باليمين مع الشاهد جزأين.

٧٦- القنوت والآثار المروية فيه على اختلافها وترتيبها على مذهب الشافعي ثلاثة أجزاء.

٧٧- النهي عن صوم يوم الشك.

٧٨- الوضوء من مس الذكر.

٧٩- مسألة الاحتجاج للشافعي فيما أسند إليه والرد على الطاعنين بعظم جهلهم عليه.

الزهد والرقائق:

٨٠- بيان أهل الدرجات العلى.

٨١- كتاب في خطبة عائشة رضي الله عنها في الثناء على أبيها.

٨٢- المنتخب في الزهد والرقائق.

الأدب:

٨٣- التنبيه والتوقيف على فضائل الخريف:

٨٤- البخلاء.

٨٥- التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم.

٨٦- كشف الأسرار.

٨٧- رياض الأنس إلى حظائر القدس.

وهناك مصنفان الأول مجهول والثاني قد لا تصح نسبته إليه وهو في الرقائق،
وقد ألف الخطيب ٥٦ مصنفاً منها قبل سنة ٤٥٣هـ أحصاها المالكي في فهرس
خاص.^{٢٥١}

حاول أعداؤه اتهامه بنسبة هذه المصنفات إليه زاعمين أنها لشيخه محمد بن
علي السوري؛ فقد نقل عن ابن الطيور قوله: " أكثر كتب الخطيب سوى "تاريخ
بغداد" مستفاد من كتب السوري، كان السوري ابتداءً بها، وكانت له أخت بصور،
ومات السوري وخلف عندها عدلاً محروماً من الكتب؛ فلما خرج الخطيب إلى
دمشق حصل من كتبه ما ألف منها كتبه".^{٢٥٢}

إن ما ذكره الطيوري فرية لا تصح لأن الخطيب أتم معظم مصنفاته قبل
خروجه إلى دمشق، وقد عقب الحافظ الذهبي على هذه الفرية بقوله:

"ما الخطيب بمفتقر إلى السوري؛ فهو أحفظ وأوسع رحلة وحديثاً ومعرفة".

ولا يتنافى هذا مع ما جاء من أن الخطيب التقى بالسوري في بغداد وأخذ
عنه؛

^{٢٥١} - الخطيب البغدادي ليوسف العش ص ١٥١.

موارد الخطيب: د أكرم ضياء العمري ص ٥٥. ط ٢ ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

^{٢٥٢} - المرجع السابق . د العمري ص ٥٥.

فإن التهمة تنصب على أخذ الخطيب مصنفات السوري بعد خروجه من بغداد إلى دمشق.^{٢٥٣} أنشد أبو الحسن الحافظ ، أنشد جعفر بن منير، أنشد السلفي لنفسه:

تصانيف ابن ثابت الخطيب أَلَذُّ من الصَّبَا الغَضِّ الرطيبِ
يراها إذ رواها من حواها رياضاً للفتى اليقظِ اللبيبِ
ويأخذُ حُسْنُ ما قد صاغَ منها بقلبِ الحافظِ الفطنِ الأريبِ
فأيةُ راحةٍ ونعيمِ عيشٍ يُوازي كَتَبَها بل أيُّ طيبِ

رواها السمعاني في تاريخه عن يحيى بن سعدون عن السلفي^{٢٥٤}

آثار ثقافته:

اهتم الخطيب بالحديث وعلومه، والفقه وأصوله، والأدب، والتاريخ، والأخبار، لكنه كان أكثر اهتماماً في نطاق الحديث وعلومه، وكان يمتلك عدداً كبيراً من المصنفات الكبيرة والأجزاء الصغيرة التي سمعها من شيوخه، وقد حمل منها عدداً كبيراً عند خروجه من بغداد إلى دمشق سنة ٤٥١هـ بلغ ٤٧٤ كتاباً ما بين سفر كبير وكتاب متوسط وجزء صغير.

^{٢٥٣} - المرجع السابق . د العمري ص ٥٦ . المرجع السابق . للعش ص ١٥٦-١٥٧.

^{٢٥٤} - سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٩٣/١٨.

وقد أورد عناوينها محمد بن أحمد بن محمد المالكي في كراسة عناوينها: (تسمية ما ورد به الخطيب البغدادي إلى دمشق من روايته من الأجزاء المسموعة والكبار المصنفة، وما جرى مجراها سوى الفوائد والأمالى والمنثور).^{٢٥٥}

وهذه المصنفات:

تتناول أهم جوانب الثقافة الإسلامية، وقد وزعها العش على الموضوعات التالية:

١- علوم القرآن الكريم ٥٧ كتاباً وأكثرها من الأسفار الكبيرة.

٢- الفقه ٤٨ كتاباً.

٣- الحديث ٦٥ كتاباً.

٤- التاريخ وضمنه علم الرجال ١٥٨ كتاباً

٥- الأدب ٤٤ كتاباً.

٦- علوم اللغة العربية ١٨ كتاباً متوسطاً.

ويلاحظ أن الحديث وعلومه ورجاله تستأثر بمعظم اهتمامات الخطيب فهو

يجمع المصنفات الخاصة بها، ويسمعها للعلماء ويرويها للتلاميذ.

^{٢٥٥} - المرجع السابق . د العمري ص ٥٠.

وكانت مكتبة الخطيب تضم أضعاف هذه المؤلفات؛ فقد اشتهرت مكتبته كأحدى

المكتبات المهمة ببغداد لذلك أشارت إليها المصادر.^{٢٥٦}

^{٢٥٦} - المرجع السابق ص ٥١.

المبحث الخامس

أخلاقه ووفاته وثناء العلماء عليه

وفيه مطلبان

المطلب الأول : الأخلاق التي تربي عليها الخطيب

المطلب الثاني: وفاته، وثناء العلماء عليه

المطلب الأول

الأخلاق التي تربي عليها الخطيب البغدادي

تمهيد: ملاحظة مهمة جداً؛ هذا التمهيد مستقى من الأخلاق في القرآن الكريم، وفي السنة المطهرة، ومدرسة النبوة التي تخرج فيها الصحابة الكرام، وبعض الأمثلة من واقع حياته صلى الله عليه وآله وسلم، و حياة الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم، والتي تأسى بها الخطيب البغدادي رحمه الله وجعلها نبراساً له في حياته يستتير بها؛ فكان بحق من خير المتأسين والملتزمين بسيرة المصطفى عليه وآله أفضل الصلاة وأتم التسليم.

ذكر الخطيب البغدادي رحمة الله عليه في كتاب "شرف أصحاب الحديث": ما يحدو ذا الهمة على تتبع آثار الرسول ﷺ والاجتهاد في طلبها، والحرص على سماعها، والاهتمام بجمعها، والانتساب إليها، ولكل علم طريقة ينبغي لأهله أن يسلكوها، وآلات يجب عليهم أن يأخذوا بها ويستعملوها.

وقد رأيت خلقاً من أهل هذا الزمان ينتسبون إلى الحديث، ويعدون أنفسهم من أهله المتخصصين بسماعه ونقله، وهم أبعد الناس مما يدعون ، وأقلهم معرفة بما إليه ينتسبون، يرى الواحد منهم إذا كتب عدداً قليلاً من الأجزاء، واشتغل بالسماع

برهةً يسيرةً من الدهر، أنه صاحب حديثٍ على الإطلاق، ولمَّا يُجهد نفسه ويُتعبها في طلبه ولا لَحِقَتُهُ مشقةُ الحفظِ لصنوفه وأبوابه.

١٠١- قال: أخبرنا^{٢٥٧} أبو حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدوي الحافظ إملاءً بنيسابور: أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن زياد: أنا محمد بن إسحاق النقي: نا محمد بن سهل بن عسكر، قال: حضرت المأمون بالمصيصة، فقام إليه رجل بيده محبرة، فقال: يا أمير المؤمنين! صاحب حديث منقطع به. قال: فوقف المأمون، فقال له: إيش تحفظ في باب كذا وكذا؟ قال: فسكت الرجل، فقال المأمون: نا ابن عليّة عن فلان عن فلان عن فلان، وحدثنا حجاج الأعور عن ابن جريج كذا... حتى عدّ فيه كذا حديثاً. ثم قال: إيش تحفظ في باب كذا؟ قال: فسكت، فسرّد فيه

^{٢٥٧} - كما أخبرنا: جاءت هذه العبارة في كتاب الجامع: تحقيق الدكتور محمود الطحان (كما نا) ط ١ ١٤٠٣هـ. ولفظ "نا" اصطلاح متفق عليه في كتب الحديث وهو اختصار لكلمة "حدثنا"، ولفظ "أنا" أيضاً اصطلاح وهو اختصار لكلمة أخبرنا. كتاب علوم الحديث للشيخ: مناع القطان رحمه الله وقد جاء في هذه الكتب أن الفرق بين لفظي "حدثنا"، وأخبرنا" في الاصطلاح؛ فإنه: بعد أن استقر الاصطلاح صارت كلمة "حدثنا" تُستعمل فيما سمعه الطالب من لفظ شيخه، وكلمة "أخبرنا" تُستعمل فيما قرأه الطالب على شيخه فأقره عليه؛ هذا وينبغي للقارئ أن يتلفظ بكلمة "حدثنا" بدل "نا" كما يتلفظ بكلمة "أخبرنا" بدل "أنا" ولا يجوز النطق بها كما هي مرسومة.

كما ينبغي للقارئ أن يتلفظ بكلمة "قال" قبل كلّ من كلمة "حدثنا" و "أخبرنا" ليستقيم الكلام من حيث العربية، وإنما حذف النساخ كلمة "قال" من بين ألفاظ الأداء اختصاراً وقد نبه علماء المصطلح على ذلك. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي. ت د: الطحان ١/٧٦.

كذا حديثاً. ثم قال: أحدهم يطلب الحديث ثلاثة أيام يقول: أنا صاحب حديث!!
أعطوه ثلاثة دراهم.^{٢٥٨}

٠٢- نا أبو طالب يحيى بن علي بن الطيب الدسكري لفظاً بحُلوان: أنا أبو بكر
محمد بن إبراهيم بن علي بن المقرئ بأصفهان: نا غسان بن رضوان بن شعيب
أبو الحسن البزاز ببغداد: نا أحمد بن العباس النسائي، قال: سألت: أحمد بن حنبل
عن الرجل يكون معه مائة ألف حديث؛ إنه صاحب حديث؟ قال: لا. قلت: عنده
مائتا حديث؛ يقال: إنه صاحب حديث؟ قال: لا. قلت له: ثلاثمائة حديث؟ فقال لا
بيده كما يروح يمنية ويسرة. وأوماً غسان بيده كذا وكذا يقلبها.^{٢٥٩}

٠٣- حدثني محمد بن أحمد بن علي الدقاق: نا أحمد بن إسحاق النهاوندي
بالبصرة: نا الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد: نا الحسن بن عثمان التستري: نا أبو

^{٢٥٨} - المرجع السابق . د: عجاج الخطيب ١/ ١١٦.

^{٢٥٩} - المراد بالحديث: طريقه إلى المتن ، وقد يكون للمتن الواحد عشرون طريقاً أو أكثر من ذلك،
والمراد صاحب الحديث هنا: الحافظ الممتقن، ومن بلغ رتبة من الكمال في الضبط والحفظ والإتقان.
وفي هذا يقول الإمام الرازي: "كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث. قيل له: وما يدريك؟ قال:
ذاكرته، فأخذت عليه الأبواب". وقال البخاري: "أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث
غير صحيح". وروي غير هذا عن غيرهم من الحفاظ. فلا بد من حمل ذلك على طرق الحديث ،
وعلى كمال الحفظ والضبط والإتقان. المرجع السابق .. ت د: عجاج الخطيب ١/ ١١٦-١١٧.
تدريب الراوي: للسيوطي ص ٣٢-٣٥.

زرعة الرازي قال: سمعت أبا بكر بن أبي شيبة يقول: من لم يكتب عشرين ألف

حديث إملأه لم يُعدَّ صاحبَ حديث. ٢٦٠

٤٠ - وهم مع قلة كتبهم له، وعدم معرفتهم به أعظم الناس كبراً، وأشد الخلق تيهاً

وعُجباً، لا يراعون لشيخ حُرمة ولا يوجبون لطالب ذمة، يحرفون بالراوي

ومعنفون على المتعلمين، خلاف ما يقتضيه العلم الذي سمعوه، وضد الواجب مما

يلزم أن يفعلوه.

وقد وصف أمثالهم بعضُ السلف فيما أخبرني القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي

بن محمد الصَّيِّمري: نا علي بن الحسن الرازي: نا محمد بن الحسين الزَّعفراني:

نا أحمد بن زهير: أنا محمد بن سلام الجُمحي قال: قال عمرو بن الحارث:

"ما رأيتَ علماً أشرف ولا أهلاً أسخف من أصحاب الحديث". ٢٦١

٢٦٠ - أخرجه الرامهرمزي في كتاب "المحدث الفاصل" ف ٣٥٩. قال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس: "ما

يحكى عن بعض المتقدمين من قولهم: كنا لا نعد صاحب حديث من لم يكتب عشرين ألف حديث في

لإملاء، فهذا بحسب أزمئتهم. تدريب الراوي للسيوطي ص ١١. وذكر السيوطي أمثلة تؤكد هذا

المعنى؛ منها: عن الشعبي قال: "ما كتبت سوداء على بيضاء إلى يومي هذا، ولا حدثني رجل

بحديث إلا حفظته" المرجع السابق . د: عجاج الخطيب ص ١١٧. المرجع السابق . للسيوطي

ص ١٢-١٣.

٢٦١ - المرجع السابق . د: محمد عجاج ١/١١٨. انظر جامع بيان العلم وفضله ٢/١٣٠.

٥٠ - وحدثني أبو القاسم الأزهرى: أنا عبيد الله بن عثمان بن يحيى: أنا علي بن الحسين الأصبهاني: نا محمد بن خلف - وكيع - حدثني محمد بن إسماعيل بن يعقوب قال: حدثني محمد بن سلام، قال: سمعت حماد بن سلمة^{٢٦٢} يقول:

"لا ترى صناعة أشرف ولا قوماً أسخف من الحديث وأصحابه"^{٢٦٣}.

والواجب أن يكون طلبة الحديث أكمل الناس أدباً، وأشد الخلق تواضعاً، وأعظمهم نزاهة وتديناً، وأقلهم طيشاً وغضباً لدوام قرع أسماعهم بالأخبار المشتملة على محاسن أخلاق رسول الله ﷺ وآدابه، وسيرة السلف الأخيار من أهل بيته وأصحابه، وطرائق المحدثين، ومآثر الماضين، فيأخذوا بأجلها وأحسنها، وَيَصْدِفُوا عَنْ أَرْذَلِهَا وَأَدُونَهَا.^{٢٦٤}

^{٢٦٢} - **الأحنف**: أبو بحر اسمه: الضحاك، وقيل: صخر الأحنف بن قيس التميمي السعدي، مخضرم، مات سنة ٦٧هـ وقيل: سنة ٧٢هـ ، مناقبه كثيرة ، ويضرب المثل بحلمه. تهذيب التهذيب: لابن حجر ١/١٩١.

المرجع السابق . د: عجاج الخطيب ١/٥٤٦ هـ ٢

^{٢٦٣} - من المسلم به أن طلب العلم من أشرف العلوم، وهو شرف لصاحبه، وأما الذين قصدهم حماد رحم الله هم الذين يطلبون الحديث للاستكثار من طرقه للمفاخرة به في المجالس دون العمل به ممن يتقل على الشيوخ بالإطالة عليهم فيسبب لهم الملل، والاستئذان عليهم في أوقات راحتهم؛ لهذا عقد الخطيب

البغدادي رحمه الله فصلاً في كتابه "أحلاق الراوي وآداب السامع" أسماء: "كراهة إملال الشيوخ" ص ١١٩ فقره ٤٠١، وفصلاً آخر: "من أضجره أصحاب الحديث فأطلق لسانه بزمهم" ص ٣٣١ فقره

٤٠٩. المرجع السابق . د عجاج الخطيب ١/١١٩.

^{٢٦٤} - المرجع السابق . د: عجاج الخطيب ١/١١٩.

٥٦- أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الحافظ بأصبهان، نا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن خربان قال: سمعت أحمد بن علي بن الجارود يقول: سمعت محمد بن عيسى الزجاج يقول:

سمعت أبا عاصم يقول: من طلب هذا الحديث فقد طلب أعلى أمور الدنيا، فيجب أن يكون خير الناس^{٢٦٥}.

٥٧- أخبرني أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الواحد المرورؤذي: نا محمد بن عبد الله الضبّي بنيسابور: أخبرنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ: نا محمد بن سعيد الرّازي: نا محمد بن عبد الله المزني بعين زربي: نا معن بن عيسى: نا مالك بن أنس: عن ابن شهاب قال: "إنّ هذا العلم أدب الله الذي أدّب به نبيّه ﷺ وأدّب النبيّ ﷺ أمته، أمانة الله إلى رسوله؛ ليؤدّيه على ما أدّى إليه، فمن سمع علماً فليجعله أمامه حجة فيما بينه وبين الله ﷻ"^{٢٦٦}.

٥٨- أخبرني أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري: أنا أبو بكر ابن غسان العلّائي، حدثني أبي أو ابن مسعر: عن سفيان بن عيينة أنه كان يقول: "إنّ

^{٢٦٥} - المرجع السابق بنفسه. د عجاج الخطيب ١/ ١١٩

^{٢٦٦} - المرجع السابق . د عجاج الخطيب ١/ ١١٩-١٢٠.

رسول الله ﷺ هو الميزان الأكبر؛ عليه تُعرضُ الأشياء: على خلقه، وسيرته،
وهديه فما وافقها فهو الحق، ما خالفها فهو الباطل".^{٢٦٧}

٩٠- أخبرني عبد الله بن يحيى السكري: أنا محمد بن عبد الله الشافعي: نا جعفر
بن محمد بن الأزهر: نا ابن الغلابي: نا أبي: نا إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال:
قال لي أبي: يا بني! إيت الفقهاء والعلماء، وتعلم منهم، وخذ من أدبهم وأخلاقهم
وهديهم؛ فإن ذلك أحب إليّ من كثير من الحديث.^{٢٦٨}

١٠- أنا الحسن بن أبي بكر: نا أبو جعفر أحمد بن يعقوب الأصبهاني إملاءً، نا
عبد الله بن صالح البخاري: نا إبراهيم بن سعيد: نا أبو ثوبة، عن أبي المبارك،
قال: قال لي مخلص بن الحسين: نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من
الحديث.^{٢٦٩}

^{٢٦٧}- هذا هو التأسّي بالنبي ﷺ الذي أمرنا الله ﷻ أن نقف به في قوله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ لَكُمْ فِي
رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾. سورة الأحزاب
الآية: ٢١. المرجع السابق . د عجاج الخطيب ١/١٢٠.

^{٢٦٨}- المرجع السابق . د: عجاج الخطيب ١/١٢١.

^{٢٦٩}- المصدر السابق . د عجاج الخطيب ١/١٢٢.

المحدث الفاضل للقاضي الرامهرمزي. ت د: محمد عجاج الخطيب ف ٧٦٠.

أنا أبو نعيم الحافظ: أنا أبو بكر بن خالد: نا الحسين بن سلمان الدارمي: نا إبراهيم بن الحسن: نا حماد بن زيد: عن الحجاج بن أرطاة قال: إنَّ أحدكم إلى أدبٍ حسنٍ أخرج منه إلى خمسين حديثاً.^{٢٧٠}

١١- الأصل في طلب العلم أن يعلم الطالب بأن العلم عبادة. قال بعض العلماء :
"العلم صلاة السر وعبادة القلب" وشرط العبادة إخلاص النية لله سبحانه وتعالى.
قال تعالى:

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا
الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾.^{٢٧١}

١٢- يجب على طالب الحديث أن يخلص النية في طلبه، وأن يقصد وجه الله تعالى بذلك؛ فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: {إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه}.^{٢٧٢}

^{٢٧٠}- المرجع السابق . د: عجاج الخطيب ٣٠٤/١.

^{٢٧١}- سورة البينة، الآية: ٥

^{٢٧٢}- سبق تخريجه: في الصفحة ١ هـ ٤.

خرجه: مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة باب قوله ﷺ إنما الأعمال بالنية ١٣/٧٨/ح ١٩٠٧.

خرجه: الترمذي في سننه في ٢٠ كتاب فضائل الجهاد باب ١٦ فيمن يقاتل رياء وللدنيا.
ص ٣٨٧/ح ١٦٤٧.

١٣- نا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رزق البزار ، أنا جعفر بن محمد بن نصير الخدي^{٢٧٣} نا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي ، نا علي بن حكيم قال: سمعت وكيعاً يقول:

سمعت سفيان بن سعيد الثوري أبا عبد الله الكوفي يقول: "ما شيء أخوف عندي منه - يعني الحديث - وما من شيء يعدُّله لمن أراد الله به.^{٢٧٤}

١٤- أنا علي بن أبي علي البصري: أنا أبو نصر أحمد بن محمد بن إبراهيم البخاري: نا إسحاق بن أحمد بن خلف الأزدي الحافظ قال: سمعت محمد بن أبي

خرجه: النسائي في سننه في ١ كتاب الطهارة باب ٦٠ النية في الوضوء. ص ٢٠/ح ٧٥.
خرجه: أبو داود في سننه في ٧ كتاب الطلاق باب ١١ فيما عني به الطلاق والنيات. ص ٣٣٤/ح ٢٢٠١.

خرجه: ابن ماجه في سننه في ٣٧ كتاب الزهد باب ٢٦ النية. ص ٧٠١/ح ٤٢٢٧.
^{٢٧٣}- **الخلدي:** بضم الخاء وسكون اللامز نسبة إلى الخلد وهي محلة ببغداد. أما جعفر: فقد قال عنه ابن الأثير: في تهذيب الأنساب: الخواص أبو محمد ، أحد مشايخ الصوفية ، وله كرامات ظاهرة ، وإنما قيل له الخلدي لأنه كان يوماً عند الجنيد ، فسئل الجنيد عن مسألة ، فقال الجنيد: أجبهم. فأجابهم. = فقال: يا خلدي من أين لك هذه الأجوبة؟ فبقي عليه. الباب ٣٨٢/١. نقلاً عن الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي. ت د: عجاج الخطيب ٨٢/١.

^{٢٧٤}- ذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: للإمام المحدث أبي عمر يوسف بن عبد البر المزني

القرطبي الأندلسي. ٥٩/١. دار الكتب العلمية بيروت. مكتبة جامعة أم القرى ٢٣٥ أ ع ج.

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي. ت د: عجاج الخطيب ١٢٣/١-١٢٤.

هاشم قال: سمعت عبد العزيز بن أبي رزمة قال: أتينا إسرائيل^{٢٧٥} مع نفر من أهل خراسان؛ فسألنا قلنا: نحن من أهل مرو؛ فقال: مرو أم خراسان. فإن استطعتم أن لا يكون أحد أسعد بما سمعتم منكم فافعلوا. من طلب هذا العلم لله تعالى شرف وسعد في الدنيا والآخرة، ومن لم يطلبه لله خسر الدنيا والآخرة.^{٢٧٦}

وليحذر طالب العلم أن يجعله سبيلاً ووسيلة لتحقيق غاية دنيوية، وطريقاً لأخذ الأعراس - أي الأموال - فقد جاء الوعيد لمن ابتغى ذلك بعلمه.

١٥- عن ابن كعب بن مالك عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: {من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار}.^{٢٧٧}

^{٢٧٥} - إسرائيل: هو ابن يونس بن أبي إسحاق السبعي، الهمداني الكوفي، قال: الحافظ في "التقريب" ثقة، تكلم فيه بلا حجة.

المرجع السابق . د: عجاج الخطيب ١/١٢٤.

^{٢٧٦} - المرجع السابق . د: عجاج الخطيب ١/١٢٤.

^{٢٧٧} - خرجه: الترمذي في سننه في كتاب العلم عن رسول الله ﷺ باب ٦ ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا ص ٥٩٨/ح ٢٦٥٤ حديث حسن. هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسحاق بن يحيى بن طلحة ليس بذلك القوي عندهم تكلم فيه من قبل حفظه.

خرجه: ابن ماجه في سننه في ٢٣ باب الانتفاع بالعلم والعمل به ص ٦١/ح ٢٥٢ حديث صحيح، وفي ص ٦٣/٢٦٠ حديث حسن.

خرجه: أبو داود في سننه كتاب العلم ١٩ في ١٢ باب طلب العلم لغير الله تعالى. ص ٥٥٤/٣٦٦٤ صحيح =

فمن هذه الخصال والمزايا استمد الخطيب البغدادي الأخلاق
والسيرة الحسنة والأدب ولين الجانب والتواضع مما أهله إلى ما صار إليه
من صفات طيبة حميدة توطنت في نفسه وروحه وعقله وجوارحه فصار
علماً من الأعلام التي يسترشد بها إلى العلوم النافعة والأخلاق الراشدة
والحكمة البالغة والحلم الرفيع.

هذا فليتنق الله طلبه العلم، ويخلصوا النية في طلب العلم والابتعاد عن
المفاخرة والزهو في نيل الوجاهة الممقوتة وكسب الأتباع وعقد مجالس
العلم مفاخرة ؛ فإن الآفة الداخلة على العلماء معظمها من هذا الطريق.

أسأله تبارك وتعالى أن يطهر قلوبنا من النفاق وأعمالنا من الرياء،
وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم لا نبتغي بها إلا العمل النافع الموصول
إلى الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

= خرجه: الإمام أحمد في مسند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ص ١٥١/١٦٥١. بيت الأفكار
الدولية.

خرجه: الدارمي في سننه في المقدمة في ٢٧ باب العمل بالعلم وحسن النية ١/٨٥/٢٦١، ٢٥٩.

المطلب الثاني

وفاته، وثناء العلماء عليه

وفاته:

قال مكي الرُمَيْلي: ^{٢٧٨}

مرض الخطيب في نصف شهر رمضان، واشتد مرضه في غرة شهر ذي الحجة وأوصى إلى ابن خيرون، ووقف كتبته على يده، وفرق ماله في وجوه البر وعلى المحدثين، وتوفي في رابع ساعة من يوم الاثنين سابع ذي الحجة من سنة ثلاث وستين وأربع مائة من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام؛ أُخرج بُكرة الثلاثاء وعبروا به إلى الجانب الغربي، وحضره القضاة والأشراف والخلق، وتقدم

^{٢٧٨} - الإمام الرُمَيْلي: الحافظ العالم أبو القاسم مكي بن عبد السلام بن الحسين الرُمَيْلي المقدسي، أحد الجوالين. قال السمعاني: كان كثير التعب والسهر والطلب، ثقة متحرياً ورعاً ضابطاً، شرع في تاريخ لبّيت المقدس. سمع من: محمد بن يحيى بن سلوان، وأبا عثمان بن ورقان، وأبا القاسم الحنائي، وأبا بكر الخطيب، وغيرهم كثير. روى عنه: عمرُ الرُّوَاسي، ومحمد بن علي المهرجاني، وإسماعيل بن السمرقندي، وغيرهم كثير. ولد سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة. كان مفتياً على مذهب الشافعي. ابتلي بالأسر وقت أخذ العدو بيت المقدس، وطلبوا في فدائه ذهباً كثيراً، فلم يُفد، فقتلوه بالحجارة عند البرون. - قيل: أنها بيروت، وقيل: إنها حصن بين جبيل وأنفة على ساحل بحر الشام - رحمه في الله، في ثاني عشر من شوال سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، وله بعون سنة وأشهر. سير أعلام النبلاء للذهبي. ٩٩/١٧٨/١٩. ت: شعيب الأرنؤوط. ط ٧ ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

في الإمامة أبو الحسن بن المهدي بالله المعروف بابن الغريق؛ فكبر عليه أربعاً،
ودفن بجانب قبر بشر الحافي.^{٢٧٩}

وقال ابن خيرون:^{٢٨٠}

مات ضحوة الاثنين، ودفن بباب حرب، وتصدق بماله وهو: مئتا دينار،
وأوصى بأن يُتصدق بجميع ثيابه، ووقف جميع كتبه، وأُخرجت جنازته من حجرة
تلي النظامية، وشيعه الفقهاء والخلق، وحملوه إلى جامع المنصور، وكان بين يدي
الجنازة جماعة ينادون: هذا الذي كان يذب عن النبي ﷺ الكذب، هذا الذي كان
يحفظ حديث رسول الله ﷺ. ^{٢٨١}

وقال أيضاً:

جاءني بعض الصالحين وأخبرني لما مات الخطيب رآه في النوم؛ فقال له:
كيف حالك؟ قال: "أنا في روح وريحان وجنة نعيم".^{٢٨٢}

^{٢٧٩} - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي. ت د: عجاج الخطيب. ٤١/١-٤٢
تذكرة الحفاظ للذهبي للذهبي ٢٢٦/٣. الأنساب للسمعاني ٤٣٩/٢. البداية والنهاية: لابن
كثير ١٠٣/١٢.

^{٢٨٠} - ابن خيرون: هو أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون البغدادي المتوفى سنة ٤٨٨هـ.
سير أعلام النبلاء: للذهبي ٢٨٦/١٨.

^{٢٨١} - المرجع السابق. د: عجاج الخطيب. ٤٢/١.

^{٢٨٢} - المرجع السابق. للذهبي. ٢٨٨-٢٨٧/١٨.

قال أبو الفضل ابن خيرون:^{٢٨٣}

توفي يوم الاثنين ضحى من ذي الحجة، وله اثنتان وسبعون سنة؛ في حجرة كان يسكنها بدرب السلسلة جوار المدرسة النظامية، واحتفل الناس بجنازته، وحمل نعشه فيمن حمله الشيخ أبو إسحاق الشيرازي، ودفن إلى جانب قبر الحافي في قبر الشيخ أبي بكر ابن الزهراء الصوفي كان قد أعد له لنفسه؛ فسئل أن يتركه للخطيب فشح به ولم تسمح نفسه؛ فجاءوا الإمام أبو سعد النيسابوري وذكروا له ذلك؛ فأحضر ابن زهراء فقال له: أنا لا أقول لك أعطهم القبر، ولكن أقول لك: لو أن بشر الحافي في الأحياء وأنت إلى جانبه؛ فجاء أبو بكر الخطيب ليقعد دونك، أكان يَحْسُنُ بِكَ أن تقعد أعلى منه؟ قال: لا، بل كنت أجلسه مكاني. قال: فهكذا ينبغي أن تكون الساعة. قال: فطاب قلبه وأذن أو قال له بعض الحاضرين: بالله عليك لو جلست أنت والخطيب إلى بشر أيكما كان يجلسه؟ فقال: الخطيب. فقيل له: فاسمح له به، فوهبه منه؛ فدفن فيه رحمه الله وسامحه.^{٢٨٤}

^{٢٨٣} - المرجع السابق . للذهبي ٢٨٦/١٨ - ٢٨٧ . الوافي بالوفيات ١٩٧/٧ .

^{٢٨٤} - المرجع السابق . للذهبي ٢٨٧/١٨ .

وهو ممن قيل فيه وفي أمثاله قول الشاعر:

ما زلت تدأب في التاريخ مجتهداً حتى رأيتك في التاريخ مكتوباً.^{٢٨٥}

ثناء العلماء عليه

قال غيث الأرمناري:

قال مكّي الرُّميلي: كنت نائماً في بغداد في ربيع الأول سنة ثلاث وستين وأربع مئة؛ فرأيت كأننا اجتمعنا عند أبي بكر الخطيب في منزله لقراءة التاريخ على العادة؛ فكان الخطيب جالساً والشيخ أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي عن يمينه وعن يمين نصر رجل لم أعرفه، فسألت عنه فقل: هذا رسول الله ﷺ جاء ليسمع التاريخ فقلت في نفسي: هذه جلالة لأبي بكر إذ يحضر رسول الله ﷺ مجلسه، وقلت: هذا ودُّ لقول من يعيب التاريخ، ويذكر أن فيه تحاملاً على أقوام.^{٢٨٦}

قال أبو الخطاب بن الجراح المقرئ يرثي الخطيب بأبيات منها:^{٢٨٧}

فاق الخطيبُ الورى صدقاً ومعرفةً وأعجزَ الناسَ في تصنيفه الكتبُ

حمى الشريعة من غاوٍ يُدَسُّها بوضعه ونفى التدليس والكذبِ

^{٢٨٥} - البداية والنهاية: لابن كثير ١٢/١٠٣.

^{٢٨٦} - سير أعلام النبلاء: للذهبي ١٨/٢٨٨. تذكرة الحفاظ: للذهبي ٣/٢٢٦.

^{٢٨٧} - المرجع السابق للذهبي ١٨/٢٩٤.

جلى محاسن بغداد فأودعها تاريخه مخلصاً لله مُحْتَسِباً
وقال في الناس بالقسطاس منحرفاً عن الهوى وأزال الشكَّ والريباً
سقا ثراك أبا بكرٍ على ظمأً جونَ ركامٍ تسحُ الواكفَ السرباً
ونلتَ فوزاً ورضواناً ومغفرةً إذا تحقَّقَ وعُدَّ اللهُ واقتربا
يا أحمدَ بنَ عليٍّ طِبْتَ مُضْطَجِعاً وباءَ شانيكَ بالأوزارِ محتقِباً

قال ابن عساكر:

سمعت الحسين بن محمد يُحدِّثُ عن أبي الفضل بن خيرون أو غيره أن
الخطيب ذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله ثلاث
حاجات أخذاً بالحديث {ماء زمزم لما شرب له}.^{٢٨٨} فالحاجة الأولى أن يحدث

^{٢٨٨} - خرجه: الإمام أحمد في مسنده ضمن مسند جابر بن عبد الله. ٤/(٣٥٧/٣)/٣٢٧/١٤٤٣٥ ط ٢

١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م دار إحياء التراث العربي بيروت.

خرجه: الإمام ابن ماجه في سننه في ٢٥ كتاب المناسك في ٧٨ باب الشرب من ماء زمزم. ص
٧٠٥ ح ٣٠٦٢. قال في الزوائد: هذا اسناده ضعيف لضعف عبد الله بن المؤمل. وقد أخرجه الحاكم
في المستدرک من طريق ابن عباس. قال: هذا حديث صحيح الإسناد.

خرجه: الإمام البيهقي في سننه الكبرى في كتاب الحج في ٢١٥ باب سقاية الحاج والشرب منها

ومن

ماء زمزم. ٩٦٦٠/٢٤١/٥. تفرد به عبد الله بن المؤمل. قال ابن التركماني: لم ينفرد به؛ بل تابعه
إبراهيم بن طهمان عن الزبير، كذا أورده البيهقي في "باب الرخصة في الخروج بماء زمزم". ط ٢
١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م. ت: محمد عبد القادر عطا.

خرجه: الإمام الطبراني في المعجم الأوسط. ٨٤٩/٢٤٧/١. لم يرو هذا الحديث عن أبي الزبير إلا

بتاريخ بغداد بها. الثانية أن يملي الحديث بجامع المنصور. الثالثة أن يـدفن عند
بشر الحافي. فقضى الله له ذلك.^{٢٨٩}

قال أبو الحسن محمد بن مرزوق الزعفراني:

حدثني الفقيه الصالح حسن بن أحمد البصري قال: رأيت الخطيب في المنام
وعليه ثيابٌ بيضٌ حسان وعمامة بيضاء، وهو فرحانٌ يبتسم؛ فلا أدري قلت: ما
فعل الله بك؟ أو هو بدائي فقال: غفر الله لي أو رحمني وكل من يجيء - فوقع لي
أنه يعني التوحيد - إليه يرحمه، أو يغفر له؛ فابشروا. وذلك بعد وفاته بأيام.^{٢٩٠}

قال غيث الأرمناري:

أخبرنا أبو الفرج الأسفراييني قال: كان الخطيب معنا في الحج فكان يختم
كل يوم قريب الغياب قراءة ترتيل ثم يجتمع عليه الناس وهو راكب فيقولون:
حدثنا: فيحدث.^{٢٩١}

عبد الله بن المؤمل. ط ١ ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م. ت: محمد حسن إسماعيل الشافعي.

^{٢٨٩} - تذكرة الحفاظ: للذهبي ٢٢٣/٣ سير أعلام النبلاء: للذهبي ٢٧٩/١٨.

^{٢٩٠} - المرجع السابق . للذهبي ٢٨٨/١٨.

^{٢٩١} - المرجع السابق . التذكرة للذهبي ٢٢٣/٣ . المرجع السابق . للذهبي ٢٧٩/١٨.

قال المؤتمن: سمعت عبد المحسن الشيعي يقول:

عادت الخطيب من دمشق إلى بغداد فكان له في كل يوم وليلة ختمة.^{٢٩٢}

قال ابن ماكولا:

كان أبو بكر الخطيب آخر الأعيان ممن شاهدناه معرفةً وحفظاً وإتقاناً وضبطاً لحديث رسول الله ﷺ وتفنناً في علله وأسانيده وعِلماً بصحيحه وغريبه وفرده ومنكره ومطروحه. ثم قال: ولم يكن للبغداديين بعد الدارقطني مثله، وسألت الصوري عن الخطيب وأبي نصر السجزي فضل الخطيب تفضيلاً بيناً. وقال مؤتمن الساجي: ما أخرجت بغداد بعد الدارقطني مثل الخطيب.^{٢٩٣}

قال أبو علي البرداني:

لعل الخطيب لم ير مثل نفسه.^{٢٩٤}

قال ابن إسحاق الشيرازي الفقيه:

أبو بكر الخطيب يشبه بالدارقطني، ونظرائه في معرفة الحديث وحفظه.^{٢٩٥}

^{٢٩٢} - المرجع السابق . للذهبي ٢٧٩/١٨ . المرجع السابق . التذكرة للذهبي ٢٢٣/٣ .

^{٢٩٣} - المرجع السابق . التذكرة للذهبي ٢٢٢/٣ . المرجع السابق . ٢٧٥/١٨ .

^{٢٩٤} - المرجع السابق . ٢٨١/١٨ . المرجع السابق . التذكرة للذهبي ٢٢٢/٣ .

^{٢٩٥} - المرجع السابق . التذكرة للذهبي ٢٢٢/٣ . المرجع السابق . للذهبي ٢٧٦/١٨ .

قال أبو سعد السمعاني:

كان الخطيب مهيباً وقوراً ثقة متحياً حجة حسن الخط كثير الضبط فصيحاً ختم به الحفاظ. قال: وقرأ بمكة على كريمة الصحيح في خمسة أيام، وخرج من بغداد بعد فتنه البساسيري لتشوش الحال إلى الشام، سمعت الخطيب مسعود بن محمد بمرق قال: سمعت الفضل بن عمر النسوي يقول: نمت بجامع صور عند الخطيب فدخل عليه علوي وفي كفه دنانير فقال: هذا الذهب تصرفه في مهماتك؛ فقطب وقال: لا حاجة لي فيه. فقال: كأنك تستقله ونفض كفه على سجادة الخطيب وقال: هي ثلاث مائة دينار. فخل الخطيب وقام وأخذ سجاده وراح. فما أنسى عز خروجه وذل العلوي وهو يجمع الدنانير.^{٢٩٦}

قال أبو زكريا التبريزي:

كنت أقرأ على الخطيب بحلقته بجامع دمشق كتب الأدب المسموعة له وكنت أسكن منارة الجامع فصعد إليّ وقال: أحببت أن أزورك فتحدثنا ساعة ثم أخرج ورقة وقال: الهدية مستحبة اشتر بهذه أقلاماً وقام فإذا خمسة دنانير؛ ثم صعد نوبة

^{٢٩٦} - المرجع السابق . للذهبي ٢٧٧/١٨ . المرجع السابق . التذكرة للذهبي ٢٢٢/٣ .

أخرى ووضع نحواً من ذلك، وكان إذا قرأ الحديث بسمع صوته في آخر الجامع،
كان يقرأ معرباً صحيحاً.^{٢٩٧}

وثقه معاصروه أمثال:^{٢٩٨}

١- عبد العزيز الكتاني. ٢- ابن الأکفاني. ٣- ابن ماكولا.

وأشاد به وبعلمه كبار العلماء وجهابذة النقاد أمثال:

١- السمعاني. ٢- ابن النجار. ٣- السبكي.

وقد اعتبره كثيرون دارقطني زمانه، وجعلوه خاتمة المحدثين
الحفاظ، وبه ختم "ديوان المحدثين"؛ كما عبر ابن عساكر وتابعه الذهبي
في معناه.

تحديثه عن الضعفاء، وبكثرة أوهامه، كما يرى بعض علماء الحنفية
أنه يتعصب على رجال مذهبهم وخاصة في ترجمة للإمام أبي حنيفة رحمته الله،
ويتهمه ابن الجوزي بالتعصب ضد الحنابلة، كما أخذ عليه احتجاجه
بالأحاديث الموضوعة في مصنفاة، ومدحه للمبتدعة وأصحاب الكلام.

وقد رد دأرسوه معظم هذه الاتهامات.

^{٢٩٧} - المرجع السابق . ٢٢٢/٣-٢٢٣ . المرجع السابق . للذهبي ٢٧٨/١٨٥ .

^{٢٩٨} - المنتظم: لابن الجوزي ٢٦٧/٨-٢٦٩ . موارد الخطيب: د أكرم ضياء العمري. ص ٤٩-٥٠ .

واتهم أيضا بالتدليس فقد قال الحافظ زين الدين العراقي:^{٢٩٩}

وممن اشتهر بتدليس الشيوخ أبو بكر الخطيب فقد كان لهجاً به في تصانيفه"، وقد دافع عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني فقال معقّباً على كلام العراقي: "ينبغي أن يكون الخطيب قدوة في ذلك، وأن يستدل بفعله على جوازه، فإنه إنما يعمي على غير أهل الفن، وأما أهله فلا يخفى ذلك عليهم لمعرفة بالتراجم، ولم يكن الخطيب يفعل ذلك إيهاماً للكثرة فإنه أكثر من الشيوخ والمرويات، والناس بعده عيال عليه، وإنما يفعل ذلك تقنناً في العبارة.

وتدليس الخطيب للشيوخ:

من أصعب ما يواجه الباحث في مؤلفاته لذلك نبه العلماء على بعض ذلك. فنبه الحافظ ابن حجر إلى أن الخطيب يذكر: "الحاكم النيسابوري" باسم "محمد بن نعيم الضبي". ونبه الأكفاني إلى أنه:

ذكر:

"عبد العزيز بن محمد الكتاني" باسم "عبد العزيز بن أبي طاهر الصيرفي".

^{٢٩٩} - المرجع السابق . د العمري ص ٥٠.

وذكر:

"أحمد بن محمد العتيقي" باسم "أحمد بن أبي جعفر القطيعي".

وذكر:

"الحسن بن محمد الخلال" باسم "الحسن بن أبي طالب".

وذكر:

"محمد بن علي الصوري" باسم "محمد بن علي الحسن الساحلي".

وذكر:

"محمد بن أحمد بن رزق" باسم "أبو الحسن بن رزقويه".

وهذا واقع حيث أنني كنت أواجه كثيراً من الصعوبات عند البحث في تراجم

العلماء، وكنت أحياناً أقضي الساعات بحثاً عن بعض العلماء في بطون كتب

التراجم.

الفصل الثاني

العصر الذي نشأ فيه الخطيب البغدادي

وفيه مبحثان

المبحث الأول : البيئة السياسية في عصر الخطيب البغدادي .

المبحث الثاني : البيئة الثقافية في عصر الخطيب البغدادي .

وفيه مطلبان

المطلب الأول : الحركة الثقافية في عصر الخطيب البغدادي .

المطلب الثاني : مراكز الفكر والثقافة في عصر الخطيب البغدادي .

المبحث الأول

البيئة السياسية في عصر الخطيب البغدادي

كانت حياة الخطيب في القرنين الرابع والخامس الهجريين بين العقد العاشر من القرن الرابع والعقد السابع من القرن الخامس، وبالتحديد (٣٩٢-٤٦٣)، والعالم الإسلامي يعيش في فترة الخلافة العباسية في المشرق والعراق، والخلافة الفاطمية في مصر، والشام والحجاز واليمن بين توسع النفوذ العباسي وانحسار النفوذ الفاطمي بالتناوب مرة هذا ومرة ذاك من خلال دويلات ينهض أحدها وتزول الأخرى، ويعيش المغرب في إفريقيا آخر عهد الأدارسة ثم المرابطين، يدعى للخليفة العباسي على المنابر حيناً وللخليفة الفاطمي حيناً؛ أما الأندلس فكان فيها الحكم الأموي من خلال الطوائف ودولها سعيّاً وراء تثبيت الحكم وبسط السلطان لتلك الدول.

في هذه الفترة انحسر نفوذ الخلافة العباسية ولم يبق لها إلا الاسم والدعاء لحلفائهم على المنابر وإظهار الولاء لهم في المناسبات والأعياد حيث آل النفوذ إلى السلاطين والأمراء، وكان هذا التصرف منهم لإضفاء الشرعية على تصرفاتهم والقيام بتصريف أمور دويلاتهم^{٢٠٠}، وكان النفوذ في هذه الفترة للغزنويين

^{٢٠٠} - الجامع للخطيب البغدادي ت د: محمد عجاج الخطيب ٢١/١.

والسلاجقة في مشرق الخلافة العباسية، وللبويهيين والسلاجقة في العراق، وكان لحسن الصلات والعلاقات بين الخليفة والأمراء والسلطين ذوي النفوذ أثر طيب في استقرار وتحسن الأوضاع والأحوال الاقتصادية والاجتماعية بعكس ما كانت تسببه الخلافات والمنازعات بين أفراد الأسرة الحاكمة تارة أو بين الخليفة والسلطين تارة أخرى مما أدى إلى ظهور الفتن التي أثرت سلبياً على الحياة بنواحيها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية^{٣٠١}.

وفي زمن الخلافة العباسية ازداد نشاط الفرق الإسلامية وبلغ أوجه وتفرق الناس شيعاً وأحزاباً وظهرت على السطح الاعتقادات الفقهية المتباينة، وزاد الطين بلةً أنّ هذه الفرق انقسمت على نفسها وتولدت فرق جديدة يناحر بعضها بعضاً عقدياً ومذهبياً؛ فلقد انقسمت المعتزلة إلى ثلاث عشرة فرقة، والشيعية إلى ما يقارب الثلاثين فرقة، والخوارج إلى عشرين فرقة، وقد ولد الانقسام الذاتي بين طوائف المذاهب

سאלفة الذكر جدلاً وتنازعاً جعل من المجتمع الإسلامي ميداناً للمشاحنات وتضارب الآراء المتباينة.

^{٣٠١} - تاريخ الإسلام السياسي. د: حسن إبراهيم ٩/٤-١١. نقلاً عن الجامع للخطيب البغدادي ت محمد عجاج الخطيب ٢٢/١. والتاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد. للدكتور: عبد المجيد أبو الفتوح بدوي. ص ٢٠٠-٢٠١.

كان من نتائج هذه الاتجاهات الفكرية والعقدية المنحرفة عن منهج السلف آثاراً سلبية على النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية تجلت في تفتيت قوى كافة الدويلات في القضاء على الفتن الداخلية، وحال دون تثبيت سلطانها مما حرك أطماع دويلات أخرى فيها.

وقد برز في هذه الآونة نشاط أهل السنة والشيعة في المشرق الإسلامي ومغربه وتسابقوا لنشر مذاهبهم على مناطق نفوذهم وتزايد هذا النشر مع اتساع النفوذ والسيطرة الإقليمية^{٣٠٢}.

ونتيجة لذلك فقد ساءت العلاقات والصلات بين الدولتين العباسية والفاطمية المتنافستين مذهبياً سنة وشيعة، وأخذت كلٌ من الدولتين بترصد الأخرى خشية اتساع نفوذها، وقد أدى هذا التنافس إلى التفكير بالغزو من قبل أمراء بني بويه للفاطميين في مصر ولما لم يجدوا سبيلاً إلى ذلك؛ لجئوا إلى التفكير بالقضاء على مذهبهم بالطعن في نسبهم إلى علي وفاطمة رضي الله عنهما؛ فاستحكم العداء بين الطرفين العباسي السني والفاطمي الشيعي؛ حتى إنَّ الخليفة الفاطمي المستنصر

^{٣٠٢} - المرجع السابق . د: محمد عجاج الخطيب ٢٢/١-٢٣. المرجع السابق . د: حسن إبراهيم

شجع أبا الحارث البساسيري في خروجه على الخليفة العباسي القائم بأمر الله،
ومده بالمال وأرسل إليه الجند إلى بلاد الشام^{٣٠٣}.

في ظل هذه الظروف القاسية التي سادت أوضاع العالم الإسلامي - بسبب
توجيه بعض القوى لنتيبت سلطان الدولة وإخماد الفتن الداخلية، البعض منها
والبعض الآخر لصد عدوان الأعداء الطامعين، بعد أن كانت هذه القوى موجهة
للجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمة الله وإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة
رب العباد، ومما يشهد على ذلك الفتوحات الإسلامية التي أدت إلى اتساع رقعة
الإمبراطورية الإسلامية قبل القرن الخامس الهجري بدافع حب الجهاد في سبيل
الله وقلة الفتن، ووحدة الصف واجتماع الكلمة وتآلف القلوب^{٣٠٤} - نمت وتحركت
شوكة أعداء الإسلام على اختراق بعض الثغور الإسلامية، وغزو بلاد المسلمين،
كما فعل أرمانوس ملك الروم؛ لولا أن خذله الله تبارك وتعالى على يد السلطان
ألب أرسلان سنة ٤٦٣هـ - ٣٠٥.

^{٣٠٣} - المرجع السابق . د: حسن إبراهيم ٢٣٥/٤ وما بعدها.

التاريخ الإسلامي: د العدوي ص ٢٣٥ - ٢٣٦. نقلاً عن الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع:

للخطيب البغدادي. ت. د: عجاج الخطيب ١/ ٢٢-٢٣.

^{٣٠٤} - المرجع السابق . د عجاج الخطيب ١/ ٢٤. التاريخ الإسلامي: د العدوي ص ٣٢٥.

^{٣٠٥} - البداية والنهاية لابن كثير ١٢/ ١٠٠-١٠١. شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٣/ ٢٩٦ وما بعدها. =

= المرجع السابق . د: عجاج الخطيب ١/ ٢٣.

رافق هذه الأحداث تقلص نفوذ الدولة العباسية وآل النفوذ والسلطان في بغداد إلى سلاطين البويهيين والسلاجقة، وكان للسلاطين: طغرل بك (٤٢٩-٤٥٥هـ)، وألب أرسلان بن داود (٤٥٥-٤٦٥)، وملكشاه بن أرسلان (٤٦٥-٤٨٥هـ) الملقب بالعدل، ولحسن سيرتهم واستقامتهم وشجاعتهم ومن معهم من بعض وزرائهم وخاصة نظام الملك: الذي تقلد الوزارة في عهد ألب أرسلان وولده ملكشاه نحواً من ثلاثين سنة؛ كان لهم الأثر الطيب في تماسك الخلافة العباسية وحمايتها من السقوط على أيدي الفاطميين، وإرهاب أعدائها من الفرنجة بعد هزيمة أرمانوس سنة ٤٦٣ هـ أمام ألب أرسلان.

وبالجملة فإن القرن الثالث الهجري اتسم بظهور الدويلات الإسلامية التي شهدت الاضمحلال السياسي للدولة العباسية الذي رافقه فقدان العالم الإسلامي وحدته كدولة مترامية الأطراف شرقاً وغرباً، إلا أن هذا التفكك الودودي استمر رغم زوال بعض هذه الدويلات التي حل على أنقاضها دويلات خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، كان هذا التغير بقيام قوتين هما: قوى الغزنويين والسلاجقة اللتان تتحكمان بالمشرق، والبويهيين في العراق، والفاطميين في الشام ومصر، ويمتد نفوذهم في بعض الأحيان إلى الجزيرة الفراتية - مناطق الرقة ودير الزور والحسكة والقامشلي في الشمال الشرقي من بلاد الشام - الجمهورية

العربية السورية- والشمال الأفريقي، واليمن السعيد، والحجاز موطن القداسات ومهبط الوحي ومنبع الرسالات، وينحسر أحياناً إلى مصر فقط تبعاً لقوة الخصوم.

أما الخلافة العباسية فقد تحكم البويهيون بأمور الخلافة والدولة فيها، وحصروا صلاحيات الخلفاء العباسيين في أضيق نطاق وشاركوهم في بعض مظاهر الخلافة وشاراتها حتى وصل الأمر إلى قيام الأمراء البويهيين بإصدار الأوامر حسب رغبتهم وعلى الخليفة توقيعها لتأخذ صفتها الشرعية أمام الرعية والرأي العام، ولولا رسوخ ولاء الرعية لتمسكهم بالعقيدة الدينية، وعمق جذور الخلافة العباسية لقضي على الخلافة ولو بصورتها الرمزية التي هي عليها، وقد قيل أنهم أبقوا عليها حتى يتمادوا في التلاعب بأمور الدولة طالما أنهم لا يقرون بالشرعية لها وهم متمكنون بالتصرف كما يشاءون، مما جعلهم يقومون بتتصيب خليفة زيدي من ملتهم يجب عليهم طاعته والامتثال لأوامره^{٣٠٦}.

وقد قيض الله تعالى للخلافة العباسية أن نُصَّبَ الخليفة: القادر بالله^{٣٠٧}، (٣٨١-٤٢٢)، وكان صالحاً وعلى جانب من العلم، وعدّه ابن الصلاح من الفقهاء الشافعية، وكان من أفقر الخلفاء لأنه لم يخلف مالاً؛ ثم خلفه من بعده ولده القائم

^{٣٠٦} - موارد الخطيب: للدكتور أكرم ضياء العمري ص ١٥-١٦.

^{٣٠٧} - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: للخطيب البغدادي. ت.د: عجاج الخطيب ١/ ٢٢-٢٣.

بأمر الله - ٤٢٢-٤٦٧، وكان ورعاً ديناً زاهداً عالماً قوي اليقين بالله كثير الصدقة والصبر محباً للعدل والإحسان وقضاء حوائج الناس^{٣٠٨}.

وقد تزامن عهد هذين الخليفتين مع عصر الخطيب البغدادي، وتؤكد في عهدهما النفوذ الديني وتقوية الصلة بينهما وبين الرعية لأنهما اتصفا بالورع والتمسك بالدين وحسن العقيدة والعمل بالشرعية، فكان أن قام القادر بالله بتأليف كتاب في العقائد على مذهب أهل الحديث وأمر بقراءته كل يوم جمعة في جامع المهدي ببغداد بمحاولة حميدة منهما لاستعادة هيبة الخلافة؛ لكن استمرار سيطرة الأمراء البويهيين على الأمور حتى القرن الخامس الهجري حيث دب بينهم الخلاف وساد الضعف والتنازع في صفوفهم مع عدم تنظيم الجيش الأمر الذي جر على بغداد ظروفاً قاسية اقتصادية واجتماعية مما أدى إلى أزمة مالية سببت خراب الأراضي الزراعية، وظهور الإقطاع العسكري الذي اتخذ البويهيون سبيلاً لفرض الضرائب التي أثقلت كاهل الرعية واضطرب الأمن لاعتصام الجند بالمظاهرات طلباً لزيادة مرتباتهم، وظهر نشاط الشطار والعيّارين^{٣٠٩}، وازداد

^{٣٠٨} - شذرات الذهب: لابن العماد الحنبلي ٣/٣٢٦-٣٢٧. المرجع السابق . د العمري ١٦.

المرجع السابق . د: عجاج الخطيب ١/٢٥.

^{٣٠٩} - الشطار: جمع شاطر: الذي أعيا أهله خبثاً. والعيّار: الرجل كثير الحركة والتعبير التوبيخ، والعار = السبة والعيب. مختار الصحاح: أبو بكر الرازي ص ٣٣٧، ص ٤٦٤-٤٦٥.

باستغلال ضعف الدولة وقاموا بالسلب والنهب والسطو وما إلى ذلك من الأعمال
المخلة بالأمن.

وبرزت على السطح فتنة جديدة تهدد كيان الأمة والرعية وهي: الخلافات
المذهبية التي قام بها وأججها البويهيون وتفاقت خطورتها لأنها بين فئتين
متناظرتين في جسم الأمة وهما: السنة والشيعة وكان مبعثها في بغداد، وفتنة
أخرى بين صفوف الجيش بين الترك والديلم.

وفي خضم هذه الفوضى من الفتن التي عانت منها بغداد أشد العناء قام
طغرلبيك باحتلال بغداد سنة ٤٤٧هـ وشمل هذا الاحتلال العراق فخضع للحكم
السلجوقي السني الحنفي المذهب، ورغم اعتراف السلطان السلجوقي بشرعية
الخلافة العباسية، واحترامهم للخلفاء العباسيين وإعطائهم بعض الصلاحيات
بالتصرف بأموالهم واختيار الوزراء؛ فإن السلطة الحقيقية انفرد بها السلطان
السلجوقي وليس للخليفة العباسي أي تصرف في الحكم والإدارة إلا القليل القليل،
ومع هذا كان هناك دور إيجابي يجب الاعتراف به وهو دور السلاطين الثلاثة:
(طغرلبيك، وألب أرسلان، وملكشاه) لما سجل لهم من حماية ورعاية للخلافة
العباسية من الزوال على يد الفاطميين، وفي التصدي للروم واكتساح آسيا
الصغرى بعد انتصارهم في معركة ملاذكرد، ودور آخر إيجابي في رعايتهم

للعلوم والآداب والفنون بجهودٍ طيبة من الوزير نظام الملك مؤسس المدارس النظامية ببغداد ونيسابور وغيرهما؛ تلك المدارس التي أسهمت في إنعاش دراسة العلوم الشرعية في العراق والمشرق.

أما دور الدويلات الإسلامية في القرن الخامس الهجري فقد كان ضئيلاً إذا ما قورن بدور سابقاتها في القرنين الثالث والرابع الهجريين. حيث برز دور الطاهريين والسامانيين في المشرق والحمدانيين في الشام بتشجيع وتقريب العلماء والأدباء، بل إن البويهيين في القرن الرابع شجع وزراؤهم أمثال ابن العميد والمهلبى وسابور الذين عرف عنهم الاهتمام البالغ بالآداب والعلوم مما نشط الحركة العلمية والفكرية في العراق وإيران، وفي هذه الفترة برز التنافس بين الدويلات مولداً تزامناً شديداً على تشجيع العلماء وتقريبهم مما كان له الأثر الطيب في الإنتاج العلمي المزدهر كماً ونوعاً، أما في القرن الخامس الهجري فإن الدويلات اهتمت بالنواحي العسكرية والسياسية وجعلت لها الأولوية عن غيرها^{٣١٠}.

^{٣١٠} - موارد الخطيب: د أكرم ضياء العمري ١٦-١٧ بتصرف.

المبحث الثاني

البيئة الثقافية في عصر الخطيب البغدادي.

وفيه مطلبان

المطلب الأول : الحركة الثقافية في عصر الخطيب البغدادي.

المطلب الثاني: مراكز الفكر والثقافة في عصر الخطيب البغدادي.

المطلب الأول

الحركة الثقافية في عصر الخطيب البغدادي

لم تتوقف الحركة الفكرية في القرن الخامس الهجري في ظل ما مرت به الدولة ممثلة بالخلافة العباسية من ظروف قاسية سياسية واقتصادية واجتماعية وانقسامها إلى دويلات يزول بعضها ويقوم على أنقاضها دويلات جديدة؛ في ظل هذه الأجواء الملبدة بالغيوم السوداء استمرت الحركة الفكرية ولكنها لم تحافظ على مستواها المطلوب الذي يجب أن تكون عليه لأن مقوماتها متوفرة من علماء ومفكرين ودارسين، كما كان هناك انفراج وتشجيع من بعض السلاطين السلاجقة المحدودين الذين شجعوا وقربوا العلماء وكان هذا لفترات محدودة، ولكن هذا بمجمله لا يعني تهقر الحركة الفكرية، وتوقف نشاط مقوماتها من العلماء والمفكرين إلا إذا كان هناك تشجيع من أي جهة كانت.

إن تيار الحضارة بكل مجالاتها الفكرية والعلمية والروحية والمادية لا يعرف التوقف ما دامت مقوماته متواجدة بحيويتها ونشاطها وطموحاتها الوثابة مهما اعترضها من الحواجز، ولكن يبقى لهذه العوائق تأثير سلبي ملموس في نتائج الابتكار وتنوع الإنتاج وكميته في مختلف المجالات الثقافية؛ ففي هذا القرن من الزمان أكد اتجاه الحرية الفكرية على تمحيص المادة العلمية وإعادة تنظيمها

لكافة مؤلفات القرون السابقة وإلباسها ثوبا يجعلها أسهل منالاً وأكثر استيعاباً وكانت النتائج ظهور موسوعات التاريخ والأدب واللغة وغيرها من المؤلفات التي جمعت مواد عديد بين طياتها مما أثرى الساحة الفكرية والثقافية رغم ما سببته من تأخر في النتاج الفكري والابتكار الجديد وظهور السلبيات التي أثرت على الحركة الفكرية جموداً استمر قروناً مع وجود بعض الابتكار والإبداع في هذا القرن الخامس الهجري؛ فقد برز وتألّق عدد من كبير من العلماء والمفكرين الذين كان لإنتاجهم الأدبي مثار إعجاب النقاد والدارسين^{٣١١}.

ففي الحديث وعلومه برز عدد من العلماء منهم:

- ١- أبو بكر أحمد بن محمد البرقاني صاحب المسند (ت ٤٢٥).
- ٢- أبو نعيم أحمد الأصبهاني صاحب حلية الأولياء (ت ٤٣٠).
- ٣- أبو عبد الله محمد الصوري صاحب المصنفات (ت ٤٤١).
- ٤- أبو يعلى الخليل الخليلي صاحب كتاب الإرشاد (ت ٤٤٦).
- ٥- أبو بكر الخطيب البغدادي صاحب تاريخ بغداد (ت ٤٦٣).

^{٣١١} - موارد الخطيب: د أكرم ضياء العمري ص ١٧-١٨.

٦- أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني الدمشقي (ت ٤٦٦).^{٣١٢}

وفي الفقه برز:

- ١- أبو الطيب الطبري الشافعي مؤلف كتاب المجرّد (ت ٤٥٠).
- ٢- أبو الحسن علي الماوردي مؤلف كتاب الأحكام السلطانية (ت ٤٥٠).
- ٣- أبو يعلى الفراء الحنبلي مؤلف كتاب الأحكام السلطانية (ت ٤٥٨).
- ٤- أبو إسحاق إبراهيم الشيرازي الشافعي مؤلف كتاب المذهب (ت ٤٧٦).
- ٥- إمام الحرمين الجويني صاحب كتاب الشامل والبرهان (ت ٤٧٨).
- ٦- أبو الوفاء علي بن محمد البغدادي صاحب كتاب الفنون (ت ٥١٢).
- ٧- ابن حزم الظاهري الأندلسي صاحب كتاب المحلى (ت ٤٥٦).^{٣١٣}

ومن فقهاء الشيعة:

- ١- الشيخ المفيد صاحب أوائل المقالات في المذاهب المختارات (ت ٤١٣).
- ٢- أبوجعفر محمد الطوسي صاحب كتاب التفسير والفهرست (ت ٤٦٠).

^{٣١٢} - المرجع السابق . د العمري ص ١٨-١٩.

^{٣١٣} - موارد الخطيب: د أكرم ضياء العمري ص ١٩.

وفي التاريخ برز:

١- أبو الريحان محمد البيروني صاحب الآثار الباقية عن القرون الخالية (ت ٤٤٠).

٢- هلال بن المحسن الصابئ صاحب تاريخ الوزراء^{٣١٤} (ت ٤٤٨).

٣- أبو الفضل محمد البيهقي صاحب تاريخ البيهقي (ت ٤٧٠).

٤- أبو شجاع محمد الحسيني صاحب ذيل تجار الأمم (ت ٤٨٨).

٥- أبو بكر محمد الطرطوشي صاحب سراج الملوك (ت ٥٢٠).

وفي العقائد والفرق:

برز أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي احب الفرق بين الفرق (ت ٤٣٠).

وفي الأخلاق والتصوف لَمَعَ:

١- أبو القاسم عبد الكريم القشيري صاحب "الرسالة القشيرية" (ت ٤٦٥).

٢- أبو حامد الغزالي صاحب إحياء علوم الدين (ت ٥٠٥).

^{٣١٤} - المرجع السابق . د العمري ص ١٩.

وفي علم الكلام برز:

١- عماد الدين الأسفراييني صاحب اليسير في الدين (ت ٤٧١).

٢- فخر الدين البزدوي صاحب أصول الدين (ت ٤٨٢).

وفي الفلسفة ظهر:

الحسين أبو علي بن سينا صاحب القانون (ت ٤١٨).

وفي اللغة برز:

عبد الله ابن سيده صاحب المحكم والمحيط الأعظم (ت ٥٧٦).

وفي الأدب برز:

١- أبو منصور عبد الملك النيسابوري صاحب يتيمة الدهر (ت ٤٣٠).

٢- أبو القاسم علي بن المحسن التتوخي صاحب الطوالات (ت ٤٤٧).

٣- أبو إسحاق إبراهيم القيرواني صاحب زهر الآداب

(ت ٤٥٣).

٤- أبو الحسن علي البخارزي صاحب دمية القصر وعصرة أهل العصر (ت ٤٦٧).

٥- أبو محمد القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات (ت ٥١٦).

وفي علم البلاغة برز:

- عبد القاهر الجرجاني صاحب "دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة" (ت ٤٧١).

هؤلاء العلماء وغيرهم ممن أسهموا وأنتجوا في القرن الخامس الهجري أكبر دليل على استمرار الحركة الفكرية في هذا القرن رغم أنها لم تحافظ على المستوى المطلوب كماً ونوعاً مقارنة مع ما كانت عليه في القرن الرابع الهجري^{٣١٥}.

لاقت الحركة العلمية والثقافية اهتماماً من ذوي النفوذ من خلفاء ووزراء وأمراء كل حسب تشجيعه للعلم والعلماء والأدباء، وحسبنا ما كان من محبين للعلم والعلماء من سلاطين السلاجقة ووزرائهم، والخلفاء العباسيين الذين بذلوا أقصى ما يستطيعون من جهد لمناهضة الشيعة سياسياً مستفيدين من سيطرة النفوذ السلجوقي السني على المشرق العربي. والذين آزرُوا وساعدوا على تأسيس المدرستين العظيمتين اللتين عرفتاً بالمدرسة النظامية في كلٍّ من بغداد ونيسابور، وكان أول من فكر في إنشاء هذه المدارس السلطان ألب أرسلان بعد إعتلائه عرش السلاجقة سنة ٤٥٥هـ = ١٠٦٣م؛ إذ استوزر هذا السلطان رجلاً قديراً وسنياً متحمساً هو: الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي الملقب بنظام الملك؛ فرأى هذا الوزير أن الاقتصار على مقاومة الشيعة سياسياً - وهو ما سار عليه السلاجقة منذ أن استتب

^{٣١٥} - موارد الخطيب: د أكرم ضياء العمري ص ١٧ - ٢١ بتصرف.

الأمر لهم في خراسان - لن يكتب له النجاح إلا إذا وازى هذه المقاومة السياسية مقاومة فكرية^{٣١٦} ذلك أن الشيعة: إمامية كانت أو إسماعيلية نشطوا في هذه الفترة وما قبلها إلى الدعوة لمذهبهم بوسائل فكرية متعددة، وهذا النشاط الفكري ما كان لينجح في مقاومته إلا نشاط سني مماثل يتصدى له بالحجة والبرهان، خاصة وأن السلاجقة ورثوا في فارس والعراق نفوذ بني بويه الشيعيين، وهؤلاء لم يألوا جهداً في تشجيع الإمامية على نشر فكرهم، وتوسع نشاطهم إلى إنشاء المؤسسات التعليمية لترويج عقائدهم ونشرها.^{٣١٧} وقد اشتهر نظام الملك ببناء المدارس وتخصيص النفقات الكبيرة لها؛ حتى أنه أُملى الحديث بهاتين المدينتين اللتين تعتبران من أعظم مراكز العلم^{٣١٨}، وقد حدد المقرئ تاريخ نشأة المدارس بقوله: "والمدارس مما حدث في الإسلام، ولم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين، وإنما حدث عملها بعد الأربعمئة من سني الهجرة"؛ فالمقرئ يرى أنها من مستحدثات القرن الخامس، ولكن يفهم من رواية السبكي ومما نقله آدم متر عن

^{٣١٦} - شارك نظام الملك في هذه المقاومة الفكرية إذ خصص سبعة فصول من كتابه: سياسة نامه لمهاجمة الباطنية، وبيان فساد مذهبهم. (تاريخ الأدب في إيران ص ٢٦٠-٢٦٢). عن التاريخ السياسي والفكري. د: عبد المجيد أبو الفتوح بدوي. ص ٢١٣. هـ ١.

^{٣١٧} - للاطلاع على المزيد من نشاطاتهم فضلاً راجع التاريخ السياسي والفكري. د: عبد المجيد أبو الفتوح بدوي. ص ٢١٣-٢١٥.

^{٣١٨} - تاريخ الإسلام السياسي ٢٧/٤-٣١، ٤٢٥. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي. ت.د: عجاج الخطيب ١/ ٢٥-٢٦. مكتبة جامعة أم القرى مكة المكرمة ٢٣١ خ ب ج.

الحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٦هـ = ١٠١٥م صاحب تاريخ نيسابور، أن المدارس من منشآت القرن الرابع الهجري وأن نيسابور كانت مهذاً لهذه المعاهد العلمية الجديدة وأن أول مدرسة بنيت فيها كانت لأبي إسحاق الاسفراييني المتوفى سنة ٤١٨هـ = ١٠٢٧م،^{٣١٩} ويذكر السبكي: أن المدرسة البيهقية بنيسابور^{٣٢٠} كانت موجودة قبل أن يولد نظام الملك.^{٣٢١}

ويتضح مما سبق أن النظاميات لم تكن أول مدارس نشأت في المشرق، وأن أصدق ما يمكن أن توصف به: أنها أول مؤسسات تربوية رسمية تدخلت الدولة في تحديد أهدافها ورسم مناهجها واختيار أساتذتها والقيام بالإنفاق المنظم عليها.^{٣٢٢}

^{٣١٩} - طبقات الشافعية الكبرى للإمام تاج الدين تقي الدين السبكي. ١٣٧/٣. ط ٢. مكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة. ٢١٩٤٣ ت د ط ن ١.

الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ٣٣٦/١ - ٣٣٧. التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي للدكتور عبد المجيد أبو الفتوح بدوي. ص ٢١٢. ط ١ ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

^{٣٢٠} - نسبت هذه المدرسة إلى الحافظ البيهقي الذي كان يقوم بالتدريس فيها وقد توفي سنة ٤٥٤هـ = ١٠٦٢م. المرجع السابق. د أبو الفتوح ص ٢١٢.

^{٣٢١} - المرجع السابق. ص ٢١٢ طبقات الشافعية للسبكي ١٣٧/٣. وقد أشير فيها إلى أن نظام الملك ولد سنة ٤٠٨هـ. عن المرجع السابق. د أبو الفتوح ص ٢١٢.

^{٣٢٢} - التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي للدكتور عبد المجيد أبو الفتوح بدوي ص ٢١٢.

فقد أنشأ أبو علي بن سَوَّار الكاتب -أحد رجال عضد الدولة ت ٣٧٢هـ= ٩٨٢م- دار كتب في مدينة البصرة، وأخرى في مدينة رام هرمز، وجعل فيهما إجراء على من قصدهما ولزم القراءة والنسخ، وكان في الأولى منهما شيخ يدرس عليه علم الكلام على مذهب المعتزلة.^{٣٢٣}

وبعد هذه اللمحة السريعة عن المدارس النظامية وجب علينا أن نبين أهداف هذه المدارس؛ فمن خلال بواعث نشأتها ومتابعة تاريخ تطورها يمكن لنا أن نحدد أهدافها بثلاثة أهداف رئيسة:

الهدف الأول: نشر الفكر السني ليوافقه تحديات الفكر الشيعي، ويعمل على تقليص نفوذه في المشرق الإسلامي.

الهدف الثاني: إيجاد طائفة من المعلمين السنيين المؤهلين لتدريس المذهب السني، ونشره في الأقاليم المختلفة.

الهدف الثالث: خلق طائفة من الموظفين السنيين ليشاركوا في تسيير مؤسسات الدولة، وإدارة دواوينها وبخاصة في مجال القضاء والإدارة.^{٣٢٤}

^{٣٢٣} - المرجع السابق ص ٢١٣.

^{٣٢٤} - المرجع السابق ص ٢١٦.

ومن الاهتمامات العلمية والعناية بالعلماء ما امتاز به عهد الخليفة القائم بأمر الله

(٤٢٢-٤٦٧هـ) بكثرة العلماء والأدباء والفلاسفة منهم:

- ٠١- شيخ الفلاسفة ابن سينا.
- ٠٢- الشاعر مهيار الديلمي.
- ٠٣- شيخ المعتزلة أبو الحسين البصري.
- ٠٤- قاضي القضاة أبو الحسن الماوردي صاحب كتاب "الأحكام السلطانية".
- ٠٥- ابن حزم الظاهري صاحب كتاب "الفصل في الملل والأهواء والنحل".
- ٠٦- الخطيب البغدادي رائد هذه النهضة العلمية وباعثها وصاحب "تاريخ بغداد والمصنفات التي زادت عن المائة حسب أقوال بعض معاصريه ومن بعده.
- ٠٧- ابن رشيق صاحب كتاب "العمدة".
- ٠٨- ابن عبد ربه صاحب كتاب "العقد الفريد".
- ٠٩- عمر بن إبراهيم الخيامي من أعيان الفلكيين الذي تولى أمر المرصد الذي أسسه ملكشاه.
- ١٠- أبو مظفر الإسفزاری.

١١- ميمون بن النجيب الواسطي وغيرهم.

إضافة إلى علماء الحديث والفقهاء والمفسرين وعلماء التوحيد والنحو واللغة والأدب، وعلماء الطب، والرياضيات، والجغرافيا، وغيرهم كثير. هذا إلى جانب المكتبات والمدارس والمساجد والزوايا وأربطة طلبة العلم - من الفقراء والمحتاجين - التي انتشرت في أرجاء العالم الإسلامي وأصبحت مراكز للعلم.

قال ابن العماد الحنبلي صاحب شذرات الذهب (ت ١٠٨٩): في أخبار سنة ٤٢٢هـ..، والسيوطي (ت ٩١١) والذهبي: في تاريخ الخلفاء: كان في هذا العصر^{٣٢٥}:

٠١- رأس الأشعرية: أبو إسحاق الإسفرائيني.

٠٢- رأس المعتزلة: القاضي عبد الجبار.

٠٣- رأس الرافضة: الشيخ المفيد.

٠٤- رأس الكرامية: محمد بن الهيثم.

٠٥- رأس القراء: أبو الحسن الحمامي.

٠٦- رأس المحدثين: الحافظ عبد الغني بن سعيد.

^{٣٢٥} - شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٢٢٢/٣. وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٤٤٧.

٠٧- رأس الصوفية: أبو عبد الرحمن السلمي.

٠٨- رأس الشعراء: أبو عمر بن دراج.

٠٩- رأس المجودين: ابن البواب.

١٠- رأس الملوك: محمود بن سبكتين^{٣٢٦}.

وقال الإمام السيوطي^{٣٢٧} أيضاً: ويُضم إلى أولئك:

١١- رأس الزنادقة: الحاكم بأمر الله.

١٢- رأس اللغويين: الجوهري.

١٣- رأس النحاة: ابن جني.

١٤- رأس البلغاء: البديع.

١٥- رأس الخطباء ابن نباته.

١٦- رأس المفسرين أبو القاسم بن حبيب النيسابوري.

^{٣٢٦} - محمود بن سبكتين الغزنوي: أحد أعلام سلاطين الغزنويين، وأحد ألقادة المشهورين، ولقب ب (يمين الدولة)، امتد سلطانه من أقاصي الهند إلى نيسابور، فتح الهند وحكم بين سنتي (٣٨٨-٤٢١هـ) أرسل إليه الخليفة القادر خلعة السلطنة سنة ٣٨٩هـ ، كان دأبه الفتح والغزو، وكان فقيهاً حازماً ذا رأي، يجالس العلماء ويناظرهم.

تاريخ الإسلام السياسي ص: ٥٨، ٧٦، ٩١، ١٠٩، ١١٠، ١١٣.

^{٣٢٧} - السيوطي: سبقت ترجمته في الصفحة ٣٢ هـ ٣٢.

١٧- رأس الخلفاء: ومن أعلامهم القادر، فقد تفقه وصنف^{٣٢٨}.

هذا وإن الحركة الفكرية، وأعلامها ورجالها في هذا العصر يضيق المقام بهما

ولا يتسع المجال لذكرهم جميعاً، وأكتفي بما ذكر اختصاراً.^{٣٢٩}

٣٢٨- القادر بالله: هو الخليفة أبو العباس أحمد بن الأمير اسحق بن المقتدر جعفر بن المعتضد العباسي. ت ٤٢٢هـ ليلة الحادي عشر من ذي الحجة وله سبع وثمانون سنة، وكانت خلافته إحدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر (بين سنتي ٣٨١-٤٢٢هـ). قال الخطيب كان من الديانة وإدانة التهجد وكثرة الصدقات على صفة اشتهرت عنه، وكان صالحاً على جانب من العلم، له كتاب في الأصول ذكر = فيه فضل الصحابة عليهم السلام، وتكفير المعتزلة القائلين بخلق القرآن كان يُقرأ على الناس كل جمعة، وعده الشيخ تقي الدين بن الصلاح من الفقهاء الشافعية، ولم يخلف مالا وكان من أفقر الناس. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي. ت.د: عجاج الخطيب ٢٤/١-٢٥. شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٣/٢٢١-٢٢٢. تاريخ الإسلام السياسي ٤/٤٢٦-٤٣٩. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي. ت.د: عجاج الخطيب ٢٦/١-٢٧. ^{٣٢٩}

المطلب الثاني

مراكز الفكر والثقافة في عصر الخطيب البغدادي

إن دراسة الحركة الفكرية التي عاصرها الخطيب البغدادي في القرن الخامس الهجري تتطلب إحصائيات للعلماء والمفكرين الذين أنتجوا في مختلف مجالات الثقافة، وكذلك التعريف بمراكز الحديث يحتاج إلى إحصائيات كثيرة لنقف على مدى أهمية هذه المراكز ونتائجها في الحديث وعلومه وهذا يتطلب جهداً كبيراً أقف أمامه عاجزاً لظروف عدة من أهمها تقدم السن وعدم التمكن معه من التثقل والبحث الأمر الذي اضطرني إلى تكوين مكتبة خاصة أضمت إليها كل ما احتاجه من المصادر والمراجع في كل بحث أعقد العزم على البدء به بعون وتوفيق من الله تبارك وتعالى، ولكن لارتباط هذا البحث بكتاب الجامع للخطيب البغدادي يرحمه الله، ورحلاته في طلب العلم؛ فلا بد من إلقاء الضوء على مراكز الحديث التي قصدها لينهل من علمائها ومحدثيها خلال رحلاته شرقاً وغرباً ومن أهمها:

في بغداد دار السلام:

عن عبد العزيز بن أبي الحسن القرميسيني قال: سمعت عمر بن أحمد بن عثمان يقول: سمعت أبا بكر النيسابوري يقول: سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول: قال لي الشافعي: يا يونس دخلت بغداد؟ قال: قلت: لا. قال: ما رأيت

الدنيا.^{٣٣٠} هذا الخبر من الإمام الشافعي يرحمه الله دليل على مكانة بغداد في كافة المجالات موقعاً وتاريخاً وعلماً وفكراً وأدباً وفقهاً وحديثاً وما إلى ذلك من العلوم الشرعية والدينية والمحاسن وجمال المشاهد وحسن التنظيم والإبداع وما يتخللها من أنهار وجداول وقنوات وبساتين وحدائق وقصور وآثار وكل ما من شأنه أن يعتبر من مباهج الدنيا ومسراتها بما هياه الله تبارك وتعالى بقدرته لهذه المدينة التي كانت عاصمة الإمبراطورية الإسلامية لقرون عدة وكانت مركزاً للحضارة والعلوم الإسلامية والمكتبات العامرة الغنية بالعلوم على أنواعها ومصادرها.

بغداد التي تغنى بها الخطيب التي نسب إليها "البغدادى" وكان له الفجر والمجد بتأليفه تاريخاً لها أسماه "تاريخ بغداد" وهذا الكتاب القيم الموسوعة يعكس مدى نشاط المحدثين فيها بحيث تتضاءل جهود أرباب العلوم والآداب الأخرى أمامهم؛ فيعلو صوتهم على كل صوتٍ، وقد كانت مركزاً للحديث منذ تأسيسها وجعلها عاصمة للخلافة الإسلامية فارتفع شأن العلماء عامة والمحدثين خاصة وبدأت بل استمرت تخرج أعلام المحدثين على مر الزمان فكان ممن تخرج فيها:

^{٣٣٠} - تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي ٣٣/١. ط؟ المنتظم لابن الجوزي ٨٤/٨. ط؟

في القرنين الثاني والثالث:

١- الإمام أحمد بن حنبل^{٣٣١} (١٦٤-٢٤١).

٢- شيخ المحدثين يحيى بن معين^{٣٣٢} (١٥٨-٢٣٣).

^{٣٣١} - الإمام أحمد: هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد أبو عبد الله من بني ذهل بن شيبان الذين ينتمون إلى قبيلة بكر بن وائل إمام المذهب الحنبلي وأحد أئمة الفقه الأربعة، أصله من مرو، ولد ببغداد، امتحن أيام المأمون والمعتصم ليقول بخلق القرآن فأبى، وأظهر الله على يديه مذهب أهل السنة، ولما توفى الوائق وولي المتوكل أكرمه، ومكث مدة لا يولي أحداً إلا بمشورته، روى عن إبراهيم بن سعد وهشيم وخالد بن الحارث وغيرهم كثير، من مصنفاته: المسند وفيه ثلاثون ألف حديث، والمسائل، والأشربة، وفضائل الصحابة، والعلل، وكتاب التفسير، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وكتاب الزهد، وكتاب الفرائض، وكتاب المناسك، وكتاب الإيمان وكتاب طاعة الرسول ﷺ، وكتاب الرد على الجهمية، وغيرها. ولد سنة ١٦٤ ومات سنة ٢٤١ هـ. الجرح والتعديل للرازي ج ٢/٦٨/١٢٦. البداية والنهاية لابن كثير ١٠/٣٢٥-٣٤٣. تذكرة الحفاظ للذهبي ٢/١٥/٤٣٨. سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/١٧٧-٧٨/٣٥٨. حلية الأولياء للأصبهاني ٩/١٧٣-٤٤٣/٤٤٣. الفهرست لابن النديم ص/٣٢٠.

^{٣٣٢} - يحيى بن معين: الإمام الحافظ الجعفي أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام الغطفاني؛ ثم المري مولاهم البغدادي، ولد سنة ثمان وخمسين ومائة. سمع من: ابن المبارك، وهشيم بن بشر، وإسماعيل بن عياش، وغيرهم كثير. روى عنه: أحمد بن حنبل، ومحمد بن سعد، وأبو خيثمة، وغيرهم كثير. وقال أبو الحسن بن البراء: سمعت علياً يقول: لا نعلم أحداً من لدن آدم كتب من الحديث ما كتب يحيى. قال مهيب بن سليم البخاري: حدثنا محمد بن يوسف البخاري = الحافظ قال: كنا في الحج مع يحيى بن معين؛ فدخلنا المدينة ليلة الجمعة ومات من ليلته؛ فلما أصبحنا تسامع الناس بقدمه ولموته؛ فاجتمع العامة، وجاءت بنو هاشم؛ فقالوا نخرج له الأعواد التي غسل عليها رسول الله ﷺ فكره العامة ذلك وكثر الكلام؛ فقالت بنو هاشم: نحن أولى بالنبي ﷺ وهو أهل أن يغسل عليها فغسل عليها ودفن يوم الجمعة لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين. سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/٧١-٩٦.

في القرن الرابع:

الإمام الحافظ المجود شيخ الإسلام علم الجهابذة أبو الحسن علي بن عمر بن

أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله البغدادي المقرئ

المحدث من أهل محلة القطن ببغداد (٣٠٦-٣٨٥).

في القرن الخامس:

١- أبو بكر الخطيب البغدادي (٣٩٢-٤٦٣).^{٣٣٣}

٢- أبو بكر البرقاني (٣٣٦-٤٢٥) ترجمته في المبحث الثاني مطلب ٣.

٣- أبو القاسم الأزهري (٣٥٥-٤٣٥) ترجمته في المبحث الثاني مطلب ٣.

قال الخطيب البغدادي: إذا اشتهر محدث وذاع صيته في بلد ما اشتهر بشهرته وقصده طلبه العلم.

هؤلاء الأئمة من علماء الحديث اشتهرت بهم بغداد فأصبحت مركزاً من مراكز العلم والثقافة والحديث فقصدها طلبه الحديث وغيرهم من مشارق الأرض ومغاربها... إن نظرة إلى نسب المحدثين إلى مدنهم... وهذا ما اهتم الخطيب البغدادي بذكرها في تاريخ بغداد كالهمداني والنيسابوري والرازي توضح كثرة

^{٣٣٣} - انظر ترجمته في الصفحة ١٠ هامش ١٢.

ورود طلاب العلم إلى بغداد، وتكشف بنفس الوقت عنة مدى الاتصال الفكري بين بغداد وهذه المدن.

ازدهرت بغداد وازدهرت معها الحركة الفكرية، ومما ساعد على ازدهارها وجود المكتبات العامة والمدارس، ومن هذه المكتبات التي كان طلاب العلم يرتادونها:

١- دار علم الشريف الرضي: (ت٤٠٦).

٢- دار العلم بالكرخ: التي أنشأها الوزير البويهى سايور بن أردشير (ت٤١٦).

٣- مكتبة غرس النعمة الصابئ: (٤٨٠) وكانت تضم ألف كتاب وقيل أربعة آلاف مجلد؛ التي أوقفها عندما احترقت سابقتها بدخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧هـ.

أما المدارس فقد عرفت بغداد المدارس الخاصة بالفقه وعلوم الحديث وعلوم القرآن الكريم منذ أواخر القرن الثالث الهجري، وكانت هذه المدارس تتخذ من المساجد مكاناً لها، وقد انتشرت المدارس في المساجد في القرن الخامس الهجري وتوازعتها المذاهب الفقهية الثلاثة: الحنفي والشافعي والحنبلي، وتميزت هذه المدارس عن الحلقات العلمية التي كان العلماء يعقدونها حول الأساطين في

الجوامع بأنها أكثر تنظيماً وانضباطاً واختصاصاً، وقد بلغ عدد المدارس في بغداد في عصر الخطيب البغدادي تسع عشرة مدرسة. منها:

خمس مدارس للحنفية وهي:

- ١- مدرسة مسجد أبي عبد الله الجرجاني.
- ٢- مدرسة مسجد أبي سعد السرخسي.
- ٣- مدرسة مسجد أبي بكر الخوارزمي،
- ٤- مدرسة مسجد الصميري،
- ٥- مدرسة أبي حنيفة التي أنشأها أبو سعيد المستوفي الوكيل المالي لألب أرسلان السلطان السلجوقي سنة ٤٥٧هـ التي أصبحت أبرز المؤسسات التعليمية عند الحنفية وامتازت بإلحاق خزانة كتب من العلوم سنة ٤٥٩هـ وقد ضارعت المدرسة النظامية، رغم أن المصادر أشارت إلى النظامية أكثر لاعتبارات سياسية وإدارية مما جعل شهرتها تغطي على غيرها من المؤسسات العلمية المعاصرة.

ست مدارس للشافعية وهي:

- ١- مدرسة مسجد عبد الله بن المبارك، وكان يدرس فيها أبو حامد الإسفراييني.
- ٢- مسجد أبي بكر الشاشي.

٣- مسجد ابن اللبان.

٤- مدرسة مسجد أبي الطيب الطبري.

٥- مسجد أبي إسحاق الشيرازي.

٦- المدرسة النظامية التي أسسها نظام الملك سنة ٤٥٧هـ وألحقت بها خزانة

كتب من العلوم المختلفة سنة ٤٥٩هـ، وكانت تدرس الفقه الشافعي وسيطر عليها

الأشاعرة.^{٣٣٤}

سبع مدارس للحنابلة وهي:

١- مدرسة مسجد ابن أبي البقال (ت ٤٤٠).

٢- مدرسة مسجد القاضي أبي يعلى الفراء.

٣- مدرسة مسجد سكة الخرقى.

٤- مدرسة مسجد الشريف أبي جعفر.

٥- مدرسة مسجد ابن زبيبا.

٦- مدرسة مسجد درب الديوان.

٧- مدرسة مسجد ابن القواس.

^{٣٣٤} - موارد الخطيب: د أكرم ضياء العمري ص ٢٣.

هذه المدارس التي كانت في بغداد في عصر الخطيب البغدادي ولم يدرس في أحد منها، والتي كانت تدرس الفقه، والبعض منها اهتم بتدريس الحديث أو علوم القرآن الكريم.

في نيسابور:

من أهم المراكز التي قصدتها الخطيب البغدادي بعد بغداد، وقد وصفها السخاوي بأنها "دار السنة والعوالي" وذكر عدداً من أعلام محدثيها وأشار إلى كثرة الرحلة إليها واستمرارها حتى اكتسحها المغول.^{٣٣٥}

وقد برزت نيسابور كمركز من مراكز الحديث المهمة في القرن الثالث الهجري وقد بلغ عدد علمائها والواردين عليها ١١٣٥ عالماً ترجم لهم الحاكم النيسابوري في تاريخ نيسابور، وازداد عدد العلماء الذين ترجم لهم الحاكم في القرن الرابع الهجري ١٣٧٥ عالماً واستمر دورها بالتعاظم خلال القرن الخامس الهجري.

أخذت نيسابور مع هذه التطور المتنامي تنافس بغداد في علم الحديث في القرنين الرابع والخامس الهجريين بل سبقتها في إنشاء المدارس الأولى في الإسلام ومنها:

^{٣٣٥} - موارد الخطيب: د أكرم ضياء العمري ص ٢٣.

٠١- مدرسة أبي بكر أحمد بن إسحاق الصبغي (ت ٣٤٢) المعروفة بدار السنة.

٠٢- مدرسة الداري وهي دار الحديث أنشأها أبو بكر إسحاق إبراهيم بن محمد

الداري الرئيس البسطامي في الثلث الأول من القرن الرابع الهجري.

٠٤- مدرسة أبي الوليد النيسابوري القرشي الأموي (ت ٣٤٩).

٠٥- المدرسة السعدية التي أنشأها الأمير نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود

الغزنوي عندما كان والياً على نيسابور وكان ذلك سنة ٣٨٩هـ تقريباً.

٠٦- المدرسة البيهقية التي تأسست قبل سنة ٤٠٨ هـ.

٠٧- مدرسة محمد بن الحسن بن فورك (ت ٤٠٦هـ).

٠٨- مدرسة أبي إسحاق الإسفراييني (ت ٤١٨).

٠٩- مدرسة أبي بكر أحمد بن محمد البسي (ت ٤٢٩).

١٠- مدرسة أبي سعد إسماعيل بن علي الإستراباذي أحد شيوخ الخطيب

البغدادي.

١١- مدرسة أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ت ٤٤٩).

١٢- مدرسة القشيريين التي درس فيها أبو القاسم القشيري (ت ٥٤٦).

١٣- المدرسة النظامية التي أنشأها الوزير نظام الملك سنة ٤٥٧هـ.

١٤- مدرسة المشطبية التي درس فيها المبارك الواسطي السوادي (ت ٤٩٢هـ).

هذا العدد من المدارس الكثير التي أنشئت في نيسابور دليل واضح على مكانة نيسابور العلمية التي اكتسبتها من العلماء الذين قصدوها واستقروا فيها مما أدى إلى نشاط الحركة الفكرية وعلى الخصوص دراسة الحديث الشريف.^{٣٣٦}

ويأتي بعد هذين المركزين " بغداد ونيسابور " مراكز عديدة ولكنها لا تطاولهما رغم أنها تأثرت بهما وأخذت عنهما خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، ويأتي في مقدمة هذه المراكز:

١- همدان. ٢- أصبهان. ٣- الري. ٤- مرو. ٥- بلخ. ٦-

قزوين.

وتقف جميعها في مقدمة مدن الشرق حيث ترجم الخليل لعدد حسن من علماء هذه المدن باستثناء أصبهان. ومعظمهم عاشوا في القرنين الرابع والخامس الهجريين.

^{٣٣٦} - موارد الخطيب: د أكرم ضياء العمري ص ٢٣-٢٥.

أشار السخاوي: إلى أنّ همدان "دار السنة" صار فيها علماء منة من سنة مائتين، وإلى ازدهار العلم في الري في القرن الثالث الهجري؛ ثم إلى انحطاط العلم في القرن الرابع الهجري.

وفي مرو:

١- مدرسة "مرست" التي حدث فيها أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن بويه الزراد (ت ٤١٨هـ).

٢- مدرسة أصحاب الشافعي التي درس فيها أبو المظفر منصور بن محمد بن السمعاني (ت ٤٨٩هـ).

وهناك أيضاً مدنٌ أخرى في المشرق كان لها نصيب في رواية الحديث لكنها

كانت أقل أهمية من سابقتها وهذه المدن ومدارسها هي:

في بخارى مدرسة أبي حفص الفقيه التي درس فيها محمد بن أحمد بن علي بن شاهويه القاضي (ت ٣٦١هـ).

في خوارزم مدرسة أسسها أبو عمر محمد بن عبد الرحمن النسوي سنة ٣٧٨هـ.

في بلخ المدرسة النظامية.

وفي بست مدرسة ابن حبان البُستي، (ت ٣٥٤هـ)، وأوقف كتبه فيها، وبنى بيتاً
للغرباء المقيمين فيها من أهل الحديث والفقه، وخصص لهم جرايات، وفي بوشنج
مدرسة ابن غاضرة الأسدي البغدادي (ت ٤٥٠هـ).

ومدن أخرى مثل:

١- حلوان. ٢- الدينور. ٣- أبهرز. ٤- أذربيجان.

٥- جرجان. ٦- هراة. ٧- سمرقند.

لم أعثر على ما يفيد ما إذا كان فيها مدارس كسالفاتها المشار إليها آنفاً.

ومن أبرز المراكز بعد بغداد ونيسابور:

١- الموصل. ٢- البصرة. ٣- الكوفة.

إلا أن بغداد اجتذبت علماء هذه المراكز لنتهض شهرتها وتطغى على غيرها

من المراكز كما أشير إلى ذلك آنفاً؛ مع بقاء النشاط الفكري مستمراً فيها.

ومن المراكز التي نالت حظاً وافراً من الشهرة في علوم الحديث في القرون

الثلاثة الأولى من الهجرة:

دمشق حيث كانت دار حديث وفقهه، وعندما زارها الخطيب في منتصف القرن الخامس الهجري أفاد علماءها أكثر بكثير مما استفاده منهم.^{٣٣٧} **وأما مصر** فقد نشطت فيها الرواية خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة إلا أن أهميتها أخذت بالتضاؤل في القرن الخامس الهجري، حتى إنه لم يكن فيها من العلماء ما يستحق أن يرحل إليه الخطيب البغدادي عندما أشار عليه شيخه البرقاني عندما أراد أن يرحل إليها فوجهه إلى نيسابور لأنه لم يكن فيها إلا عبد الرحمن بن النحاس بينما في نيسابور الكثير من المشايخ وبذلك يضمن الفائدة من رحلته.^{٣٣٨}

وأما الحجاز ممثلاً بمهبط الوحي مكة المكرمة ومأرز الإيمان المدينة المنورة، فكان من أهم المراكز في رواية الحديث في القرنين الأول والثاني من الهجرة، وأشار السخاوي إلى أن العلم أخذ بالتناقص في الحرمين (مكة والمدينة) منذ القرن الثالث الهجري.^{٣٣٩}

هذه أهم مراكز الحركة العلمية في المشرق في عصر الخطيب البغدادي.

^{٣٣٧} - موارد الخطيب: د أكرم ضياء العمري ص ٢٥-٢٦.

^{٣٣٨} - المرجع السابق . ص ٣٧.

^{٣٣٩} - المرجع السابق . د العمري ص ٣٧.

الفصل الثالث

التعريف بكتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : أهمية الكتاب العلمية ونسخه المخطوطة.

وفيه مطلبان

المبحث الثاني: مدى إفادة المصنفات الأخرى منه.

المبحث الثالث: منهج الخطيب البغدادي في كتابه الجامع.

المبحث الأول

أهمية الكتاب العلمية، ونسخه المخطوطة

وفيه مطلبان

المطلب الأول: أهمية الكتاب العلمية

المطلب الثاني: نسخه المخطوطة

المطلب الأول

أهمية الكتاب العلمية

كتاب "أخلاق الراوي وآداب السامع" في موضوعه القيم الفريد في تصنيفه ومحتواه بما ينفع المحدث وطالب علم الحديث، وبما يجب أن يتحلى به كل منهما من التواضع والأخلاق الحسنة، ولين الجانب بالنسبة للمحدث، أما طالب العلم بوصفه متعلماً عليه بالأدب الجمّ والمثابرة والجِدّ والاحترام وتقدير شيخه المحدث، وصدق النية بطلب العلم، وإبداء روح التعاون والتنافس البريء مع إخوان وزملائه.

يعتبر الكتاب من أوائل ما صُنّف في آداب طلبة العلم، وأخلاق الشيوخ والعلماء وما يترتب عليهم من نهج نحو طلابهم وتلامذتهم، ويمكن القول أنه مصنف لم يُسبق بمصنف يماثله في موضوعه ومنهجه ومحتواه، لذا كان للخطيب البغدادي فضل السبق في هذا الميدان ممن سبقه من السلف ومن كان بعده من الخلف حتى عصرنا.

يركز كتاب "أخلاق الراوي وآداب السامع" على أنّ المحدث والطالب يشتركان بما يجب أن يتحلى به من أدب وأصول وواجبات حيال صناعة الحديث الشريف، وقد أفاض الخطيب البغدادي في الجمع والتحقيق لإبراز كتابه القيم؛ فقد شفى غليل كل

من أراد أن ينهل من هذا المورد ويغوص في أعماق محتواه الطيب؛ فقد برزَّ الخطيب البغدادي في هذا المجال وبحق فهو الفارس المقدام الذي أتقن كل فنون الفروسية في علم الحديث ورجاله؛ فحق له أن يمنح وسام الإمامة في الحديث ومن أهله في عصره، وبقي الوسام من حقه في العصور التالية لعصره لأن كل من أتى بعد الخطيب البغدادي لم يأت بجديد أو زيادة تستحق الإضافة لأن الخطيب البغدادي جمع وأوفى بكل وعي وبصيرة وبكل دقة وتحقيق فكان له شرف السبق وتمكن من الحفاظ على هذا السبق وشرفه لأنه في علم شريف منسوب إلى رسول الله ﷺ ؛ فكان وما زال الخطيب البغدادي الفارس المقدام في هذا الميدان فسجل بذلك صدقة جارية باستمرار عمله الصالح لقوله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: {إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له}.^{٣٤٠}

^{٣٤٠} - خرجه: الإمام مسلم في ٢٥ كتاب الوصية في ٣ باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته الحديث ١١/١٢٢/١٦٣١.

خرجه: الترمذي في ١٣ كتاب الأحكام عن رسول الله ﷺ ٣٦ باب الوقف ح ١٣٧٦ ص ٣٢٥.
 خرجه: النسائي في سننه في ٣٠ كتاب الوصايا في ٨ باب الصدقة عن الميت ح ٣٦٥١ ص ٥٦٨.
 خرجه: أبو داود في سننه في ١٢ كتاب الوصايا في ١٤ باب الصدقة عن الميت ح ٢٨٨٠ ص ٤٣٨.
 خرجه: ابن ماجه في سننه في ٢٠ باب ثواب معلم الناس الخير ح ٢٤١ ص ٥٩.
 خرجه: ابن حبان في صحيحه في بيان بأن العلم من خير ما يخلف المرء بعده. ج ١ / ١٥٣ / ٩٣ =
 = خرجه: أحمد في مسنده ص ٦٢٣ ح ٨٨٣١. ط بيت الأفكار الدولية ٢٠٠٣ م.

من هذا الحديث الشريف يتأكد لنا أن العلم هو خير ما يخلفه المرء بعد موته لهذا اختار الخطيب البغدادي هذه الخيرية فلم يخلف مالا؛ فقد خلف ثياباً وبعض الأشياء أوصى بالتصدق بها، وجل ما خلفه هو كتبه ومصنفاته التي أوصى بوقفها على المسلمين وسلمها إلى أبي الفضل بن خيرون^{٣٤١} تركّة علم تشكّل ينابيع خير ينهل منها العالم والمتعلم ينابيع فياضة إلى ما شاء الله.

ورحم الله الحافظ أبا بكر بن نقطة الحنبلي حيث قال: "كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه".^{٣٤٢}

ورحم الله الإشبيلي حيث أثنى في فهرسه على كتاب الخطيب هذا عندما ذكره ووصفه بأنه من جيد الكتب.^{٣٤٣}

ويشير الإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني في كتابه الرسالة المستطرفة إلى أن الخطيب البغدادي "الشافعي الحافظ الشهير صاحب التصانيف المنتشرة... ومن العجب أن الخطيب هذا كان حافظ المشرق وابن عبد البر الأندلسي حافظ المغرب وتوفيا في سنة واحدة".^{٣٤٤}

^{٣٤١} - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع تحقيق د: الطحان. ٣١/١.

^{٣٤٢} - المرجع السابق ٤٧/١٠.

^{٣٤٣} - المرجع السابق د الطحان. ٤٧/١.

^{٣٤٤} - الرسالة المستطرفة: الإمام محمد بن جعفر الكتاني. ط ٢ ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م. ص ٤٠.

وكما أسلفت فإنَّ الخطيب البغدادي: كان الفارس المقدام في هذا الميدان فسجل بذلك صدقةً جاريةً باستمرارِ عملهِ الصالح، ومع كبير مكانته العلمية فقد أخذ عن غيره وهذا ليس مستغرباً عند أهل العلم، وليس هذا ينقص من قدر الآخذ عن غيره من المتقدمين، وممن أخذ عنهم في مجال كتابه الجامع المصنف: الرامهرمزي في كتابه "المحدث الفاصل" فزاد على ما أخذه زيادات مهمة أساسية كثيرة إذا ما قيست بما أخذه وجدته شيئاً يسيراً بالنسبة لضخامة كتابه وغزارة مادته وتنوعها وما جاء به من الروايات في ثنايا كتابه الجامع.

ومن خلال كتاب "أخلاق الراوي وآداب السامع" نقف أمام تنظيم وتبويب دقيقين لمنظومة الكتاب بين دفتيه التي شكلت نواة قيمة داخرة وحقائق ثابتة وهي: أولاً: - استهل الخطيب البغدادي كتابه الجامع بمقدمة وافية شاملة جامعة أخذت قسطاً وافراً من العناية والتعمق لتفي بالموضوع لما له من الأهمية والموضوعية.

١- بدأ هذه المقدمة بالبسملة ثم بحمد الله والصلاة على نبيه الأمين ﷺ وهذا ما

يسمى بالخطبة الدينية وهي من السنة المطهرة.

٢- بيّن في كتابه "أخلاق الراوي وآداب السامع" شرف أصحاب الحديث" ما يحدوا بصاحب الهمة بتتبع آثار الرسول ﷺ والاجتهاد في طلبها بكل همة ونشاط حرصاً

على سماعها، والاهتمام بجمعها والتمسك بها بالانتساب إليها بجعلها منهجاً عقدياً له بعد كتاب الله تبارك وتعالى؛ فما من تدليل على حكم أو أمر شرعي إلا بدأ بالكتاب وثنى بالسنة وثالث بالإجماع؛ فالسنة هي المصدر الثاني بعد كتاب الله في الدين الإسلامي وشريعته السمحة، لهذا أكد الخطيب البغدادي على أهمية السنة المطهرة والتمسك بها والانتساب إليها.

٣- عاب الخطيب البغدادي على كثير من معاصريه من معاصريه ممن ينتسبون إلى أهل الحديث، ويعتبرون أنفسهم من المتخصصين بسماعه ونقله، وهم أبعد ما يكون من الحديث وأهله، وأكثر الناس افتقاراً إلى معرفة الحديث وعلومه.^{٣٤٥} ورغم افتقارهم وقلة معرفتهم بما يدعونه بالانتساب إلى علم شريف صادر عن نبي أمين صادق كريم لذا وصفت السنة بالمطهرة تارة وبالشريفة تارة أخرى، فكيف لهؤلاء الأدعياء أن يجيزوا لأنفسهم إذا كتب الواحد منهم بعضاً من الأحاديث، وتفرغ للاستماع من الشيوخ فترة وجيزة أنه أصبح من المحدثين ومن أصحاب الحديث ولم يكلف نفسه ويتعبها بالرحيل في طلب الحديث أو تحمل المشقة في الحفظ لعلوم الحديث وأبوابه ودرجاته.

والواقع أن مراتب الحفظ عند أهل الحديث على الوجه الآتي:

^{٣٤٥} - المرجع السابق . د: الطحان ١/٧٥.

الأولى - المسند. الثانية - المحدث. الثالثة - المفيد.

الرابعة - الحافظ. الخامسة - أمير المؤمنين في الحديث.

وأشير هنا إلى المرتبة الثانية وهي مرتبة المحدث: وهو كل من سمع

الكتب الستة وهي:

١ - صحيح البخاري. ٢ - صحيح مسلم. ٣ - سنن الترمذي.

٤ - سنن النسائي. ٥ - سنن أبي داود. ٦ - سنن ابن ماجه.

وسمع أيضاً:

١ - موطأ مالك. ٢ - سنن الدارمي. ٣ - سنن الدارقطني. ٤ - سنن

البيهقي. ٥ - مستدرک الحاكم على الصحيحين. ٦ - مسند أحمد.

سمع إلى جانب هذه الكتب ألف جزء من الأجزاء الحديثية، وحفظ قدراً كبيراً من

المتون.^{٣٤٦}

فكيف بأولئك النفر السالف ذكرهم من الأدعياء أن يجيزوا لأنفسهم الانتساب

إلى الحديث وأهله.

^{٣٤٦} - الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير. ت: أحمد محمد شاكر. ط ١ دار

وقد جاء في كتابه "أخلاق الراوي وآداب السامع" بياناً لأهمية المرتبة الرابعة

أنفاً ما يلي:

١- كما: نا^{٣٤٧} أبو حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدوي الحافظ إملاءً

بنيسابور^{٣٤٨}، أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن زياد: أنا محمد بن إسحاق النخعي:

نا محمد بن سهيل بن عسكر قال: "حضرت المأمون بالمصيصة^{٣٤٩}؛ فقام رجل بيده

محبرة فقال يا أمير المؤمنين، صاحب حديث منقطع به، قال: فوقف المأمون فقال

له: إيش تحفظ في باب كذا وكذا؟ قال: فسكت الرجل؛ فقال المأمون: نا ابن عُلَيَّةَ،

عن فلان عن فلان عن فلان، وحدثنا حجاج الأعور عن ابن جريج كذا؛ حتى عدّ

له كذا حديثاً؛ ثم قال: إيش تحفظ في باب كذا؟ قال: فسكت؛ فسرده فيه كذا حديثاً؛

^{٣٤٧} - نا: اختصار لكلمة حدثنا. أنا: اختصار لكلمة أخبرنا. ولا يجوز قراءة هذين المختصرين حسب

الرسم بل يجب على القارئ أن يقرأهما حسب الأصل. فيقرأ حدثنا بدل نا، ويقرأ أخبرنا بدل أنا، ويجب عليه أيضاً أن يتلفظ بكلمة قال قبل كل من حدثنا وأخبرنا ليستقيم الكلام من حيث العربية.

علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٨٠ عن الجامع للخطيب البغدادي ت د محمود الطحان. ٧٦/١.

^{٣٤٨} - نيسابور: يسميها العامة نيشاور: وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع

العلماء لم أر فيما طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها. طولها ٣٥^٠ وعرضها ٣٩^٠، فتحها المسلمون

في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه، والأمير عبد الله بن عامر بن كُريز سنة ٣١ هـ صلحاً وبنى فيها

جامعاً، وقيل أنها فتحت في أيام عمر رضي الله عنه على يد الأحنف بن قيس وإنما انتقضت في أيام عثمان

فأرسل إليها عبد الله بن عامر ففتحها ثانية. معجم البلدان: لياقوت الحموي ٣٣١/٥-٣٣٣.

^{٣٤٩} - المَصِيصَة: طولها ٦٨^٠ وعرضها ٣٧^٠ وهي في الإقليم الخامس وهي مدينة على شاطئ جيجان من

ثغور الشام بين انطاكية وبلاد الروم قرب طرطوس، وكانت من أشهر ثغور الإسلام رابط بها

الصالحون قديماً، وقيل هي قرية من قرى دمشق قرب بيت لاهيا. المرجع السابق. الحموي

١٤٤/٥.

ثم قال: أَحَدُهُمْ يطلب الحديثَ ثلاثةَ أيام، يقول أنا صاحب حديث! أعطوه ثلاثة دراهم".^{٣٥٠}

٢- نا أبو طالب يحيى بن علي الطيب الدسكري لفظاً بطلوان، أن أبا بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن المقرئ بأصبهان: نا غسان بن رضوان بن شعيب أبو الحسن البزاز ببغداد، نا أحمد بن العباس النسائي قال: "سألت أحمد بن حنبل عن الرجل يكون معه مائة ألف حديث، يقال: إنه صاحب حديث؟ قال: لا. قلت له: عنده مائتا ألف حديث، يقال: إنه صاحب حديث؟ قال: لا. قلت له: ثلاثمائة ألف حديث؟ فقال بيده كذا، يُرَوِّحُ يَمَنَةً وَيَسْرَةً، وأوماً غسان بيده كذا وكذا، يُقَلِّبُهَا".^{٣٥١}

٣- حدثني محمد بن أحمد بن علي الدقاق: نا أحمد بن إسحاق النهاوندي بالبصرة، نا الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد: نا الحسن بن عثمان التستري: نا زُرْعَة الرازي قال: سمعت أبا بكر بن أبي شيبة يقول: "من لم يكتب عشرين ألف حديث إملاءً لم يُعَدَّ صاحب حديث".^{٣٥٢}

^{٣٥٠} - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: للخطيب البغدادي. ت د: محمود الطحان ٧٦/١.

المرجع السابق . ت د: محمد عجاج الخطيب ١١٦/١.

^{٣٥١} - المرجع السابق . ١١٦-١١٧.

المرجع السابق نفسه. ت د: الطحان ٧٧/١.

^{٣٥٢} - المرجع السابق . ٧٧/١. المرجع السابق. د: محمد عجاج الخطيب . ١١٦-١١٧.

٤- وهم - مع قلة كَتَبَهُم للحديث وعدم معرفتهم به- أعظم الناس كبراً وأشد الخلق تيهاً وعُجباً لا يراعون لشيخ حرمة ولا يوجبون لطالب ذمة، يخرقون بالراوين ويُعَنِّفون على المتعلِّمين، خلاف ما يقتضيه العلم الذي سمعوه وضدَّ الواجب مما يلزمهم أن الواجب أن يفعلوه، وقد وصف أمثالهم بعض السلف فيما أخبرني القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الصيِّمري: نا علي ابن الحسن الرازي: نا محمد بن الحسين الزعفراني: نا أحمد بن زهير: أنا محمد بن سلامَّ الجُمحي قال: قال عمرو بن الحارث: "ما رأيت عِلْماً أشرفَ ولا أهلاً أسخف من أصحاب الحديث".^{٣٥٣}

٥- وحدثني أبو القاسم الأزهرى: أنا عبيد الله بن عثمان بن يحيى: أنا علي بن الحسين الأصبهاني: نا محمد بن خلف: وكيع حدثني: محمد بن إسماعيل بن يعقوب قال: حدثني محمد بن سلامَّ قال: سمعت حماد بن سلمة يقول: "لا ترى صناعة أشرف ولا قومًا أسخف من الحديث وأصحابه".^{٣٥٤}

^{٣٥٣} - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: للخطيب البغدادي. ت د: محمود الطحان ٧٧/١-٧٨.

المرجع السابق . د: الخطيب ١١٨/١.

^{٣٥٤} - المرجع السابق . ١١٨/١.

المرجع السابق . د: الطحان ٧٧/١. هذا القول من عمرو بن الحارث، والقول الذي بعده لحمد بن سلمة لا يقصدان به الاستخفاف بالحديث وأهله، وإنما يقصدان به الجهلة من كَتَبَ الحديث الذي ليس لهم من الحديث وعلومه إلا رسمه وكتابته في الكراريس والأجزاء بدون العناية بمعانيه

والواجب أن يكون طلبة الحديث أكمل الناس أدباً وتواضعاً ونزاهة وتديناً، وأقلهم طيشاً وغضباً لدوام قرع أسماعهم بالأخبار المشتتة على محاسن أخلاق رسول الله ﷺ وآدابه، وسيرة السلف الأخيار من أهل بيته وأصحابه، وطرائق المحدثين، ومآثر الماضين؛ فيأخذوا بأجلها وأحسنها، ويصدفوا عن أرذلها وأدونها.^{٣٥٥}

٦- أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الحافظ بأصبهان: نا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن حيان قال: سمعت أحمد بن علي بن الجارود يقول: سمعت بن عيسى الزجاج يقول: سمعت أبا عاصم يقول: "من طلب هذا الحديث فقد طلب أعلى أمور الدنيا؛ فيجب أن يكون خير الناس".^{٣٥٦}

وأحكامه بالإضافة إلى الكبر والعجب الذي يتصفون به. هذا وأن طلب العلم شرف لصاحبه ولا شك، ومن أشرف أبواب العلم الحديث النبوي الشريف. وأما القوم المقصودين هم أولئك الذين يطلبون الحديث للاستكثار من طرقه دون العمل به وإنما يطلبونه للمفاخرة في المجالس ونحو ذلك ممن يُنقلون على الشيوخ ويُمْلُونهم بالإطالة عليهم والاستئذان عليهم في أوقات راحتهم ونحو ذلك.

^{٣٥٥} - المرجع السابق . د: الطحان ٧٨/١.

المرجع السابق . د: الخطيب ١١٩/١.

^{٣٥٦} - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: للخطيب البغدادي. ت د: محمود الطحان ٧٨/١.

المرجع السابق . د: محمد عجاج الخطيب ١١٩/١.

٧- أخبرني أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الواحد المروزي: نا محمد بن عبد الله الضبي بنيسابور: أنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ: نا محمد بن سعيد الرازي: نا محمد بن عبد الله المزني بعين زربي^{٣٥٧}

ثانياً: - عقد الخطيب باباً في النية في طلب الحديث ووجوب إخلاصها من قبل الشيخ والطالب. وما يجب أن يتميز به الراوي والسامع من أخلاق شريفة، وما يجب على طالب العلم من الاحتراف للعيال واكتساب الحلال وإيثار العزوبة له، وما يقدمه من حفظ على الحديث.

ثالثاً: - أفرد الخطيب باباً في آداب الطالب وبكوره إلى مجالس العلم، واستئذانه على الشيخ، وأدب الدخول عليه، واحترامه وتوقيره. ثم عرض لأدب السؤال وكيفيته ولكيفية الحفظ، وما يلحق بهذا من استعارة الكتب وحسن ردها وتقديم الشكر لمعيرها.

^{٣٥٧} - عين زربي: بفتح الزاي وسكون الراء بلد بالثغر من نواحي المصيصة. قال ابن الفقيه: كان تجديد زربي وعمارتها على يد أبي سليمان التركي الخادم سنة ١٩٠؛ ثم استولى عليها الروم وخربوها وأنفق عليها سيف الدولة وأعاد عمارتها، وأهلها من الأرمن، وقد نسب إليها قوم من أهل العلم منهم: أبو محمد إسماعيل بن علي الشاعر العين زربي، ومحمد بن يونس بن هاشم المقرئ العين زربي المعروف بالإسكاف وغيرهما. معجم البلدان: لياقوت الحموي ١٧٧/٤-١٧٨.

رابعاً: - ولما يقتضيه حفظ الحديث بتدوينه؛ لهذا عقد الخطيب باباً في تدوين الحديث وما يتعلق بأصوله، وبآلات النسخ، وتحسين الخط، ومعارضة المكتوب؛ تلاه بباب في القراءة على الشيخ وآدابها وما يختار من الأمور المتعلقة بها.^{٣٥٨}

ثم عرض لأخلاق الراوي وآدابه، وكل ما يتعلق بطلابه من الناحية التربوية والتعليمية، وما يستحب للمحدث وما يكره قبل المجلس وفيه وبعده، وما يتعلق بحسن الهيئة وسلوكه.

ثم عرض لعدة أصول تتعلق بتقديم المادة العلمية؛ ثم عرض للجانب الموضوعي في المادة التي يدرسها؛ فأوجب على المحدث تحري الصدق في مقاله، وإيثاره ذلك على اختلاف أموره وأحواله، وهذا مدخل واضح إلى الموضوعية العلمية التي يدعو إليها المنهج العلمي، وسبيله الصدق والأمانة في دقة النقل، وحسن النظر فيما يقتضيه العقل، ومزيد الاحتياط في الرواية مخافة وقوع الزلل والوهم.

وقد أكد الخطيب على الحرص على الموضوعية التامة، وعلى الأمانة العلمية ودفع الأخبار من خوارم^{٣٥٩} النقل وعواديته^{٣٦٠}؛ استحب الخطيب للمحدث أن يختار

^{٣٥٨} - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: للخطيب البغدادي. ت د: محمود الطحان ١٣/٢٤٩/١ باب تدوين الحديث في الكتب وما يتعلق بذلك من أنواع الأدب.

الرواية من أصل الكتاب لأنه أقرب للصواب وأبعد من الخطأ، كما أجاز للمتمكن الحافظ الضابط أن يروي من حفظه وإن ند عنه اللفظ، كما أجاز له الرواية بالمعنى بشروطها، وحرصاً من المحدث على الأداء السليم على الوجه الصحيح، رغب الخطيب في "تعلم اللغة العربية والنحو ليتمكن من أداء الحديث بالعبارة السوية"، وزيادة في الترغيب بتعلم العربية، وترهيباً من الوقوع في الأخطاء اللغوية؛ ساق أخبار: (من عاب اللحن وشدد فيه).^{٣٦١}

وعلياً أن نؤكد على موضوع الجانب النفسي الوجداني في أسلوب الترغيب والترهيب لما له أهمية كبيرة في التربية والتعليم.

ركز الخطيب البغدادي إلى جانب تعلم العربية تعلم الإملاء من خلال عقد المجالس بالأصول المتعارف عليها في المناهج التعليمية وآدابها وآداب العلماء والطلاب، وعرض لكل ما يتعلق بالشيوخ والمُستَمَلِّين والطلاب والمادة العلمية وحسن اختيارها، وبين ما يستحب روايته في الإملاء لكافة الناس وما يكره من

^{٣٥٩} - خ ر م: خرم الخرز أثناءه. الأخرم: الذي قطعت وترة أنفه أو طرف أنفه قطعاً لا يبلغ الجدع.

مختار الصحاح لأبي بكر الرازي. ص ١٧٤.

^{٣٦٠} - ع د ا: عواديه: عدا يعدو عدواً. وأعدى فرسه. وأعدى في منطقه أي جار. ودفعت عنك عادية فلان أي ظلمه وشره. المرجع السابق. الرازي ص ٤٢٠.

^{٣٦١} - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: للخطيب البغدادي. ت. د: محمد عجاج الخطيب. الأبواب

١٦-٢١ ٤٢٨/١ وما بعدها.

ذلك خوف دخول الشبهة فيه، وأشار إلى أن من أنفع ما يُملَى هو الأحاديث الفقهية التي تفيد في معرفة الأحكام السمعية، وكرة رواية أحاديث بني إسرائيل المأثورة عن أهل الكتاب؛ كما حث على إملاء فضائل الصحابة ومناقبتهم لأن في هذا من التربية بالقدوة والتأسي بما لا يخفى على أهل العلم، وأشار إلى هذا بقوله: "والنشر لمحاسن أعمالهم وسوابقهم"، وعرض لتوثيق المحدث لما يرويه بوصفه بالصحة والثبوت، ومن الناحية التربوية نبه إلى عدم إطالة المجالس وإملال السامع وإضجاره بطول الإملاء وإكثاره، ثم نبه إلى ختم المجالس بالاستغفار وحمد الله على نعمه؛ ثم عرض لأصول كتابة الحديث، وضبطه، وتقنيده ومعارضته، ومقابلته بعد مجالس الإملاء.

ويمكن أن نَعزُّو ما سبق، إلى الحديث الشريف الذي هو محور عمل المسلم في حياته في تصرفاته، وعلاقاته الاجتماعية دين ودنيا، وعباداته ومدى صدق صلته بربه وكتابه، وسنة نبيه، وتعاملاته مع الآخرين.

حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري قال: أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول: سمعت عمر بن الخطاب على المنبر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

{إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها
أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه}.^{٣٦٢}

والمحدثون وطلاب العلم هم المعنيون بكل خصوصية بتحمل هذه الصفات
على محاسنها وإيجابياتها وكره سلبياتها التي تضمنها الحديث الشريف.

يقول سفيان الثوري في هذا المحور الهام: "ما شيء أخوف عندي منه - أي
الحديث - وما من شيء يعدله لمن أراد الله به! إذا النية هي الأصل في قبول
العمل أو رده.

وانطلاقاً من هذه المعاني الطيبة أذكر نفسي وإخواني بتقوى الله تبارك وتعالى
بالإخلاص وصدق النية ابتغاء وجه الله تعالى في كل عمل وخصوصاً في صناعة
الحديث الشريف فلا يُجعل سبيلاً لنيل الأغراض الدنيوية؛ فالويل لمن سخر علمه
وجعله سبيلاً وطريقاً لكسب الأغراض والأعراض^{٣٦٣} في دنياه الفانية.

^{٣٦٢} - خرجه: الإمام البخاري في صحيحه في ١ كتاب بدء الوحي ١ باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول
الله ﷺ ج ١/١١/١. ت: الشيخ عبد العزيز بن باز، وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي يرحمهما الله.
ط ١ ١٤١٠ هـ = ١٩٨٩ م.

^{٣٦٣} - الأعراض: جمع عرض. وعرض الدنيا: ما كان من مال قلّ أو كثر. والأعراض: جمع عوض.
عاضه وأعاضه وعوضه وعأوضه أي أعطاه العوض. مختار الصحاح لأبي بكر الرازي ط
١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م. ص ٤٢٤. ع ر ض، و ص ٤٦٢. ع و ض.

حدثنا علي بن نصر بن علي حدثنا محمد بن عباد الهناء حدثنا علي بن المبارك
عن أيوب السختياني عن خالد بن دريك عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي
ﷺ قال: {من تعلم علماً لم يغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار}.^{٣٦٤}
وجاء في الأثر عن حماد بن سلمة: "من طلب الحديث لغير الله مكر به" وعن
سفيان الثوري: حينما سئل "من الناس؟ قال: العلماء. قيل: من السفلة؟ قال:
الظلمة. قيل: فمن الغوغاء؟ قال: الذين يكتبون الحديث يأكلون به الناس. قيل: فمن
الملوك؟ قال: الزهاد".^{٣٦٥}

إنَّ الآفةَ الداخلة على العلماء هي نتيجة المفاخرة والمباهاة، وطلب الرياسة،
واتخاذ الأتباع، وعقد المجالس؛ فالتقوى والتقوى وحدها هي المانعة والواقية من

^{٣٦٤} - خرجه: الإمام الترمذي في سننه "الجامع المختصر". في ٣٩ كتاب العلم عن رسول الله ﷺ ٦ باب ما

جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا ص ٦٠٣ ح ٢٦٥٥. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا
نعرفه من حديث أيوب إلا من هذا الوجه.

خرجه: ابن ماجه في سننه في ١ كتاب السنة في ٢٣ باب الانتفاع بالعلم والعمل به ص ٨١ ح
٢٥٣. ط ١ ١٤٢١ هـ = ٢٠٠١ م. ت: صدقي جميل العطار. مكتبة المعارف الرياض ط ١
١٤١٧ هـ.

خرجه: أحمد في مسنده ط بيت الأفكار الدولية ٢٠٠٣ م ص ١٥١ ح ١٦٥١.

خرجه: الدارمي في سننه ١/٨٥/٢٥٩. ت د مصطفى البغا ط ٢. ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م توزيع دار
البشير جده المملكة العربية السعودية.

^{٣٦٥} - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: محمود الخطيب البغدادي. ت. د: الطحان ١/٥٤.

المرجع السابق . ت. د: محمد عجاج العجاج ١/١٢٦.

هذه الآفة. نسأل الله تبارك وتعالى أن يجنبنا ذلك. وتتقي كل هذه السلبيات بإعمال الحديث الشريف: {إنما الأعمال بالنيات....} ونتوجه بصدق وإخلاص إلى مرضاة الله ورحمته لننال بعضاً من مراتب العارفين حينما ندعو بالدعاء المأثور والذي يكرر على الدوام: "اللهم افتح علينا فتوح العارفين وعلمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً" هذا هو منهج النوايا الخالصة وهذا هو منهج المخلصين في أعمالهم وفي علمهم وتعلمهم وتعليمهم علماء وطلاب علم، وكل ما من شأنه تحقيق مصلحة خاصة أو عامة، هذا يبرز في المذهب الحديث الشريف الذي رواه أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **{لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه}**.^{٣٦٦} وهذا الحديث الشريف يجسد الإيثار ويحبب فيه تحقيقاً لاكتمال الإيمان، غاية كل مؤمن؛ واضعاً نصب عينيه مساءلة الله تبارك وتعالى له - يوم المشهد العظيم يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون - عن الأربع الواردة في الحديث الذي خرجه: الإمام الترمذي في سننه:

^{٣٦٦} - خرجه: الإمام البخاري في "الجامع الصحيح" في ٢ كتاب الإيمان ٧ باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب ل. تحقيق أبو عبد الله عبد السلام علوش. ط ١ ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م. ص ٨ ح ١٣.
 خرجه: الإمام مسلم في صحيحه في ١ كتاب الإيمان ١٧ باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب ل. ص ٢٥ ح ٧١. ط ١ ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م مكتبة الرشد.
 = خرجه: الإمام الترمذي في "الجامع المختصر" في ٣٥ كتاب صفة القيامة في ٥٩ باب حديث حنظلة. ص ٥٧٢ ح ٢٥١٥. ط ١ ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م. دار السلام

حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أخبرنا الأسود بن عامر حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن سعيد بن عبد الله بن جريج عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: {لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيم فعل وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه}.^{٣٦٧} قال هذا حديث حسن صحيح وسعيد بن عبد الله بن جريج هو بصري وهو مولى أبي برزة (نضلة بن عبيد).

أخبرني عبد الله بن يحيى السكري: أنا محمد بن عبد الله الشافعي: نا جعفر بن محمد بن الأزهر: نا ابن الغيلاني: نا أبي: نا إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال: قال لي أبي: يا بني! إيتِ الفقهاء والعلماء وتعلم منهم وخذ من أدبهم وأخلاقهم وهديهم؛ فإن ذاك أحب إليّ لك من كثير من الحديث.

هذه الوصية القيمة التي يوصي بها حبيب بن الشهيد ابنه إبراهيم تؤكد ضرورة الانخراط بحلق العلماء والفقهاء التي تعقد غالباً في بيوت الله لينهل منها من علم وأدب وأخلاق وهدى فإن ذلك بمثابة التأسيس لعلم الحديث لأنه بانعدام

^{٣٦٧} - خرجه: الإمام الترمذي في " الجامع المختصر " في ٣٥ صفة القيامة في ٣٥ أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ. ص ٥١٥ ح ٢٤١٧. ط ١ ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م. دار السلام وخرجه: الدارمي في سننه ١/١٤٢/٥٤٣ في المقدمة.

هذه القيم وهذه الثوابت لا أثر ولا فائدة للحديث مهما كثر؛ فكيف لحامل الحديث أن يؤثر بحديثه وهو فاقد للأخلاق والأدب والهدي القويم.

هذه جواهر ودرر تزين حامل الحديث فيزداد بهاء وجمالاً وخلقاً وأدباً عندما تجتمع فيه هذه الخصال النبيلة يتوجها الحديث بنية خالصة وتوجه صادق لله تعالى باحترافه لصناعة الحديث الشريف؛ فيلحق به الشرف بشرف ونبل علم الحديث الذي انتسب إليه.

المطلب الثاني

نُسخه المخطوطة

استرشاداً بما قام به فضيلة الدكتور: محمود بن أحمد الطحان حفظه الله وأثابه على جهوده الطيبة في تحقيقه لكتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع تصنيف الشيخ الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي يرحمه الله رحمة واسعة.

أشار فضيلته إلى تعذر العثور على نسخ من الكتاب المخطوط إلا على:

- ١- نسخة واحدة كاملة لدى مكتبة البلدية بالاسكندرية في جمهورية مصر العربية الشقيقة تتألف من عشرة أجزاء حديثية في ست وتسعين ومائة ورقة صنفّت تحت رقم: / ن ١١ ٣٧ ج. / بخط واضح وجميل، وأيضاً على صورة شمسية عنها لدى دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم: / ٥٥ / صوّرت سنة ١٩٣٥ م.

وصف نسخة مكتبة بلدية الإسكندرية: كما وصفها فضيلة الدكتور محمود الطحان:

الصفحة الأولى كتب عليها وبخط واضح وجميل عنوان الكتاب:

الجزء الأول من كتاب الجامع

لأخلاق الراوي وآداب السامع

تصنيف الشيخ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي رحمة الله عليه

وعلى الصفحة الثانية أول مقدمة للكتاب للمؤلف ولا يوجد في أول النسخة ولا في آخرها سماعات ولا سند للنسخة إلى مؤلفها، ولكن يوجد سماع واحد كررت كتابته في آخر كل جزء، وخط النسخة جميل وواضح والصفحات مملوءة بقلم دقيق، وتشتمل الصفحة على اثنين وعشرين سطراً وعناوينها بارزة بخط كبير في سطر مستقل أو سطرين أو مع بقية الكتابة وقد ترك الناسخ فراغاً بينها.

وقسمت النسخة إلى عشرة أجزاء وكتب على حاشية بعض الأجزاء عبارات تشير إلى انتهاء الأجزاء، ومن هذه العبارات يتضح أن الأصل قد جزئ إلى خمسة عشر جزءاً وهو عدد أجزاء الكتاب الذي ذكره أصحاب الفهارس كالمالكي وابن شعبة، وكذلك الأمر بالنسبة للجزء الرابع الموجود في المكتبة الظاهرية المشار إليه آنفاً يدل على أن النسخة مجزأة إلى خمسة عشر جزءاً كالأصل لموافقه بما يقابله من النسخة الكاملة ما بعد الثلث الأول من الجزء الثالث، كما وافقت نهايته الجزء الثالث وقد كتب على حاشية آخر الجزء الثالث من نسخة الإسكندرية العبارة التالية: آخر الجزء الرابع من الأصل.

والناسخ هو: محمد بن شاكر بن عيسى بن مخلوف. فقد سمي نفسه في حاشية أعلى الورقة من أول أغلب الأجزاء. ولم يتضح تاريخ النسخ لعدم وضوحه في المخطوطة، وكان النسخ في مصر كما أشار الناسخ، وهذه العبارة مكتوبة في أعلى الورقة / ٢٢ ب / وقد تكررت في أغلب الأجزاء باختلاف بسيط.

"نسخه والجزء الذي قبله محمد بن شاكر وعارض بهما نسخته المنقولة منهما؛ فصحت. وذلك بمصر في شهر سنة(؟)". يظهر أنها "أربع وخمسمائة" والله أعلم. ويقرر فضيلته: أن هذه النسخة جيدة وقديمة ومقابلة كما صرح الناسخ في أكثر الأجزاء، كما وجد في نهاية كل جزء لفظ "قوبل" فهي نسخة يمكن الوثوق بها والاعتماد عليها، لكن الناسخ لم يذكر أي معلومات عن النسخة التي تم نقل هذه النسخة منها وعارضها بها وقابلها عليها.

هذا فقد وفقني الله تعالى أن منّ عليّ بالحصول على صورة من النسخة الشمسية

المحفظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة^{٣٦٨}

وبكل الفخر أضمن بحثي هذا وأضيف إليه صوراً من بعض صفحات هذه

النسخة حسب المقتضى.

٢- جزء من خمسة عشر جزءاً حسب تجزئة المصنف موجود في المكتبة

الظاهرية بدمشق في المجموع: ٥٥/الرسالة ١٢/ وتشمل ستة عشرة ورقة تمثل

بمجموعها الجزء الرابع، عليها سماعات كثيرة أولها سماع على المؤلف في سنة

سبع وخمسين وأربعمائة هجرية وخطها متوسط الجودة، هذا ما أشار إليه فضيلة

الدكتور الطحان بشأن هذه النسخة وأنه يحتفظ بنسخة منها ولقدّمها اعتبرت ذات

قيمة علمية بالغة.^{٣٦٩}

^{٣٦٨} - بجهود أخ كريم وزميل عمل قديم في أمانة العاصمة المقدسة هو: المهندس الشريف سمير شعيش بعد أن زودته بصورة من الإفادة التي تثبت أنني قائم بإعداد رسالة الدكتوراه من عمادة الدراسات العليا بجامعة أم درمان الإسلامية، فجزاه الله عني خيراً كثيراً لما بذله من جهد كبير للحصول على هذه الصورة الفتوكوبي وأحتفظ بها بكل اعتزاز لما لها قيمة تراثية تذكرنا بسلفنا الصالح الذي كرس حياته من أجل العلم ونشره، ومنهم صاحب هذه المخطوطة رحمه الله رحمة واسعة وجميع مشايخه، وسلفه، وتلامذته، وخلفه، والله أسأل أن يجعلنا من الخلف الصالح إنه سميع مجيب.

^{٣٦٩} - وبدوري فقد قمت بالاتصال ببعض الأحبة في سوريا وتزويدهم بما يؤيد الطلب للحصول على صورة من هذه النسخة؛ فعلمت أنها نقلت من المكتبة الظاهرية بجوار الجامع الأموي، وضريح المجاهد الكبير السلطان: صلاح الدين الأيوبي إلى مكتبة الأسد الكائنة في ساحة الأمويين أول مطلع شارع أبي رمانة، وأن الحصول على صورة من هذه المخطوطة يتطلب حضور الباحث شخصياً

أما الصورة التي حصلت عليها من دار الكتب المصرية بالقاهرة لمخطوطة:

" كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع"؛ فكانت لجميع الأجزاء العشرة

وفيما يلي الوصف التفصيلي لها:

١- الجزء الأول: صورة الغلاف كتب عليها العنوان بخط واضح كبير وجميل:

الجزء الأول من كتاب الجامع

لأخلاق الراوي وآداب السامع

تصنيف الشيخ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي رحمة الله عليه

٢- الصفحة الأولى بعد الغلاف بدأت بالبسملة، وطر بها بعد البسملة واحد

وعشرين سطرًا بخط جميل واضح ومقروء وانتهت الصفحة عند الزاوية

السفلى اليسرى وإلى الأسفل بكلمة "أحمد" إشارة إلى بداية الصفحة التالية.

٣- الصفحة الأخيرة من الجزء الأول: دون فيها أربعة عشرة سطرًا، وتحتها

عبارة "يتلوه في الثاني إن شاء الله قوبل البكور إلى مجالس الحديث" وكلمة

قوبل. ثم سطر كامل بالحمدلة والصلاة والسلام على النبي ﷺ.

حرصاً من القائمين على قيمة هذه المخطوطة العلمية والأثرية النادرة الأمر الذي حال بيني وبين الحصول عليها ومع هذا فقد واصلت الاتصال، وقد تم بعون الله الحصول على صورة منها.

ثم أُنهيت الصفحة بتوثيق السماع كما هو واضح في الصور في الصفحات التالية.
وهذا الوصف ينطبق تماماً على بقية الصفحات الثلاثة المماثلة في بقية الأجزاء
التسعة المكملّة للعشرة إلا ما أُشير إليه من خلاف في بعض الصفحات نفسها.
والسماع المشار هو السماع الوحيد المتكرر في نهاية الصفحات الأخيرة للأجزاء
العشرة، وقد أُشير إليه في رأس صور الصفحات المثبتة فيما بعد.

ونصُّ هذا السماع:

"سمع الجزء جميعه على الشيخ الجليل أبي القاسم المبارك بن محمد بن
الحسن المعروف بابن البزوري أبقاه الله بحق إجازته عن أبي بكر الخطيب
رحمه الله، الشيخ الإمام العالم أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل
الأنصاري، وبناته فاطمة وزينب وحضرت ليلى ورابعة وفتاه نافع بن عبد الله
بقراءة حامد بن أبي الفتح بن أبي بكر المديني الأصبهاني. وذلك في شهر ربيع
الأول من سنة تسع وعشرين وخمسمائة.^{٣٧٠}

وقد تكرر هذا السماع في نهاية الأجزاء العشرة من كتاب الجامع لأخلاق
الراوي وآداب السامع تصنيف الشيخ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب

^{٣٧٠} - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي. ت د: محمود الطحان ١/٥٧-٥٩. طبعة

١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

البغدادى رحمه الله؛ باستثناء الجزء السابع حيث زيد في نهاية السماع وقبل تدوين التاريخ: وسمع من ترجمة " أنفع ما يُملُّ من الأحاديث " إلى آخر الجزء الشيخ الإمام أبو محمد عبد الله بن عيسى بن حبيب الأندلسى الأنصارى.

وبهذه الإضافة يصبح السماع بوضعه الجديد والذي سطر في نهاية الجزء السابع دون الأجزاء الأخرى من الكتاب كما يلي:

سمع الجزء جميعه على الشيخ الجليل أبى القاسم المبارك بن محمد بن الحسن المعروف بابن البزوري أبقاه الله بحق إجازته عن أبى بكر الخطيب رحمه الله، الشيخ الإمام العالم أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصارى، وبناته فاطمة وزينب وحضرت ليلى ورابعة وفتاه نافع بن عبد الله بقراءة حامد بن أبى الفتح بن أبى بكر المدينى الأصبهاني.

وسمع من ترجمة " أنفع ما يُملُّ من الأحاديث " إلى آخر الجزء الشيخ الإمام أبو محمد عبد الله بن عيسى بن حبيب الأندلسى الأنصارى.

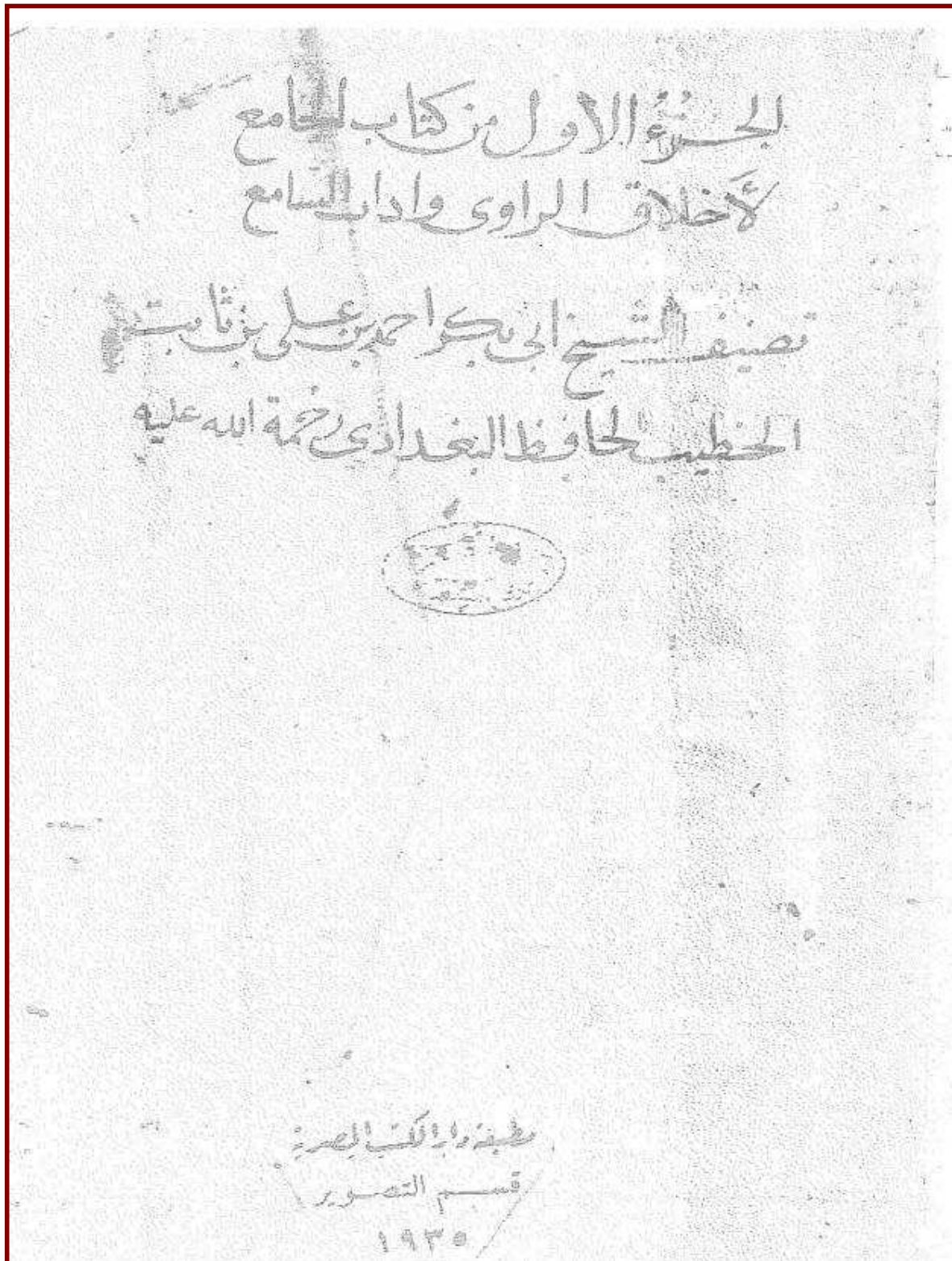
ولم يظهر التاريخ في نهاية السماع كما هو في الأجزاء الأخرى وهو:

وصح ذلك في شهر ربيع الأول من سنة تسع وعشرين وخمسائة.

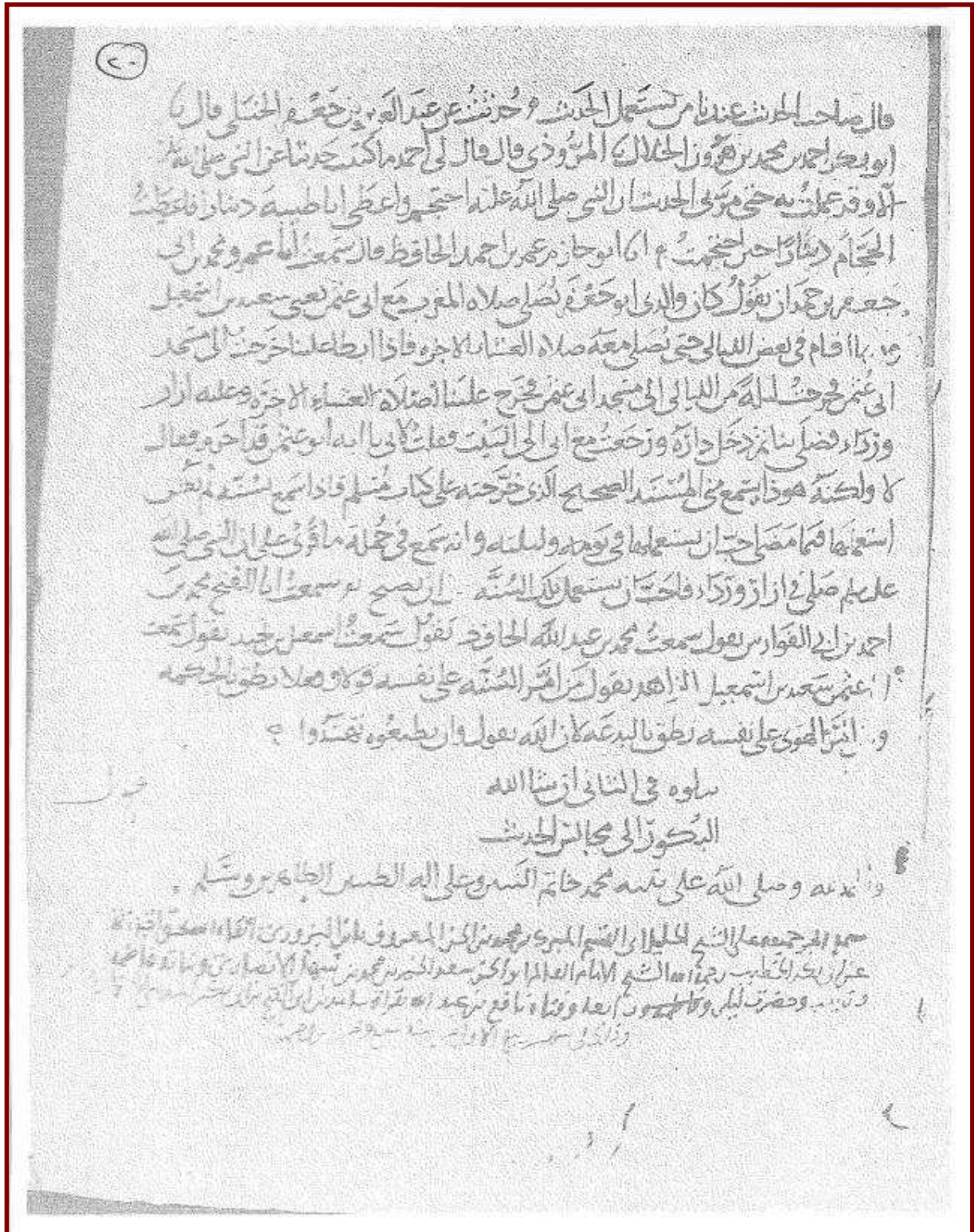
ولم يدون على جميع الأجزاء سماعات أخرى غير هذا السماع المتكرر في الأجزاء كلها كما أسلفت.

وفي الصفحات التالية صور لغلاف الأجزاء والصفحات الأولى، والأخيرة التي عليها توثيق السماع وذلك للأجزاء العشرة من النسخة التي أشرت إليها وهي مصورة من نسخة مكتبة الإسكندرية ومحفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة.

صورة غلاف الجزء الأول من مخطوطة كتاب الجامع لأخلاق الرواي وآداب
السامع: للشيخ الخطيب البغدادي رحمه الله



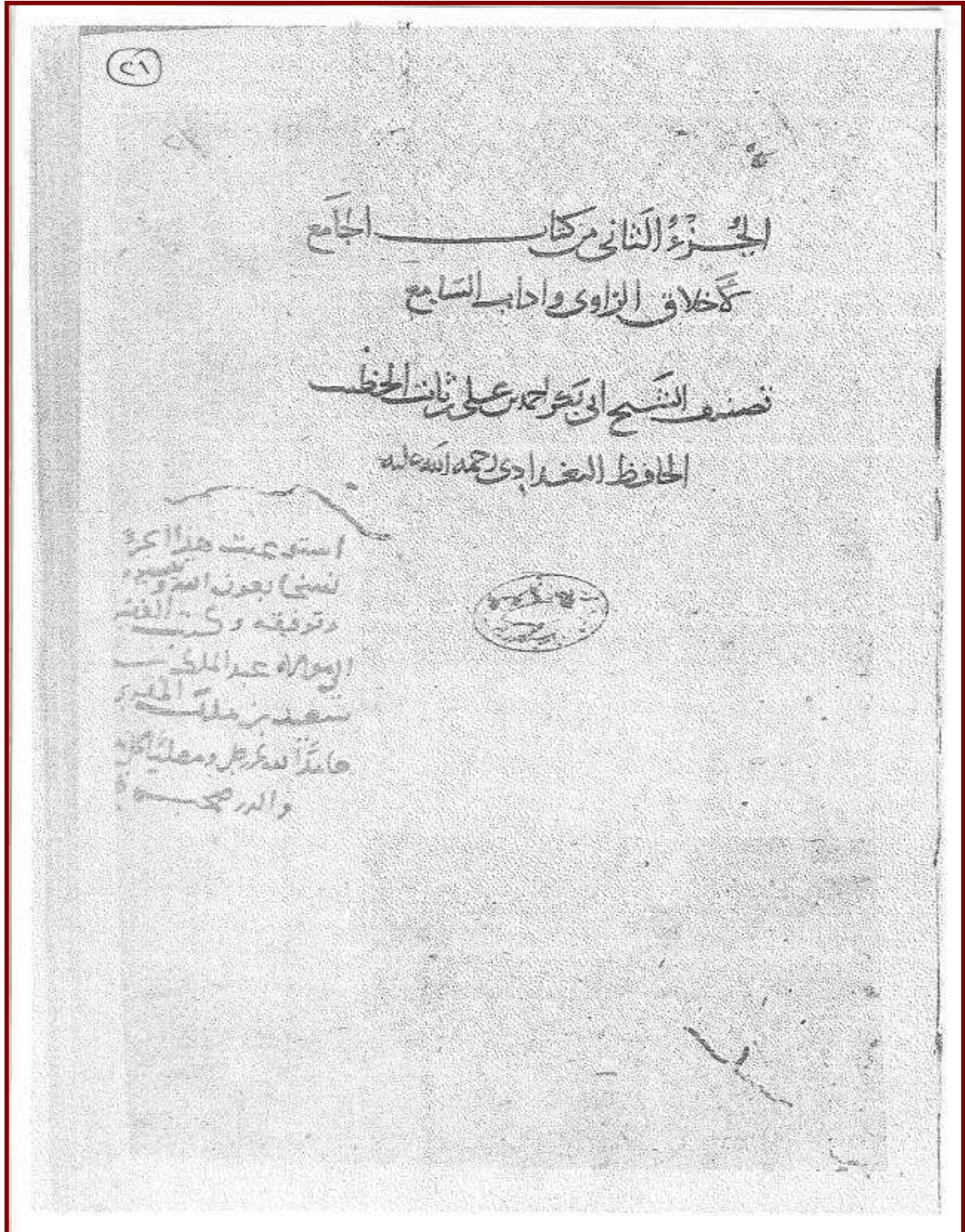
الصورة الأخيرة من الجزء الأول من مخطوطة كتاب الجامع لأخلاق الرواي
وآداب السامع: للشيخ الخطيب البغدادي رحمه الله، ويظهر عليها توثيق سماع
هذا الجزء، وتوثيق المقابلة.



صورة غلاف الجزء الثاني من مخطوطة كتاب الجامع لأخلاق الرواي وآداب

السامع: للشيخ الخطيب البغدادي رحمه الله، ويظهر عليها أيضاً توثيق

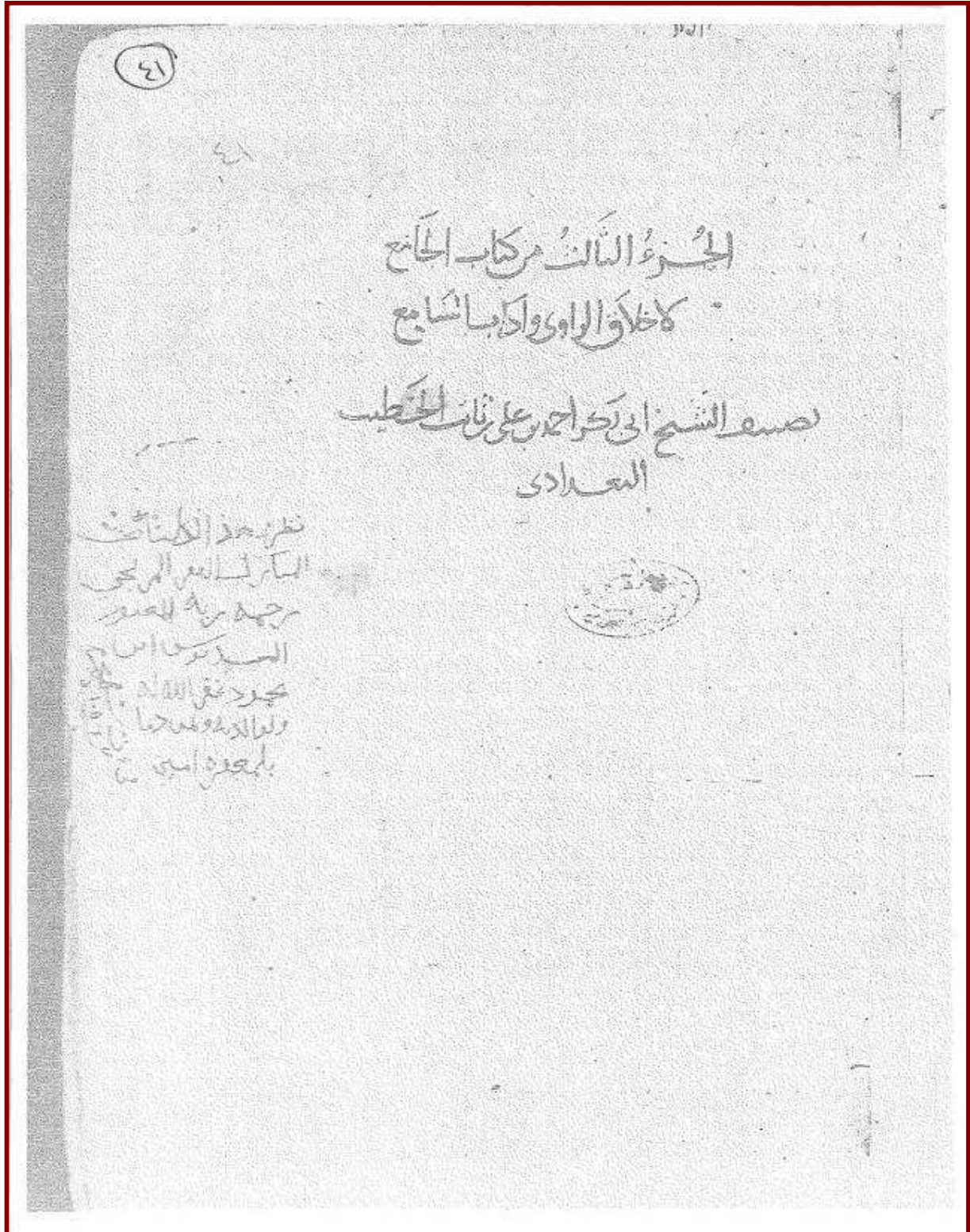
استيعاب هذا الجزء نسخاً من الفقير إلى مولاه عبد الملك بن سعيد.



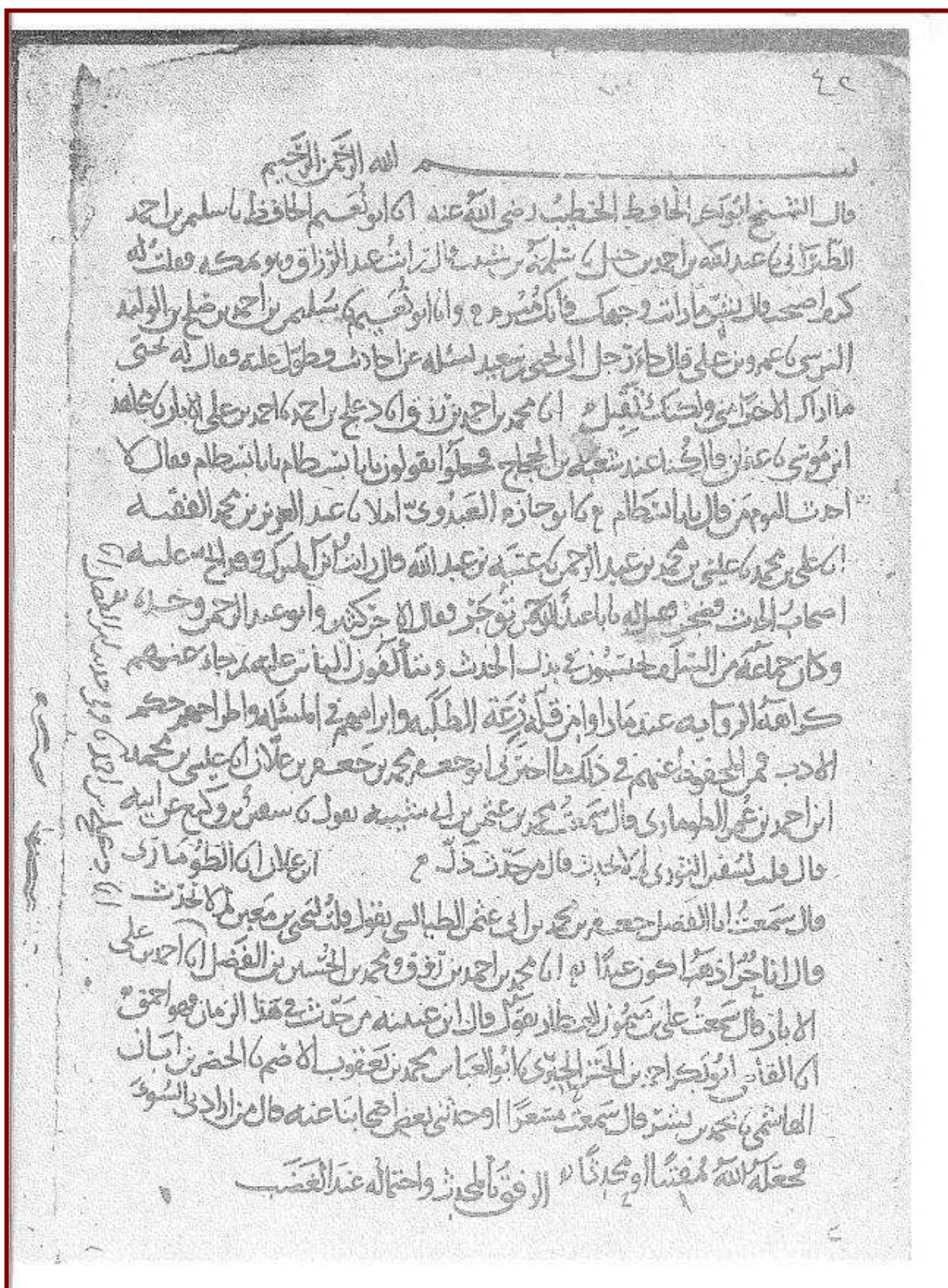
صورة الصفحة الأخيرة من الجزء الثاني من مخطوطة كتاب الجامع لأخلاق
الراوي وآداب السامع للشيخ الخطيب البغدادي رحمه الله
ويظهر توثيق سماع هذا الجزء "بإجازة الشيخ البغدادي"، وتوثيق المقابلة.

صورة غلاف الجزء الثالث من مخطوطة كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: للشيخ الخطيب البغدادي رحمه الله.

ويظهر عليه عبارة "نظر هذا الكتاب من السيد يوسف بن محمود"

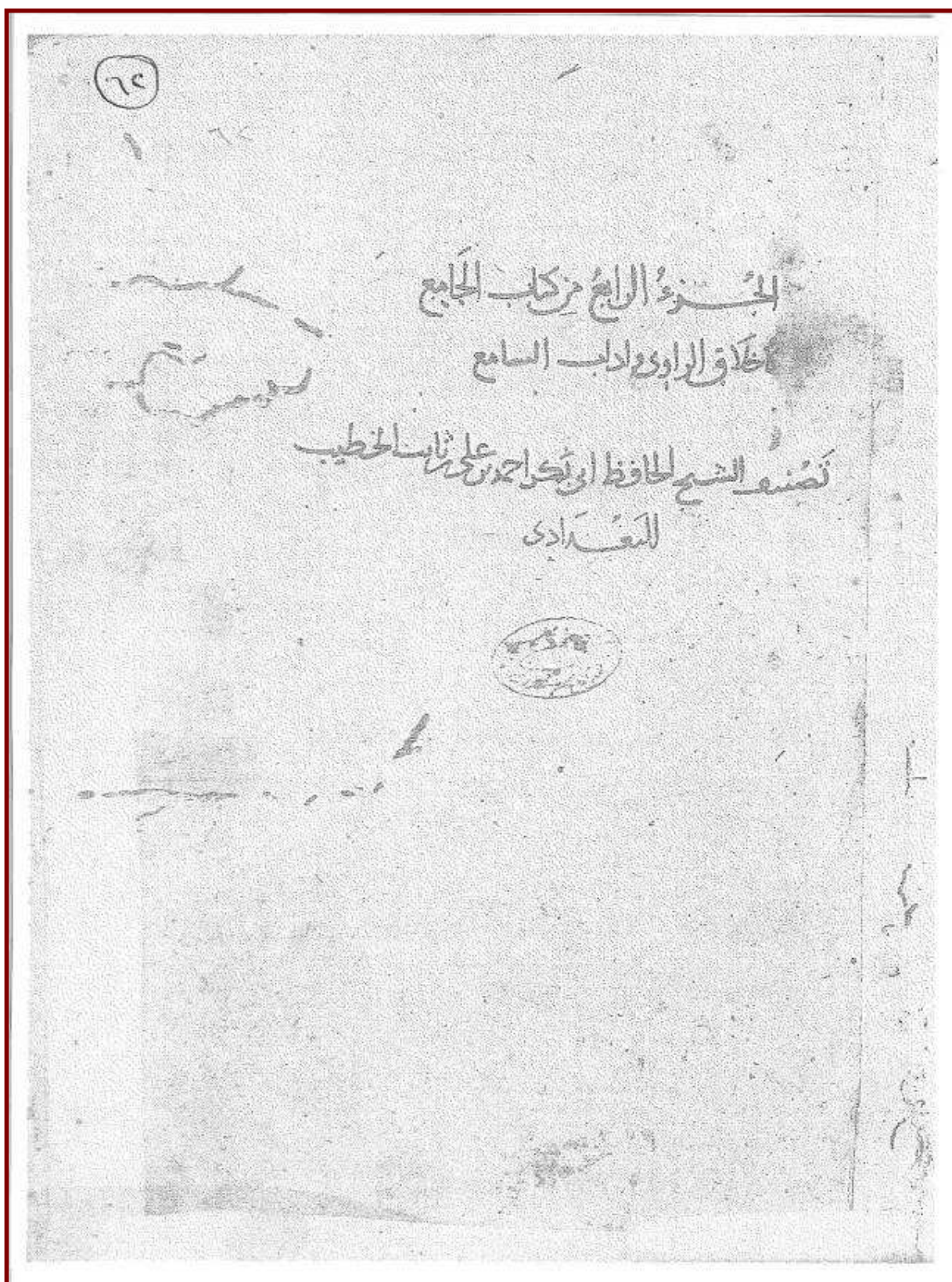


صورة الصفحة الأولى بعد غلاف الجزء الثالث من كتاب الجامع لأخلاق
الرواي وآداب السامع: للشيخ الخطيب البغدادي رحمه الله



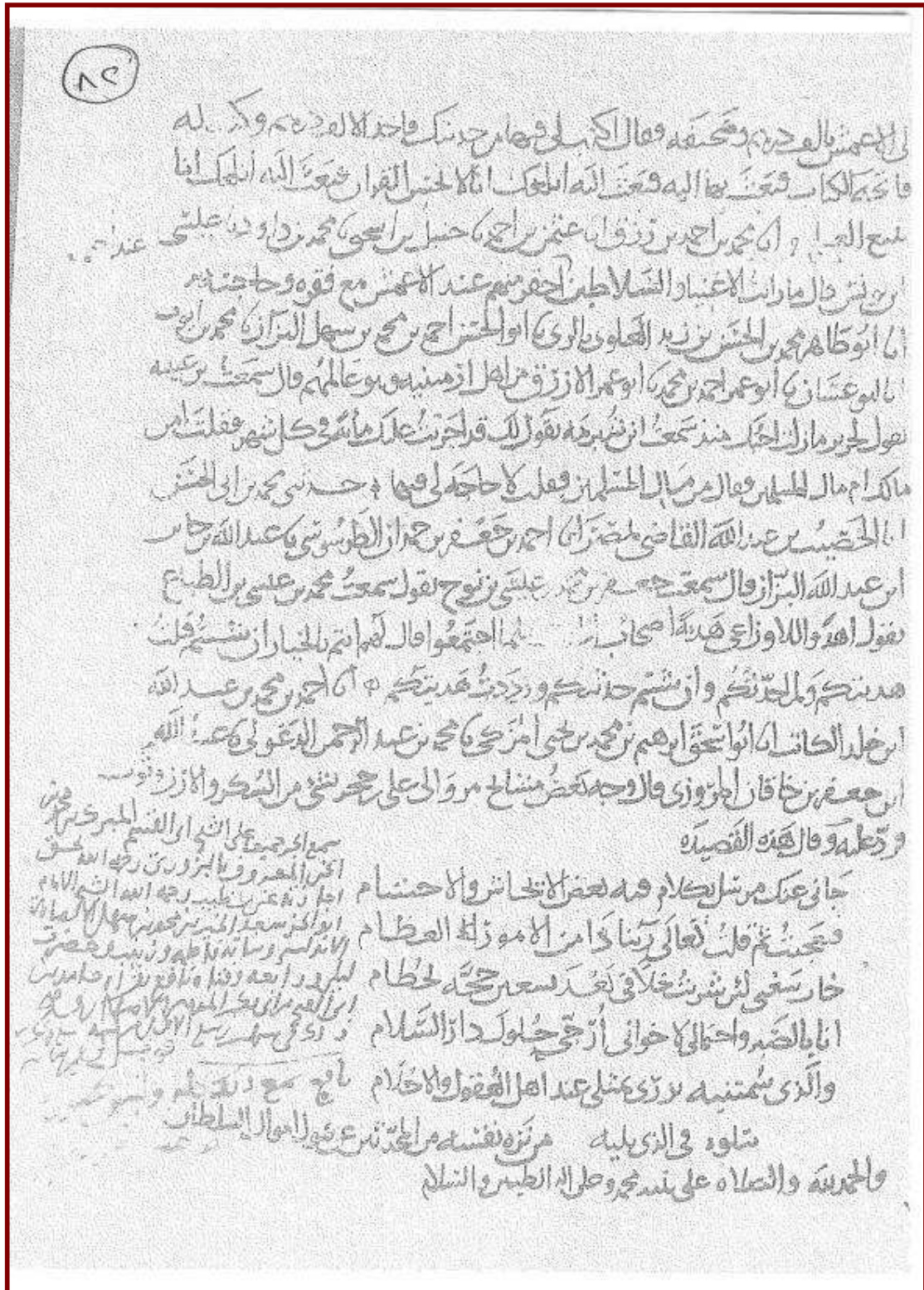
صورة الصفحة الأخيرة من الجزء الثالث من كتاب الجامع لأخلاق الراوي
وآداب السامع للشيخ الخطيب البغدادي رحمه الله
ويظهر عليها توثيق سماع هذا الجزء "بإجازة الشيخ البغدادي"، وتوثيق
المقابلة.

صورة غلاف الجزء الرابع من كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع
للشيخ الخطيب البغدادي رحمه الله

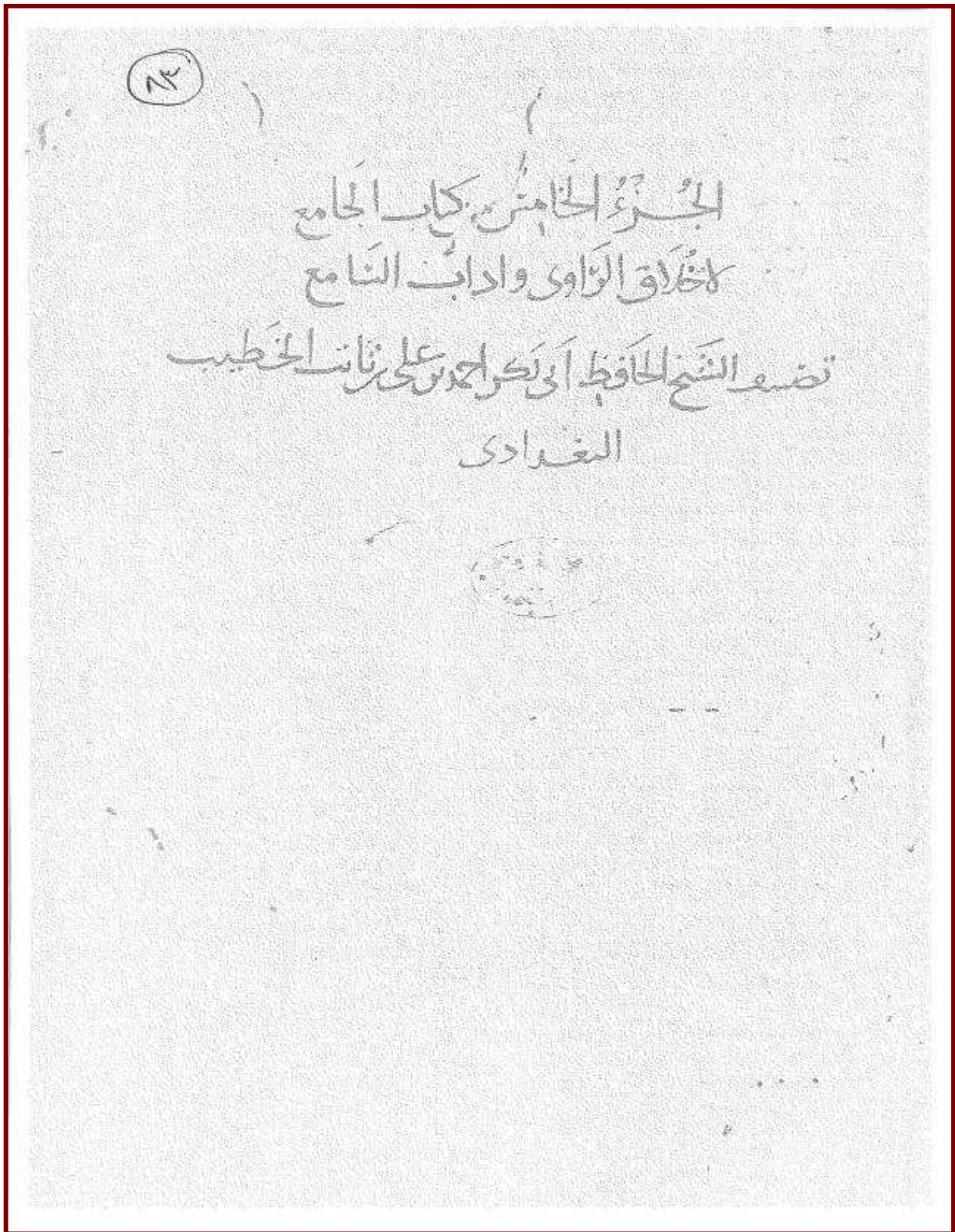


صورة الصفحة الأخيرة من الجزء الرابع من كتاب الجامع لأخلاق الراوي
وآداب السامع للشيخ الخطيب البغدادي رحمه الله

ويظهر عليها توثيق سماع هذا الجزء "بإجازة الشيخ البغدادي"، وتوثيق
المقابلة.



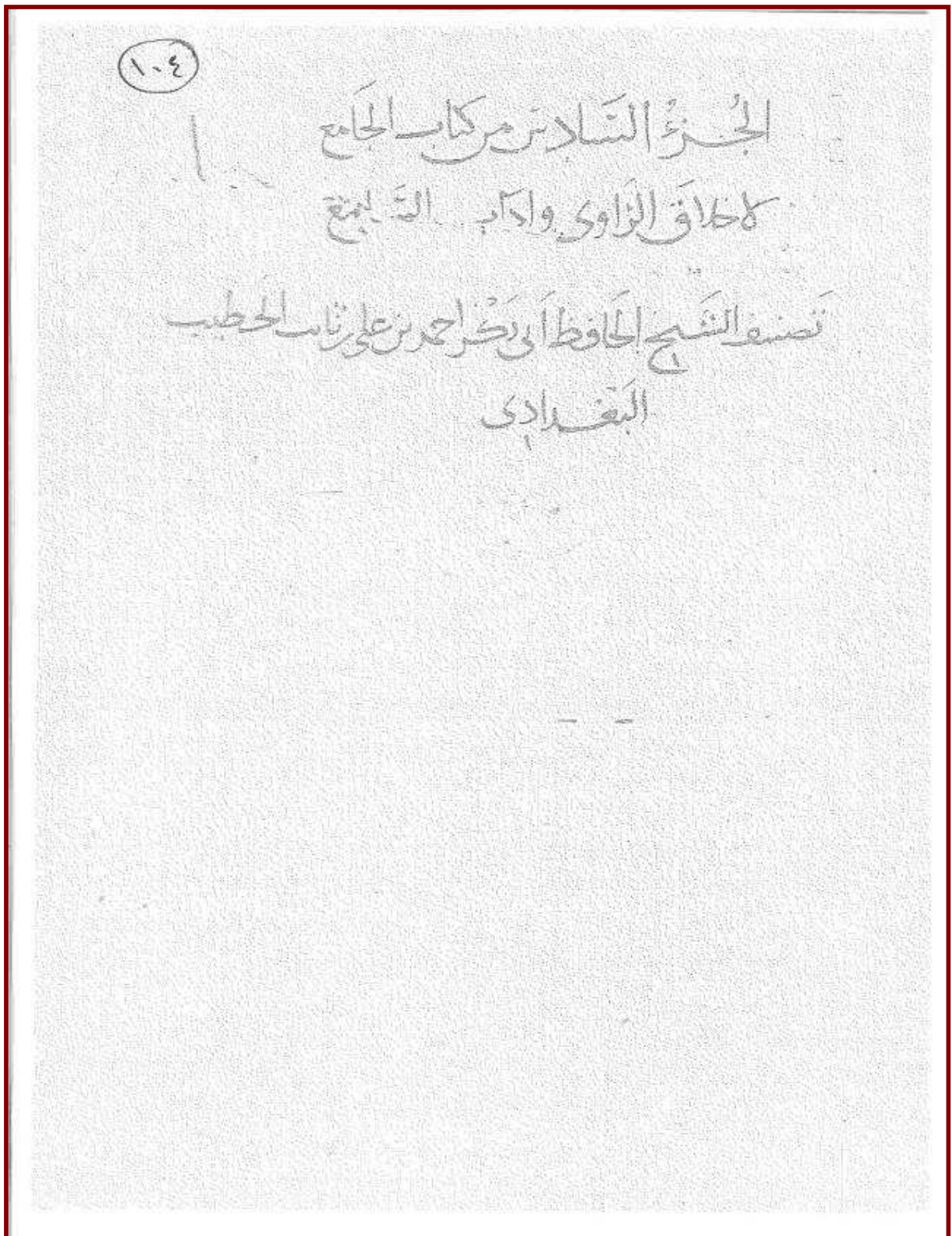
صورة غلاف الجزء الخامس من كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع
للشيخ الخطيب البغدادي رحمه الله.



صورة الصفحة الأولى بعد غلاف الجزء الخامس من كتاب الجامع لأخلاق
الراوي وآداب السامع: للشيخ الخطيب البغدادي رحمه الله.

[illegible]

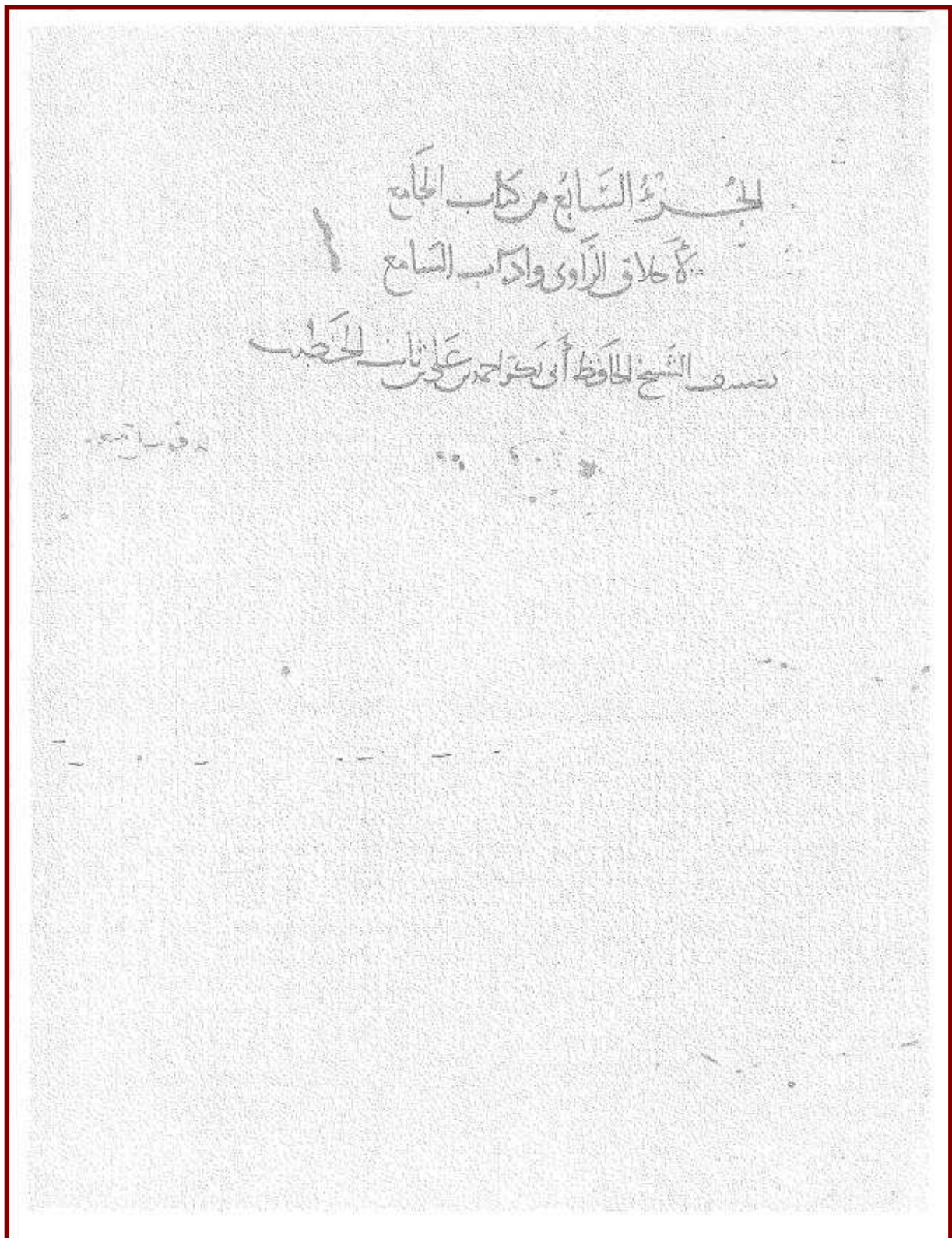
صورة غلاف الجزء السادس من كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع
للشيخ الخطيب البغدادي رحمه الله.



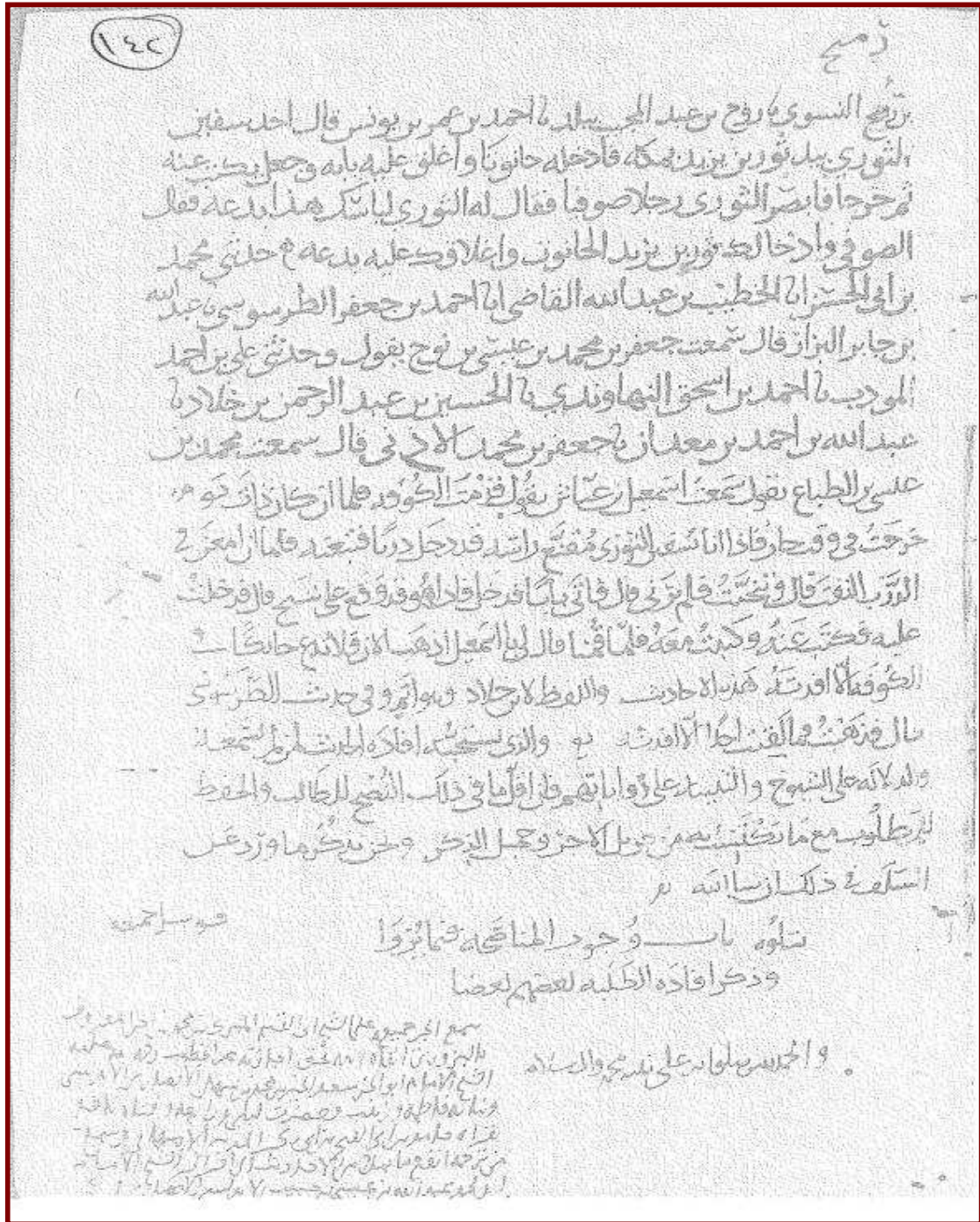
صورة الصفحة الأولى بعد غلاف الجزء السادس من كتاب الجامع لأخلاق
الراوي وآداب السامع: للشيخ الخطيب البغدادي رحمه الله.

[illegible]

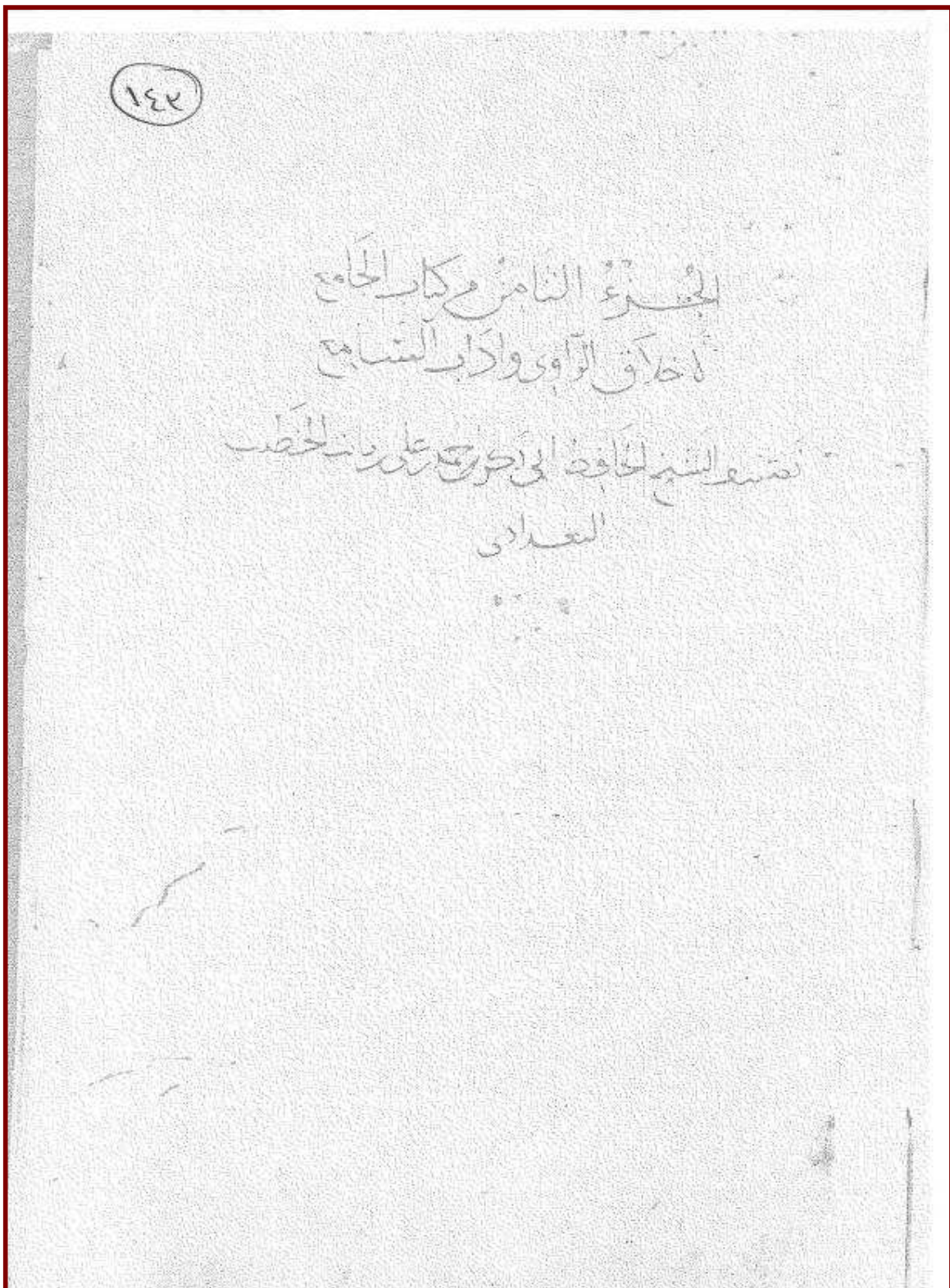
صورة غلاف الجزء السابع من كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع
للشيخ الخطيب البغدادي رحمه الله.



صورة الصفحة الأخيرة من الجزء السابع من كتاب الجامع لأخلاق الراوي
وآداب السامع للشيخ الخطيب البغدادي رحمه الله ويظهر عليها توثيق سماع
هذا الجزء "بإجازة الشيخ البغدادي"، وتوثيق المقابلة.



صورة غلاف الجزء الثامن من كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع:
للشيخ الخطيب البغدادي رحمه الله.

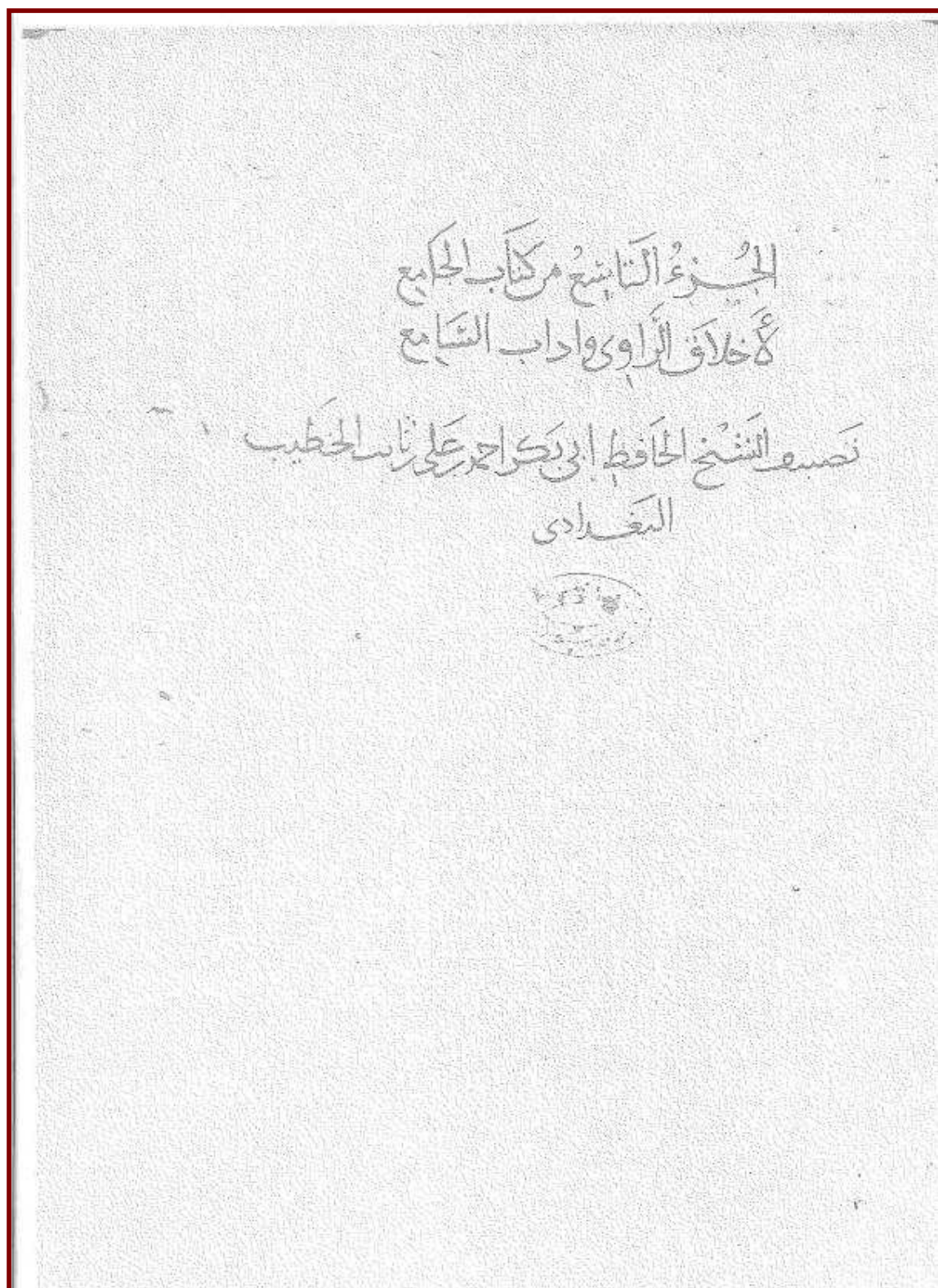


صورة الصفحة الأخيرة من الجزء الثامن من كتاب الجامع لأخلاق الراوي
وآداب السامع للشيخ الخطيب البغدادي رحمه الله ويظهر عليها توثيق سماع
هذا الجزء "بإجازة الشيخ البغدادي"، وتوثيق المقابلة.

[illegible]

صريح الخبر جليل الشيم اي القسيس الميراثي في شهر الحزن المعبر في فريالينز ورومن انقضاء الله
حق اجدادنا غفر صنفه روحه الله الشيم الامام ابو الحسن سعيد الخنيزي جليل الاصول
وفاته لا طبعه ورويه حضرت الجليلي وراي بعد وفاته لعلنا نافع بقراه حاشا مدرسي القيس
اي في المدرس الاصول في هذا الموضع ١٢٠٠ مرسه سبع وعشرون مائة

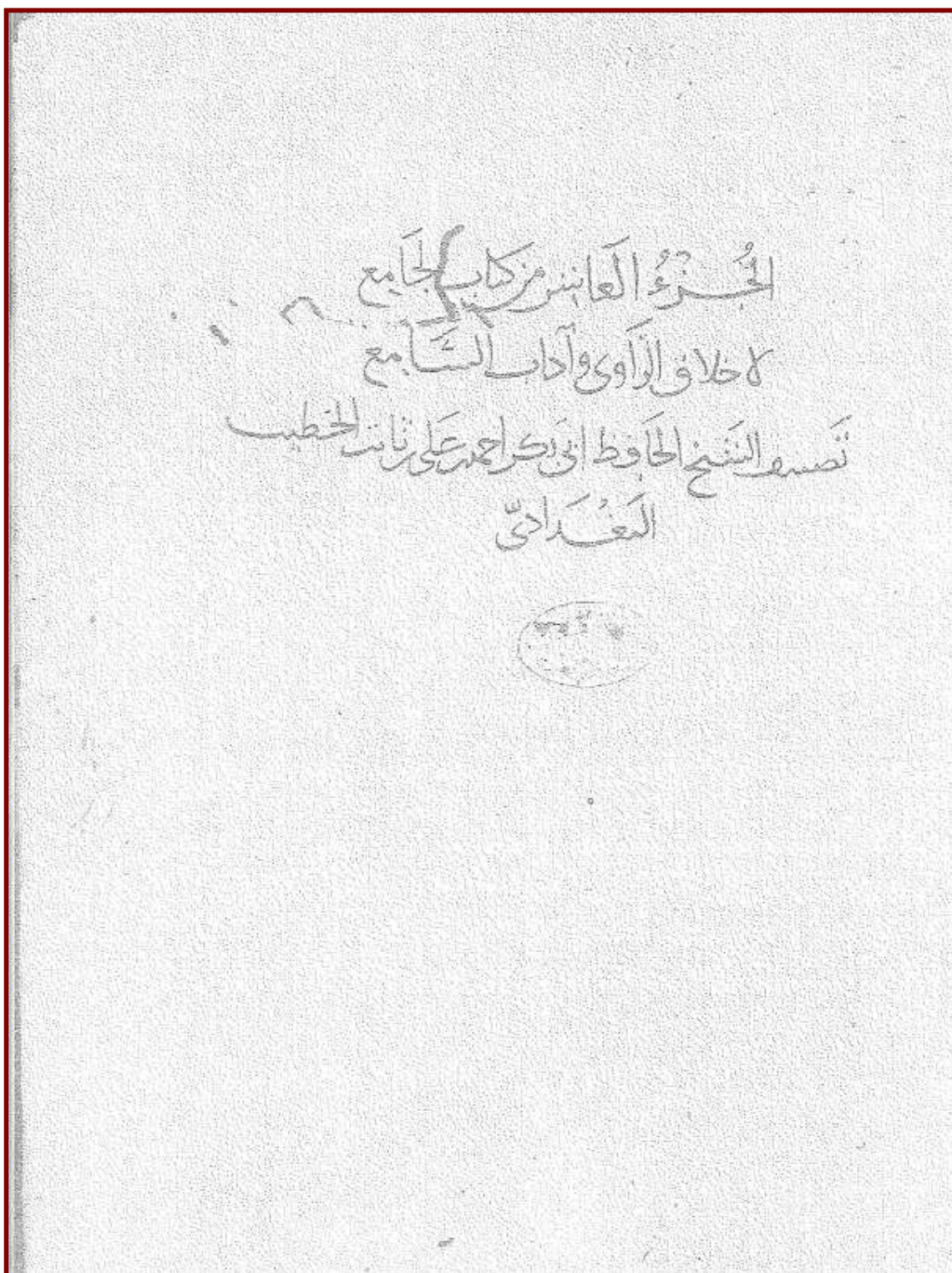
صورة الصفحة الأولى بعد غلاف الجزء التاسع من كتاب الجامع لأخلاق
الراوي وآداب السامع: للشيخ الخطيب البغدادي رحمه الله.



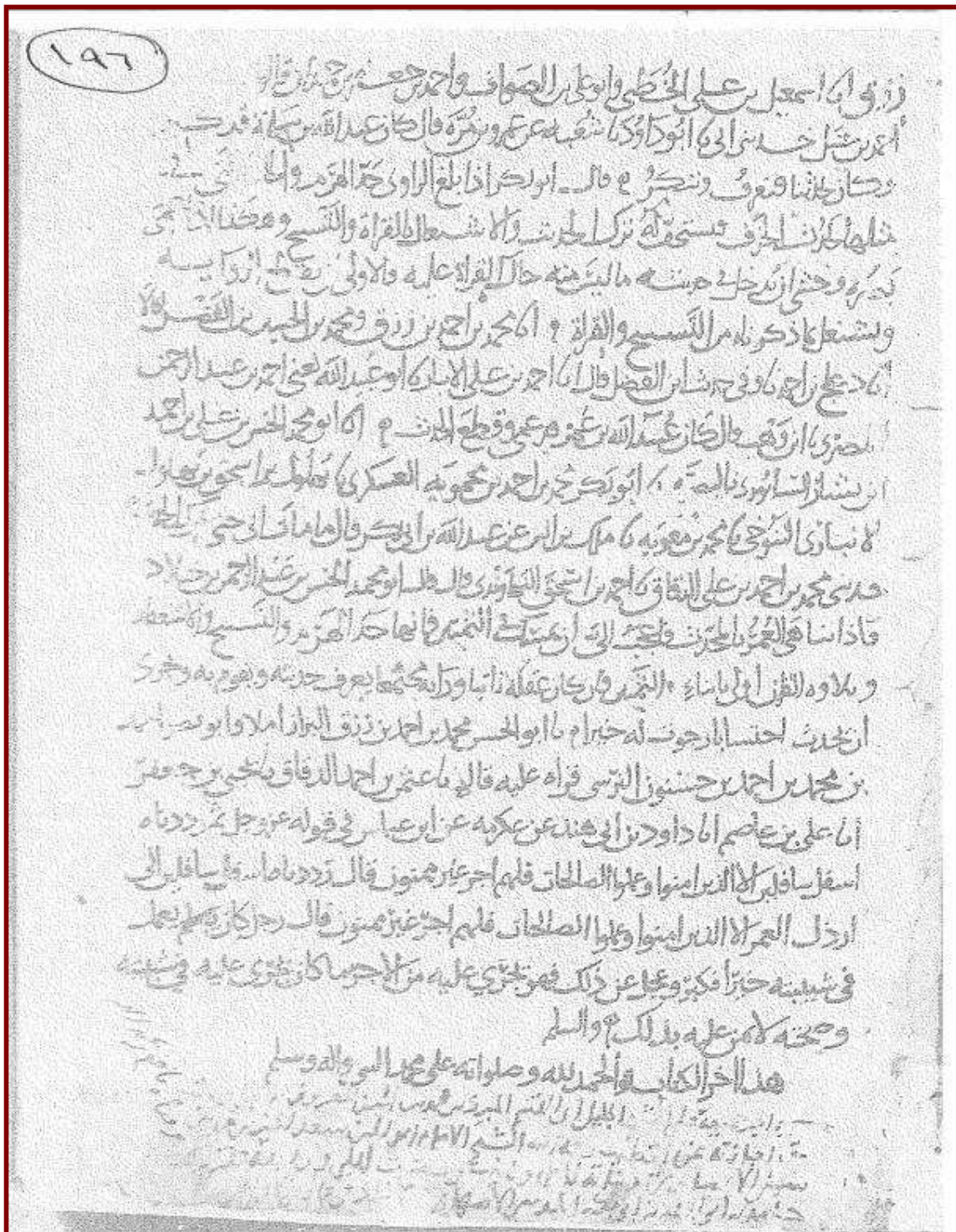
صورة الصفحة الأولى بعد غلاف الجزء التاسع من كتاب الجامع لأخلاق
الراوي وآداب السامع: للشيخ الخطيب البغدادي رحمه الله.

[illegible]

صورة غلاف الجزء العاشر من كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع
للشيخ الخطيب البغدادي رحمه الله.



صورة الصفحة الأخيرة من الجزء العاشر من كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للشيخ الخطيب البغدادي رحمه الله، ويظهر عليها توثيق سماع هذا الجزء: "بإجازة الشيخ البغدادي"، ولم يظهر توثيق المقابلة على هذه الصفحة كسابقاتها.



إن مجموع الورقات للأجزاء العشرة كما يظهر من الورقات هو ١٩٦ ورقة
وكل ورقة من صفحتين (٢٩,٧×٢١سم) بمجموع ٣٩٢ صفحة؛ هذه المعلومات
أُخذت عن الصورة (الفتوكوبي) المشار إليها.
وفي الصفحات التالية صور المخطوطة المحفوظة في المكتبة الظاهرية
بدمشق والتي نقلت إلى مكتبة الأسد بدمشق. وقد تكرم أخي الفاضل الدكتور
محمد حبش في الحصول على هذه الصورة عن النسخة المشار إليها من مكتبة
الأسد بدمشق؛ فجزاه الله عني خير الجزاء لعظيم فضله. ثم أخي الشيخ محمد
ابن أستاذي وشيخي الشيخ عبد العزيز بن جبر أبازيد مفتي محافظة درعا جنوب
سوريا، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، الذي تفضل باستلام
الصورة وإرسالها إلي بالبريد الممتاز فجزاه الله خير الجزاء وجعل ذلك سجل
أعمالهما وميزان حسناتهما.

الصفحة الأولى للجزء الرابع من مخطوطة كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي؛ عن نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ونقلت لمكتبة الأسد.

١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

الصفحة المعنونة: "باب تدوين الحديث في الكتب وما يتعلق بأنواع الادب" من الجزء الرابع من مخطوطة كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي؛ نسخة مكتبة الظاهرية بدمشق ونقلت لمكتبة الأسد.



الصفحة المعنونة: "باب تحسين الخط وتجويده" من الجزء الرابع من مخطوطة كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي؛ نسخة مكتبة الظاهرية بدمشق ونقلت لمكتبة الأسد.



الصفحة المعنونة: "باب وجوب المعارضة بالكتاب لتصحيحه وإزالة الشك والإرتياب" من الجزء الرابع من مخطوطة كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي؛ نسخة مكتبة الظاهرية بدمشق ونقلت لمكتبة الأسد.

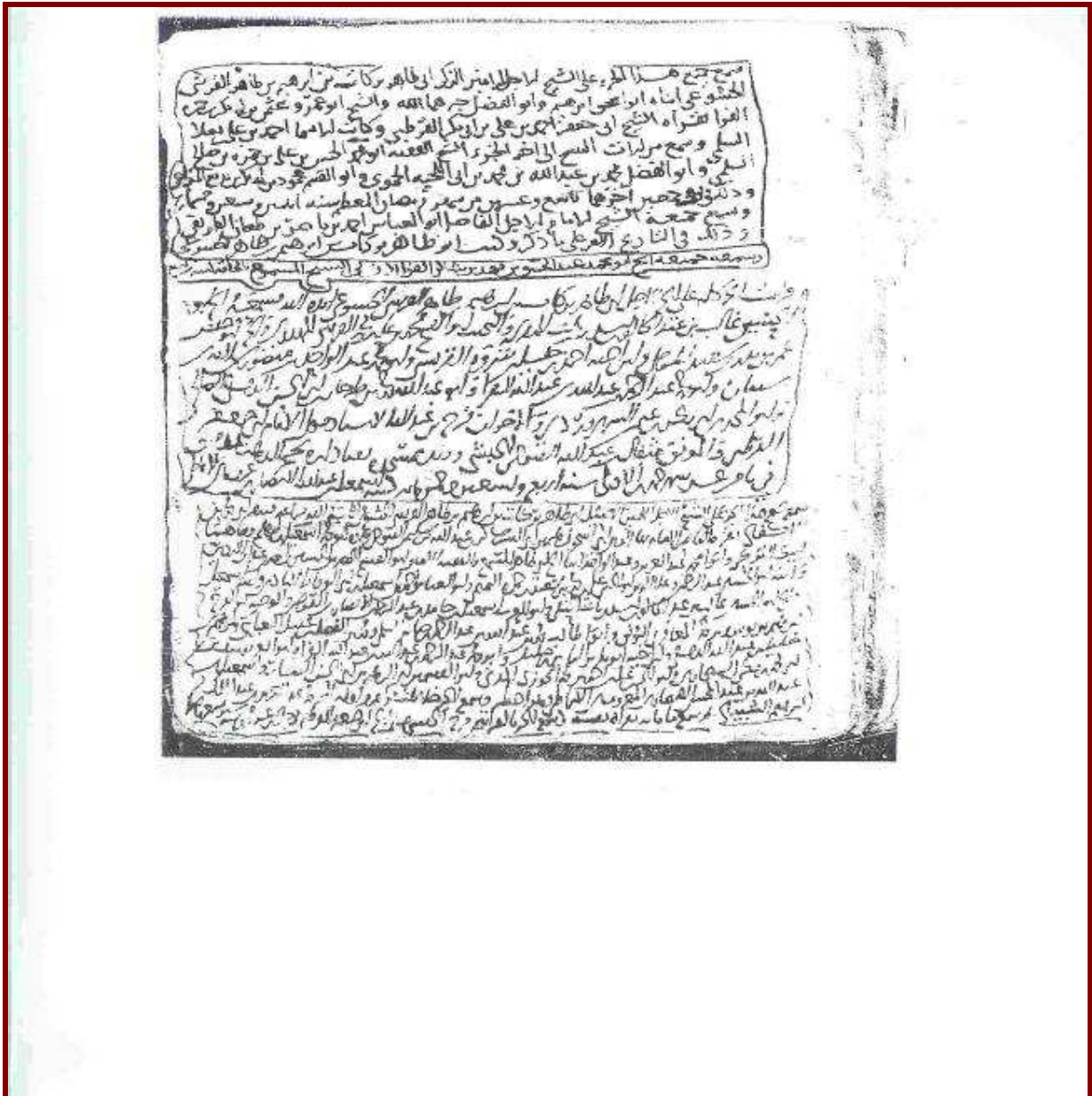


[illegible]

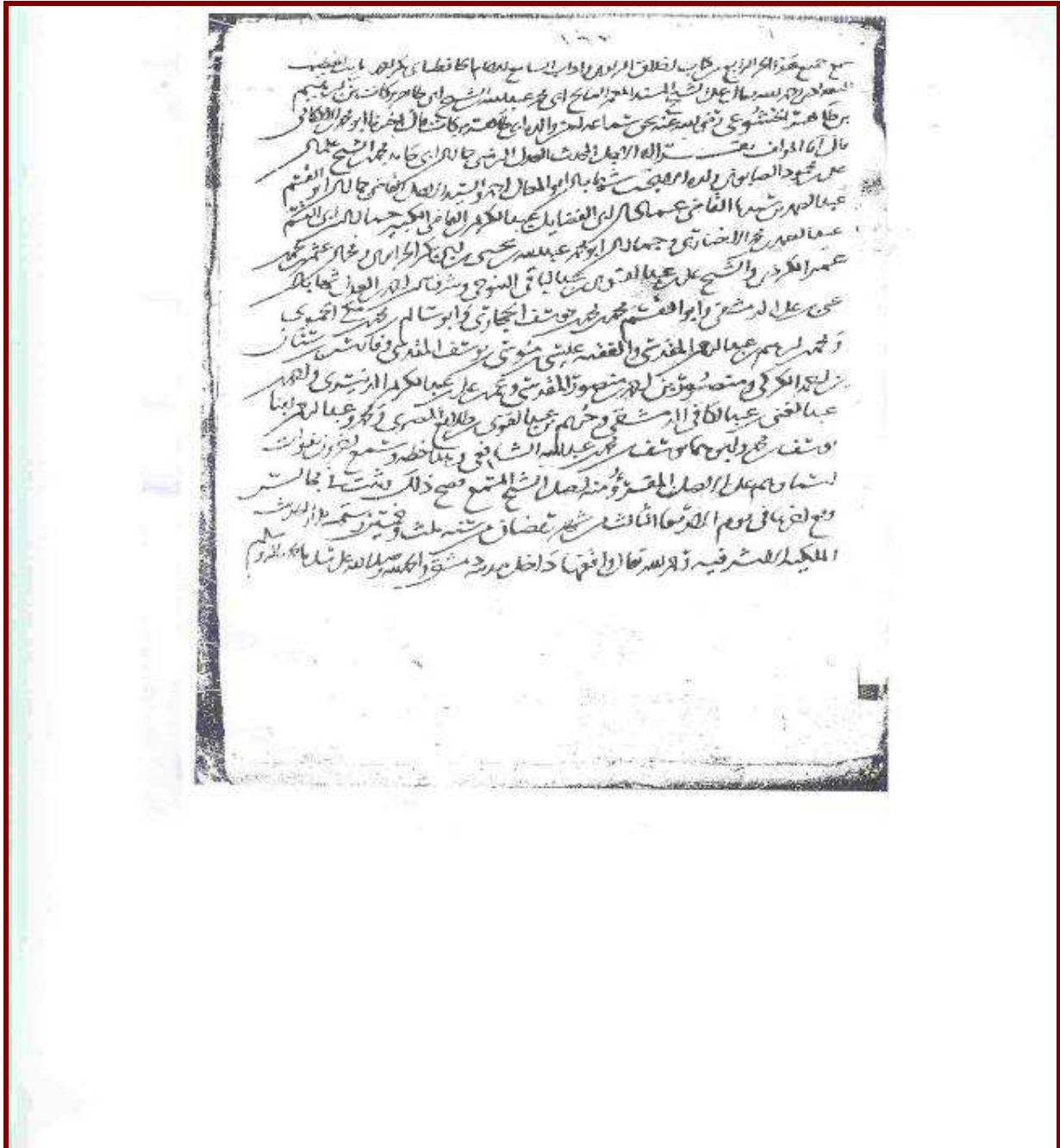
الصفحة المبين فيها: ١- سماع هذا الجزء على الشيخ الراحل الفقير له أمين جمال محمد عبدالله أحمد بن محمد. ٢- سماع هذا الجزء على الشيخ أبي طاهر بركات إبراهيم بن طاهر القرشي الخشوعي.



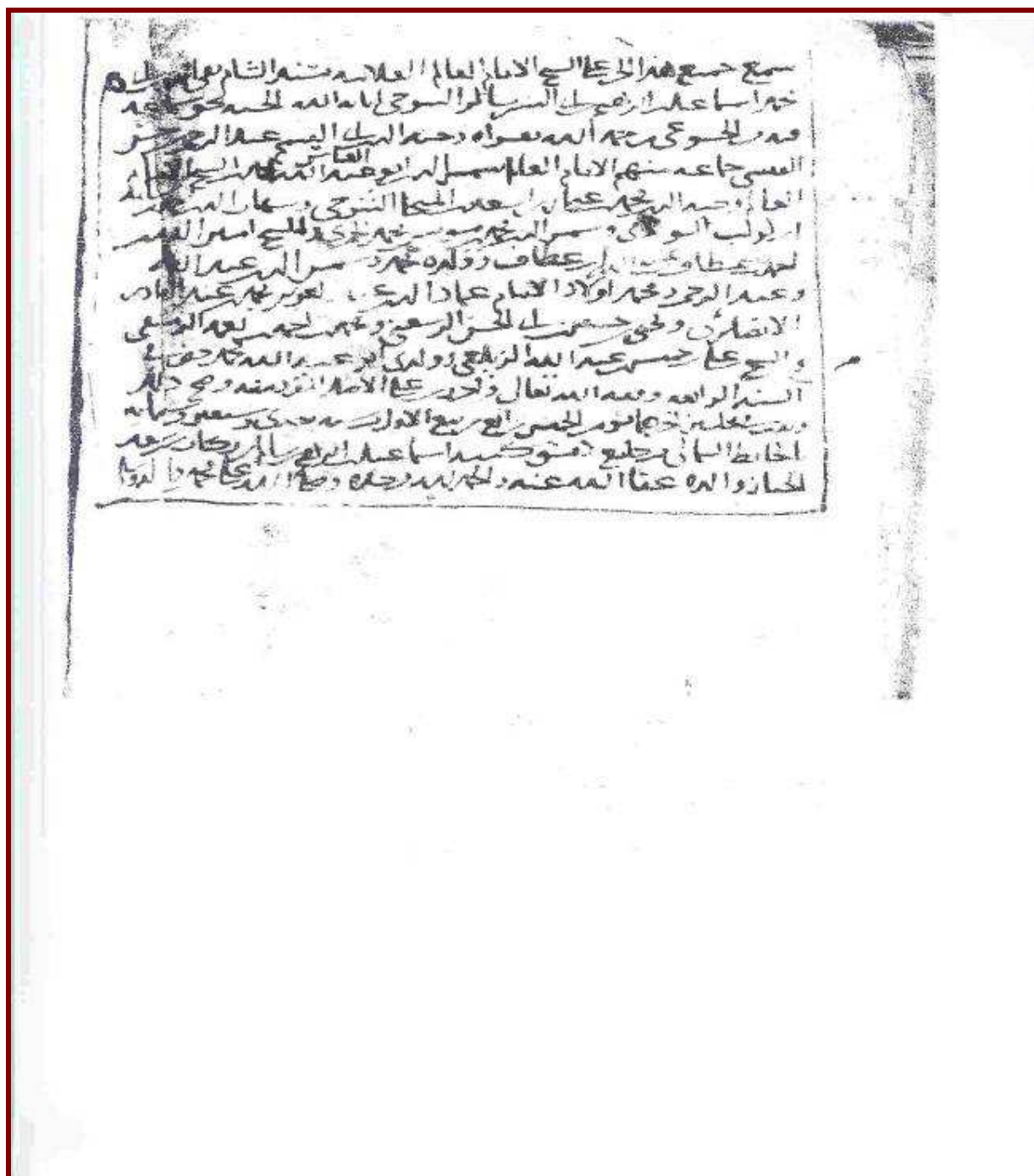
الصفحة المبين فيها ثلاث سماعين وقراءه: ١- سماع هذا الجزء على الشيخ أبي طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر القرشي الحشوعي. ٢- قراءة هذا الجزء على الشيخ أبي طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر القرشي الحشوعي. ٣- سمع هذا الجزء على الشيخ الأجل الأمين أبي طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر القرشي الحشوعي.



الصفحة المبين فيها: سماع جميع هذا الجزء الرابع من كتاب أخلاق الراوي
 و آداب السامع للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن الخطيب البغدادي رحمه
 الله تعالى على الشيخ المسند المعمر الصالح أبي محمد عبد الله بن الشيخ أبي
 طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي



الصفحة المبين فيها: سماع جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم علامه
 الشام محمد أسماعيل إبراهيم أبي النسر سالم السوحي.



المبحث الثاني

مدى إفادة المصنفات الأخرى من الكتاب

للخطيب البغدادي فضل كبير في إثراء المكتبة الإسلامية والعربية بما ألفه من مصنفات في علوم شتى أولاهما اهتمامه البالغ، وقد أشرت إليها في المبحث الثاني من الفصل الثاني ص ٥٤ وكان رحمه الله أحد الأئمة المكثرين في التصنيف المجيدين له البارعين فيه، وقد أكسبته تصانيفه تلك شهرة فائقة حتى إنه عرف بها ووصفه الكثيرون الذين ترجموا له بأنه: "صاحب التصانيف المنتشرة"، ووصفه ابن عساكر بقوله: "أحد الأئمة المشهورين والمصنفين المكثرين"، وغيرهم كثير منهم ابن الجوزي الذي حاول انتقاصه، فلم يجد مناصاً من الثناء عليه فقال: "صنف الكثير من الكتب الحسان البعيدة المثل؛ فإذا كان هذا حال الخطيب البغدادي بين معاصريه الأفذاذ، واعترفهم بفضله وبقيمة مصنفاته مما يشعر أنهم أفادوا منها، ولم يكن ليأتي هذا الاعتراف إلا بعد الفائدة. ولما كان من أهم مصنفاته الحديث الشريف وعلومه؛ فقد كانت هذه المصنفات معينا صافياً استمر بعد حياته أفاد منها كثير من العلماء، فهم عالة عليه في تصنيفاته؛ لما ضمنوها من الشواهد والأمثلة اقتباساً من تركته العلمية التي كانت عمدة لهم.

ويشهد له أهل الحديث الشريف وعلومه أن الخطيب البغدادي له الأثر الكبيرُ
البينُ في هذا الفن بما حواه من الآراء الدقيقة والتحقيقات العميقة والشواهد
المستفيضة في كثير من مسائله الأصلية والفرعية، وقد أفاض في الزيادة في
مصنفات الحديث الشريف عن سبقه، ولم يترك لأحد بعده أن يزيد في هذا الفن
لأنهم لم يجدوا ثغرة يسدوها من بعده بل كانوا عالة على مصنفاته ينهلون من
معينها بكل شغف ونهم.

وقد بلغت مصنفاته ستة وثمانين مصنفًا؛ منها سبعة وثلاثون مصنفًا في
الحديث وعلومه، وأربعة عشر مصنفًا في الفقه وأصوله، وخمسة وعشرين مصنفًا
في التاريخ وعلم الرجال، وثلاثة مصنفات في الرقائق، وثلاثة مصنفات في
الأدب، ومصنفان في العقائد.

وباستعراض هذه المصنفات نجد أن معظمها قد صنف في الحديث الشريف
وعلومه (٣٧) مصنفًا، وهذا دليل قاطع على أن الخطيب كان جل اهتمامه في
الحديث الشريف ويأتي التصنيف في مقدمة اهتماماته.

لهذا كله أقبل العلماء الذين أرخوا للفترة التي تناولها الخطيب البغدادي
للاقتباس من مؤلفاته ومن هؤلاء العلماء:

٠١- علي بن هبة الله بن ماکولا^١ (ت ٤٧٦هـ) في كتابه الإكمال.

٠٢- أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني^٢ (٥٠٦-٥٦٢هـ) في كتابه

الأنساب.

٠٣- ابن يعلى الحنبلي (ت ٥٢٦هـ) في طبقات الحنابلة.

٠٤- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) في كتاب:

المنتظم في تاريخ والأمم، والمصباح المضيء في أخبار المستضيء.

٠٥- ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) في كتابيه: معجم البلدان، وإرشاد الأريب إلى

معرفة الأديب.

٠٦- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلکان (ت ٦٨١هـ) في كتابه

وفيات الأعيان.

^١- ترجمته ص ٧٦ هامش برقم ١٧٦.

^٢- السمعاني أبو سعد عبد الكريم بن محمد: الإمام الحافظ الكبير الثقة، محدث خراسان ولد بمرو في شعبان سنة ست وخمسمائة. سمع باعتناء أبيه من أبي منصور محمد بن علي بن الكراعي، والمحدث محمد بن عبد الواحد الدقاق. رحل إلى نيسابور على رأس الثلاثين وخمسمائة؛ ثم حج وقدم دمشق؛ فسمع بها من أبي الفتح نصر الله بن محمد المصيصي، والقاضي أبي المعالي محمد بن يحيى القرشي، وغيرهما. ألف كتاب "التحبير في معجمه الكبير". توفي في مستهل ربيع الأول سنة اثنتين وستين وخمسمائة وله ست وخمسون سنة رحمه الله رحمة واسعة.

سير أعلام النبلاء: للذهبي ٢٠/٤٥٦-٤٦٥/٢٩٢. تذكرة الحفاظ للذهبي. ١٠٩٠/٧٥/٤.

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي. ت محمد ومصطفى عبد القادر عطا.

البداية والنهاية لابن كثير ١٢/١٧٥. ط ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م.

- ٠٧- ابن الفوطي (ت ٧٢٣هـ) في: تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب.
- ٠٨- الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٧١هـ) في كتبه: تذكرة الحفاظ، وميزان الاعتدال، وسير أعلام النبلاء، وغيرها.
- ٠٩- ابن نقطة في كتابه: التقييد رواية السنن والمسانيد.
- ١٠- ابن فرحون في الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب.
- ١١- تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١هـ) في كتابه: طبقات الشافعية الكبرى.
- ١٢- الحافظ ابن حجر العسقلاني في: تهذيب التهذيب.
- ١٣- السيوطي في: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.
- ١٤- الداودي في: طبقات المفسرين.

إنه لدليل قاطع باعتماد هؤلاء العلماء الأعلام في عصورهم المختلفة على ثقتهم به واعتمادهم على مصنفاته، وكثرة الاقتباسات تغني عن الإشارة إلى مظانها في هذه المؤلفات.^٢

^٢- موارد الخطيب: د أكرم ضياء العمري ص ٩٢-٩٣.

المبحث الثالث

منهج الخطيب البغدادي في كتابه الجامع.

تميز الخطيب البغدادي بتعدد جوانبه العلمية التي عرف بها من خلال منهجه الذي سلك فيه أسلوب الاعتماد على القديم من العلوم، ومن ذلك:

أولاً: - اعتمد الخطيب البغدادي على المصنفات القديمة في محاولته الترجمة لسائر العلماء الذين عاشوا في بغداد، والذين زاروها منذ نشأتها حتى أيامه، ومن هذه المصنفات التي اعتمد عليها:

تراجم المحدثين، وتراجم الخلفاء، وتراجم الأدباء، وتراجم الشعراء، وكتب الحوليات.

واهتم بتخريج الأحاديث للمترجم لهم؛ فاستعان بكتب الحديث ومعاجم الشيوخ، وبهذا فقد تحققت له الفائدة في تأليف كتابه "تاريخ بغداد" وإن ما اقتبس منه يكون ثلاثة أرباع ما احتواه كتابه.

تملك الخطيب حق رواية الكثير من هذه المصنفات التي اقتبس منها بسماعها على شيوخه؛ لذلك اقتبس منها بأسانيده إلى مؤلفيها وبألفاظٍ تحمّل تدل على السماع، لكنه لم يسنّ له سماع البعض منها فاضطرّ إلى الاقتباس منها مباشرة دون ذكر سنده إلى مؤلفيها رغم أن عدد هذه المصنفات التي لم يسمعها قليل وهي:

١- كتاب دعل بن علي الخزاعي.

٢- معجم شيوخ عبد الله بن عدي الجرجاني.

٣- كتاب أبي القاسم عبد الله بن محمد الشاهد بن الثلاج.

٤- معجم شيوخ عبد الصمد بن علي الطستي.

٥- كتاب محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده.

٦- كتاب أبي الفتح عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن مسرور البلخي.

٧- كتاب محمد بن علي بن عمر بن الفياض.

٨- كتاب موسى بن محمد بن عتاب.

أما بقية المصنفات التي اقتبس منها فقد تملك حق روايتها بالسماع. ويبدو أن الخطيب استعمل في جمع مادة كتابه "تاريخ بغداد" الجزارات والتي فقد منه بعضها وبالتالي فقد محتواها؛ فقد جاء في ترجمة قبيصة بن عقبة^٤: "وقد كتبت عن بعض

^٤ - قبيصة بن عقبة: الحافظ الإمام الثقة العابد أبو عامر قبيصة بن محمد بن سفيان بن عقبة بن ربيعة بن جندب بن رباب بن حبيب بن سؤاة بن عامر بن صعصعة السؤائي الكوفي.
حدث عن: عيسى بن طهمان، ومالك بن مغول، وعاصم بن محمد

شيوخنا خبراً لقبیصة ذكر قدومه بغداد وتحديثه بها، وذهب عني فلم أقدر عليه حتى الساعة.^٥

ثانياً:- ومما سهل على الخطيب في انتقاء الروايات وجود مكتبة ضخمة مليئة في التراجم والتاريخ والأدب اختار منها مصادره؛ ثم انتقى من هذه المصادر الروايات التي ضمنها كتابه "تاريخ بغداد"، وقد صرح الخطيب أن معلوماته عن المترجم له قد تكون أوسع بكثير عما كتبه عنه.

وعملية الانتقاء التي قام بها الخطيب كانت ضرورية في مصنفه للأسباب التالية:

١- الحرص على عدم تضخم كتابه فهو مع اختصاره لمعظم التراجم جاء الكتاب بحجم كبير.

٢- تكرار المعلومات بسبب تماثل الروايات عن صاحب الترجمة في كثير من الكتب مع اختلافها.

٣- حرص الخطيب على الإتيان بترجمة وافية بالتعريف بصاحب الترجمة بذكر

^٥- موارد الخطيب: د أكرم ضياء العمري ص ٩٧-٩٨. تاريخ بغداد للخطيب ٤٧٤/١٢. نقلاً عن موارد الخطيب. د: العمري.

اسمه ونسبه وكنيته ونسبته وشيوخه وتلاميذه وأخباره الدالة على أخلاقه ومكانته، وأقوال النقاد في بيان أحواله من الجرح والتعديل وتاريخ وفاته ومكان دفنه.

وهذا مما اضطره في كثير من الأحيان إلى اقتطاع أجزاء من النصوص المقتبسة ليتجنب تكرار المعلومات وليوافق بينها في محاولة تكوين عناصر الترجمة الضرورية.

لكن المقارنات مع الأصول التي اقتبس منها تدل على عدم تصرفه بأسلوب المصنفين الذين نقل عنهم بل كان مثلاً للدقة والأمانة العلمية.^٦

ثالثاً: - الخطيب عالم ناقد متفحص دقيق الملاحظة مع سعة اطلاعه وقابليته على النقد والتمحيص في بيان أوهام العلماء والمصنفين السابقين وتصحيحها، والكشف عن الروايات الشاذة المخالفة لما اتفق عليه العلماء، والترجيح بين المتعارض منها؛ فقد كشف بمهارته العلمية في مواضع كثيرة عن أوهام وأخطاء وقع فيها علماء كبار تتعلق بتواريخ المواليد والوفيات أو في التعريف بمدن ومواطن الرواة،

^٦ - موارد الخطيب: د أكرم ضياء العمري ص ٩٨. تاريخ بغداد للخطيب ٢٠٢/١. نقلاً عن موارد الخطيب. د: العمري.

أو باعتبار عدد من الرواة أخوة وليسوا كذلك، أو في عدم تمييز المتشابه من الأسماء، وقام بتصحيحها بكل عناية ودقة وأمانة.^٧

وأبرز العلماء الذين استدرك الخطيب عليهم أخطاءهم هم:

٠١ - شعبة بن الحجاج.^٨

٠٢ - يحيى بن معين.^٩

٠٣ - أحمد بن حنبل.

٠٤ - أبو عبيد القاسم بن سلام.

٠٥ - يعقوب بن سفيان الفسوي.

٠٦ - ابن أبي حاتم الرازي.

٠٧ - محمد بن عبد الله بن عمار.

٠٨ - الجوزجاني.

٠٩ - محمد بن إسماعيل البخاري.

^٧ - المرجع السابق . د. العمري ص ٩٨-١٠٢. تاريخ بغداد للخطيب ٩/٤١١. نقلاً عن موارد الخطيب. د: العمري.

^٨ - المرجع السابق . للخطيب ١٠/٣٩٥.

^٩ - المرجع السابق . للخطيب ١٤/١١٢.

١٠- محمد بن مخلد الدوري.

١١- ابن قانع البغدادي.

١٢- أبو سعيد بن يونس.

١٣- أبو الحسين بن المنادي.

١٤- الدارقطني.

١٥- محمد بن يعقوب الأصم.

١٦- زكريا بن يحيى الساجي.

١٧- أبو زكريا الأزدي.

١٨- هلال بن محسن الصابي.

١٩- يوسف القواس.

٢٠- وكيع القاضي.

٢١- عبد الله بن محمد البغوي.

٢٢- أبو القاسم الطبراني.^{١٠}

^{١٠}- موارد الخطيب في تاريخ بغداد تحقيق د أكرم ضياء العمري. ص ١٠٠.

أما من استدرك عليهم من طبقة شيوخه فهم:

١- أبو نعيم الأصبهاني.

٢- أبو العلاء محمد بن علي الواسطي.

٣- هبة الله بن الحسن الطبري.

٤- أبو علي الحسن بن أبي بكر بن شاذان.

٥- محمد بن أحمد بن رزق.

٦- محمد بن أحمد العتيقي.

٧- أبو بكر البرقاني.

٨- أبو القاسم الأزهرى.^{١١}

وجميع هؤلاء الأعلام من المتضلعين إما في الحديث والرجال، وإما في التاريخ والأخبار.

إن الخطيب البغدادي لم يقدح بهؤلاء الأعلام لكونهم أخطؤوا، ولكن حسبهم أن أخطأهم حصرها وعدّها عليهم، وأن مما يعلي شأن الخطيب وعلمه أنه فطن لهذه الأخطاء وقام بتصحيحها في حين فانت على الأكابر من الأعلام وإن كان لهم

^{١١} - المرجع السابق . ص ١٠٠.

فضل السبق، مع أنه لم يتيسر لهم ما تيسر للخطيب من المصنفات الكثيرة في علم الرجال والحديث والتاريخ التي انتشرت في عصره التي يسرت له سبل البحث والتدوين دون ما عناء.

وأما فيما يتعلق بكشفه عن الروايات الشاذة فإنه يدل على سعة اطلاعه لأن معرفة ذلك يقتضي الإحاطة بسائر الروايات، ومعرفة الإجماع لأن الشاذ ما خالفه، وقد ضبط الخطيب على كبار المصنفين ما شذوا فيه من الروايات خالفوا فيها ما اتفق عليه العلماء.

وقد سجل الخطيب هذه المخالفات بل هذه الروايات الشاذة سواء في أسماء الرواة أو التوهم فيها أو تصحيفها أو قلبها أو جعل الشفع وتراً أو الخطأ في الكنى أو الأنساب أو في تحديد طبقة الرجل وموضع قبره أو التصحيف في ألفاظ الحديث أو النقص في أسانيدھا.

رابعاً:- اهتم الخطيب البغدادي بالتدقيق والحيلة؛ فإن لم يتم له التحقق من الخبر حكاه بصيغة التمريض، وقد تقوم بعض القرائن عنده على أن اثنين ممن ترجمت لهم الكتب المتقدمة على كتابه هما واحد، لكن القرائن لا تكفي للبت بذلك فيحتاج الخطيب ويترجم لاثنتين.

وقد ترجم مرة لشخص مخنلق لينبه على ذلك. وهو يتوقف أمام أسماء بعض الرواة الذين لا تتوفر له معلومات كافية للتعريف بهم فيذكر الاحتمالات دون أن يجازف ودون أن يقصر بترك التعقيب عليهم.

كان الخطيب يتوقف عند الشك والتشابه يتجنب المجازفة في العلم وعلى الخصوص عندما يروي بعض أخبار الصوفية العجيبة فإنه يعبر بلفظ "يحكى عن"، وقد صرح مرة ببراءته من عهدة هذه الأخبار لأنه مجرد ناقل.^{١٢}

وهذا لا يعني أن الخطيب انتقد سائر الروايات التي تظهر فيها المبالغة بل سكت عن بعضها. مثل رواية مساحة بغداد وعدد حماماتها ومساجدها التي نقلها عن أحمد بن أبي طاهر وأشار الحافظ الذهبي إلى المبالغة التي فيها.^{١٣}

الفائدة العلمية لكتابه الجامع:

تميز الخطيب البغدادي بأنه كان من الأئمة المكثرين في التصنيف المبرزين والبارعين فيه؛ لذا فقد اشتهر الخطيب من خلال مصنفاته والتي عرف بها وعرفت به، وشهد له بهذه الشهرة كل من ترجم لهم فوصفوه بقولهم "صاحب التصانيف الكثيرة المنتشرة".

^{١٢} - المرجع السابق . د العمري. ص ١٠٢.

^{١٣} - المرجع السابق . د العمري ص ١٠٢

وصفه ابن عساكر بقوله: "أحد الأئمة المشهورين والمصنفين الكثيرين".

ووصفه أبو غالب شجاع الذهلي بقوله: إمام مصنف حافظ".

وأن ابن الجوزي: الذي حاول انتقاظه لم يستطع أن ينكر قيمة مصنفاته فقال فيه:

"وصنف الكتب الحسان البعيدة المثل".

وقد نقل المؤرخون الذين ترجموا له أقوالاً في عدد من مصنفاته.

فقد ذكر السمعاني: في "الأنساب" أنه صنف ما يقرب من مائة مصنف صارت

عمدة لأصحاب الحديث.^{١٤}

وذكر محمد بن أحمد المالكي: أنه صنف ستة وخمسين مصنفاً قبل سنة ٤٥٣هـ

أي قبل وفاته بعشر سنين.

ومع هذا العدد الهائل من المصنفات التي تشعبت مواضيعها لتشمل فنون العلوم؛

فمنها ما يتعلق بعلوم الحديث، ومنها ما يتعلق بجمع القواعد والضوابط مثل كتابه:

"الكفاية في علم الرواية"، و"الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" والذي نعول

عليه بعد توفيق الله في إنجاز هذا البحث.

^{١٤} - الأنساب: للسمعاني ٤٣٩/٢.

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب ٤٣/١. ت. د: مجمود الطحان.

أثر الخطيب في علوم الحديث:

علم الحديث منارة الخطيب الذي اشتهر وعرف به، ونتيجة لشهرته ومعرفته فقد كان محدثاً وحافظاً وإماماً؛ فهو ولا شك وحيد زمانه في الحديث وعلومه؛ وما ذلك إلا لبراعته في نهج طرق المحدثين ممن سبقه والذين تتلمذ عليهم حتى إنَّ البعض منهم أخذ عن الخطيب فأصبح تواضعاً تلميذاً للخطيب المتوقد براعة وذكاء مما أهله للريادة واعتلاء منصة الحكم والوعظ والخطابة في الحديث على سائر خطباء عصره ووعاظه حتى نال الصدارة فما أقره الخطيب البغدادي من الحديث روي وما لم يقره لم يرو من أحد منهم، وتجاوزت براعته علم الحديث إلى علم التاريخ مستفيداً من بحثه وتحقيقه ورحلاته من أجل الحديث وعلومه فتكونت لديه ثروة هائلة من المعرفة التاريخية لذا جمع الخطيب البغدادي علم التاريخ إلى جانب علم الحديث وفنونه فأصبح ناقداً مؤرخاً نتيجة تطبيق نهجه في الحديث على علم التاريخ؛ تثبتاً من النصوص ونقدها.

أثرى الخطيب بمصنفاته علوم الحديث، والتي أصبحت عمدة العلماء الذين جاءوا من بعده وكانوا عالة عليه في تصنيفاتهم وشواهدهم وأمثلتهم فيها، ولا ينكر كل من له إلمام بعلوم الحديث ما للخطيب من أثر طيب وملمس وكبير بين في هذا الفن، بما له من الآراء الدقيقة والتحقيقات العميقة، والشواهد المستفيضة في

كثير من مسائله الأصلية منها والفرعية، وقد تحقق لي من خلال بيان مصنفاته أن له قرابة ثلاثين مصنفاً في علوم الحديث وحده، وكانت هذه المصنفات عمدة في هذا الفن لكل من جاء بعده من العلماء في فن الحديث وعلومه، وكان لهذه المصنفات أثر واضح في زيادة ما جاء قبلها ولم يكن لما جاء بعدها أي أثر في أي زيادة إلا النزر اليسير؛ بل كانوا عالة عليها ينهلون من معينها.^{١٥}

هذا البيان لمكانة الخطيب البغدادي ومصنفاته والتي من أبرزها كتابه القيم والفريد من نوعه بما اختص به ببيان ما يجب أن يتحلى به العالم والمتعلم وخصوصاً في مجال الحديث من الآداب والأصول والواجبات التي فرضتها صناعة الحديث.

لقد برع الخطيب وجمع فأوعى وحقق ودقق وصنف بحيث لم يدع لمستزيد أي زيادة؛ مما جعل هذا الكتاب "الجامع" جامعاً بكل ما في الكلمة من معنى؛ فجاء شفاءً ورواء لكل متعطش لعلوم الحديث وفنونه، ما مكنه من الوصول إلى أعماق هذا الفن وأسراره ودلالاته.

^{١٥} - المرجع السابق . د: محمود الطحان ١/٤٤-٤٦.

لقد تأهل الخطيب البغدادي ليصبح فارس الفرسان في هذا الميدان وإمام المحدثين في هذا المجال وكل من جاء بعده اغترف من كتبه وارتشف من معينه الفياض.

وشهادة كريمة من الحافظ أبي بكر بن نقطة الحنبلي رحمه الله حيث يقول: "كلُّ من أنصفَ عِلْمَ أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه". وأيضاً شهادة الإشبيلي في فهرسته على كتاب الخطيب فوصفه من جيد الكتب. ١٦. وأيضاً ما شهد به صاحب الرسالة المستطرفة حيث يقول: "غاية في بابه". ١٧.

حرص الخطيب على جمع كل ما يستفيد منه في كتابه "الجامع"؛ فقد أخذ عن مصنفات من سبقوه في موضوع كتابه مثل: كتاب "المحدث الفاضل" للرامهرمزي،^{١٦} وهذا الفعل من الخطيب مألوف عند العلماء وطلبة العلم بأخذ الفائدة ممن تقدمهم فلا غضاظة في ذلك ولا مستنكر، فقد أخذ الخطيب هذه الفائدة وزاد عليها زيادات ضرورية وأساسية، وإن

^{١٦} - الفهرست للإشبيلي. ط ١ ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م، ت: محمد فؤاد منصور. ص ٢٦١.

المرجع السابق . د: محمود الطحان ٤٧/١.

^{١٧} - المرجع السابق . ٤٧/١. الرسالة المستطرفة: محمد جعفر الكتاني ص ١٦٣.

^{١٨} - المرجع السابق . د: محمود الطحان ٤٨/١.

هذه الفائدة مع قيمتها العلمية إلا أنها بالنسبة لكتاب "الجامع" تعتبر نزرًا يسيرًا جدًا إذا ما قيس بحجمه الكبير ومضمونه العميق وموضوعاته الغزيرة وتنوعها وما ساقه من الروايات جعلت من "الجامع" ثروة علمية ومصدرًا فريدًا بمحتواه لم يُسبق إليه ممن تقدمه أو عاصره حتى ممن جاء بعده؛ لذا فقد أصبح "الجامع" في المراتب الأولى من بين المصادر والمراجع في علوم الحديث وفنونه ويما احتواه من الثروة الثرية.

الباب الثاني

المنهج التربوي عند المحدثين

من خلال

كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع

للخطيب البغدادي

وفيه تمهيد وفصلان

التمهيد: معنى المنهج التربوي ومدى أهميته عند المحدثين.

الفصل الأول: المنهج التربوي للخطيب البغدادي في كتابه الجامع

وفيه ثلاثة مباحث

الفصل الثاني: المنهج التربوي عند المحدثين من خلال كتابه الجامع

وفيه مبحثان

التمهيد

معنى المنهج التربوي ومدى أهميته عند المحدثين.

تمتع سلفنا الصالح بعلو الهمة والمثابرة في طلب العلم والتدوين والرحيل فلم يهدأ لهم بال ولم تسكن لهم حركة في بحث وتدقيق وتصنيف، ورغم تقدم السن بهم وحاجتهم الماسة للراحة فكانوا كالآلة مثابرة وإنتاجا.

يروى عن الإمام الطبري رحمه الله (ت ٣١٠) أنه أخبر تلاميذه أنه سيبدأ بتأليف تفسير القرآن الكريم فقالوا له: كم عدد صفحاته بالتقريب وكم من الزمن يستغرق هذا كله؛ فأجابهم يتكون التفسير من ٣٠٠,٠٠٠ ألف صفحة فقالوا تفنى أعمارنا ولا يتم إنجاز هذا العمل، ومرة أخرى أخبرهم أنه يرغب بتأليف تاريخ الطبري فسألوه فأجابهم كما في المرة السابق فقال قولته المشهورة: لقد ماتت الهمم وبدأ يكتب وأنجز التفسير والتاريخ رحمه الله رحمة واسعة.

وهذا أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري (٩٧ هـ - ١٦١ هـ)

يقول عنه الذهبي: هو شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد مصنف كتاب الجامع. قال شعبة وابن عيينة وأبو عاصم ويحيى بن معين وغيرهم: سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث.

وقال علي بن الحسن بن شقيق عن عبد الله قال: ما أعلم على الأرض أعلم من سفيان. وقال بشر الحافي: كان الثوري عندنا إمام الناس. وعنه قال: سفيان في زمانه كأبي بكر وعمر في زمانهما.

شيوخه وطلابه:

يقال إن عدد شيوخه ستمائة شيخ وكبارهم الذين حدثوه عن أبي هريرة وجريير بن عبد الله وابن عباس وأمثالهم وقد قرأ الختمة عرضا على حمزة الزيات أربع مرات وأما الرواة عنه فخلق كثير فذكر ابن الجوزي أنهم أكثر من عشرين ألفا.

طلبه للعلم:

بَكَرَ في طلب العلم حتى رآه أبو إسحق السبيعي مُقْبِلًا فقال: ﴿وَاتَيْنَاهُ الْحَكَمَ صَبِيًا﴾ قال أبو المثني: سمعتهم بمرور يقولون قد جاء الثوري قد جاء الثوري، وخرجت أنظر إليه فإذا هو غلام قد بقل وجهه (خرج شعره) قال عبد الرازق وغيره: عن سفيان قال: ما استودعت قلبي شيئا قط فخانني.

ثناء العلماء عليه:

قال شعبة وابن عيينة وأبو عاصم ويحيى بن معين وغيرهم: سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث قال ابن المبارك: كتبت عن ألف ومائة شيخ ما كتبت عن

أفضل من سفيان قال ابن عيينة: ما رأيت رجلاً أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري.

من أقواله:

- ما أعلم شيئاً أفضل من طلب العلم بنية.
- لو هم رجل أن يكذب في الحديث وهو في جوف بيته لأظهر الله عليه.
- البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ فالمعصية يُتاب منها والبدعة لا يتاب منه.
- طلبت العلم ولم يكن لي نية ثم رزقني الله النية.
- استوصوا بأهل السنة خيراً فإنهم غرباء.
- الإسناد سلاح المؤمن فمن لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل؟.
- الملائكة حراس السماء وأصحاب الحديث حراس الأرض.

ابن المبارك الإمام الناصح للأمة الجامع لأنواع الخير^{١٩}

قال محمد بن المثنى: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: ما رأيت عينايا مثل أربعة: ما رأيت أحفظ للحديث من الثوري، ولا أشد نقشاً من شعبة، ولا أعقل من مالك، ولا أنصح للأمة من ابن المبارك.

وقد اجتمع جماعة من أصحاب ابن المبارك فقالوا: عدوا خصال ابن المبارك فقالوا: جمع العلم والفقه والأدب والنحو واللغة والزهد والشجاعة والشعر

^{١٩} - ابن المبارك: أبو عبد الرحمن عبد الله بن واضح الحنظلي، مولاهم التركي، ثم المروزي، الإمام الحافظ الغازي شيخ الإسلام عالم زمانه وأمير الأتقياء في وقته. ولد في سنة ثمان عشرة ومائة، وطلب العلم وهو ابن عشرين سنة. فأقدم شيخ لقيه: هو الربيع بن أنس الخراساني، تحيل ودخل إليه إلى السجن؛ فسمع منه نحواً من أربعين حديثاً. أكثر من الترحال والتطواف، والغزو، والتجارة، والإنفاق على إخوانه في الله وتجهيزهم معه إلى الحج. سمع من: هشام بن عروة، والأوزاعي، وأبي حنيفة، والثوري، وغيرهم. وحدث عنه: الثوري، وأبو إسحاق الفزاري، وطائفة من شيوخه، = وأبو داود، وعبد الرزاق بن همام، وأبو بكر بن أبي شيبة، وغيرهم كثير. قال الخطيب: كان ابن المبارك إذا كان وقت الحج اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو فقالوا: نصحبك، قال: هاتوا نفقاتكم فجعلها في صندوق وقفه؛ ثم يتعهد بجميع المصاريف والهدايا إلى أهلهم، ويعود بهم إلى مرو فإذا كان بعد ثلاثة أيام عمل لهم وليمة وكساهم فإذا أكلوا وسرّوا دعا بالصندوق ففتحته ودفع إلى كل واحد منهم صرته عليها اسمه. عن ابن مهدي قال: الأئمة أربعة: سفيان، ومالك، وحماد بن زيد، وابن المبارك. سئل ابن المبارك بحضور سفيان بن عيينة عن مسألة، فقال: إنا نهينا أن نتكلم عند أكابرنا. وكانت وفاته في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة. سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٦٠/٢٠١/١. تذكرة الحفاظ: للذهبي ٨٣٨/١٧٩/٥. الجرح والتعديل: للرازي ٤٢١-٣٧٨/١١٢/٨. حلية الأولياء: للأصبهاني ٣٩٩/١٧٢/٨. شذرات الذهب: لابن العماد الحنبلي ٢٩٥/١. تهذيب التهذيب: لابن حجر ٤١٣٧/٢٣٢/٣. تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي ٥٣٠٦/١٥١/١٠.

والفصاحة وقيام الليل والعبادة والحج والغزو والفروسية وترك الكلام فيما لا يعنيه
والإنصاف وقلة الخلاف على أصحابه.

نشأته:

نشأ عبد الله بن المبارك في أسرة متواضعة؛ فقد كان أبوه أجيرًا بسيطًا يعمل
حارسًا لبستان أحد الأثرياء، غير أن والده هذا كان سبب رخائه؛ أورثه المال
رذاذًا، ثم صار على يده وابلاً ثجاجاً.

إن المتأمل لهذا المال الذي وصف بأنه رذاذ ليعلم أنه سبب الخير كله، فقد اكتسبه
"والده المبارك" بجد وجهد وكفاح وصبر، فكان ثمرة يانعة مقنعة لرجل ورع،
حريص على أداء حق العمل، فلم يرض إلا أن يشغل كل وقته في العمل تحريًا
للأجر الحلال، فلم يتطلع يومًا للأكل من البستان، وهو ما يكتشفه صاحب البستان
ويتعجب له.

ففي إحدى زيارته طلب منه رمانة يأكلها، فجاءه بواحدة، فوجدها حامضة لم
تتضج، فرماها، وطلب منه أخرى، فكانت كذلك، فغضب وصاح: أما تعرف
الناضج من غيره؟ تظل هذا العمر معي ولا تستطيع أن تقدم أحسن ما لديك؟!

فقال مبارك - صادقًا: وكيف أعرف وأنا لم أذق شيئاً منه!!

فتعجب صاحب البستان، وقال: ألا تتمتع ببعض ما هو تحت يديك؟!

قال مبارك: لم تأذن لي في ذلك.. فكيف أستحل ما ليس لي؟!

سكت الرجل مندهشاً وقال له: فقد أذنت، من الآن فكل!

من هنا نعرف لأي أب ينتمي عبد الله، إنه ينتمي لأب صالح ولصالح الأب جائزة عظمى يجدها عند لقاء ربه، ويبقى أثرها في الأبناء!! وهو ما نجده في القصص القرآني الحكيم من قصة الغلامين اليتيمين قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾.^{٢٠}

فكان صلاح الأب سبباً في استخراج الكنز، وكذلك كان الحال مع عبد الله ابن المبارك، فسنة الله لا تتخلف، كان الأب صالحاً فاستخرج عبد الله كنزاً تمثل في مال صار على يديه وإبلاً زجاجاً، وحصل علماً وأدباً وفقها مازالت تتوارثه الأجيال!

^{٢٠} - سورة الكهف، الآية: ٨٢.

نخبة مباركة من الأئمة ممن سبقوا علماً الخطيب البغدادي وغيرهم رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة، ولا عجب أن يكون الخطيب قد درس سيرهم فتأثر بها وتأسى بهم واتخذهم نبراساً له في حياته ومنهاجه فتخلق بأخلاق رسول الله ﷺ ثم بأخلاقهم التي أيضاً اكتسبوها من أخلاق رسول الله ﷺ؛ فهم خير سلف لخير خلف.

وهذا هو حال السلف الصالح من حملة كتاب الله الكريم وسنة نبيه الصادق الأمين من الحفاظ والمحدثين والأصوليين والفقهاء والعلماء أهل الورع والزهد والخشوع والخشية والافتقار إلى الله. جعلنا الله ممن يتأسى بهم لنلحق بهم إن شاء الله تبارك وتعالى إنه قدير وبالإجابة جدير.

الفصل الأول

المنهج التربوي للخطيب البغدادي في كتابه الجامع

لأخلاق الراوي وآداب السامع

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : تأثيره بمنهج شيوخه والعلماء المعاصرين له .

المبحث الثاني: التعريف بأخلاق الراوي عند الخطيب البغدادي .

المبحث الثالث: التعريف بآداب السامع عند الخطيب البغدادي .

المبحث الأول

تأثره بمنهج شيوخه والعلماء المعاصرين له

من خلال الرحلات التي قام بها الخطيب البغدادي ولقائه بالعلماء والمحدثين الذين أخذ عنهم من علومهم وتأسى بهم. أعرض لنخبة منهم:

١- ابن رزقويه^{٢١} أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن رزق المعروف بابن رزقويه (٣٢٥-٤١٢). قال عنه الخطيب: كان ثقة صدوقاً كثير السماع والكتابة، حسن الاعتقاد، وهو أول شيخ كتبتُ عنه أول ما سمعت عنه في سنة ثلاث وأربعمائة، وكتبتُ عنه إملاءً مجلساً واحداً، ثم انقطعت عنه إلى أول سنة ست وأربعمائة، فعدت إليه فوجدته قد كف بصره فلازمته إلى آخر عمره.

٢- اللالكائي^{٢٢} هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللاكائي.

قال عنه الذهبي: الإمام الحافظ الفقيه الشافعي محدث بغداد. وقال الخطيب: كتبنا

^{٢١} ابن رزقويه: موارد الخطيب: د أكرم ضياء العمري ص ٤٥٩. انظر ترجمته ص ٩٥ هـ ١٥٠. تاريخ بغداد ١: للخطيب البغدادي/٣٦٨/٢٧٨. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لابن الجوزي. ت محمد ومصطفى عبد القادر عطا. ١٥/١٤٨/٣١٠١.

^{٢٢} اللالكائي: موارد الخطيب: د أكرم ضياء العمري ص ٤٦٠. ط ٢ ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م. تذكرة الحفاظ للذهبي ٣/١٨٩/٩٨٦. سبقت ترجمته في ص ٩٦ هـ ١٥١.

عنه وكان يفهم ويحفظ وصنف كتاباً في السنن وكتاباً في معرفة أسماء من في الصحيحين وكتاباً في شرح السنة، وقد وصل إلينا من مصنفاته (كتاب شرح السنة) والمجلس الأربعون من (أماليه) - وهو ورقتان فقط - .

وقد روى الخطيب عنه في ٧٥ موضعاً منها ٢٦ موضعاً لم يستعمل فيها اللالكاني الإسناد، وبقيتها أسندها إلى عدد كبير من شيوخه، وتتأول المقتطفات رجال الحديث وجرحهم وتعديلهم ومكانتهم ووظائف بعضهم وثقافتهم وتواريخ وفياتهم وأحياناً مواليدهم، كما أن بعضها يتناول أحاديث نبوية، وبعضها يتعلق بضبط الأسماء.^{٢٣}

٣- البرقاني الخوارزمي^{٢٤}: أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد.

قال عنه الذهبي: الإمام الحافظ شيخ الفقهاء والمحدثين الشافعي شيخ بغداد صنف المسند وضمنه ما اشتمل عليه صحيح البخاري ومسلم، كما جمع أحاديث عدد من كبار المحدثين، وهو صاحب (المسائل عن الدارقطني) ومصنف (كتاب العلل)

^{٢٣} - موارد الخطيب :لأكرم ضياء العمري ص ٤٦٠-٤٦١.

^{٢٤} - البرقاني: انظر ترجمته في الصفحة ٩٦ هامش رقم ١٥٢.

الذي أملاه عليه الدارقطني، وتسمية شيوخ (البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي في مصنفاتهم من الصحابة والتابعين إلى شيوخهم، وقد روى البرقاني عن تلميذه الخطيب البغدادي بعد أن ظهر علمه وفضله وسجل الخطيب ذلك معترًا به فقال: كنت أذكر أبا بكر البرقاني بالأحاديث فيكتبها عني ويضمنها جموعه وحدث عني وأنا أسمع وفي غيبتني، وذكر الخطيب طريقة تحمله المقتطفات عن البرقاني وعددها ٢٣٧: بلفظ (قرأت في كتاب) و(أنبأنا) و(حدثني) و(أخبرنا) و(سألت) و(سمعت).^{٢٥}

٤- الصيِّمري^{٢٦}: الحسين بن علي الصيمري القاضي:

قال عنه الذهبي: شيخ الحنفية العلامة المحدث. وقال الخطيب: كان أحد الفقهاء المذكورين من العراقيين، حسن العبارة، جيد النظر، كتبتُ عنه وكان صدوقاً وافر العقل، وقد روى عنه الخطيب في ٥٣ موضعاً عدا ما أورده بواسطته من المصنفات المتقدمة التي كان يرويها، وتناولت المقتطفات رجال الحديث وبيان حالهم من الجرح والتعديل وأخلاقهم وعقائدهم وثقافتهم والمصنفات التي رووها ومن تولى منهم القضاء أو التدريس وتواريخ وفياتهم وأحياناً موالدهم ومواضع

^{٢٥} - المرجع السابق . د العمري ص ٤٦١-٤٦٣ . تذكرة الحفاظ للذهبي ٩٨٠/١٨٣/٣ .

تاريخ بغداد للخطيب ٢٥٦٢/١٣٧/٥ . سير أعلام النبلاء للذهبي . ٣٠٦/٤٦٤/١٧ .

^{٢٦} - الصيِّمري: انظر ترجمته في الصفحة ٩٧ هامش رقم ١٥٦ .

قبورهم، كما تناولت الأحاديث النبوية ١١ موضعاً ومعظم من تكلم عنهم

الصيمري من القضاة مما يدل على أنه عني بأخبار القضاء.^{٢٧}

٥- البرمكي^{٢٨}: أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن

بهران البرمكي الحنبلي (٣٦١ - ٤٤٥هـ):

قال الخطيب كتبنا عنه وكان صدوقاً فقيهاً على مذهب أحمد بن حنبل وله حلقة

الفتوى في جامع المنصور، وصلت إلينا وريقات من منتخبه من فوائد عبد الله بن

إبراهيم بن ماسي، روى عنه الخطيب في ٣٧ موضعاً عدا ما أورده بواسطته من

المقتطفات عن المصنفات التي رواها أبو إسحاق البرمكي بلفظ (أخبرنا) و(سألت)،

وقد أسندها أبو إسحاق البرمكي إلى عدد من شيوخه يبرز بينهم عبيد الله بن محمد

بن حمدان العكبري (٨ مواضع) وعبد العزيز بن جعفر الفقيه (٥ مواضع) وهي

^{٢٧} - المرجع السابق . الخطيب ٣/٣٥ ، ٤/١٩١ ، ٨/٧٨-٧٩.

^{٢٨} - البرمكي: الشيخ الإمام المفتي بقيّة المسندين أبو إسحاق؛ إبراهيم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم البرمكي

ثم البغدادي الحنبلي. قيل: أصله من قرية البرمكية، وقيل: سكن أباه محلة تعرف بالبرمكية. ولد

في سنة إحدى وستين وثلاثمائة. سمع من: أبي بكر القطيعي، وأبي محمد بن ماسي، وابن بخيت

الدقاق، وغيرهم. برع في المذهب وكان حلقة للفتوى. حدث عنه: أبو غالب محمد بن عبد الواحد

الشيباني، أبو طالب اليوسفي، والقاضي أبو بكر الأنصاري، وغيرهم. قال الخطيب في تاريخ بغداد:

كتبت عنه وكان صدوقاً ديناً فقيهاً على مذهب أحمد. مات يوم التروية من ذي الحجة سنة خمس

وأربعين وأربعمائة. سير أعلام النبلاء: للذهبي ١٧/٦٠٥/٤٠٥. المرجع السابق :

الخطيب ٦/١٣٧.

تتناول رجال الحديث ومكانتهم وجرحهم وتعديلهم، وبعضها تناولت أحاديث نبوية
(٨ مواضع).^{٢٩}

هذه النخبة من شيوخه الذين نقل عنهم، ويلاحظ أن الخطيب
البغدادي بسماعه من شيوخه قد جمع بين المذاهب الأربعة والصوفية؛
فيكون بذلك أحسن التصرف واتبع منهج التعرف والاستفادة من ينابيع
علوم المذاهب الأربعة، وهذا المنهج قلما ينتهجه من طلبة العلم إلا ذوو
الهمة والجد والمثابرة والاطلاع والجمع بين كافة الاتجاهات المذهبية،
وهذا يكسب الطالب ثروة علمية تؤهله للإلمام والتمكن من المذاهب
للمقارنة بينها، وبالتالي يصبح فقيهاً بها جميعاً، وهذا فضل من الله تبارك
وتعالى يؤتيه من يشاء؛ والخطيب البغدادي خص بهذا الفضل نتيجة
دعواته عندما شرب زمزم ودعا فاستجاب الله له. والله أعلم.

وقد جمع الخطيب البغدادي بالإضافة إلى ما سبق نتيجة تأثره بمشايقه
جمع مناهج أولئك النفر من العلماء الأجلاء فاستفاد وأفاد تلامذته

^{٢٩} - موارد الخطيب: د أكرم ضياء العمري. ص ٤٧٤. المرجع السابق : الخطيب ٦/١٣٧/٣١٨٠.

ومستمعيه باطلاعهم على ثقافات مشايخه ومذاهبهم فيكون قد حقق لطلابه
ومستمعيه الفائدة كل حسب مذهبه.

المبحث الثاني

التعريف بأخلاق الراوي عند الخطيب البغدادي

قال تعالى: مادحاً نبيه صلوات الله عليه وآله وسلامه:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^{٣٠}

والمتمعن في سيرة رسول الله ﷺ يجدها مثلاً حياً لحسن الخلق حيث لخص

رسول الله ﷺ الهدف من بعثته في قوله: {إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق}.^{٣١} فكان

ﷺ يدعو إلى الله بأخلاقه كما يدعو إليه بأقواله

عن سهل بن سعد قال: قال رسول ﷺ:

{إن الله كريم يحب الكرم ومعالي الأخلاق ويبغض سفافها}^{٣٢}

حدثنا عبد الله حدثني أبي: ثنا عبد الله بن زياد: ثنا سعيد حدثني ابن عجلان عن

الققعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

^{٣٠} - سور القلم، الآية: ٤.

^{٣١} - خرجه: الإمام البيهقي في سننه في كتاب الشهادات ٤٠ باب مكارم الأخلاق ومعاليها

١٠/٣٢٣/٢٠٧٨٢. ت محمد عبد القادر عطا ط ٣ ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م.

خرجه: الإمام الترمذي في سننه " الجامع المختصر " في ١٠ كتاب الرضاع ١١ باب ما جاء في حق

المرأة على زوجها ص ٢٨٢ ح ١١٦٢. ط ١ ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م.

^{٣٢} - خرجه: الإمام البيهقي في سننه في كتاب الشهادات ٤٠ باب مكارم الأخلاق

ومعاليها. ١٠/٣٢٢/٢٠٧٨٠ ت محمد عبد القادر عطا ط ٣ ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م.

{أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً}.^{٣٣}

الصبر، والحلم، ورحابة الصدر، والتواضع، والعفة، والعفو مع المقدرة، وضبط النفس، والجود، والسخاء؛ هذه الخصال الحميدة السامية المتقاربة في معانيها ما هي إلا ثمار للخلق الكريم، والخلق الكريم منبعه ومصدره القرآن الكريم! "كان خلقه القرآن" لأنه ﷺ كان القدوة والنبراس وذروة القمة في تعامله مع الفرد والجماعة وكان ﷺ يضع نصب عينيه المصالح العليا رحمة بالناس جميعاً تطبيقاً لأحكام الشارع الحكيم التي أوحيت إليه فهو ﷺ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.^{٣٤} ويتجلى معنى هذه الآية الكريمة في كثير من مواقفه ﷺ منها: من منطلق حرصه الشديدة على رحمة الناس كان منهجه اليسر والتيسير وأمر بهما:

^{٣٣} - خرَّجه: الإمام أحمد في مسنده. ص ٧٣٨ ح ١٠٨٢٩ ط ١. ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٣ م
خرَّجه: الإمام الترمذي في الجامع الكبير في ١١ باب ما جاء في حق المرأة على زوجها. ٤٥٤/٢
١١٦٢. وقال أبو عيسى: حديث أبي هريرة هذا، حديث حسن صحيح.
خرَّجه: الإمام أبو داود في سننه. ٣٤ كتاب السنة ١٦ باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه
ص ٧٠٢ ح ٤٦٨٢.
^{٣٤} - سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: {يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَسَكَنُوا وَلَا تَفَرُّوا}.^{٣٥}

وما كان في صلح الحديبية الذي جاءت نتائجه لخير المسلمين بفعل أخلاق الرسول ﷺ وتسامحه ونظرته المستقبلية الثاقبة.

ويوم فتح مكة المكرمة عندما قال لقريش: {مَا تَظُنُّونَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ}؟ فقالوا بلغة الاستعطاف واستدراج الرحمة: أخ كريم وابن أخ كريم؛ فقال ﷺ: {اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطَّلَاقُ}^{٣٦}، والمواقف كثيرة وليست مستغربة ممن قال الله تبارك وتعالى فيه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.^{٣٧}

^{٣٥} - خرجه: الأمام البخاري في الجامع الصحيح في ٧٨ كتاب الأدب في ٨٠ باب قول النبي ﷺ {يسرروا ولا تعسروا} ص ٨٥٣ ح ٦١٢٥. عناية أبي عبد الله علوش. ط ١ ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م.

^{٣٦} - خرجه الإمام البيهقي في السنن الكبرى. في كتاب السير في ٩٧ باب فتح مكة حرسها الله تعالى. برواية أبي هريرة رضي الله عنه وزاد فيه القاسم بن سلام بن مسكين عن أبيه بهذا الإسناد قال: ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادتي الباب فقال: ما تقولون وما تظنون قالوا نقول: ابن أخ وابن عم حليم رحيم قال: وقالوا ذلك ثلاثاً فقال رسول الله ﷺ: أقول كما قال يوسف: ﴿لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾. سورة يوسف، الآية ٩٢. قال: فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الإسلام. ١٨٢٧٦/٢٠٠/٩ ت: محمد عبد القادر عطا. ط ٣ ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م. وحكاية الشافعي عن أبي يوسف.

^{٣٧} - سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

من هذه القيم السامية استمد الخطيب البغدادي أخلاقه من شيوخه كمستمع وتوثقت هذه الأخلاق عند الخطيب رسوخاً وتطبيقاً، وغرسها في نفوس وعقول مستمعيه من تلاميذ وغيرهم، وسطر عدداً من القيم والصفات ما ينبغي للراوي أن يتميز بها ليسمو بأخلاقه بين مستمعيه عامه وتلامذته خاصة ومنها:

خرج الإمام الطبراني في المعجم الأوسط في باب من اسمه محمد:

حدثنا محمد بن حنفية الواسطي قال: ثنا أحمد بن محمد بن ماهان قال: نا أبي قال: نا عباد بن كثير، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **{تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تَعْلَمُونَ منه}**.^{٣٨}

عن عبد الله بن المبارك عن حُبَيْب بن حُجْر القيسي قال: " كان يقال: ما أحسن الإيمان ويزينه العلم، وما أحسن العلم ويزينه العمل، وما أحسن العمل ويزينه الرفق، وما أضيف شيء مثل حلم إلى علم".^{٣٩}

^{٣٨} - **خرجه:** الإمام الطبراني في المعجم الأوسط ٤/٣٤٢/٦١٨٤. ت محمد حسن الشافعي. ط ١
١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م. اسناده ضعيف جداً، فيه: عباد بن كثير الثقفي البصري، ضعفه غير واحد،
وقال البخاري: تركوه، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال أحمد: روى أحاديث كذب. انظر مجمع
الزوائد ١/١٣٢. والجامع للخطيب البغدادي ت د: محمود الطحان ١/٩٣/٤١.
^{٣٩} - المرجع السابق. د: محمود الطحان ١/٩٤/٤٢.

عن يعلى بن عبيد قال: سمعت سفيان الثوري يقول: "زينوا الحديث بأنفسكم ولا تزينوا بالحديث".^{٤٠}

هذه بعض مآثر السلف الصالح الذين سبقوا الخطيب البغدادي تنطوي على مناقب أهل العلم وأخلاقهم، وهي خصال تحلى بها الخطيب البغدادي ويمكن أن تترجم هذه المعاني الطيبة السامية بما يلي:

٠١ - حب قراءة القرآن الكريم ، ويشهد بذلك أبو الفرج الإسفرائيني فيقول: "كان الخطيب يختم كل يوم قريب الغياب قراءة ترتيل".

٠٢ - اتصف بروح تواقه للعلم والتقى بفعل توجيه والده الشيخ علي بن ثابت رحمه الله الذي اهتم بتنشئة ولده أحمد.

٠٣ - امتاز الخطيب بنباهته وحبه لطلب العلم والرحيل بين مراكز العلم ليروي ظمأه بتلقي الحديث من منابعه ومصادره علماء ومحدثي المراكز التي زارها.

٠٤ - امتاز الخطيب بحب التلقي بالنتقل بين مجالس المحدثين ليسمع منهم.

٠٥ - امتاز الخطيب بميوله وحبه للحديث الشريف ومخالطة علمائه ومحدثيه،

^{٤٠} - المرجع السابق .

وكثرة تفرغه واشتغاله به، وجمعه من صدور حفاظه.

٥٦- - حِرْصُهُ على استشارة شيوخه والنزول عند رأيهم كما فعل عندما أراد

الرحلة

خارج بغداد لطلب العلم إلى مصر أو إلى نيسابور.

٥٧- - اتصف الخطيب بصدق العزيمة وحسن التحصيل كما وصفه شيخه أبو بكر

البرقاني فقال: "... وهو بحمد الله ممن له في هذا الشأن سابقة حسنة، وقدم ثابتة،

وفهم به حسن، وقد رحل فيه وفي طلبه ، وحصل له منه ما لم يحصل لكثير من

أمثاله الطالبين له. ويتابع الشيخ البرقاني رحمه الله فيقول: واصفاً الخطيب بالورع

والتحفظ وصحة التحصيل.

٥٨- - وكان الخطيب رحمه الله يحب إثارة الشباب بتحديثهم عن الكبار والمسنيين

عملاً بقول النبي ﷺ؛ فعن أبي محمد بن الحسين القطان: أنا دعلج بن أحمد أنا

أحمد بن علي الأبار: نا علي بن حجر: نا أيوب بن جابر الحنفي: عن عطاء بن

السائب: عن رجلٍ قال: " كنا جلوساً مع حذيفة بن اليمان ﷺ صاحب سر النبي

ﷺ فقال له حذيفة: يا فلان: ما يمنعك أن تجالسنا ؟ قال: والله ما يمنعني من ذلك

إلا هؤلاء الشباب الذين من حولك. قال: فغضب حذيفة وقال: أما سمعت الله تعالى

يقول: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾.^{٤١} وقوله تعالى: ﴿...إِنَّهُمْ فَتِيَّةٌ

آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾.^{٤٢} وهل الخير إلا في الشباب".^{٤٣}

٩٠- كان الخطيب وقورا، حجة، متحرّياً، ثقة، حسن الخط، كثير الضبط، جهوري

الصوت يسمع من آخر المسجد فصيح اللغة وصحيحها، حسن الهيئة، عزيز

النفس، ملتزماً بآداب أهل العلم طلباً وتديساً، عالماً، عاملاً، متواضعاً.

قال له سعيد المؤدب عند لقائه: أنت الحافظ أبو بكر؟ فقال: "أنا أحمد بن

علي، انتهى الحفظ إلى الدارقطني".^{٤٤}

١٠- كان ولوعاً بالقراءة كثير الطلب وكان يقرأ في مشيه مستقيداً من

وقته كله، ولم يتقرب من الحكام ولم يكن من أهل السياسة ويرغب في

المناصب؛ إنما كان همه طلب العلم والتصنيف والتدريس، عارفاً بالأدب،

يحسن الشعر.

^{٤١}- سورة الأنبياء، الآية ٦٠.

^{٤٢}- سورة الكهف، الآية: ١٣.

^{٤٣}- المرجع السابق . د: محمد عجاج الخطيب ١/٤٨٤.

^{٤٤}- تذكرة الحفاظ للذهبي ٣/٢٢٤. المرجع السابق . د: محمد عجاج الخطيب ١/٤٣.

ومن أشعاره:

لا تغبطنَ أخا الدنيا لِزُخْرِفِها ولا لِلذَّةِ وَقْتِ عَجَلَتِ فَرَحِها

فالدَّهرُ أَسْرَعُ شَيْءٍ فِي تَقْلِبِهِ وفَعْلُهُ بَيْنَ الْخَلْقِ قَدْ وَضَحِها

كم شاربٍ عسلاً فِيهِ مَنِيَّتُهُ وكم تَقَلَّدَ سِيفاً مَنْ بِهِ ذُبِحَها

١١- كان عزيزاً ورعاً: ومن عزة نفسه وورعه: دخل عليه مرة رجل علوي بجامع صور، وفي كفه دنانير، فقال هذا الذهب تصرفه في مهماتك؛ فقطب وجه الخطيب وقال: "لا حاجة لي فيه". فقال العلوي: وكأنك تستقله، ونفض كفه على سجادة الخطيب، وقال: هي ثلاثمائة دينار؛ فخلج الخطيب وقام وأخذ سجادته وراح.

قال الفضل بن عمر النسوي راوي الحديث: "فما أنسى عزَّ خروج الخطيب وذل العلوي وهو يجمع الدنانير".^{٤٥}

١٢- كان جواداً كريماً: قال أبو زكريا التبريزي: "كنت أقرأ على الخطيب بجامع دمشق بحلقته كتب الأدب المسموعة له، وكنت أسكن منارة الجامع؛ فصعد إليّ مرة وقال: أحببت أن أزورك فتحدثنا ساعة ثم

^{٤٥} - المرجع السابق . د: محمد عجاج الخطيب ٤٤/١ . البداية والنهاية لابن كثير ١٢/١٠٣ .

أخرج ورقة، وقال: الهدية مستحبة؛ اشتر بهذه أقلاماً، وقام ؛ فإذا هي خمسة دنانير؛ ثم صعد مرة أخرى ووضع نحواً من ذلك.

وقال ابن ناصر: " حدثتني أمي أنّ أبي حدّثها؛ فقال: دخلت على الخطيب في مرضه؛ فقلت له يوماً: يا سيدي! إن ابن خلدون لم يعطني من الذهب شيئاً الذي أمرته أن يفرقه على أصحاب الحديث؛ فرفع رأسه عن المخدة ، وقال: خذ هذه بارك الله لك فيها ؛ فيها أربعون ديناراً.^{٤٦}

وحسبنا من جوده مع فقره توزيعه لتركته من مال على أهل العلم والحديث في مرض وفاته؛ فكتب إلى القائم بأمر الله: "إني إذا مت يكون مالي لبیت المال لأنه لا عقب لي فليؤذن لي حتى أفرقه على من شئت ؛ فأذن له ؛ ففرقها على المحدثين.

أوصى إلى أبي الفضل بن خيرون في مرض وفاته ، ووقف كتبه على يده وفرق ماله في وجوه البر، وكان ماله مائتا دينار وتصدق بثيابه، وكان بين يدي جنازته جماعة ينادون: هذا الذي كان يجُبُّ عن رسول الله ﷺ، هذا الذي كان ينفي الكذب عن رسول الله ﷺ ، هذا الذي كان يحفظ

^{٤٦} - المرجع السابق د.: محمد عجاج الخطيب. ٤٥/١. تذكرة الحفاظ للذهبي ٢٢٦/٣.

حديث رسول الله ﷺ.^{٤٧} رحم الله الخطيب البغدادي رحمة واسعة بما قدم
للإسلام والمسلمين عامة، وأهل العلم والحديث خاصة.

^{٤٧} - المرجع السابق . الذهبي ٢٢٦/٣ . المرجع السابق لابن كثير ١٠٣/١٢ .
المرج السابق . د: عجاج الخطيب ٤١-٤٥ .

المبحث الثالث

التعريف بآداب السامع عند الخطيب البغدادي

السامعُ بقصدِ طلبِ العلمِ ينبغي أن يكونَ مقتفياً أثرَ الرسول ﷺ قدر استطاعته وتطبيق السنة على نفسه لقوله تعالى: ﴿قُلْ أَنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾^{٤٨} فاتباع السنة المطهرة فيه الخير الكثير لأن السنة هي أخلاق الرسول ﷺ وهي سلوكياته وأقواله وأفعاله فهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلا يوحى إليه؛ فهو الأسوة والقُدوة.

حدثنا الحسين بن أحمد بن منصور قال: نا أحمد بن عمر الوكيعي قال: نا عبد الله بن نمير قال: نا عبد الملك بن أبي سليمان عن أبي علي الكاهلي قال: خطبنا أبو موسى فقال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: {أيها الناس اتقوا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل فقال من شاء الله أن يقول وكيف نتقيه يا رسول الله وهو أخفى من دبيب النمل قال قولوا اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً تعلمه ونستغفرك لما لا نعلم}.^{٤٩} قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^{٥٠}.

^{٤٨} - سورة آل عمران، الآية: ٣١.

^{٤٩} - خرجه: الإمام أحمد في مسنده في حديث أبي موسى الأشعري ص ١٤١٩ ح ١٩٨٣٥. لم يروه عن

عن أحمد بن محمد بن أحمد الروياني عن محمد بن العباس الخزاز عن أبي أيوب سليمان بن إسحاق قال: قال لي إبراهيم الحربي: ينبغي للرجل إذا سمع شيئاً من

آداب النبي ﷺ أن يتمسك به. قال ﷺ: {من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين}.^{٥١}

حدثنا عفان قال حدثنا أبو عقيل بشير بن عقبة قال سمعت الحسن يقول: "العلماء ثلاثة منهم عالم لنفسه ولغيره فذلك أفضلهم وخيرهم، ومنهم عالم لنفسه فحسن، ومنهم عالم لا لنفسه ولا لغيره فذلك شرهم".^{٥٢}

وجاء في حلية طالب العلم "العلم عبادة" أصل من الأصول لكل أمرٍ مطلوب علمك بأن العلم عبادة؛ قال بعض العلماء: "العلم صلاة السر وعبادة القلب".^{٥٣}

عبد الملك بن أبي سليمان إلا ابن نمير ولا يروى عن أبي موسى إلا من هذا الوجه.

خرجه: الإمام الطبراني في المعجم الأوسط ٢/٣٤٠/٣٤٧٩. ت: محمد إسماعيل الشافعي. ط ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م. إسناده حسن، وعزاه الحافظ الهيثمي إلى الكبير وأحمد وقال: رجال أحمد رجال الصحيح.

^{٥٠} - سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

^{٥١} - خرجه: الإمام البخاري في ٣ كتاب العلم ١٣ باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ١/٢١٧/٧١. خرجه: الإمام مسلم في ١٢ كتاب الزكاة ٣٣ باب النهي عن المسألة ٧/١٧٩/١٠٣٧. خرجه: الإمام الترمذي في ٣٩ كتاب العلم عن رسول الله ﷺ ١ باب إذا أراد الله بعبده خيراً فقهه في الدين ص ٥٩٦ ح ٢٦٤٥..

خرجه: الإمام ابن ماجه في المقدمة ١٧ باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ص ٥٦ ح ٢٢٠. خرجه: الإمام أحمد في مسنده ضمن مسند عبد الله بن العباس ص ٢٣٤ ح ٢٧٩١ ط ٢٠٠٣م.

^{٥٢} - خرجه: الإمام ابن أبي شيبة في مصنفه ٧/١٩٩/٣٥٣٢٠.

^{٥٣} - راجع حلية طالب العلم: للشيخ الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله. ص ٩ ط ١٤٢٦هـ. دار =

فرحمة الله بعبده تسهيل طريق العلم له ليتفقه في دينه، فمن ناله هذا الشرف العظيم أن يحافظ عليه بكل ما أُوتي من عزيمة وصدق نية ومناعة تقوى.

العلم عبادة لا شك، بل هو من أجل العبادات وأفضلها، حتى أن الله تبارك وتعالى قرنه في كتابه العزيز بالجهاد في سبيل الله فقال عز من قائل: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.^{٥٤}

لذا فإن هناك بعض الصفات التي يجب على طالب العلم التحلي بها وهي:

٠١ - إخلاص النية لله، وذلك يكون بأمر منها أن تتوي بذلك امتثال أمر الله وان تتوى بذلك حفظ شريعة الله وإتباع سنة رسوله ﷺ والدفاع عنهما.

٠٢ - التخلص من كل ما يشوب النية في صدق الطالب كحب الظهور والتفوق على

الأقران وجعله سلماً لأغراض من جاء أو مال أو تعظيم أو سمعة أو طلب

محمدة أو صرف وجوه الناس إليك يقول سفيان الثوري "ما عالجت شيئاً

أشد على من نيّتي".

= ابن الجوزي.

^{٥٤} - سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

٠٣ - محبة الله تعالى ومحبة رسوله ﷺ ويكون ذلك بإخلاص المتابعة للمعصوم

صلى الله عليه وآله وسلم.

٠٤ - تقوى الله في السر والعلن فهي العدة وهي مهبط الفضائل ومنزل المحامد

وهي مبعث القوة وهي الرابط الوثيق على القلوب من الفتن، فلا تفرطوا

٠٥ - سلوك جادة السلف الصالح ليحقق السلفية والانتماء إلى أهلها.

والجماعة المتمسكين بالعقيدة الصحيحة التي كان عليها رسول الله ﷺ، والصحابة

الكرام، والخلفاء الراشدين، عملاً بحديث رسول الله ﷺ: {فعلیکم بسنتي وسنة

الخلفاء الراشدين المهديين بعدي، عَضُّوا عليها بالنواجذ}°° وأهل السنة هم

خلاصة المسلمين وهم خير الناس للناس.

°° - خَرَّجَهُ: الإمام الترمذي في ٣٩ كتاب العلم عن رسول الله ﷺ ١٦ باب ما جاء في الأخذ بالسنة

واجتناب البدع ص ٦٠٧ ح ٢٦٧٦. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

خَرَّجَهُ: الإمام ابن ماجه في المقدمة ٦ باب إتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين. ص ٢٠ ح ٤٣.

خَرَّجَهُ: الإمام أحمد في مسنده ضمن مسن الشاميين حديث العرياض بن سارية. ص ١٢١٦ ح

١٧٢٧٤.

خَرَّجَهُ: الإمام البيهقي في سننه في كتاب آداب القاضي ١٩ باب ما يقضي به القاضي ويفتي به

المفتي ١٠/١٩٤/٢٠٣٣٨.

خَرَّجَهُ: الإمام الدارمي في سنن ضمن المقدمة ١٦ باب إتباع السنة ١/٤٨/٩٥. ت د: البغا ط ٢

١٤١٧ = ١٩٩٦ دار القلم دمشق.

٠٦- تطبيق السنة على نفسه وترك الجدل والمرء والخوض في الكلام.

٠٧- ملازمة خشية الله ولهذا قال الإمام أحمد بن حنبل (أصل العلم خشية الله)

فالتزم خشية الله في السر والعلن محافظا على شعائر الإسلام وإظهار السنة

ونشرها والعمل بها واعلم أن العالم لا يعد عالما إلا إذا كان عاملا بما يعلمه.

٠٨- دوام مراقبة الله تعالى في السر والعلن سائرا إلى ربه بين خوف والرجاء.

٠٩- التواضع ونبذ الخيلاء والكبرياء والتحلي بأداب النفس من العفاف والحلم

والصبر والتواضع للحق القناعة والزهد.

١٠- التحلي برونق العلم من حسن السمات والهدى الصالح من دوام السكينة

والوقار والخشوع والتواضع ولزوم الحُجَّة بعمارة الظاهر والباطن.

١١- التحلي بالمروءة.

١٢- هجر الترف.

١٣- الإعراض عن مجالس اللهو.

١٤- التأمل.

حدثنا علي بن محمد: ثنا وكيع عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **{لقد أُوذيت في الله وما يؤذى أحد ولقد أخفت في الله وما يخاف أحد ولقد أتت علي ثالثة ومالي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا ما وارى إبط بلال}**.^{٥٧}

^{٥٦} - كتاب حلية طالب العلم: للشيخ الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد، شرح الشيخ بن عثيمين رحمهما الله.
^{٥٧} - **خرجه:** الإمام الترمذي في سننه في ٣٥ كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ باب ٣٤. ص ٥٥٧ ح ٢٤٧٢. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

الفصل الثاني

المنهج التربوي عند المحدثين من خلال كتاب الجامع

لأخلاق الراوي وآداب السامع

وفيه مبحثان

المبحث الأول: المنهج التربوي عند المحدثين فيما قبل عصر الخطيب.

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب

المبحث الثاني: المنهج التربوي عند المحدثين فيما بعد عصر الخطيب.

وفيه ثلاثة مطالب

المبحث الأول

المنهج التربوي عند المحدثين فيما قبل عصر الخطيب
وفيه تمهيد وثلاثة مطالب

تمهيد

المطلب الأول : المنهج التربوي عند أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين.

المطلب الثاني: المنهج التربوي عند المحدثين في عهد التدوين الرسمي

للسنة النبوية المطهرة.

المطلب الثالث: المنهج التربوي عند المحدثين في القرن الثاني من

الهجرة النبوية.

تمهيد

هاجر النبي الكريم ﷺ إلى المدينة ليبدأ مرحلة جديدة في تاريخ الدعوة إلى الله ﷻ؛ وكان أول عمل قام به ﷺ بناء مسجده الذي تحولت إليه مهام دار الأرقم، ولحق به إخوانه في الدين والعقيدة ليلتحقوا في مدرسة النبوة مسجده في المدينة، وتخرج فيها أفواج وأفواج من الدعاة الأوائل إلى الدين الجديد، والمدافعين عن حياضه والناشرين له في أرجاء المعمورة؛ فكانوا يجمعون بين الدعوة والجهاد، وامتدت الفتوحات الإسلامية وشملت مشارق الأرض ومغاربها، وبحكم هذا الامتداد اختلط المسلمون مع أهل البلاد التي وصلت الفتوحات إليها، وتأثروا بهم وأثروا بهم؛ فدخلوا في الإسلام نتيجة حسن التعامل ولين الجانب والخلق القويم.

وتنبه المسلمون إلى ضرورة العلم والتعلم لما للعلم من أثر في النفوس والتمكن منها في إرساء العقيدة، وسبقهم النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه قبل الهجرة إلى ذلك؛ فأرسل ﷺ الصحابي الجليل مصعب بن عمير إلى المدينة حين آمن أهلها ليقوم بمهمة التعليم والتربية والدعوة إلى الله؛ فكان ﷺ السفير والوزير الأول في التعليم، ومن الأمور التي ساعدت على انتشار العلم - القراءة والكتابة - بين المسلمين ما قام به صلى الله عليه وسلم بعرضه على أسرى بدر وغيرهم الفداء

بتعليم المسلمين القراءة والكتابة وكان لهم ذلك، وسار الصحابة ﷺ على هديه صلى الله عليه وسلم وتمسكوا به ونهجوا نهجه.

إن مقام الحديث عن أخلاق رسول الله ﷺ وسنته مقامٌ عظيم له جلاله وهيبته، وذلك لما فيه من أسس وثوابت ومعانٍ سامية وضعها الرسول ﷺ ووطد نفسه الكريمة عليها ليتعامل بها مع الناس جميعاً، ذلك هو المنهج الرباني الذي فُطر عليه ﷺ، وكُلّف بإبلاغه بالحكمة والموعظة الحسنة داعياً إلى الله من خلال هذا الخلق القويم والتواضع الجم ولين الجانب وحسن المعاشرة دون تهاون وتخاذل؛ فهو يغضب لله ولا يغضب لنفسه لما حباهُ ربه من سعة صدر وبصيرة ثاقبة وبعد نظر. قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.^{٥٨}

كان ﷺ معلماً ومربياً وحاكماً وقاضياً ومفتياً وقائداً اتخذ من دار الأرقم بن أبي الأرقم في مكة مقراً له ولأصحابه حين كانت الدعوة سرّاً وجعلها مدرسة فكانت أول مدرسة في التاريخ الإسلامي حيث ربّى فيها رسولُ الله ﷺ أصحابه تربية لم يكن لها مثيل في تاريخ البشرية، لأن الرسول الأمين ﷺ اتخذ القرآن الكريم منهجاً

^{٥٨} - سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

لهذه المدرسة بالإضافة إلى سنته القولية والفعلية وما فطر عليه من سيرة عطرة وخلق كريم حسن أساساً للدعوة والتربية؛ فكان ﷺ المعلم الأول لحرصه التام على تطبيق هذا المنهج القويم؛ فهو المبعوث من ربه تبارك وتعالى ليعلم الأميين ويزكيهم ويطهرهم؛ فكانت حياته في حله وترحاله مدرسة، وانتقلت مهمة دار الأرقم إلى المسجد فهو بيت للعبادة، ودارٌ للعلم والفتوى والقضاء. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.^{٥٩}

وكان ﷺ هو المعلم الأول الذي طبق هذا المنهج المستمد من كتاب الله تبارك بادئاً بنفسه، ومثنيّاً بأصحابه ﷺ بما لا يسبب الملل والضجر، يدعوهم إلى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السّامة علينا".^{٦٠}

^{٥٩} - سورة الجمعة، الآية ٢-٣.

^{٦٠} - خرّجه: الإمام البخاري في صحيحه "الجامع الصحيح" في ٣ كتاب العلم ١١ باب ما كان النبي يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا. ص ١٨ ح ٦٨. ط ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م مكتبة الرشد. خرّجه: أيضاً في ٨٠ كتاب الدعوات ٦٩ باب الموعظة. ساعة بعد ساعة: ٦٤١١/٢٧٢/١١. خرّجه: الإمام الترمذي في الجامع الكبير في كتاب الأدب عن رسول الله ﷺ ٧٢ باب ما جاء في الفصاحة والبيان. ٢٨٥٥/٥٣٤/٤. ت د: بشار عواد معروف. ط ١٩٩٨ م. قال أبو عيسى: هذا =

وهذا ما دعا السيدة عائشة رضي الله عنها إلى القول عندما سئلت عن خلقه

فقالت: "كان خلقه القرآن"

واتخذ ﷺ كتاباً للوحي من أجلاء الصحابة: كعلي، ومعاوية، وأبي بن كعب،
وزيد بن ثابت تنزل الآية فيأمر بكتابتها ويرشده إلى موضعها من سورتها، حتى
صاحبت الكتابة في السطور الحفظ في الصدور، وكان بعض الصحابة يكتبون ما
ينزل من القرآن الكريم ابتداءً من أنفسهم دون أن يأمرهم النبي ﷺ.

هذا حالهم مع القرآن الكريم بحضرة النبي ﷺ حيث أقرهم على ذلك بل اتخذ
كتاباً لتوثيقه وحفظه من الضياع.

أما السنة المطهرة: فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول القول أو يفعل
الفعل فيحرص الصحابة رضي الله عنهم على حفظه ونقله بأمانة تامة، ولم يتخذ
الرسول ﷺ كتاباً لسنته كما فعل بالقرآن الكريم، بل إنه نهى عن كتابة السنة، فقد
روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
{لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني ولا حرج ومن

= حديث حسن صحيح.

خرجه: الإمام أحمد في مسنده في مسن عبد الله بن مسعود. ص ٣٣٠ ح ٤١٨٨. طبعة ٢٠٠٣م.

كذب علي- قال همام أحسبه قال متعمدا- فليتبوأ مقعده من النار}،^{٦١} فهذا الحرص من الصحابة رضوان الله عليهم على حضور مجالس الرسول ﷺ ليأخذوا عنه ويتأسوا به، وإذا ضاق بهم الأمر بسبب أعمال معيشتهم أخذوا يتناوبون، فيأخذ الغائب عن الشاهد، فهو تأكيد على هذا الحرص اهتماماً بالحفاظ على سنته ﷺ؛ وهذه بعض المواقف التي انتهجها الصحابة ﷺ والتابعين رحمهم الله:

١- فعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن يزيد، هم من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله، ينزل يوماً وأنزل يوماً؛ فإذا نزلتُ جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك".^{٦٢}

٢- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: "ما كل الحديث سمعناه من رسول الله ﷺ، كان يحدثنا أصحابنا، وكنا مشغولين في رعاية الإبل، وأصحاب رسول الله ﷺ يطلبونه،

^{٦١}- خرَّجه: الإمام مسلم في صحيحه. ص ٧٥٧ ح ٣٠٠٤ ط مكتبة الرشد ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

الباعث الحثيث: لابن كثير. ت: أحمد محمد شاكر ص ١٢٧. ط دار الكتب العلمية.

^{٦٢}- خرَّجه: الإمام البخاري في الجامع الصحيح في ٣ كتاب العلم في ٢٧ باب التناوب في الغلم

ص ٢١ ح ٨٩. ط ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م. مكتبة الرشد

وما يفوتهم من رسول الله ﷺ يسمعون من أقرانهم وممن هو أحفظ منهم، وكانوا يشددون على من يسمعون منه".^{٦٣}

٣- عن ابن عباس ؓ قال: "سمعت علي بن أبي طالب ؓ يقول: "خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: {اللهم ارحم خلفائي} قلنا: يا رسول الله من خلفائك؟ قال: {الذين يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس}.^{٦٤}

^{٦٣} - مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان يرحمه الله ص ٢٧. عن كتاب معرفة علوم الحديث للحافظ النيسابوري بتعليق السيد معظم حسن ص ١٤.

^{٦٤} - المرجع السابق . الشيخ القطان. ص ٢٧.

خرجه: الطبراني في المعجم الأوسط ٤/٢٣٩/٥٨٤٦. لم يرو هذا الحديث عن زيد بن أسلم إلا

هشام

بن سعد، ولا عن هشام إلا ابن أبي فديك، تفرد به: أحمد بن عيسى العلوي. إسناده ضعيف جداً، فيه: أحمد بن عيسى بن عبد الله العلوي، قال الدارقطني: إسناده ضعيف جداً فيه: أحمد بن عيسى ابن عبد الله العلوي، قال الدارقطني: كذاب. انظر ميزان الاعتدال: للذهبي ١/١٢٦/٥٠٨. لسان الميزان: لابن حجر ١/٢٤١.

المطلب الأول

المنهج التربوي عند أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين ظهراني الصحابة الكرام يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم، وكانوا سعداء به في أمور دينهم ودنياهم لأن عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اتسم بباكورة التشريع المستمد من مصدره: الكتاب الكريم والسنة المطهرة، وجبريل عليه السلام المكلف من الله تبارك وتعالى بتبليغ وحيه ﷺ لنبيه الكريم؛ فكان عليه السلام ينزل بالوحي على أمين الأرض سيدنا ونبينا محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه؛ فيبلغه للناس كافة، ويبين عليه الصلاة والسلام المقاصد ويطبق الأحكام التي نزل بها الأمين جبريل عليه السلام، لذا أصبح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المرجع الأول والأعلى في جميع أمور الأمة من قضاء وفتوى وتنظيم مالي وعسكري وسياسي واجتماعي يعالجها أمام أصحابه ﷺ مستمداً هذا العلاج من القرآن الكريم ومما أوتي من الحكمة والبيان، وكان عليه الصلاة والسلام يجتهد في القضية التي لا يجد لها حكماً في الكتاب أو ينتظر الوحي لمعرفة حكم الله فيها، وقد يجتهد فينزل الوحي مصححاً لاجتهاده لأن الله تبارك وتعالى لا يقر رسوله على الخطأ حتى تتحقق له العصمة التي أرادها الله له؛ بسبب هذه المنعة أصبحت السنة المطهرة بمأمن من المنافقين ودسائسهم،

ودجل الكذابين ما دام الوحي ينتزل على النبي الكريم صلوات الله عليه وسلامه
فيفضح تأمرهم ويكشف مكرهم وكيدهم يقول الله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ
عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ اسْتَهِزُّوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾؛^{٦٥}
هذا ولم يكن هناك مجال لنقل الحديث وروايته بدون الرجوع إلى صاحب الرسالة،
فقد كانوا يلجؤون إلى حضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في كل خلاف
ينشأ بينهم امتثالاً لأمر الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ
وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.^{٦٦}

فهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسمع: هشام بن حكيم يقرأ سورة
الفرقان على غير ما يقرأها هو، فيلبيه بردائه، ثم أتى به إلى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ويقول له: "هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها؛ فأمر
النبي صلى الله عليه وآله وسلم هشاماً بالقراءة ويقول: {هكذا أنزلت} ثم يأمر عمر بالقراءة ويقول: {هكذا
أنزلت} ثم يقول صلى الله عليه وآله وسلم: {إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر

^{٦٥} - سورة التوبة، الآية: ٦٤.

^{٦٦} - سورة النساء، الآية: ٥٩.

منه}،^{٦٧} إلى غير ذلك من الأمثلة والحوادث التي كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقضي فيها على النزاع أو يصحح فيها الرواية عنه.^{٦٨}

وهكذا نرى أنه صلى الله عليه وآله وسلم قضى على الخلاف إذا نشب، والشك إذا عرض، والخاطر إذا هجس.

ومن هذا النهج الإلهي المتمثل بالقرآن الكريم استمدت السنة النبوية المطهرة دلالتها ومكانتها، وسمت منزلتها ومنزلة صاحبها عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.^{٦٩} تكليف كريم لنبي كريم أن يبين للناس ويوضح ويشرح ويفصل بالقول والعمل، يفصل ما أجمل ويبين ما أشكل، وظيفة شريفة نال شرفها أشرف الخلق، وبالتأكيد إن الشرح والتفصيل أوسع بياناً من النص الموجز،

^{٦٧} - خرجه: الإمام الطبراني في المعجم الأوسط ١/٣٢٤/١١٦٧. ط ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٠ م. قال الحافظ = الهيتمي: فيه جعفر ولم أعرفه وبقيته رجاله ثقات.

خرجه: الإمام أحمد في مسنده ضمن حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه. ٥/٢٠٥/٤/٢٣٢/١٧٣٦٦.

خرجه: ابن حبان في صحيحه في الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان. ١/١٤٦/١٤٠٧، ٧٥، ٧٤ ط ٢١٧١ هـ - ١٩٩٦ م. دار الكتب العلمية بيروت.

^{٦٨} - الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية للشيخ محمد محمد أبو زهو يرحمه الله ص ٦٥-٦٦. ط ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م. بتصرف.

^{٦٩} - سورة النحل، الآية: ٤٤.

وفي الغالب ما يلجأ الشارح إلى التوضيح والبيان عملياً وهذا ما كان يفعله صلوات الله عليه وسلامه.

رسم بل وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمدرسة النبوة منهجاً تعليمياً تربوياً ضمنه أسس ومبادئ افترت إليها جميع مدارس الدنيا ومعلميها؛ فكان أولياً لم يسبق إليه في الثقافات والحضارات السابقة، مما أهله ليكون مرحلة جديدة في تاريخ الأمم منذ فجر الإسلام وما زال نبعاً صافياً تنهل منه جميع صروح العلم على اختلاف ثقافتها وأفكارها؛ فهو بحق المنهج الذي لاعم ووافق العقول المفكرة فنهلت منه فاستفادت وأفادت على مر العصور آنفاً ولاحقاً.

منهج أعطى وبين للبشرية معالم الطريق ورسم لها علامات الهداية، وجعل هدفه وغايته تربية الإنسان فرداً وجماعة لينهض الجميع بعمارة الأرض، غاية استمدتها النبي الكريم صلوات الله عليه وآله وسلم من القرآن الكريم، والإنسان بفطرته التي جبل عليها هيأه الله تبارك لتسخير ما حوله من الكائنات، فيسر له تبارك وتعالى التعامل مع الآلة بكل صبر وكفاح مستمر فأنتج وطور، ويسر له أساليب البحث والدراسة فاكشف الظواهر المادية في كل مجالات العلم والبحث وسخرها لخير الإنسانية؛ هذا في مجال الطبيعة بجغرافيتها بما احتوت من عناصر وتضاريس وأجواء متباينة.

أما في المجال البشري الذي انفرد بطبيعة خاصة تفرض تعاملًا له شأنه مع الإنسان لأنه بشر ولا يحكم تصرفاته وأفكاره قانون مطرد، لأنه في أطوار متباينة في القبول والرفض والرضى والسخط والإعجاب والنقد ويأتي هذا تبعاً للظاهرة الإنسانية المعقدة، وإن الباحث فيها تكتفه صعوبات عديدة؛ فكيف السبيل إلى التعامل المباشر مع هذا الكائن البشري وهو الإنسان والوصول إلى تقويمه وتوجيهه التوجيه السليم وضبط سلوكياته بما يتلاءم مع إنسانيته.

والم تأمل في سيرة المربي الأول صلوات الله عليه وآله وسلم يرى فيها جميل الصبر المقرون بالحكمة البالغة والموعظة الحسنة دافعاً بهذا كله شدة المعاناة فَطُوِّعَتْ له عليه وآله الصلاة والسلام كافة السبل لتربية الأجيال المباركة بدءاً من جيل الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ولنا أن نتساءل عن كم المعاناة والزمن التي قضاها صلى الله عليه وآله وسلم؟ وكم هي صعوبة وشدة المواقف التي واجهته صلى الله عليه وآله وسلم؟ ورغم كل ذلك صبر وثابر وجالد محتسباً ذلك عند الله تبارك وتعالى الذي لم يتخل عنه لحظة واحدة فكان جل شأنه المراقب المواصل الموجه والمساعد والمعين، ورسوله الأمين يتابع السير بكل الصبر والنظر الثاقب البعيد بطول نفس ورحابة صدر وطمأنينة قلب وهدوء بال.

إن الإنسان مهما علا شأنه تحكمه فطرته التي فطرها الله عليها بمشيئته وقدرته
تبارك وتعالى فلم ولن يصل إلى درجة الكمال والعصمة، وهل هناك في مجتمع
البشرية قاطبة أعلى شأنًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين
نزل فيهم وحي من السماء في موقعة بدر الفاصلة: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ
لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^{٧٠} جاء في تفسير هذه الآية: قال ابن إسحاق لم
يكن من المؤمنين أحد ممن حضر إلا حب الغنائم إلا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإنه
أشار على رسول الله ﷺ بقتل الأسرى، وسعد بن معاذ رضي الله عنه قال: يا رسول الله كان
الإثخان في القتل إلي من استيفاء الرجال فقال رسول الله ﷺ: لو نزل عذاب من
السماء ما نجا منهم غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ. موقف من عمر وسعد
اتسم بالطاعة والانقياد وغلبة الآخرة على متاع الدنيا فكانت لهما النجاة من عذاب
السماء لو نزل.

وموقف حب الغنائم وحب متاع الدنيا ممن حضر بدر لم تشملهم النجاة من
عذاب السماء لو نزل. ولكن أمر الله سبق به القضاء والقدر أنه قد أحل لكم الغنائم
وأن الله رفع عنكم أيتها الأمة العذاب.^{٧١}

^{٧٠} - سورة الأنفال، الآية: ٦٨.

^{٧١} - تفسير البغوي ٢/٢٦٢.

وفي موقعة أحد نزل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَّن يُّرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُّرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^{٧٢} قال الإمام محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي: في تفسيره البحر المحيط لهذه الآية: قال ابن عباس: وجمهور المفسرين الدنيا الغنيمة وقال ابن مسعود: ما شعرنا أن أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ يريد الدنيا حتى كان يوم أحد، والذين أرادوا الآخرة هم الذين ثبتوا في مركزهم مع أميرهم عبد الله بن جبير في نفر دون العشرة قتلوا جميعاً، وكان الرماة خمسين ذهب منهم نيف على أربعين للنهب وعصوا الأمر، وممن أراد الآخرة من ثبت بعد تخلخل المسلمين فقاتل حتى قتل كأنس بن النضر وغيره ممن لم يضطرب في قتاله ولا في دينه.

حدثنا محمد بن العباس: ثنا محمد بن عمرو: ثنا سلمه قال: قال محمد ابن إسحاق: منكم من يريد الدنيا أي الذين أرادوا النهب رغبة في الدنيا، وترك ما أمروا به من الطاعة التي عليها ثواب الآخرة قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ

^{٧٢} - سورة آل عمران، الآية: ١٥٢.

مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا
عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ^{٧٣}.

وفي موقعة حنين نزل قوله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ
وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا
رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾^{٧٤}. جاء في تفسير ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن يحيى:
أنبا العباس بن الوليد: ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله ويوم حنين إذ أعجبتمكم
كثرتكم قال: وحنين ما بين مكة والطائف قاتل نبي الله ﷺ هوازن وثقيف وعلى
هوازن مالك بن عوف اخو بني نصر، وعلى ثقيف عبد ليل بن عمرو النخعي.
عن كثير بن عباس عن ابيه قال: كنت مع رسول الله ﷺ يوم حنين ورسول
الله ﷺ على بغلته الشهباء التي أهداها له الجذامي فلما ولى المسلمون قال لي
رسول الله ﷺ: يا عباس ناد يا أصحاب السمرة. يا أصحاب سورة البقرة وكنت
رجلا صيتا فقلت: يا أصحاب السمرة. يا أصحاب سورة البقرة، فرجعوا عطفا
كعطفة البقر على أولادها، وارتفعت الأصوات وهم يقولون: يا معشر الأنصار، ثم

^{٧٣}- سورة آل عمران، الآية: ١٥٢.

^{٧٤}- سورة التوبة: الآية: ٢٥. تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٧٩/٣. تفسير الطبري ٧٠/٦-٧٣.

قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فقال: يا بني الحارث بن الخزرج.

يا بني الحارث بن الخزرج، فتطاول رسول الله ﷺ وهو على بغلته فقال: هذا حين

حمى الوطيس وهو يقول: قدما يا عباس ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن

ثم قال رسول الله ﷺ: انهزموا - ورب الكعبة - قال سفيان: ورب محمد.

حدثنا : ثنا محمد بن الوزير بن الحكم السلمي: ثنا خالد بن عبد الرحمن المروزي

حدثنا مالك بن مغول عن إسماعيل بن أبي خالد في قوله: ويوم حنين إذ أعجبتكم

كثرتكم فقال رجل: لا نغلب اليوم لكثرة.

هذه المواقف الثلاثة وغيرها كثير تبين لنا كيف عالجهما المربي والمعلم الأول

بصبر وأناة وحلم وسعة صدر وحب جم ونظرة ثاقبة.

فمن مزايا المنهج النبوي التي تعامل بها في التربية والإعداد إلى جانب الصبر

والحلم والحب:

١- المشاركة الفعلية: في كل المناسبات التي تطلبت عملاً جسدياً؛ فهذا هو صلى

الله عليه وآله وسلم يشارك أصحابه في بناء مسجده أول مسجد في الإسلام.

عن أنس قال: قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة فنزل أعلى المدينة في

حي يقال: لهم بنو عمرو بن عوف فأقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيهم أربع

عشرة ليلة ثم أرسل إلى بني النجار فجاءوا متقلدي السيوف كأنهم أنظر إلى النبي

صلى الله عليه وآله وسلم على راحلته وأبو بكر ردفه وملاً بني النجار حوله حتى ألقى رحله بفناء أبي أيوب وكان يحب أن يصلي حيث أدركته الصلاة ويصلي في مرابض الغنم وأنه أمر ببناء المسجد فأرسل إلى ملاً من بني النجار فقال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا قالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله فقال أنس: فكان فيه ما أقول لكم قبور المشركين وفيه خرب وفيه نخل فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت ثم بالخرب فسويت وبالنخل فقطع فصفوا النخل قبلة المسجد وجعلوا عضادتيه الحجارة وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون والنبي صلى الله عليه وسلم معهم وهو يقول: {اللهم لا خير إلا خير الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة اللهم لا خير إلا خير الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة}.^{٧٥}

^{٧٥} - خرجه: الإمام البخاري في "الجامع الصحيح" في ٨ كتاب الصلاة ٤٨ باب هل تنبش قبور المشركين في الجاهلية، ويتخذ مكانها مساجد. ص ٦٦ ح ٤٢٨. ط ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م مكتبة الرشد. خرجه: الإمام مسلم في صحيحه في ٥ كتاب المساجد في ١ باب ابتداء مسجد النبي ﷺ ص ١٢٨ ح ٥٢٤. ط ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م. طبعة مكتبة الرشد ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م. خرجه: الإمام النسائي في سننه "المجتبى" في ٨ كتاب المساجد ١٢ نبش القبور واتخاذ أرضها مسجداً ص ١٧٩ ح ٦٩٨. ط ١٤٢١ هـ = ٢٠٠١ م. دار الفكر بيروت. خرجه: الإمام أبو داود في "عون المعبود" شرح سنن أبي داود للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق

العظيم أبادي. في ٢ كتاب الصلاة ١١ باب في بناء المساجد. ٤٤٩/١٢١/٢. ت: عبد الرحمن محمد عثمان. ط ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.

وشاركهم في حفر الخندق:

عن سهل بن سعد الساعدي قال: كنا مع رسول الله في الخندق وهو يحفر ونحن

ننقل التراب وبصر بنا فقال: {اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار

والمهاجرة}.^{٧٦}

والأحاديث في هذه الوقائع كثيرة وأكتفي بهذا استدلالاً بمشاركته صلى الله عليه وآله وسلم الفعلية وقيامه بالعمل الفعلي لأصحابه رضوان الله عليهم كما ورد في هذه الأحاديث الشريفة.

٢- تربيته لأصحابه بالأحداث: كان صلى الله عليه وآله وسلم يضع أصحابه في

الموقع والميدان ويقوم بالتوجيه والإرشاد، وهذا هو موقع التربية بالأحداث.

^{٧٦} - خرجه: الإمام مسلم في صحيحه في ٣٢ كتاب الجهاد والسير في ٤٤ باب غزوة الأحزاب وهي الخندق. ص ٤٧٣ ح ١٨٠٤. ط مكتبة الرشد ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

خرجه: الإمام البخاري في الجامع الصحيح في ٦٣ كتاب المناقب في ٦٩ باب دعاء النبي ﷺ " أكرم الأنصار والمهاجرة". ص ٥١٥ ح ٣٧٩٦. ط ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م مكتبة الرشد.

خرجه: الإمام الترمذي في سننه " الجامع المختصر". في ٤٦ المناقب في ١٣٠ باب مناقب سهل بن سعد رضي الله عنه. ص ٨٧١ ح ٣٨٥٦. قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وأبو حازم اسمه بُنُ دينارٍ الأعرجُ الزَّاهِدُ. قال: وفي الباب عن أنس بن مالك. ط ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

عن أنس رضي الله عنه عن أبي بكر رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ في الغار، فرأيت آثار
المشركين، قلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا، قال صلى الله عليه
وآله وسلم: {ما ظنك باثنين الله ثالثهما}.^{٧٧}

ويسأله أحد المقاتلين يوم أحد: رأيت إن قتلت فأين أنا؟ فيجيبه صلى الله عليه
وآله وصحبه وسلم إجابة تلامس شغاف قلبه فيلقي تمرات في يده ويتقدم حتى
يستشهد.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رجل للنبي صلى الله عليه
وآله وسلم يوم أحد: رأيت إن قتلت فأين أنا؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: {في
الجنة}؛^{٧٨} فألقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قتل.^{٧٩}

إن ما قام به النبي صلى الله عليه وسلم من خلال مهمته الشريفة من التبيان
والتوضيح والتفصيل لما جاء مجملًا في كتاب الله تبارك وتعالى هو بعينه السنة

^{٧٧} - خرجه: الإمام البخاري في الجامع الصحيح في ٦٥ كتاب التفسير في ٩ باب {ثَانِي أَتَيْنِ إِذْ هُمَا فِي
الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}. ص ٦٤٢ ح ٤٦٦٣. ط ١ ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م.
خرجه: الإمام مسلم في صحيحه في ٤٤ كتاب فضائل الصحابة في ١ باب من فضائل أبي بكر
الصديق رضي الله عنه ص ٦١٢ ح ٢٣٨١. ط مكتبة الرشد ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م.

^{٧٨} - خرجه: الإمام البخاري في صحيحه الجامع الصحيح المسند في ٦٤ كتاب المغازي ١٧ باب غزوة
أحد. ص ٥٥١ ح ٤٠٤٦. ط ١ ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م.

^{٧٩} - خرجه: الإمام مسلم في صحيحه في ٣٣ كتاب الإمارة في ٤١ باب ثبوت الجنة للشهيد. ص ٩٨
ح ١٨٩٩. ط ١ ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م.

المطهرة، وهذه المهمة الشريفة تعطينا الدليل القاطع على شرف ومكانة السنة المطهرة الذي جعلها تأتي بعد كتاب الله مَرْتَبَةً.

نستوحي مما تقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له من خلال هذه المهمة الشريفة عدة أمور منها:

١- بيان وتفصيل ما ورد في كتاب الله مجملاً.

٢- لم يكتف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالقول في البيان والتفصيل، بل قرن الفعل بالشرح حتى يتضح الأمر المجمل قولاً وفعلًا وبذلك تترسخ المعاني الطيبة في نفوس وقلوب المؤمنين ومباشرتها بكل فناعة وإيمانٍ اقتداءً بنبيهم عليه وعلى آله الصلاة والسلام.

٣- بهذا الأسلوب المقنع والمُطَبَّق منه أولاً بفعله ﷺ أصبح له صفةً كريمةً تلازمه دائماً في كل ما يقوم به من قولٍ إلا وكان فعله مؤيداً لهذا القول عاجلاً أم آجلاً.

٤- ثم إنه صلى الله عليه وآله وسلم كان الأسوة والقُدوة الحسنة فتوجب على المسلمين اقتفاء أثره. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ أُسُوَّةٍ حَسَنَةً لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.^{٨٠}

^{٨٠}- سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

٥- وبذلك كله وجبت طاعته على كل مَنْ آمَنَ به وصدقَه وتبعه في دين الله تبارك

وتعالى، لذا كان صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة، والمسلمون مطالبون بإتباعه

وتصديقه وتنفيذ ما يأمر به، وإلا فهو إنكار لكتاب الله تبارك وتعالى إذ يقول عز

من قائل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^{٨١} وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا

عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾^{٨٢} فقد قرن الله تبارك وتعالى طاعة نبيه بطاعته، والآيات

كثيرة في هذا السياق، ومن أشمل هذه الآيات قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى

اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا * أَلَمْ

تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ

يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا

بَعِيدًا﴾^{٨٣}.

تشير هذه الآيات الكريمة إشارة صريحة إلى أن الرسول ﷺ إنما أرسل ليطاع

بإذن الله لا لمجرد التبليغ والإقناع، وأن الناس لا يؤمنون أبداً إلا إذا احتكموا إلى

^{٨١} - سورة الحشر، الآية: ٧.

^{٨٢} - سورة الأنفال، الآية: ٢٠.

^{٨٣} - سورة النساء، الآية: ٥٩-٦٠.

منهج الله المتمثل بحكمه صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.^{٨٤} وبعد وفاته فالمصدر هو القرآن الكريم والسنة المطهرة وهذا معلوم ومعروف بالضرورة لا خلاف فيه ولا نكران، فالرسول صلى الله عليه وسلم ليس مجرد واعظ ومرشد وموجه يلقي مواعظه وإرشاداته وتوجيهاته لتذهب في الهواء أو كما يقال في المثل " تدخل من الأذن اليمنى لتخرج من اليسرى " أي أنها خرجت كما دخلت لم تستقر لأن السامع لم يعيها ولم يعطها أذنا صاغية؛ إن الأمر يختلف تماماً لأن الدين منهج حياة عملية واقعية بكل وقائعها وتنظيماتها وقيمها وأخلاقياتها وآدابها وعباداتها وشعائرها؛ لذا لم يكن تحكيم الرسول صلى الله عليه وسلم تحكيمياً شخصياً وإنما كان تحكيماً لشرعية الله ومنهجه، وإلا فلا بقاء لشرعية الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله للرفيق الأعلى، وقد قاتل الصديق أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه؛ لأقل من ذلك قاتل على عدم طاعة الله ورسوله في حكم الزكاة؛ فالرسول صلى الله عليه وسلم صاحب سلطة شرعية مخول من ربه. قال الله تعالى:

^{٨٤} - سورة النساء، الآية: ٦٥.

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ
وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ
الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ
وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي
رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ﴾.^{٨٥}

أمرٌ من الله تبارك وتعالى للإيمان به عز وجل وبرسوله صلى الله
عليه وسلم وإتباع ما يأمر به ويشعره وإتباعه أيضاً في سنته القولية
والعملية لأنه لا رجاء ولا فائدة فيما يدعوهم إليه إلا بإتباع ما أمر به، ولا
يكفي الإيمان باللسان بل لا بد أن يؤكد القلب هذا الإيمان ويصدق العمل
الخالص بصدق النية بالتوجه إلى الله إتباع نبيه والامتثال لسلطته الشرعية
التي منحها الله إياها. قال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ
الْخَبَائِثَ﴾ فلا فرق بين ما أحله الله عز وجل وحرمه وما أحله وحرمه
الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه؛ فكلاهما صادر عن جهة

^{٨٥} - سورة الأعراف، الآية: ١٥٧-١٥٨.

تشريعية الكتاب والسنة وهما من وحي واحد فوجبت الطاعة والانقياد والامتثال لهما بدرجة واحدة بشرط الإخلاص والنية الصادقة.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.^{٨٦}

قال الإمام الشافعي^{٨٧} رحمه الله:

ما سنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ليس لله فيه نصُّ حكمٍ، وقد فرضَ

الله في كتابه طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم والانتهاة إلى حكمه؛ فمن قبل عن

^{٨٦} - سورة الحشر، الآية ٧.

^{٨٧} - الإمام الشافعي: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب. عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة، أبو عبد الله القرشي ثم المطلبي الشافعي المكي الغزي المولد نسب رسول الله ﷺ وابن عمه؛ فالمطلب هو أخو هاشم والد عبد المطلب. نشأ يتيمًا في حجر أمه = في مكة. أقبل على الرمي حتى صار يصيب تسعة أسهم من عشرة؛ ثم أقبل على العربية والشعر فبرع فيهما حُبب إليه الفقه فساد أهل زمانه. أخذ العلم عن: مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة، وداود بن عبد الرحمن العطار، وعمه محمد بن علي بن شافع، وسفيان بن عيينة، وغيرهم. ارتحل إلى المدينة، وحمل عن مالك بن أنس "الموطأ". وصنف في أصول الفقه وفروعه، وبعُد صيته وتكاثر عليه الطلبة. حدث عنه الحميدي، وأبو القاسم بن سلام، وأحمد بن حنبل، وغيرهم. ولد سنة ١٥٠ وتوفي ٢٠٤ هـ. سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/٥-٩٩. صفة الصفوة: لابن الجوزي ١/٣٩٨/٢٢٠. الرسالة المستطرفة: لمحمد جعفر الكتاني ١٤. الأنساب: للسمعاني ٣/٤٠٢/٥٧٣٧. الفهرست لابن النديم ص ٢٩٤-٣٠٣. تذكرة الحفاظ: للذهبي ١/٢٦٥/٣٥٤. تهذيب التهذيب: لابن حجر ٥/١٨/٦٧٣١. البداية والنهاية: لابن كثير ١٠/٢٥١. شذرات الذهب: لابن العماد الحنبلي ٩/٢.

رسول الله فَبَرَضِ الله قَبْلَ.^{٨٨}

هذا هو المنهج الذي رسمه رسول الهدى صلى الله عليه وآله وسلم وربي عليه أصحابه في مدرسة النبوة الأولى دار الأرقم السرية في مكة، والثانية مسجده في المدينة العاصمة الأولى الإسلامية؛ فكانوا بحق ينطبق عليهم حديثه صلى الله عليه وسلم الذي رواه العرياض بن سارية^{٨٩} قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله قال: {أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ}.^{٩٠}

^{٨٨} - الرسالة للشافعي ت أحمد محمد شاكر دار الكتب العلمية ١٣٥٨هـ = ١٩٣٩م.

^{٨٩} - العرياض بن سارية: من أعيان أهل الصفة سكن حمص وروى أحاديث. روى عنه: جبير بن نفير وحبيب بن عبيد وحجر بن حُجر، وغيرهم. قال أحمد بن حنبل: كنية العرياض، ؟ أبو نجيح. قال أبو مُسهر وغيره توفي العرياض سنة خمس وسبعين. تهذيب التهذيب: لابن حجر ٥٣٣٦/١٠٩/٤. سير أعلام النبلاء: للذهبي ٤١٩/٣. شذرات الذهب: لابن العماد الحنبلي ٨٢/١. الإصابة: لابن حجر ٥٥٠١/٤٧٣/٢.

^{٩٠} - خرجه: الإمام الترمذي في الجامع الكبير في ٤٢ كتاب العلم ١٦ باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتتاب البدع. ٢٦٧٦/٤٠٨/٤. ت د: بشار عواد معروف. ط ٢ ١٩٩٨م دار الغرب الإسلامي. قال أبو عيسى: هذا حديث حسنٌ صحيحٌ. خرجه: الإمام أحمد في مسنده ضمن حديث العرياض بن سارية. ٥/(١٢٦/٤)/١٠٩/١٦٦٩٤ =

نعود إلى بعض الآيات الواردة آنفاً والتي تفتح لنا آفاقاً عريضة تؤكد لنا متانة العلاقة والرابطة الإيمانية التي تولدت بين القلوب وتعمقت بفضل من الله تبارك وتعالى ثم بفضل كتاب الله الكريم المنزل على النبي الأمين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابه، تلك العلاقة الإيمانية التي ألفت بين القلوب وشدت بعضها إلى بعض. قال تعالى:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.^{٩١}

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.^{٩٢}

هذا النداء والتقرير من الله تبارك وتعالى تهافتت عليه قلوب المسلمين استجابةً لسنته واتباعاً لهديه ﷺ وتحلقوا من حوله في دار الأرقم بن أبي الأرقم في مكة المكرمة يوم كانت الدعوة سرّاً، وكانت المدرسة الأولى في الإسلام تربي وتخرج فيها الرعيل الأول من الصحابة رضي الله عنهم الذين ثبتوا على الحق رغم كل ما لاقوه من

= ط ٢ ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣. دار إحياء التراث العربي بيروت.

^{٩١} - سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

^{٩٢} - سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

مشركي قريش، قال تعالى: ﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.^{٩٣}

وحاشى لله عز وجل أن يتخلى عن نبيه ﷺ الذي اختاره لرسالته لا بل يطمئنه؛ فهو سبحانه وتعالى بعد أن ألف بين قلوب المؤمنين حول رسوله يخاطبه تبارك وتعالى بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.^{٩٤}

وبفضل حبلى الله المتين حرص الصحابة الأخيار على حضور مجالس الرسول ﷺ حرصاً شديداً مستمراً سواء في مكة في المدرسة الأولى دار الأرقم السرية، أو في المدينة في مسجده ﷺ المدرسة العلنية ليأخذوا عنه ﷺ تعاليم دينهم وليستمدوا من توجيهاته وأفعاله التي تترجم أقواله متأسين بها حرفياً إلا إذا حال بينهم وبين هذه المجالس أعمالهم المعيشية أو ما يتعلق بأحوالهم الخاصة فإنهم يتناوبون في الحضور فيبلغ الحاضر الغائب.

عن عبد الله بن عباسٍ عن عمرَ قال: "كنت أنا وجارٌ لي من الأنصارٍ في بني أمية بن زيدٍ وهي من عوالي المدينة وكُنَّا نَتَّأَوَّبُ النُّزُولَ على رسول الله ﷺ يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزَلَ يَوْمًا فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرٍ ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ

^{٩٣} - سورة الأنفال، الآية: ٦٣.

^{٩٤} - سورة الأنفال، الآية: ٦٤.

ذلك؛ فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته فضرب بابي ضرباً شديداً فقال أتم هو؟
ففرغت فخرجت إليه فقال: قد حدث أمر عظيم قال: فدخلت على حفصة فإذا هي
تبكي فقلت: طلقن رسول الله ﷺ قالت: لا أدري ثم دخلت على النبي ﷺ فقلت
وأنا قائم: أطلقت نساءك قال: {لا} فقلت الله أكبر^{٩٥}.

ولحق الرسول الكريم ﷺ بالرفيق الأعلى؛ وهو متيقن من ثمره جهوده الطيبة
الدعوية بالتربية والإعداد فقد أدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وأنار
الأرض بنور الهداية والتقوى.

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^{٩٦}.

يقول البراء بن عازب^{٩٧} رضي الله عنه: "ما كل الحديث سمعناه من رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم، كان يحدثنا أصحابنا وكنا مشغولين في رعاية الإبل،
وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يطلبون ما يفوتهم سماعه من

^{٩٥} - خرجه: الإمام البخاري في صحيحه الجامع الصحيح. في ٣ كتاب العلم ٢٧ باب التناوب في العلم.
٨٩/٢١/١ ط ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م.

^{٩٦} - سورة الجمعة، الآية: ٤.

^{٩٧} - البراء بن عازب: الفقيه الكبير أبو عمار بن الحارث الأنصاري الحارثي المدني نزيل الكوفة من
أعيان الصحابة، روى حديثاً كثيراً وشهد غزوات كثيرة مع النبي ﷺ، وروى عن أبي بكر ﷺ،
وخاله أبي بردة نيار. حدث عنه: عبد الله بن يزيد الخطمي، وأبو جحيفة السؤاني الصحابي،
وعدي بن ثابت، وسعد بن عبيدة، وغيرهم. توفي سنة اثنتين وسبعين عن بضع وثمانين سنة.
سير أعلام النبلاء: للذهبي ٣/١٩٤/٣٩. الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر ١/٤٢/١١٨.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيسمعونه من أقرانهم وممن هو أحفظ منهم، وكانوا يشددون على من يسمعون منه".^{٩٨}

وفي رواية عنه: "ليس كلنا كان يسمع حديث رسول الله ﷺ، كانت لنا ضيعة وأشغال، ولكن الناس لم يكونوا يكذبون يومئذ؛ فيحدث الشاهد الغائب"،^{٩٩} ولم يقتصر الأمر على ما سبق من سماع وتحديث بل رحل الصحابة والتابعون في طلب الحديث والحرص على روايته وتعليمه للناس رغبة في فضيلة ذلك.^{١٠٠}

عن ابن عباس^{١٠١} رضي الله عنهما قال: "سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: "خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: {اللهم ارحم

^{٩٨} - معرفة علوم الحديث للنيسابوري بتعليق السيد معظم حسن ص ١٤. مباحث في علوم الحديث للشيخ مناع اللقطن. ص ٢٧.

^{٩٩} - المحدث الفاضل للرامهرمزي تحقيق محمد عجاج الخطيب ص ٢٣٥ ط ١ ١٣٩١هـ = ١٩٧١م. **والضيعة:** الأرض المغلة. المرجع السابق. للشيخ مناع اللقطن ص ٢٧.

^{١٠٠} - المرجع السابق. للشيخ مناع اللقطن ص ٢٧.

^{١٠١} - **عبد الله بن عباس:** البحر وحبر الأمة وفقه العصر، وإمام التفسير أبو العباس ابن عم الرسول ﷺ العباس بن عبد المطلب شيبه بن هشام واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي الهاشمي المكي الأمير ﷺ. ولد بشعب بني هاشم والمسلمون محاصرون قبل عام الهجرة بثلاث سنين. صحب الرسول ﷺ نحواً من ثلاثين شهراً وحدث عنه = بجملة صالحة، وعن عمر وعلي ومعاذ ووالده وعبد الرحمن بن عوف، وغيرهم. قرأ عليه: مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما. روى عنه ابنه علي وابن أخيه عبد الله بن معبد، ومواليه: عكرمة ومقسم وكريب وأنس بن مالك، وغيرهم كثير بلغوا مائة وسبعاً وتسعين نفساً. روى خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال: مسح النبي ﷺ رأسي ودعا لي بالحكمة. مات ابن عباس بالطائف؛ فلما خرجوا بنعشه جاء طير عظيم من قبل وج حتى خالط أكفانه ثم لم يروه فكانوا

خلفائي} قلنا: يا رسول الله من خلفاؤك؟ قال: {الذين يروون أحاديثي وسنتي

ويعلمونها الناس}.^{١٠٢}

عن الشعبي قال: شهدت شريحاً وجاءه رجل من مراد؛ فقال: يا أبا أمية ما دية

الأصابع؟ قال: عشر عشر. قال: يا سبحان الله أسوأ هاتان جمعة بين الخنصر

والإبهام؟! فقال: شريح يا سبحان الله أسوأ أذنك ويدك؟ فإن الأذن يوارىها الشعرُ

والكمة والعمامة فيها نصف الدية، وفي اليد نصف الدية، ويحك إنَّ السنة سبقتُ

قياسكم فأتبع ولا تتبدع، فإنك لن تضل ما أخذت بالأثر.^{١٠٣}

يرون أنه علمه، وكانت وفاته سنة ثمان أو سبع وستين هـ، ومسنده ألف وستمائة وستون حديثاً
❦ سير أعلام النبلاء: للذهبي ٥١/٣٣١/٣. تاريخ بغداد: للخطيب ١٤/١٨٥/١. تذكرة الحفاظ
للذهبي ١٨/٣٣/١. تهذيب التهذيب: لابن حجر ٣٩٥٣/١٧٠/٣. الجرح والتعديل: للرازي.
٥/١١٦/٥٢٧. ط ١ دائرة المعارف العثمانية الهند. البداية والنهاية: لابن كثير ٨/٢٩٥. ط ١
١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م.

^{١٠٢} - **خرجه:** الطبراني في الأوسط ٤/٢٣٩/٥٨٤٦. إسناده ضعيف جداً، فيه: أحمد بن عيسى بن عبد الله
العلوي، قال الدارقطني: كذاب. المحدث الفاصل للرامهرمزي ص ١٦٢. ط ١ ١٣٩١هـ =
١٩٧١م.

خرجه: الطبراني في الأوسط ٤/٢٣٩/٥٨٤٦. إسناده ضعيف جداً، فيه: أحمد بن عيسى بن عبد
الله العلوي، قال الدارقطني: كذاب. المحدث الفاصل للرامهرمزي ص ١٦٣. ط ١ ١٣٩١هـ =
١٩٧١م.

^{١٠٣} - **خرجه:** الدارمي في ١٥ كتاب الديات ١٥ باب دية الأصابع. ٢/٦٣٧/٢٢٨٠. دراسات في الحديث
النبوي للدكتور الأعظمي ص ١/١٩. ط المكتب الإسلامي ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م

الإمام الدارمي: هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد التميمي الدارمي،
كنيته أبو محمد، ولد سنة إحدى وثمانين بعد المائة وتوفي في سمرقند سنة خمس وخمسين ومائتين
للهجرة، يوم التروية، ودفن يوم عرفات، في يوم الجمعة، عن أربع وسبعين سنة، روى عن شيوخ

ولما قبض صلى الله عليه وآله وسلم لم يعد هناك حارس للسنة إلا صدور الصحابة؛ فقد انقطع الوحي، واشرب النفاق، وارتد كثير من العرب، ومنع بعضهم الزكاة؛ فلا عجب إذاً من منافق يُلمي عليه نفاقه أن يكذب على رسول الله، ولا عجب من بعض الأعراب - الذي يدعي أن رسالة محمد تنتهي بموته - أن يعبث بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

إلا أن أبا بكر رضي الله عنه وقف وقفة الحيطه والحذر فكما قلم أظفار المرتدين ومانعي الزكاة كذلك سد الباب في وجوه الكذابين بما وضعه من قوانين الرواية.

وجاء من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه سائراً على نهجه فأرهب الكذابين وخوف المكثرين. وهذا بعض من أعمالهم الجليّة.^{١٠٤}

أولاً - تقليل الرواية:

نظر الخلفاء الراشدون وتابعهم سائر الصحابة إلى السنة المطهرة فألفوها كنوزاً ثمينة في صدور الذين أتوا العلم فلم يشأوا أن يعرضوها في سوق الرواية لئلا يتخذ المنافقون من شيوع الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

كثيرين، وروى عنه كثيرون، منهم: البخاري في غير صحيحه، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي وعبد الله بن أحمد، وغيرهم من أئمة الحديث، وكان مفسراً كاملاً وفقياً عالماً.

سنن الدارمي تحقيق البغا ج ١ / الصفحة: ص ، ع (ترجمة المصنف).

^{١٠٤} - الحديث والمحدثون لأبي زهو ص ٦٦. ط دار الكتاب العربي ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.

ذريعة للتزديد فيه، وسلماً لتزيف الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،
ولئلا تنزل بالمكثرين أقدامهم فيسقطوا في هوة الخطأ والنسيان فيكذبوا على رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم من حيث لا يشعرون، كما كرهوا أن يشتغل الناس
برواية الحديث وينصرفوا عن تلاوة القرآن الكريم ولما يتيسر حفظه منهم، لذلك
نجدهم قد أنفقوا من السنة بقدر حسب ما يعين لهم من مسائل الفتوى والقضاء. ١٠٥

١ - فهذا: أبو بكر الصديق رضي الله عنه ١٠٦ - على كثرة سماعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عليه وآله وسلم - يقلل من رواية الحديث، وهذا عمران بن حصين، وهذا أبو

١٠٥ - المرجع السابق . للشيخ أبو زهو . ص ٦٧-٦٨.

١٠٦ - أبو بكر الصديق رضي الله عنه: خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واسمه عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو
بن كعب بن سعيد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي، يلتقي مع رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في مرة. وأمه أم الخير سلمى بنت صخر. قال معصب بن الزبير وغيره: أجمعت الأمة على
تسميته بالصديق لأنه بادر إلى تصديق رسول صلى الله عليه وآله وسلم. ولد صلى الله عليه وآله وسلم بعد مولد الرسول بسنتين وأشهر ومات
وله ثلاث وستون سنة. شهد بدرًا، وأحد، والخندق، والحديبية، والمشاهد كلها.
قال النووي يرحمه الله: وكان من رؤساء قريش في الجاهلية، وأهل مشاورتهم ومحبيهم وأعلم
لمعالمهم؛ فلما جاء الإسلام أثره على ما سواه ودخل فيه أكمل دخول.
خرجه: ابن عساكر من طريق الحارث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أول من أسلم أبو بكر
الصديق. وخرجه الطبراني، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن الشعبي قال: سألت ابن عباس:
أي الناس كان أول إسلاماً؟ قال: أبو بكر الصديق.

قال ابن اسحق: حدثني محمد بن عبد الرحمن التيمي: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: {ما دعوت أحداً إلى
الإسلام إلا كانت له عنه كبوة وترددٌ ونظر؛ إلا أبا بكر ما عتم عنه حين ذكرته وما تردد فيه}.
عتم: لبث. وخرج البخاري عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: {هل أنتم تاركون لي صاحبي؟
هل أنتم تاركون لي صاحبي؟ إني قلت أيها الناس: إني رسول الله إليكم جميعاً؛ فقلتم: كذبت. وقال

عبيدة عامر بن الجراح، وهذا العباس بن عبد المطلب، وغيرهم كلهم يقلون الرواية حتى إن سعيد بن زيد أحد المبشرين في الجنة لم يُروَ له إلا حديثان أو ثلاثة، وأبي بن عمارة لم يُروَ له إلا حديث واحد في المسح على الخفين.^{١٠٧}

٢- وهذا أبو هريرة رضي الله عنه يُمسك عن التحديث في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع أنه معدود من المكثرين من الصحابة لرواية الحديث ولكنه إتباعاً لسنة الشيخين في التقليل من الرواية يكف عنها ثم لما طالت به الأيام واحتيج إلى ما عنده من العلم حدث به وأظهره للناس.^{١٠٨} وعنه رضي الله عنه انه قال: " أن الناس يقولون أكثر أبو هريرة

= {أبو بكر: صدقت}. صحب ابو بكر رضي الله عنه النبي ﷺ وشهد معه المشاهد كلها ونصره في غير موضع من حين أسلم إلى حين توفي لم يفارقه في سفر ولا في حضر إلا فيما أذن له رسول الله ﷺ في = الخروج فيه من حج وغزو، وهاجر معه وترك عياله وأولاده رغبة في الله وورسوله ﷺ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "تباشرت الملائكة يوم بدر فقالوا: أما ترون الصديق مع رسول الله ﷺ في العريش". نزل فيه قوله = تعالى: ﴿وسيجنبها الأتقى* الذي يؤتي ماله يتزكى* وما لأحد عنده من نعمة تجزى* إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى* ولسوف يرضى﴾. البلد ١٧-٢١. قال ابن الجوزي: أجمعوا على أنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه. وعن ابن عمر رضي الله عنهما: "كان سبب موت أبي بكر وفاة رسول الله ﷺ، كمد فما زال جسمه يضوي حتى مات ﷺ". يضوي: ينقص. رضي الله عنك وأرضاك يا حالب الشاة وإنني على يقين أن هذا الوصف أحب إليك من وصف الخلافة لأنه وصف بأحب الأعمال إلى الله. تاريخ الخلفاء للسيوطي. ص ٢٦-١٠١. دار الفكر. بتصرف. خلفاء الرسول. خالد محمد خالد. ط ٢ ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م دار الكتاب العربي بيروت. البداية والنهاية لابن كثير ٢/٧. ط ١ = ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م. الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلطين: لإبراهيم العلائي. ت د: سعيد عبد الفتاح عاشور ص ٢٧. طباعة جامعة أم القرى. ١٤٠٣هـ = ١٩٨٢م. معجم أعلام الحديث النبوي من الصحيحين للدكتور محمد التونجي. ط ١ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. ص ٢٨.

^{١٠٧} - المرجع السابق . للشيخ محمد أبو زهو ص ٦٨.

^{١٠٨} - المرجع السابق . للشيخ محمد أبو زهو ص ٦٨.

ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً ثم تلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.^{١٠٩} إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق في الأسواق، وإخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشبع بطنه ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون"، وإنما اشتد إنكارهم على أبي هريرة لأنه صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث سنين وأتى من الرواية عنه ما لم يأت به أحد من السابقين الأولين؛ فلما أخبرهم بأنه كان ألزمهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه لم يشغله عن مجالسته تجارة ولا بيع ولا زرع ولا غرس فحفظ ما لم يحفظوا سكتوا عنه، ومع ذلك فقد كان أبو هريرة يُمسك عن التحديث زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان شديداً على الرواة حذراً خطراً للإكثار؛ فقد قيل لأبي هريرة رضي الله عنه: أكنت تحدث في زمن عمر هكذا؟ قال: لو كنت أحدث في زمن عمر مثل ما أحدثكم لضربني بمخفقتي".^{١١٠}

^{١٠٩} - سورة البقرة، الآية: ١٥٩-١٦٠.

^{١١٠} - المرجع السابق . للشيخ محمد أبو زهو ص ٦٨.

٣- وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأمر الناس بتقليل الرواية وكان مهيباً

عند جميع الصحابة. روى الشعبي عن قرظة بن كعب أنه قال: خرجنا

نريد العراق فمشى معنا عمر رضي الله عنه إلى صرار فتوضأ فغسل اثنتين ثم قال:

أتدرون لم مشيت معكم؟ قالوا: نعم؛ نحن أصحاب رسول الله صلى الله

^{١١١} - عمر بن الخطاب: عمر بن الخطاب بن نفيل من بني عدي بن كعب من بني لؤي. أمه حنتمة بنت هاشم

بن المغيرة من بني مخزوم بن يقظة بن مرة. ولد لثلاث عشرة سنة من ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم. كان شديداً على الإسلام، ثم أسلم بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة. وكان ذا شهامة ونجدة وجرأة وشجاعة، وكانت الشجاعة الأدبية أخص أوصافه لا يخاف في الحق لومة لائم. كان عزيز الجانب في قومه مشهوراً بالشدة وصدق العزيمة وقوة الشكيمة، كان ينال المسلمين بالأذى. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مبدأ الأمر يتمنى أن يكون له بين المسلمين رجل ذو عز وشرف ومكانة وعزيمة صادقة يصد المشركين عنهم ويكون درعاً لهم من الأذى؛ ويرى صلى الله عليه وسلم أن هذه الصفات يتمتع بها عمر بن الخطاب وعمر بن هشام؛ فدعا ربه تبارك وتعالى أن يعز الإسلام بأحدهما فاستجاب الله له في عمر بن الخطاب رضي الله عنه. شهد مع رسول الله المشاهد كلها. وكان موفق الرأي ملهماً بالصواب؛ فكثيراً ما كان يشير على النبي صلى الله عليه وسلم فينزل القرآن مؤيداً لما أشار به. وعندما اشتد المرض بأبي بكر رضي الله عنه وقع اختياره على عمر بن الخطاب رضي الله عنه. قال الطبري: أشرف أبو بكر على الناس وقال لهم: أترضون بمن أستخلف عليكم؟ فقد وليت عليكم عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا. فقالوا: سمعنا وأطعنا. وتقلد عمر المهمة وقام بها خير قيام؛ فتح الأمصار والممالك والمدن وانتشر الإسلام انتشاراً شمل أرجاء المعمورة. نظم الدواوين وفرض العطاءات وأنشأ بيت المال وديوان الخراج وديوان البريد، وجاءت المفاجأة المحزنة على يد خبيثة ونفس مليئة بالحق إنه أبو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة الذي طلب من عمر أن يرفع عنه الجزية؛ فتوعد عمر بأن يصنع له رحي يتحدث بها من بالشرق والمغرب؛ فقال عمر رضي الله عنه لقد توعدي العبد. قال الطبري: فلما كان الصبح خرج عمر للصلاة ودخل أبو لؤلؤة في الناس وبيد خنجرأ ضرب به عمر وهو في سجوده ستة ضربات، وعندما علم أن قاتله أبو لؤلؤة حمد الله أنه لم يقتله رجل سجد لله تعالى. وكانت مدة خلافته عشر سنوات وستة أشهر وأربعة أيام من ١٣/٦/٢٢ إلى ٢٣/١٢/٢٦ هـ وكانت سنة إذ ذاك ٦٣ سنة كصاحبيه في أشهر الأقوال. الخلفاء الراشدون لعبد الوهاب النجار. دار الفكر. ص ١١٠-٢٦٢ بتصرف واختصار شديد للغاية. الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلطين: لابن دقماق: ت د: سعيد عبد الفتاح عاشور ص ٣٣. طباعة جامعة أم القرى. ١٤٠٣هـ = ١٩٨٢م. معجم أعلام الحديث النبوي. د: محمد التونجي. ص ١٧٥

عليه وآله وسلم مشيت معنا. فقال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم، جودوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. امضوا وأنا شريككم؛ فلما قدم قرظة قالوا: حدثنا. قال: نهانا عمر بن الخطاب رضي الله عنه - ذكرت هذه الرواية على فرض صحتها وإلا فقد طعن فيها ابن عبد البر.^{١١٢}

أما عبد الله بن الزبير فيسأل الزبير: إني لا أسمعك تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يحدث فلان وفلان؛ فيقول له: أما إني لا أفارقه ولكن سمعته يقول: {من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار}.^{١١٣}

أما زيد بن الأرقم فيقال له: حدثنا فيقول: كبرنا ونسينا والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شديد.

والسائب بن يزيد يقول: صحبت سعد بن مالك من المدينة إلى مكة فما سمعته يحدث عن رسول الله حديثاً واحداً.

والشعبي يقول: جالست ابن عمر رضي الله عنهما سنة فما سمعته يحدث عن رسول الله صل الله عليه وآله وسلم شيئاً.

^{١١٢} - الحديث والمحدثون للشيخ محمد أبو زهو. ص ٦٨.

^{١١٣} - المرجع السابق . للشيخ محمد أبو زهو ص ٦٨.

وكان أنس بن مالك يتتبع الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: أو كما قال. حذراً من الوقوع في الكذب عليه.^{١١٤}

ولقد تمسك الصحابة الكرام رضوان الله عليهم بهذه الآثار وغيرها كثير؛ فقد وقفوا على حذر في شأن الحديث فأقلوا الرواية خشية أن يتخذها المنافقون مطية لأغراضهم الخبيثة ولغير ذلك مما سبق، وهم مع ذلك واقفون عند قوله صلى الله عليه وآله وسلم، فعن أبي قتادة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول على المنبر: {إياكم وكثرة الحديث عني، فمن قال عليّ حقاً أو صدقاً، ومن تقول عليّ ما لك أقل فليبوا مقعده من النار}.^{١١٥}

واقفون عند سنة الخلفاء الراشدين المهديين كما أمرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم: {أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبدٌ حبشي، فإنه من يعيش منكم يرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك

^{١١٤} - المرجع السابق . للشيخ محمد أبو زهو ص ٦٨-٦٩.

^{١١٥} - خرجه: الإمام ابن ماجه في سننه. في ١ المقدمة في ٤ باب التخليط في تعدد الكذب على رسول الله ﷺ ٣٥/٦٦/١ ط ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م. ت د: بشار عواد معروف. إسناده صحيح ورجاله ثقات، محمد بن إسحاق ثقة وقد بين سماعه عند أحمد من طريق معبد بن كعب، ولمتن الحديث شواهد كثيرة جداً.

خرجه: الإمام الدارمي في سننه في المقدمة ٢٥ باب اتقاء الحديث عن النبي ﷺ والتثبت فيه. ٢٤١/٨٢/١.

ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ

١١٦

ثانيا - تثبت الصحابة في رواية الحديث:

وكما حرص الصحابة على الإقلال من الرواية حرصوا أيضاً على التمسك
بمنهاج التثبت في الراوي - المروي مستضيئين في ذلك بكتاب الله ومسترشدين
بما تواتر أو اشتهر من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فأخذوا الحديث
بحيطة بالغة وحذر شديد؛ فما اطمأنت به قلوبهم من الحديث بأن كان متواتراً أو
مشهوراً أو آحاداً لم يكن في رواته من يشك في حفظه وضبطه قبلوه وعملوا به

^{١١٦} - **خرجه:** الإمام الترمذي في سننه ٣٩ كتاب العلم ١٦ باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع
ص ٦٠٣ ح ٢٦٧٦. طبعة ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م. عناية أبي عبيدة آل سلمان، وفي الجامع
الصحيح للترمذي في ٤٢ كتاب العلم ١٦ باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع
٢٦٧٦/٤٤/٥. ت: أحمد محمد شاكر ١٣٥٧هـ = ١٩٣٨م. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن
صحيح وقد روى ثور ابن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، عن
العرباض بن سارية، عن النبي ﷺ نحو هذا.

خرجه: الإمام ابن ماجه في سننه في ١ المقدمة في ٦ باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين
المهديين ١/٧٢/٤٣. ط ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م. ت د: بشار عواد معروف. قال أبو عبد الله: إسناده
حسن، عبد الرحمن بن عمرو السلمي صدوق حسن الحديث، وليس له في الكتب سوى هذا الحديث.
وباقى رجاله رجال الصحيح.

وخرجه: الإمام الطبراني في المعجم الأوسط ١/٣٢/٦٦. ت: محمد حسن الشافعي. ط ١٤٢٠هـ
= ١٩٩٩م. قال الحافظ أبو القاسم سليمان: صحيح: أخرجه ابن ماجه.

ولم يطلبوا عليه شهيداً ولا دليلاً، وما وقع فيه شك طلبوا عليه ظهيرا، وما لم تقم البينة على صدقه مما وقع فيه الشك أو كان مخالفاً لكتاب الله ردوه على قائله.^{١١٧}

وفيما يلي بعض الروايات التي توضح ما ذكر:

١- روى الحافظ الذهبي: في ترجمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه التي أوردها في "تذكرة الحفاظ قال: "كان أول من احتاط في قبول الأخبار، وروى ابن شهاب عن قبيصة أن الجدة جاءت إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه تلتمس أن تورث. قال: ما أجد لك في كتاب الله شيئاً، وما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر لك شيئاً؛ ثم سأل الناس فقام المغيرة فقال: كان رسول الله ﷺ يعطيها السدس؛ فقال له: هل معك أحد. فشهد محمد بن مسلمة بمثل ذلك. فأنفذه لها أبو بكر الصديق رضي الله عنه.^{١١٨}

٢- وروى الحافظ الذهبي أيضاً في ترجمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

وهو الذي سن للمحدثين التثبت في النقل، وربما كان يتوقف في خبر الواحد إذا ارتاب. روى الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن أبا موسى سلم على عمر من وراء الباب ثلاث مرات؛ فلم يؤذن له فرجع فأرسل عمر في أثره فقال: لم رجعت؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: {إذا سلم أحدكم

^{١١٧} - الحديث والمحدثون للشيخ محمد أبو زهو. ص ٦٩.

^{١١٨} - المرجع السابق للشيخ أبو زهو. ص ٧٠.

ثلاثاً فلم يجب فليرجع}.^{١١٩} قال: لتأتيني على ذلك ببينة أو لأفعلن بك؛ فجاءنا أبو موسى منتقياً لونه ونحن جلوس. فقلنا: ما شأنك؟ فأخبرنا وقال: فهل سمع أحد منكم؟ فقلنا: نعم كلنا سمعناه فأرسلوا معه رجلاً منهم فأخبره.^{١٢٠}

٣- وروى الحافظ الذهبي أيضاً: عن هشام عن أبيه عن المغيرة بن شعبه. "أنَّ عمر بن الخطاب استشارهم في أملاص^{١٢١} المرأة؛ فقال المغيرة: "قضى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغرة.^{١٢٢} فقال له عمر رضي الله عنه: إن كنت صادقاً فأنت واحدٌ يعلم ذلك. قال: فشهد محمد بن مسلمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى به".^{١٢٣}

٤- وروى الحافظ الذهبي أيضاً: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لأبي: - وقد روى له عليه السلام حديثاً - لتأتيني على ما تقول ببينة؛ فخرج فإذا ناس من الأنصار فذكر لهم.

^{١١٩} - المرجع السابق . للشيخ محمد أبي زهو ص ٧٠.

^{١٢٠} - المرجع السابق . للشيخ محمد أبو زهو ص ٧٠.

^{١٢١} - أملاص المرأة: جمع مَلِيس: الولد الذي أسقطته أمه. المعجم الوسيط ٨٨٤/٢. د: إبراهيم أنيس وجماعته، عناية الشيخ عبد الله الأنصاري يرحمه الله، إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر الحديث والمحدثون ص ٧٠. لسان العرب لابن منظور: ٩٤/٧. ط ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

^{١٢٢} - الغرة: الغرة بضم الغين وتشديد الراء المفتوحة. وهي اسم للعبد أو الأمة. وهي دية الجنين إذا سقط من الضربة ميتاً وكان من حرة مسلمة، وقيمتها خمس من الإبل موروثة عنه كأنه سقط حياً، ويقال: غرة عبد بالصفة، وغرة عبد بالإضافة، والصفة أحسن لأن الغرة اسم للعبد . المغني لابن قدامة. ٣٨٩/٨ مسألة دية الجنين. تصحيح محمد خليل هراس. مطبعة الإمام. القاهرة.

^{١٢٣} - المرجع السابق . للشيخ محمد أبو زهو. ص ٧٠.

قالوا: قد سمعنا هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فقال عمر رضي الله عنه: "أما
أني لم أتهمك، ولكن أحببت أن أثبت^{١٢٤}."

٥- وفي ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يروي الذهبي يرحمه
الله: عن أسماء بن الحكم الفزاري أنه سمع علياً يقول: "كنت إذا سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً ينفعني به، وكان إذا حدثني غيره استحلفته فإذا
حلف صدقته، وحدثني أبو بكر - وصدق أبو بكر - قال: "سمعت النبي صلى الله

^{١٢٤} - المرجع السابق . للشيخ محمد أبو زهو . ص ٧٠.

^{١٢٥} - علي بن أبي طالب: هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وهو ابن عم
الرسول ﷺ شقيق والده وأمه فاطمة بنت أسد. ولد قبل الهجرة بإحدى وعشرين سنة أو أكثر. ولما
بعث الرسول ﷺ كان علي مراهقاً وكان يقيم مع الرسول ﷺ في بيته تخفيفاً على أبيه أبي طالب،
فكان أول من أسلم من الفتيان ونال الشرف العظيم ببذل فداء لرسول الله ﷺ بنومه في فراشه ليلة
خروجه من مكة مهاجراً إلى المدينة، ولحق برسول الله مهاجراً بعد أن أدى الأمانات والودائع التي
كانت عند رسول الله إلى أهلها، زوجه رسول الله ﷺ من ابنته فاطمة في دار الهجرة ، شهد المشاهد
كلها مع الرسول سوى غزوة تبوك فقد خلفه في أهله في المدينة؛ فقال المنافقون: إنما خلفه استئقلاً
له وزهادة فيه فخفَّ إلى رسول الله ﷺ باكية فطيب خاطره وردّه وقال: {أما ترضى أن تكون مني
بمنزلة هارون من موسى} فرضي بذلك، وكان شجاعاً مقداماً مظفراً منصوراً ذا بلاء حسن وغناء،
له الأثر المحمود والمقام الذي لا يُجهل، وكان كاتباً لرسول الله ﷺ . قتله ابن ملجم ضرباً بالسيف
وفاضت روحه إلى بارئها صبيحة يوم الأحد ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ . سلمه النبي ﷺ رايته عدة
مرات منها راية خيبر، وروى عن النبي وروى عنه ولداه. كان أقضى الناس وأحسنهم رأياً.
الجواهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين: لابن دقماق: ت د: سعيد عبد الفتاح عاشور.
ص ٧٢. طباعة جامعة أم القرى. ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٢ م. الخلفاء الراشدون لعبد الوهاب النجار
ص ٣٦٦-٤٥٧ بتصرف. معجم أعلام الحديث النبوي. د: محمد التونجي. ص ١٧٣.

عليه وآله وسلم يقول: {ما من عبد مسلم يذنب ذنباً ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ثم

يستغفر الله إلا غفر الله له}.^{١٢٦}

٦- وهذه أم المؤمنين عائشة^{١٢٧} رضي الله عنها ترد حديث رؤية النبي صلى الله

عليه وآله وسلم لربه ليلة المعراج بظاهر قوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار وهو

^{١٢٦} - الحديث والمحدثون: للشيخ محمد أبو زهو من علماء الأزهر. ص ٧٠-٧١.

خرجه الإمام الترمذي في سننه في ٢ كتاب الصلاة ١٨١ باب ما جاء في الصلاة عند التوبة. ٤٠٦/٤٣١/١. قال أبو عيسى: حديث علي حديث حسن.

خرجه: الإمام ابن ماجه في سننه ٥ كتاب إقامة الصلوات والسنة في ١٩٣ باب ما جاء في أن الصلاة كفارة. ١٣٩٥/٥١٢/٢ ط ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م. ت د: بشار عواد معروف.

خرجه: الإمام أحمد في مسنده ص ١٩ ح ٢ ط بيت الأفكار الدولية ٢٠٠٣ م

^{١٢٧} - أم المؤمنين عائشة: هي معلمة الرجال الصديقة بنت الصديق خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر القرشية التيمية المكية أم المؤمنين زوجة سيد ولد آدم وأحب نسائه إليه وابنة أحب الرجال إليه المبرأة من فوق سبع سنوات. تزوجها رسول الله ﷺ قبل الهجرة بثلاث سنوات وأعرس بها بالمدينة ولمت تبلغ الحادية عشرة. أثبتت للدنيا قبل أربعة عشر قرناً أن المرأة جديرة بأن تكون أعلم من الرجل وأن تكون سياسية محاربة. تخرجت في مدرسة النبوة. تولى تربيتها في طفولتها شيخ المسلمين أبوها الصديق، ورعاها وسقى نبتتها في شبابها نبي البشرية ومعلمها زوجها رسول الله ﷺ، وكانت خير زوجة كريمة النفس معطاء صابرة مع رسول الله ﷺ على الفقر والجوع تمر الأيام والشهور ولا يوقد في بيتها نار. أوتيت بمائة ألف درهم وكانت صائمة ففرقتها جميعها ولم تبق منا شيئاً فقالت لها مولاتها: أما استطعت أن تشتري بدرهم لحماً تقطرين عليه؟ فقالت لو كنت ذكرتين لفعلت، وكانت رضي الله عنها وأرضاها خير من تلقى عن رسول الله ﷺ فبلغت من العلم والبلاغة ما جعلها أن تكون مرجعاً في الحديث والسنة والفقه. قال الزهري يرحمه الله: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل. توفيت ليلة الثلاثاء لسبع عشرة مضين من رمضان سنة سبع وخمسين، وهي في السادسة والستين من عمرها والله أعلم. سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩/١٣٥/٢. نساء حول الرسول لمحمود مهدي الاستانبولي، مصطفى أبو النصر الشلبي. ط ٤ ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م. معجم أعلام الحديث النبوي. د: محمد التونجي. ص ١٥٤.

يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير^{١٢٨} وتقول: من زعم أن محمداً رأى ربه ليلة الإسراء فقد أعظم على ربه الفرية. وهذا اجتهد منها رضي الله عنها وقد خالفها بعض العلماء في ذلك وتأولوا الآية على معنى لا تحيط به الأبصار وبذلك لا تتنافى الآية مع الحديث.

وكما كان لها رضي الله عنها نظرة في متن الحديث حيث تتقده بعرضه على الآية كذلك كان لها نظرة في الراوي، فكانت تختبر حفظه لتقف على مبلغ ضبطه للحديث. جاء في الصحيحين عنها أنها قالت لعروة بن الزبير: يا ابن أختي بلغني أن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه مار بنا إلى الحج فאלقه فأسأله كأنه قد حمل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم علماً كثيراً. قال: فلقيته فسألته عن أشياء يذكرها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: {إن الله لا ينزع العلم من الناس انتزاعاً ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم. ويبقى في الناس رؤوس جهال يفتونهم بغير علم فيضلون ويضلون}^{١٢٩} قال عروة: فلما حدثت عائشة رضي الله عنها

^{١٢٨} - سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.

^{١٢٩} - خرجه: الإمام البخاري في الجامع الصحيح ص ١٠٠٤ ح ٧٣٠٧. اعتناء عبد السلام بن محمد بن علوش، ط ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م.

خرجه: الإمام أحمد في مسنده ضمن مسند عبد الله بن عمرو بن العاص ٢/(٢٠٣/٢)/٤١٤/٦٨٥٧. ط ٢ ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م. دار إحياء التراث العربي بيروت.

خرجه: الإمام البيهقي في السنن الكبرى في كتاب آداب القاضي ٢٠ باب إثم من أفتى أو قضى بالجهل ١٠/١٩٨/٢٠٣٥٢. ت محمد عبد القادر عطا، ط ٣. ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م.

بذلك، أعظمت ذلك وأنكرته قالت: أَحَدَّثَكَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ عُرْوَةُ: نَعَمْ؛، حَتَّى إِذَا كَانَ عَامَ قَابِلٍ قَالَتْ لِي: أَنَّ ابْنَ عَمْرٍو
قَدْ قَدِمَ فَالِقَهُ ثُمَّ فَاتَحَهُ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرَهُ لَكَ فِي الْعِلْمِ. قَالَ: فَلَقَيْتَهُ فَسَأَلْتَهُ فَذَكَرَ
لِي نَحْوَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى. قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا أَخْبَرْتُهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
بِذَلِكَ قَالَتْ: "مَا أَحْسَبُهُ إِلَّا صَدَقَ أَرَاهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ شَيْئاً وَلَمْ يَنْقُصْ".^{١٣٠}

فهذا من عائشة رضي الله عنها اختبار لحفظ عبد الله بن عمرو؛ فأول مرة
تشككت في ضبطه ثم لما وجدته في المرة الثانية لم يزد في الحديث حرفاً ولم
ينقص وقد مضى على ذلك عام كامل علمت أنه حافظ للحديث جيد الضبط
فصدقته وقبلت حديثه رضي الله عنهما.^{١٣١}

منع الصحابة الرواة من التحديث بما يعطو على فهم العامة

كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يخص من يرى عليه أثر النبوغ والفهم
من الصحابة بنوع من العلم، وكان يمنعهم من أن يحدثوا العامة بذلك خشية ألا
يفهموه فيفتتنوا.

^{١٣٠} - الحديث والمحدثون: للشيخ محمد أبو زهو. ص ٧١ - ٧٢.

^{١٣١} - الحديث والمحدثون. للشيخ محمد أبو زهو ص ٧٢.

عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: {ما من أحد

يشهد أن لا إله إلا الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار}. قال معاذ: يا

رسول الله أفلا أخبر الناس فيستبشروا قال: {إذا يتكلموا}.^{١٣٢}: وأخبر بذلك معاذ رضي الله عنه
عند موته تجنباً لإثم كتمان العلم.

وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يرد أبا هريرة رضي الله عنهما -
وقد أمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يبشر الناس بمثل ما في حديث معاذ
- ويقول: ارجع يا أبا هريرة، ويدخل عمر من فوره على النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ويقول له: يا رسول الله أنت قلت لأبي هريرة كذا وكذا؟ فقال له النبي صلى
الله عليه وآله وسلم: {نعم} فقال عمر: لا تفعل فإني أخشى أن يتكل الناس فخلهم
يعملون. وقد أقره النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك وقال ﷺ: {فخلهم}.

وذلك لأن تحديث العامة بكل شيء - ومعلوم أن عقولهم لا تهضم كل شيء -
مدعاة إلى تكذيبهم للمحدث فيما لا يفهمونه وبذلك تضيع ثقتهم به ولعلهم إن لم
يكذبوه وعملوا بما فهموا تركوا بعض الأحكام الشرعية وكان هو كالكاذب على الله

^{١٣٢} - خرجه: الإمام البخاري في الجامع الصحيح في ٣ كتاب العلم ٤٩ باب من خص بالعلم قوماً دون

قوم كراهية ألا يفهموا. ص ٢٧ ح ١٢٨. عناية أبي عبد الله علوش. ط ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

خرجه: الإمام مسلم في صحيحه المسمى "بالمنهاج". ت الشيخ خليل شحنا ١/١٨٠ - ١٤٦/١٨٤.

ط ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م.

جل وعلا وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فقد صرفهم عن العمل بأحكام الدين بسبب تحديثهم بما يعلو على أفهامهم وكفى بذلك كذباً. بل ربما يقال: إن تحديث العامة بما يعلو على أفهامهم مدعاة لارتياهم في الدين نفسه ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنه: "حدثوا الناس بما يعرفون. أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟".^{١٣٣}

هذه الآثار وغيرها كثير تدل دلالة واضحة على حرص الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتثبتون في أمر الحديث رواية وضبطاً فيزِنُون الراوي والمروي بميزان النقد العلمي الصحيح، وهذا أمر طبيعي بعد أن لحق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالرفيق الأعلى فقد كان في حياته يكفيهم هذه المهمة.

لهذا سار الصحابة الكرام ﷺ على هذا الهدي والمنهج النبوي السديد في عصره في حياته وفي عصرهم بعد أن انتقل إلى الرفيق الأعلى - عصر النبوة والخلفاء الراشدين، القرن الأول من الهجرة النبوية، فامتنعوا عن التحديث بما لا تدركه العامة خشية أن يفتتوا فيتركوا بعض الفرائض الدينية.^{١٣٤}

^{١٣٣} - الحديث والمحدثون: للشيخ محمد أبو زهو من علماء الأزهر. ص ٧٢-٧٣. ط دار الكتاب العربي

١٤٠٤ هـ - ١٩٩٤ م.

^{١٣٤} - المرجع السابق . للشيخ محمد أبو زهو ص ٧٣

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "ما أنت محدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة".^{١٣٥}

عن أبي هريرة أنه كان يقول: "حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعائين فأما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم"، ويروى عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "حدثوا الناس بما يعرفون. أتحبون أن يكذب الله ورسوله"، وروى ابن عبد البر مثل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه، وما زال الصحابة والتابعون والأئمة من بعدهم يكرهون وينكرون التحديث بما يكون مثاراً للفتن والقلق بسبب قصور بعض الناس في فهمهم أو استغلال أصحاب الأهواء والسلطين ظاهر النصوص لتأييد بدعهم، وتسويغ ظلمهم وغيهم واستبدادهم، ولقد أنكر الحسن البصري تحديث أنس للحجاج بقصة العرنبيين^{١٣٦} لأنه اتخذها وسيلة

^{١٣٥} - خرجه الإمام مسلم في صحيحه المسمى "بالمنهاج": ١٤/٣٥/١. ت: الشيخ خليل مأمون شيجا.

ط ٥ ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م.

^{١٣٦} - عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ نَاسًا مِنْ عُرَيْنَةِ اجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ فَرَخَّصَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْتُوا إِبِلَ الصَّدَقَةِ فَيَشْرَبُوا مِنَ الْبَاقِيَةِ وَأَبْوَالِهَا فَفَقَتَلُوا الرَّاعِيَ وَاسْتَأْفُوا الذَّوْدَ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ وَتَرَكَهُمْ بِالْحَرَّةِ يَعْضُونَ الْحِجَارَةَ تَابِعَهُ

=

= أَبُو قِلَابَةَ وَحُمَيْدٌ وَثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ. الحديث والمحدثون: للشيخ محمد أبو زهو ص ٧٤

إلى ما كان يفعله من المبالغة في سفك الدماء ولا حجة له في ذلك سوى تأويلاته
الواهية.^{١٣٧}

وهذا الإمام أحمد بن حنبل يكره التحديث ببعض الأخبار التي يكون ظاهرها
الخروج على الأمير.^{١٣٨}

وكذا الأمر مع أبي يوسف يكره التحديث بالغرائب، وكان ذلك منهم رحمهم الله
محافظة على سلامة الدين من أصحاب الأهواء، وسلامة الأمة من أهل الشغب
والفتن؛ فكثيراً ما تَعَلَّلَ المبطلون والإباحيون بظواهر أحاديث غير مرادة فتحلّوا
من أحكام الإسلام وخرجوا إلى صريح الكفر من حيث لا يشعرون، وكثيراً ما
يوجد ذلك في أقوام ينصبون أنفسهم دعاة للدين سواء أكانوا مغرضين أو لا،
وصدق القائل: "وآفة الأديان من جهل الدعاة".

لذلك أمسك الصحابة رضوان الله عليهم عن التحديث بما يكون ذريعة للتقصير
والتهاون بسبب قصور النظر أو يكون سلماً لأهل الأهواء والبدع ومن هو على
شاكلتهم حتى لا تكون فتنة في الأرض وفساد كبير.^{١٣٩}

^{١٣٧} - المرجع السابق . للشيخ محمد أبو زهو ص ٧٣-٧٤.

^{١٣٨} - المرجع السابق . للشيخ محمد أبو زهو ص ٧٤.

^{١٣٩} - المرجع السابق . للشيخ محمد أبو زهو ص ٧٤.

الحض على التمسك بالسنة المطهرة:

١- أبو بكر الصديق رضي الله عنه خليفة رسول الله ﷺ يعقد اللواء لأسامة بن زيد، ويأبى أن يحتفظ بجيشه وهو بأشد الحاجة إليه ويقول: ما كان لي أن أحل لواءً عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويعقد اللواء لخالد بن الوليد رضي الله عنه ليقاتل المرتدين،^{١٤٠}

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: نزلنا مع رسول الله ﷺ منزلاً فجعل الناس يمرون، فيقول رسول الله ﷺ: {من هذا يا أبا هريرة؟} فأقول: فلان، فيقول: {نعم عبد الله هذا}، ويقول: {من هذا؟} فأقول: فلان، فيقول: {بئس عبد الله هذا}، حتى مر خالد ابن الوليد، فقال: {من هذا؟} فقلت: هذا خالد بن الوليد: فقال: {نعم عبد الله خالد ابن الوليد، سيف من سيوف الله}.^{١٤١}

٢- وتأتيه فاطمة^{١٤٢} رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ! تطلب سهم رسول الله ﷺ؛ فيقول لها: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: {إن الله ﻻ أطعم نبياً طعمة ثم

^{١٤٠} - السنة قبل التدوين. د محمد عجاج الخطيب. ص ٥٦ ط ٦ ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.

^{١٤١} - خروجه: الإمام الترمذي في الجامع الكبير ٥٠ كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ ٤٩ مناقب خالد ابن الوليد رضي الله عنه ٣٨٤٦/١٥٩/٦ ت د: بشار عواد معروف ط ٢ ١٩٩٨ م. قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، ولا نعرف لزيد بن أسلم سماعاً من أبي هريرة، وهو عندي حديث مرسل.
خروجه: الإمام أحمد في مسنده ضمن مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه ١/١/٨/١٦/٤٤ ط ٢ ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م. برواية الصديق رضي الله عنه ط ٢ ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م. دار إحياء التراث العربي بيروت.

^{١٤٢} - فاطمة بنت رسول الله ﷺ: أم أبيها، سيدة نساء العالمين، وأمها أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأرضاها. أول النساء إيماناً برسول الله ﷺ، وشاء الله تبارك وتعالى أن يقترن مولدها =

قبضه جعله للذي يقوم من بعده؛ فرأيت أن أردّه على المسلمين. فقالت: "فأنت

وما سمعت من رسول الله ﷺ". ١٤٣

= في السنة الخامسة قبل البعثة بحدث عظيم ارتضت فيه قريش سيد الخلق حكماً لفض خلاف احتدم بينهم حول من يضع الحجر الأسود في مكانه بعد تجديد بناء الكعبة، وينتهي الخلاف وتغمد الفتنة بينهم وتحقن الدماء بفضل من الله ثم بحسن القضاء العادل بينهم بأن أمسك كل فريق منهم بركن من أركان الرداء ورفعوا جميعاً الحجر إلى مستوى موقعه ثم وضعه بيديه الشريفتين في مكانه. استبشر رسول الله ﷺ بمولدها وتوسم فيها البركة واليُمنَ فسماها فاطمة ولقبها بالزهراء وكانت تكنى بأم أبيها، وكانت شديد الشبه بأبيها عليه الصلاة والسلام. صبرت على المصاب لتعوض أباها ولتملاً الفراغ الذي أحدثه وفاة أمها ولتقوم بأعباء الأم وكان ذلك لذا سميت بأم أبيها. ما أعظم حسن التربية في إطار التقوى والصلاح والإيمان فأنت أكلها في أشد وأحلك ساعات المحنة، وقضت مشيئة الله أن تكون زوجاً لعلي بن أبي طالب ﷺ ولما حثه أهله على خطبتها تردد قائلاً: بعد أبي بكر وعمر، وتقدم لخطبتها، وافق النبي ﷺ فوراً عليه، ودعى رسول الله ﷺ صحابته وأشهدهم على زواج فاطمة من علي على مهر قدره أربعمائة مثقال من فضة، ويكرم أضيافه ﷺ، وبعد العشاء ذهب إلى = مسكنهما ودعا بماء يتوضأ منه ثم أفرغه عليهما وقال ﷺ: **{اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما}**. وتصعد روحه الطاهرة إلى بارئها؛ فنقول فاطمة: يا أبتاه أجاب رباً دعاه. يا أبتاه جنة الفردوس مأواه. يا أبتاه إلى جبريل نعاه. ويدفن ﷺ فنقول فاطمة لأنس رضي الله عنهما: كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله التراب. ولم تمض على وفاة رسول الله ﷺ سنة أشهر حتى ذبلت الزهراء فاطمة لمرض ألم بها فتستبشر ببشرى أبيها وتلحق به إلى جوار ربها ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وهي بنت سبع وعشرين سنة. رحم الله الزهراء ريحانة سيد ولد آدم وزوجة سيد الفرسان وأم سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين سبطي رسول الله ﷺ وأم زينب بطلة كربلاء. نساء حول النبي ﷺ للأستنبولي والشلبي ص

١٤٣-١٥٣ بتصرف. معجم أعلام الحديث النبوي. د: محمد التونسي. ص ١٨٣

١٤٣- **خرجه:** الإمام أبو داود في سننه في ١٤ كتاب الخراج والإمارة والفيء ١٩ باب في صفايا الرسول

ﷺ من الأموال ص ٤٥٣ ح ٢٩٧٣. عناية أبي عبيدة مشهور آل سلمان. ط ١. قال أبو داود: حسن.

خرجه: الإمام أحمد في مسنده ضمن مسند أبي بكر الصديق ﷺ ١/ (٤/١)/ ١٥/٩. ط ٢ دار إحياء

التراث الإسلامي بيروت. إسناده صحيح من حديث طويل. راجع السنة قبل التدوين د محمد =

= عجاج الخطيب ص ٥٦ هـ ٣. ط ٦ ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.

٣- ولما ارتد مسيلمة الكذاب وقومه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لأبي بكر رضي الله عنه كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ يقول: {أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله؛ فمن قال: لا إله إلا الله فقد عصم مني نفسه وماله إلا بحقه، وحسابه على الله}.^{١٤٤} : رضي الله عنه فقال أبو بكر: "والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه. فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: فوالله! ما هو إلا أن رأيتُ الله ﷻ قد شرح صدرَ أبي بكرٍ للقتال. فعلمتُ أنه الحقُّ.^{١٤٥}

^{١٤٤} - خرجه الإمام البخاري في الجامع الصحيح في ٢٤ كتاب الزكاة ١ باب وجوب الزكاة ص ١٨٨ ح ١٣٩٩. عناية أبي عبد الله عبد السلام علوش. ط ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م.

خرجه: الإمام مسلم في صحيحه في ١ كتاب الإيمان ٨ باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا "لا إله إلا الله محمد رسول الله" ص ٢٠ ح ٣٢-٣٦. ط مكتبة الرشد ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م.

^{١٤٥} - خرجه: الإمام مسلم في صحيحه في ١ كتاب الإيمان في ٨ باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله... ص ٢٠ ح ٣٢-٣٦. ط مكتبة الرشد ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م، وفي صحيحه المسمى "المنهاج". ١/١٥٠/١٢٤. ت: الشيخ خليل مأمون شيحا. ط ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م.

خرجه: الإمام البخاري في الجامع الصحيح في ٨ كتاب الصلاة في ٢٨ باب فضل استقبال القبلة. ص ٦٢ ح ٣٩٢. اعتناء عبد السلام بن محمد بن عمر علوش. ط ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م. مكتبة الرشد الرياض.

خرجه: الإمام النسائي في سننه (المجتبى) في ٢٣ كتاب الزكاة ٣ باب مانع الزكاة ص ٥٨٥ ح ٢٤٣٩. ت: صدقي جميل عطار. ط ١٤٢١ هـ = ٢٠٠١ م.

خرجه: الإمام الترمذي في الجامع الكبير في ١ كتاب الإيمان عن رسول الله ﷺ ١ باب ما جاء أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله. ٤/٣٥٢، ٣٥١/٣٦٠٦، ٢٦٠٦. ت: د: بشار غواد. ط ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م

٤- وعن السائب^{١٤٦} بن سعيد بن أخت نمر أن حويطب^{١٤٧} بن عبد العزى أخبره أن

عبد الله بن السعدي أخبره: أنه قدم على عمر بن الخطاب في خلافته فقال له ﷺ:

^{١٤٦} - السائب: هو ابن سعيد بن ثمامة أبو عبد الله، وأبو يزيد الكندي المدني. كان جده سعيد بن ثمامة حليف بني عبد شمس. قال السائب: حج بي أبي مع رسول الله ﷺ وأنا ابن سبع سنين رأيت خاتم النبوة بين كتفيه ﷺ. قلت: له نصيب من صحبة ورواية. حدث عنه الزهري، ويحيى بن سيد الأنصاري، والجعيد بن عبد الرحمن، وابنه عبد الله بن السائب، وغيرهم. عن عطاء مولى السائب. قال: كان السائب رأسه أسود من هامته إلى مقدم رأسه، وسائر رأسه - مؤخره وعارضاه ولحيته أبيض؛ فقلت: ما رأيت أعجب شعراً منك! فقال لي: أوتدري مما ذاك يا بني؟ إن رسول الله ﷺ مر بي وأنا ألعب فمسح يده على رأسي وقال: {بارك الله فيك}؛ فهو لا يشيب أبداً. يعني موضع كفه ﷺ. خرجه الإمام الطبراني: في المعجم الأوسط ٣/٣٥٩/٤٨٤١. ت محمد حسن اسماعيل الشافعي ط ١ ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م. دار الكتب العلمية بيروت. دار الفكر عمان. قال الهيثمي في المجمع ٥/٤١٢: ورجال الصغیر والأوسط ثقات.

خرجه: الإمام الترمذي في الجامع الكبير في كتاب الحج في ٨٣ باب ما جاء في حج الصبي. ت د: بشار عواد. ٢/٢٥٥/٩٢٦ ط ٢ ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م. قال أبو عيسى: هذا الحديث حسن صحيح. = كانت ولادته في العام الثالث من الهجرة استنتاجاً من حجه مع رسول الله ﷺ في العام العاشر من الهجرة، وكانت وفاته سنة أربع وتسعين حسب رواية الجعيد بن عبد الرحمن، وحسب رواية الواقدي وأبو مسهر وجماعة كانت سنة إحدى وتسعين، وحسب رواية الهيثم بن عدي كانت سنة ثمانين. سير أعلام النبلاء: للذهبي ٣/٤٣٧/٨٠. شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي ١/٩٩. فائدة: أجمع أهل العلم أن الصبي إذا حج قبل أن يدرك، فعليه الحج إذا أدرك. لا تجزئ عنه تلك الحجة عن حجة الإسلام، وكذلك المملوك إذا حج في رقه ثم أعتق، فعليه الحج إذا وجد إلى ذلك سبيلاً، ولا يجزئ عنه ما حج في حال رقه. وهو قول سفيان الثوري والشافعي وأحمد وإسحاق. المرجع ص ٢٥٥.

^{١٤٧} - حويطب: بن عبد العزى القرشي العامري، المعمر من الصحابة الذين أسلموا يوم الفتح، وهو أحد الذين أمرهم عمر بتجديد أنصاب حدود الحرم، وأحد من دفن عثمان رضي الله عنه ليلاً، وقد باع من معاوية داراً له بالمدينة بأربعين ألف دينار فيما بلغنا وكان حميد الإسلام. عاش مائة وعشرين سنة. مات سنة أربع وخمسين وقيل سنة اثنتين وخمسين. وسار إلى الشام مجاهداً، وقد حضر بدرًا؛ فقال: رأيت الملائكة تقتل وتأسر؛ فقلت: هذا رجل ممنوع: أي مكلول ومحفوظ يعني النبي ﷺ، واستقرض مني النبي ﷺ يوم حنين أربعين ألفاً وأعطاني من غنائم حنين من الإبل. رواه الواقدي. =

"ألم أُحَدِّثْ أَنَّكَ تَلِي مِنْ أَعْمَالِ النَّاسِ أَعْمَالاً؛ فَإِذَا أُعْطِيتِ الْعَمَالَةَ كَرِهْتَهَا؟ قَالَ:
فَقُلْتُ: بَلَى. فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "فَمَا تَرِيدُ إِلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: إِنَّ لِي أَفْرَاساً عَبِيداً وَأَنَا
بَخِيرٌ، وَأُرِيدُ أَنْ تَكُونَ عَمَالَتِي صَدَقَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ. فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "فَلَا تَفْعَلْ
فَإِنِّي قَدْ كُنْتُ أُرَدْتُ الَّذِي أُرَدْتُ؛ فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْطِينِي الْعَطَاءَ فَأَقُولُ: أَعْطِهِ أَفْقَرُ
إِلَيْهِ مِنِّي؛ حَتَّى أَعْطَانِي مَرَّةً مَالاً فَقُلْتُ: أَعْطِهِ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي؛ قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
{خُذْهُ فَتَمَوِّلْهُ وَتَصَدَّقْ بِهِ، فَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَأَنْتِ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ
فَخُذْهُ وَمَا لَا فَلَا تَتَّبِعْهُ نَفْسُكَ}.^{١٤٨}

وَأَخْتَمُ هَذِهِ الْمَوَاقِفَ بِمَوْقِفِ الْخَلِيفَةِ الْخَامِسِ الرَّاشِدِ الزَّاهِدِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
يَرْحَمُهُ اللَّهُ الَّذِي كَتَبَ إِلَى النَّاسِ: "لَا رَأْيَ لِأَحَدٍ فِي كِتَابٍ وَإِنَّمَا رَأْيُ الْأَئِمَّةِ فِيمَا لَمْ

= سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/٥٤٠/١١١. السنة قبل التدوين: للدكتور محمد عجاج الخطيب.
ص ٥٦-٥٧. ط ٦ ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م

^{١٤٨} - **خرجه:** الإمام البخاري في الجامع الصحيح في ٢٤ كتاب الزكاة في ٥١ باب من أعطاه الله شيئاً من
غير مس ١٤٧٣، مسلم ١٠٤٥ مسألة ولا إشراف نفس. ص ١٩٩ ح ١٤٧٣. عناية: أبي عبد الله عبد
السلام علوش. ط ١ ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م.

خرجه: الإمام النسائي في سننه (المجتبى) في ٥ كتاب الزكاة في ٩٤ باب من آتاه الله ﷻ مَالاً مِنْ
غير مسألة ص ٦٣٤ ح ٢٦٠٤. ط ٢ ١٤٢١ هـ = ٢٠٠١ م.

خرجه: الإمام أحمد في مسنده ضمن مسند عمر بن الخطاب ﷺ ١/ (٢١/١)/ ٣٧/ ١٣٧. ط ٢

١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م. دار إحياء التراث الإسلامي بيروت،

مشرف: متطلع إلى المال أي بحاجة إليه. لسان العرب: لابن منظور. ٩/١٦٩ - ١٧٥ مادة

شرف. ط ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م. مؤسسة الرسالة.

ينزل فيه كتاب ولم تمض به سنة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا رأي لأحد مع سنة سنّها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم".^{١٤٩}

ولما كانت سنة الله في خلقه قد قضت أن لا يخلو مجتمع من المجتمعات من أناس أفكارهم سطحية ولا يدركون حقائق الأمور ويدفعهم الميول الشاذ إلى سلوك طرق شاذة لا يقبلها عقل ولا منطق ولا تعتمد على مبررات مسوغة شرعاً أو تحكمها عادات أو تقاليد متعارف عليها؛ فيأخذون مواقف غير مقبولة وعلى الأخص فيما له مساس بالسنة المطهرة بعدم القبول بها والاكتفاء بما ورد من بيان في القرآن الكريم ضاربين السنة بعرض الحائط وأنها ليست حجة في إيضاح القرآن، رغم أن القرآن الكريم أشاد بالسنة وأكد على الأخذ بها في فهم القرآن وتوضيحه والعمل بما فيه من الأحكام والأدلة، ولهذا حذر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ممن ينهج هذا النهج:

حدثنا محمد بن بشار عن المقداد بن معدي كرب قال: قال رسول الله ﷺ: {ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على أريكته فيقول: بيننا وبينكم

^{١٤٩} - المرجع السابق مسند الإمام أحمد. ١/٣٧/١٣٧.

خرجه: الإمام الدارمي في سننه في ١/٤٧/١٠٩٥.

كتاب الله فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه، وما وجدنا فيه حراماً حرمانه، وإن ما
حرم رسول الله كما حرم الله.^{١٥٠}

عن المقداد بن معد يكرب، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:
{ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول:
عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام
فحرموه...}.^{١٥١}

وَلَعَلَّه إِلَى هَذَا مَا أَشَارَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خُطْبَتِهِ
حَيْث قَالَ: "أَلَا وَإِنْ أَنَا سَأَ يَقُولُونَ مَا بِأَلِ الرَّجْمِ؟ ! فِي كِتَابِ اللَّهِ الْجُلْدُ. وَقَدْ رَجِمَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ".^{١٥٢}

هذه الروايات التي تَفَرِّضُ عَلَيْنَا إِتِّبَاعَ سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
استمدت دلالاتها الثابتة من القرآن الكريم كما رأينا من الآيات الكريمة التي مرت

^{١٥٠} - خرجه: الإمام الترمذي في الجامع الكبير في ٢٩ كتاب العلم في ١٠ باب ما نُهي عنه أن يقال عند
حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٢٦٦٤/٣٩٩/٤. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من
هذا الوجه. الحسن بن جابر اللخمي مقبول حسن الحديث عند المتابعة، وقد توبع.

^{١٥١} - خرجه: الإمام أبو داود في سننه ٣٤ في كتاب السنة ٦ باب لزوم السنة: ص ٦٩٠ ح ٤٦٠٤.

خرجه: الإمام ابن ماجه في سنن ص ١٤ ح ١٢٠ ، ٢١/١٠/١.

خرجه: الإمام أحمد في مسنده ضمن حديث المقداد ٥/(١٣١/٤)/١١٥/١٦٧٢٢. ط ٢ دار إحياء

التراث الإسلامي بيروت

^{١٥٢} - المرجع السابق . ص ٣٩ ح ١٩٧، طبعة بيت الأفكار الدولية ٢٠٠٣ م.

معنا آنفاً؛ إلا أن الأمة الإسلامية انقسمت على نفسها في العقد الرابع من القرن الأول الهجري وظهرت فرق شذت عن أهل السنة والجماعة وشقت عصا الطاعة عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذه الفرق هي الشيعة والخوارج على الرغم من عدم وجود فرق تتكر السنة النبوية وحجيتها مع اختلافهم في طريقة إثبات السنة بل اعترفوا بالسنة كمصدر من مصادر التشريع الإسلامي إلى جانب القرآن الكريم.

ولنا أن نستعرض بعض المواقف الواردة في الروايات الأنفة الذكر:

١- تميز صلى الله عليه وآله وسلم ببعثته الشاملة إلى الخلق جميعاً إنسهم وجنهم: قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً...﴾^{١٥٣}، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.^{١٥٤}

٢- القدوة والأسوة الحسنة صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه بأفعاله وأقواله:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^{١٥٥}

^{١٥٣}- سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

^{١٥٤}- سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

^{١٥٥}- سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

٣- وجوب طاعته صلى الله عليه وآله وسلم على من آمن به وتبعه واقتفى أثره:

قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.^{١٥٦}

٤- حِفْظُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ وَتَعَهُدُهُ بِالنَّصْرَةِ وَالطَّمَأْنِينَةِ فِي كُلِّ ظَرْفِهِ وَمَوَاقِفِهِ:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.^{١٥٧}

٥- التمسك بحبل الله المتين دفع الصحابة الكرام بالحرص على حضور مجالس الرسول ﷺ حرصاً شديداً مستمراً أينما عقدت ليأخذوا عنه ﷺ تعاليم دينهم وليستمدوا من توجيهاته وأفعاله التي تترجم أقواله، ولشدة حرصهم كانوا يتناوبون حضور هذه المجالس عند انشغالهم بأعمالهم المعيشية وغيرها؛ فيبلغ الحاضر الغائب.

لهذا كله كان لا بد للصحابة من مراجعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في كل أحوالهم ليفسر لهم أحكام القرآن الكريم وما أشكل عليهم من آياته، ويلجؤون إليه في منازعاتهم ليحكم بينه ويحل خصوماتهم بما في كتاب الله تبارك

^{١٥٦} - سورة الحشر، الآية: ٧.

^{١٥٧} - سورة الأنفال، الآية: ٦٤.

وتعالى وبما أوتي من الحكمة والبيان؛ فيلتزمون بما يحكم به عليه الصلاة والسلام

. قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾.^{١٥٨}

ثم هم يتبعونه في أقواله وأفعاله وعباداته ومعاملاته إلا ما كان خاصاً به ﷺ؛

فقد أخذوا عنه أحكام الصلاة وأركانها وكيفية أدائها والتزموا بها إنفاذاً لأمره ﷺ:

{صلوا كما رأيتموني أصلي فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم

أكبركم}.^{١٥٩} وكذلك الأمر بالنسبة لمناسك الحج أركانه وسننه: {خذوا عني

مناسككم}،^{١٦٠} وقد يغضب ﷺ إذا علم أن أحد الصحابة لم يتأسَّ به بما فعله؛ روى

عن عطاء بن يسار...^{١٦١}. لقد اقتدوا ﷺ به ﷺ بأن كانوا يفعلون ما يفعل ويتركون

ما يترك دون أن يعلموا لذلك سبباً أو يسألون عن العلة والحكمة من ذلك.

^{١٥٨} - سورة النساء، الآية: ١٠٥.

^{١٥٩} - خروجه: الإمام البخاري في الجامع الصحيح عناية أبي عبد الله عبد السلام علوش في ١٠ كتاب

الأذان في ١٨ باب الأذان للمسافر، إذا كانوا جماعة، والإقامة... ص ٩٠ ح ٦٣١ برواية مالك. ط ١

١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م مكتبة الرشد الرياض. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ٥٣.

^{١٦٠} - خروجه: مسلم في صحيحه في ١٥ كتاب الحج باب ٥١ استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً،

وبيان قوله ﷺ لتأخذوا مناسككم. ص ٣١٩ ح ١٢٩٧ برواية جابر ﷺ. ط مكتبة الرشد ١٤٢٢هـ =

٢٠٠١م الرياض. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ٥٣. د: مصطفى السباعي. ط ٢

١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م. المكتب الإسلامي دمشق بيروت.

^{١٦١} - خروجه: الإمام الطبراني في المعجم الأوسط ١/٥٢١/١٩٢٣ برواية عمر بن أبي سلمة ﷺ. ت محمد

حسن إسماعيل الشافعي. ط ١ ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م. دار الفكر عمّان. المرجع السابق. د

السباعي. ص ٥٣.

روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما اتخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتماً من ذهب، فاتخذ الناس خواتيم من ذهب، ثم نبذه النبي وقال: **{إني لن ألبسه أبداً}**^{١٦٢} فنبتذ الناس خواتيمهم،^{١٦٣} بل بلغ امتثالهم رضي الله عنهم أمر نبيهم عليه الصلاة والسلام أن فعلوا ذلك في شؤون الدنيا، فقد روى أبو داود وابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" عن ابن مسعود رضي الله عنه: أنه جاء يوم الجمعة والنبي يخطب فسمعه يقول: **{اجلسوا}** فجلس بباب المسجد أي حيث سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك، فرآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له^{١٦٤}: **{تعال يا عبد الله بن مسعود}**.^{١٦٥}

^{١٦٢} - خرجه: الإمام البخاري في الجامع الصحيح في ٧٧ كتاب اللباس ٥٣ باب من جعل فص الخاتم في بطن كفه. ص ٨٢٦ ح ٥٨٧٦. عناية أبي عبد الله عبد السلام علوش. ط ١ ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م. مكتبة الرشد الرياض.

خرجه: الإمام مسلم في صحيحه في ٣٧ كتاب اللباس والزينة ١١ باب تحريم خاتم الذهب على الرجال. ص ٥٤٧ ح ٢٠٩١. طبعة مكتبة الرشد ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م.

^{١٦٣} - السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي. للدكتور: مصطفى السباعي. ص ٥٣. ط ٢ ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م. المكتب الإسلامي دمشق بيروت.

^{١٦٤} - المرجع السابق ص ٥٣.

^{١٦٥} - **خرجه:** الإمام أبو داود في "عون المعبود شرح سنن أبي داود" للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي. في ٢ كتاب الصلاة ٢٢٣ باب الإمام يكلم الرجل في خطبته. ٤٣٩/٣ - ٤٤٠/١٠٧٨. قال أبو داود: هذا يُعرفُ مرسلٌ إنما رواه الناس عن عطاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومَخْلَدٌ هو شيخ. والحديث المرسل أخرجه ابن أبي شيبه بقوله حدثنا حفص عن أبي جريج عن عطاء قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخطب... الحديث. ومخلد هو شيخ أي يكتب حديثه وينظر فيه. ذكره ابن الصلاح. قال المنذري: ومخلد هذا الذي أشار إليه هو مخلد بن يزيد الجزري وهو الذي روى الحديث عن ابن جريج عن عطاء ابن أبي رباح عن جابر مرفوعاً. وقد احتج البخاري ومسلم في صحيحهما =

هكذا كان نهج الصحابة ﷺ مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يرون قوله وفعله وتقريره حكماً شرعياً لا يحيدون عنه ولا يختلفون فيه، ولا يسمح أحده لنفسه أن يخالف أمر القرآن الكريم، ولم يكن الصحابة ﷺ يراجعون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أمر دنيوي إلا إذا كان اجتهداً منه ﷺ كما حصل في موقعة بدر حين راجعه الحباب بن المنذر في مكان النزول، أو كان الأمر ديني قبل تقرير الله ﷻ لذلك الأمر كما كان من عمر بن الخطاب ﷺ عند مراجعته للرسول ﷺ في أسرى بدر، وصلاح الحديبية، أو إذا كان غريباً عن عقولهم فإنهم يناقشونه ﷺ لمعرفة الحكمة من ذلك فقط، أو كانوا يظنون فعلاً خاصاً به ﷺ فلا يلزمون أنفسهم اتباعه، أو إذا أمرهم بأمر ظنوا أن للإباحة وأن غير المأمور به أولى؛ أما ما عدا ذلك فكان منهم التسليم المطلق والاتباع التام والالتزام الكامل.^{١٦٦}

أليس هذا النهج هو العدالة والمساواة والحب المتبادل الذي يولد الطاعة لأوامر الله واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم؛ إنها الحرية الفكرية المطلقة ضمن حدود كتاب الله وسنة نبيه الأمين صلى الله عليه وآله وسلم؛ تواضع ولين جانب وحب متبادل وتراحم وتكافل وتآزر وتلاحم وتكاتف وإقدام بشجاعة تروم

= بحديث مغلد بن يزيد هذا، وقال أحمد بن حنبل: كان يهمل. نفس المرجع ص ٤٤٠. ت: عبد

الرحمن محمد عثمان. ط ٣ ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م. دار الفكر بيروت.

^{١٦٦} - المرجع السابق : للدكتور مصطفى السباعي. ص ٥٥.

الشهادة في ساحة الوعى إعلاءً لكلمة الله تبارك وتعالى وإحياءً لسنة نبيه الكريم؛ هذا هو الإسلام في عمومته الذي اختاره الله تبارك وتعالى ديناً لأمة رسوله لتكون خير أمة أخرجت للناس وليكون الإسلام الرسالة الخاتمة منه تبارك وتعالى؛ فأين أدعياء الديمقراطية المزعومة المغلفة بغلاف الغش والخداع والمراوغة وسلب الحريات ونهب الثروات وقلب الحقائق وإبطال الحق وإحقاق الباطل، أين هم من قيم الإسلام الخالدة؟ التي أرست دعائم الحق وغرست الأخلاق ونشرت العدل والإحسان؛ فكانت الطاعة لله ورسوله لا كما يقال طاعة عمياء. لا ثم لا بل هي طاعة بقلوب متيقظة وأعين متفتحة يملؤها الإيمان والتقوى، طاعة تولدت عن يقين صادق واعتقاد خالص فوقف كلٌّ عند حده أخذ أقل مما يستحق وأعطى أكثر مما عليه؛ قالها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما كلف بالقضاء من خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبي بكر الصديق رضي الله عنه: عيّن سيدنا أبو بكر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قاضياً على المدينة؛ فمكث عمر رضي الله عنه سنة لم يفتح جلسة ولم يختصم إليه اثنان، فطلب من أبي بكر إعفاءه من القضاء؛ فقال سيدنا أبو بكر رضي الله عنه: أمن مشقة القضاء تطلب الإعفاء يا عمر؟ فقال سيدنا عمر: لا يا خليفة رسول الله، ولكن لا حاجة بي عند قوم مؤمنين، عرف كل منهم ما له من حق فلم يطلب أكثر منه، وما عليه من واجب فلم يقصر في أدائه، أحب كل

منهم لأخيه ما يحب لنفسه، إذا غاب أحدهم تَفَقَّدُوهُ، وإذا مرض عادوه ، وإذا افتقر أعانوه، وإذا احتاج ساعدوه، وإذا أصيب واسوه، دينهم النصيحة وخلقهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ففيم يختصمون؟^{١٦٧}

هذا هو المنهج الذي ربي رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته عليه وتمسكوا به في حياته وبعد وفاته لأن الواجب في محبته صلى الله عليه وآله وسلم مستمر ما دام الأمر في طاعة الله تبارك وتعالى لأن النصوص التي أوجبت هذه الطاعة لم تقيدھا بزمن ولم تحصرھا بصحابته، بل كانت عامة وإن كان الصحابة ﷺ أولى بهذه الطاعة من غيرهم ممن جاء بعدهم؛ فالحال واحدة في حياته أو بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم ولا بصحابته دون غيرهم؛ فالعلة في ذلك جامعة بين حياته ووفاته، وهي جامعة بين الصحابة وغيرهم لأن فعله وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ناشئ عن مُشَرَّعٍ بَلَّغَهُ الرسالة بكتاب نزل به الروح الأمين وأوحى إليه بمثله من الحكمة والبيان: وما أصدقه صلى الله عليه وسلم إذ يقول في حديث رواه الإمام الترمذي في سننه: **{كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم،**

^{١٦٧} - تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. ٤٢٦/٣. الكامل في التاريخ (تاريخ ابن الأثير) للإمام العلامة المحدث النسابة عز الدين أبو الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني الشهير باب الأثير. ت ٦٣٠هـ بعناية أبي صهيب الكرمي. طبعة بيت الأفكار الدولية، السعودية. الأردن. ص ٣٠٥

هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو جبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الْرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾.^{١٦٨} {من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراطٍ مستقيم}.^{١٦٩}

وقد أرشد صلى الله عليه وآله وسلم إلى وجوب إتباع سنته حيث يغيب الصحابي عنه؛ فحين بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن قال له:

^{١٦٨} - سورة الجن، الآية: ١-٢.

^{١٦٩} - خرجه: الإمام الترمذي في "الجامع الكبير" في ٤٦ كتاب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ في ١٤ باب ما جاء في فضل القرآن. ٥/ ٢٩٠٦/٢٩. برواية علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ت د: بشار عواد. = ط ٢ ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م. قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات وإسناده مجهول، وفي حديث الحارث مقال. والله أعلم. والبزار في البحر الزخار ٣/ ٧٠/ ٨٣٤ و ٨٣٥ و ٨٣٦. ط ١ ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م ت د: محفوظ الرحمن زين الله. خرجه: الإمام الدارمي في سننه ٢٣ كتاب فضائل القرآن في ١ باب فضل من قرأ القرآن ٢/ ٨٩٣/ ٣٢١١. ت د: مصطفى البغا ط ٣ ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م. والحافظ المزي في تحفة الأشراف ٧/ ٣٥٦/ ١٠٠٥٧. ت د: بشار عواد معروف ط ١ ١٤١٩ هـ = ١٩٩٩ م دار الغرب. مكتبة جامعة أم القرى ٣، ٢٣٤ ح م ت ن ١.

{كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟} قال: أقضي بكتاب الله، قال: **{فإن لم يكن في**

كتاب الله؟} قال: فبسنة رسول الله، قال: **{فإن لم يكن في سنة رسول الله؟}** قال:

أجتهد رأي ولا آلو؛ فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على صدره،

وقال: **{الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله}**^{١٧٠}.

هذا لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده بمتصل. وأبو عون الثقفي اسمه:

محمد بن عبيد الله.^{١٧١}

^{١٧٠} - **خرجه:** الإمام الترمذي في "الجامع الكبير" في ١٣ كتاب الأحكام عن رسول الله ﷺ ٣ باب ما جاء في

القاضي كيف يقضي ١٣٢٧/٩/٣. ت د بشار عواد. ط ٢ ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م.

خرجه: الإمام أحمد في مسنده في حديث معاذ. ٦/(٢٣٦/٥)/٣١٣/٢١٥٥٦. ط ٢ ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م. دار إحياء التراث العربي بيروت.

خرجه: أبو داود في: (عون المعبود شرح سنن أبي داود) للعلامة: أبي الطيب محمد العظيم أبادي في كتاب القضاء في ١١ باب اجتهد الرأي في القضاء ٩/٥٠٩/٣٥٧٥. ت: عبد الرحمن محمد عثمان. ط ٣ ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.

خرجه: البيهقي في سننه الكبرى في كتاب آداب القاضي في ١٩ باب ما يقضي به القاضي...

١٠/١١٤/ص ١٩٥/٢٠٣٣٩. ت: محمد عبد القادر عطا. ط ٢ ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م، والحافظ

المزي في تحفة الأشراف ٨/٤٢١/١١٣٧٣. ت د: بشار عواد معروف ط ١ ١٤١٩ هـ = ١٩٩٩ م دار الغرب. مكتبة جامعة أم القرى ٢٣٤،٣ ح م ت ن ١.

^{١٧١} - **خرجه:** الإمام الترمذي في سننه "الجامع الكبير" في ٥٠ كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ في ٣١

باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ برواية جابر بن عبد الله. ٦/١٢٤/٣٧٨٦. ت د بشار عواد. ط ٢

١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. والحافظ المزي في

تحفة الأشراف ٢/٢٧٨/٢٦١٥. ت د: بشار عواد معروف ط ١ ١٤١٩ هـ = ١٩٩٩ م دار الغرب. مكتبة جامعة أم القرى ٢٣٤،٣ ح م ت ن ١.

ومن الأحاديث التي حثت الصحابة على الأخذ بسنته بعد وفاته ما رواه: الحاكم

وابن عبد البر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

{يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي ؛

أهل بيتي} ^{١٧٢}: {كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى}. قالوا ومن يأبى يا رسول ؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم: {من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى}. ^{١٧٣}

وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: {إن الشيطان

قد آيس أن يعبد بأرضكم ولكنه قد رضي منكم بما تحقرون}؛ ^{١٧٤} إنها أمانة عظيمة

خرجه: الإمام مالك في الموطأ في ٤٦ كتاب القدر في ١ باب النهي عن القول بالقدر ٢/٤٠٠/١٧٠٨.

ت: خليل مأمون شيجا. ط ٢ ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩. دار المعرفة. أورده السباعي رحمه الله في

كتابه:

"السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي" ص ٥٥. ط ٢ ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م. المكتب الإسلامي.

^{١٧٣} - خرجه: الإمام البخاري في "الجامع الصحيح" في ٣٣ كتاب الإمارة ٨ باب وجوب طاعة الأمراء.

ص ٤٨٣ ح ١٨٣٥. برواية أبي هريرة رضي الله عنه. طبعة مكتبة الرشد ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م. وقد ورد هذا

الحديث في ٩٦ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة في ٢ باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وآله وسلم ص ١٠٠٠ ح ٧٢٨٠. ط ١ ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م اعتناء أبو عبد الله عبد السلام بن محمد

بن عمر علوش. مع ملاحظة أنه ورد في فهرس الأحاديث برقم ٧٢٠٨ والصح ٧٢٨٠، وهذه من

جملة المصاعب التي واجهتني اختلاف أسماء الكتب والأبواب واختلاف الطباعات والمؤلف

واحد.... وهذا بدواعي التجارة وكسب الأموال دون مراعات الدقة والأمانة. والله أعلم. =

= خرجه: الإمام أحمد في مسند أبي هريرة رضي الله عنه ٣/٤٦/(٣٦١/٢)/٨٥١١. ط ٢ ١٤١٤هـ = ١٩٩٣.

إعداد وترتيب: رياض عبد الله عبد الهادي. دار إحياء التراث العربي.

^{١٧٤} - خرجه: الإمام أحمد في مسند أبي هريرة رضي الله عنه ٣/٥٨/(٣٦٨/٢)/٨٥٩٢. ط ٢ ١٤١٤هـ = ١٩٩٣.

إعداد وترتيب: رياض عبد الله عبد الهادي. دار إحياء التراث العربي.

حملها الصحابة عن رسول الله بتبليغ سنته للأجيال المتوالية من بعدهم وهذا ما
رغب إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتبليغ العلم عنه حيث قال:

لَنْظَرَ اللَّهِ امرأ سمع مقالتي فوعاها فحفظها وبلغها فرب حامل فقه إلى من هو
أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة
المسلمين، ولزوم جماعتهم؛ فإن الدعوة تحيط من ورائهم^{١٧٥}.

وهذا الإمام أحمد بن حنبل يرحمه الله: يكره التحدث ببعض الأخبار التي
يكون ظاهرها الخروج على الأمير^{١٧٦}.

^{١٧٥} - خرجه: الإمام الترمذي في سننه "الجامع الكبير" في ٤٢ كتاب العلم عن رسول ﷺ ٧ باب ما جاء
في

الحث على تبليغ السماع. ٢٦٥٨/٣٩٥/٤. برواية عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود. ت د بشار
عواد. ط ٢ ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م. قال أبو عيسى: هذا الحديث حسن صحيح، رواه عبد الملك بن
عمير، عن عبد الرحمن بن عبد الله.

خرجه: الإمام أحمد في مسنده في مسند عبد الله بن مسعود ٣/٨/١/٤٣٧/٤١٤٦. ط ٢ ١٤١٤ هـ
= ١٩٩٣. إعداد وترتيب: رياض عبد الله عبد الهادي. دار إحياء التراث العربي.

خرجه: الإمام ابن ماجه في سننه في المقدمة في ١٨ باب من بلغ علماً. ١/٢٢٠/٢٣٢. ت د: بشار
غواد معروف. ط ١ ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م. دار الجيل. إسناده حسن، ومثته صحيح، من أجل
سماك بن حرب الذهلي الكوفي؛ فهو صدوق. وقد تغير بأخرة، لكن متن الحديث صحيح.

خرجه: الإمام أبو داود في: (عون المعبود شرح سنن أبي داود) للعلامة: أبي الطيب محمد العظيم
أبادي في كتاب القضاء في ١١ باب اجتهاد الرأي في القضاء ٩/٥٠٩/٣٥٧٥. ت: عبد الرحمن
محمد عثمان. ط ٣ ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.

^{١٧٦} - الحديث والمحدثون. الشيخ محمد محمد أبو زهو ص ٧٤.

وهذا أبو يوسف يرحمه الله: يكره التحدث بالغرائب وكان ذلك منهم محافظة على سلامة الدين مع أصحاب الأهواء وسلامة الأمة من أهل الشغب والفتن؛ فكثيراً ما تغل المبتطلون والإباحيون بظواهر أحاديث غير مرادها فتحللوا من أحكام الإسلام وخرجوا إلى صريح الكفر من حيث لا يشعرون، وكثيراً ما يوجد ذلك في صفوف المسلمين ممن ينصبون أنفسهم دعاة للدين سواء أكانوا مغرضين أم غير مغرضين وصدق من قال: "آفة الأديان من جهل الدعاة".^{١٧٧}

لذا أمسك الصحابة عن التحدث بما يكون ذريعة للتقصير والتهاون بسبب قصور النظر أو يكون سلماً لأهل الأهواء والبدع ومن هو على شاكلتهم حتى لا تكون فتنة في الأرض وفساد كبير.^{١٧٨}

وانتشرت الكتابة في عهد الرسول ﷺ نتيجة تلبية نداء القرآن الكريم على تعلم الكتابة والقراءة، وبلغ عدد كتبة الوحي الذين جندهم الرسول ﷺ أربعين كاتباً ذكرت أسماءهم في كتاب "التراتب الإدارية"، وذكر البلاذري في كتابه "فتوح البلدان" عدداً من النساء الكاتبات منهن: أم المؤمنين حفصة، وأم كلثوم بنت عقبة، وعائشة بنت سعد، وكريمة بنت المقداد، والشفاء بنت عبد الله القرشية رضي الله

^{١٧٧} - المرجع السابق الشيخ محمد أبو زهو. ص ٧٤.

^{١٧٨} - المرجع السابق ص ٧٤ نقلاً عن فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر. ١/١٦٠.

عنهن،^{١٧٩} قالت الشفاء: دخل رسول الله ﷺ وأنا عند حفصة. فقال: {أَلَا تُعَلِّمِينَ

هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة}.^{١٨٠}

وكثر الكاتبون في المدينة بعد الهجرة وبعد غزوة بدر، وأمر الرسول ﷺ عبد

الله بن سعيد بن العاص أن يُعَلِّمَ الكتابة في المدينة، وكان كاتباً محسناً.^{١٨١}

ولم يزل القرآن يسمو بنفوس الجيل الذي رباه الرسول ﷺ التربية الدقيقة

العميقة، ويذكي جمرة الإيمان في قلوبهم فتزريدهم رسوخاً في الدين، وعزوفاً عن

الشهوات، وتفانياً في سبيل مرضاة الله، وتأسياً بالرسول ﷺ وحنيناً إلى الجنة،

وحرصاً على العلم، وفقهاً في الدين، ومحاسبة للنفس؛ يطيعون الرسول في المنشط

والمكروه.

^{١٧٩} - مباحث في علوم القرآن مناع القطان. ص ٢٩ ط ٢ ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.

^{١٨٠} - خرجه: الإمام أبو داود في سننه في ٢٢ كتاب الطب ١٨ باب ما جاء في الرقى ص ٥٨٤ ح

٣٨٨٧. إسناده صحيح. والنملة: شق في حافر الدابة وقروح في الجنب كالنمل، وبثرة تخرج من

الجسد بالتهاب واحترق. القاموس المحيط لمجد الدين الفيروز ابادي ٤/٦٠-٦١/مادة النمل.

خرجه: الإمام ابن الأثير في النهاية ٥/١٢٠/نمل. قال ﷺ للشفاء: {علمي حفصة رقية النملة} إن هذا

من لغز الكلام ومُزاحه، كقوله للعحوز: {لا تدخل العُجُز الجنة} وذلك أن رقية النملة شيء كانت

تستعمله النساء، يعلم كل من سمعه أنه كلام لا يضر ولا ينفع.

خرجه: الإمام البيهقي في السنن الكبرى. ت محمد عبد القادر عطا في كتاب الضحايا في ٩٠ باب

إياحة الرقية بكتاب الله. ٩/٥٨٧/١٩٥٩٧. ط ٣ ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م.

خرجه: الإمام أحمد في مسنده ضمن حديث الشفاء بنت عبد الله القرشية. ٧/(٣٧٢/٦)/٥١٦/٢٦٥٥٥

ط ٢ دار إحياء التراث العربي بيروت. والحمة: السم.

^{١٨١} - مباحث في علوم الحديث. للشيخ مناع القطان. ص ٢٩. الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر

١/٣٤٤/١٧٧٧ الحكم بن سعيد بن العاص. ط ١ ١٣٢٨ هـ = ١٩٠٨ م دار العلوم الحديثة.

مما سلف يظهر لنا أن مهمة رسول الله ﷺ كانت مهمة شاقة لا يضطلع بها إلا أولو العزم من الرسل وهو منهم ؛ فاندفع ﷺ بإخلاص لا نظير له، وبكل ما أوتي من قوة في سبيل تبليغ الرسالة السماوية التي خص بها؛ حتى رست دعائم الدولة الإسلامية في المدينة المنورة.

ولحرص النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: أوصى لطلاب العلم:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: {سيأتيكم أقوام يطلبون العلم فإذا رأيتموهم فقولوا لهم مرحباً مرحباً بوصية رسول الله ﷺ وأقنوههم}.^{١٨٢}

هذه لمحة سريعة عن اهتمام الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بالعلم والعلماء وطلبة العلم وتشجيعهم على التعلم والتعليم، وبيان فضل العلم والعلماء وطلبة العلم ومنزلة كل منهم، وإذا ما دققنا في كلامه ﷺ بل ما أن يسمع أحد هذا الاهتمام البالغ منه صلى الله عليه وآله وسلم حتى يندفع بكليته وبكل رغبة وإقدام لينضم إلى صروح العلم والعلماء إما معلماً أو متعلماً، فهل هناك أشد تأثيراً من هذه الحوافز والمرغبات منه مباشرة عليه وآله الصلاة والسلام؟ وهي أيضاً تمثل

^{١٨٢} - خرجه: الإمام ابن ماجه في سننه في المقدمة ٢٢ باب الوصاية بطلبة العلم. ١/٢٣٠/٢٤٧. ت د

بشار عواد معروف. ط ١ ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م. وقال المحقق: إسناده ضعيف جداً فيه أبو هارون

العبدى واسمه عمارة بن جوين. متروك.

خرجه: الإمام الدارمي في سننه ت د: مصطفى البغا ١/١٠٥/٣٥٤. ط ٢ ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م.

الضوء الأخضر للصحابة الكرام ﷺ بالمثابرة بكل جد ونشاط على دراسة الحديث والمحافظة عليه حفظاً وإتقاناً وتدويناً؛ ومن ثم التأسي من قبل الخلف للسلف وسلوك الطريق إلى حفظ الحديث وعلومه وغيره من العلوم الأخرى.^{١٨٣}

ولحق الرسول الكريم ﷺ بالرفيق الأعلى؛ وهو متيقن من ثمرة جهوده الطيبة الدعوية بالتربية والإعداد فقد أدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وأنار الأرض بنور الهداية والتقوى. ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.^{١٨٤}

وبدأ عهد الخلافة الراشدة وامتدت الفتوحات الإسلامية واختلط الفاتحون العرب المسلمون بغيرهم من ذوي الحضارات المختلفة الأمر الذي ساعد على اتساع المدارك والآفاق، وتنبه المسلمون إلى أعمال عقولهم أمام حقائق الكون والقدرات الإلهية فيقفون وقفة المعترف المذعن: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾^{١٨٥}، ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا، فَأَنْبَتْنَا

^{١٨٣} - السنة قبل التدوين: د محمد عجاج الخطيب ص ٣٥ .. ص ٣٥-٣٦.

^{١٨٤} - سورة الجمعة، الآية: ٤.

^{١٨٥} - سورة الغاشية: ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠.

فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَرَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَتَاعًا لَكُمْ
وَلِأَنْعَامِكُمْ^{١٨٦}.

فكانت هذه الآيات ومثيلاتها في القرآن هي الباعث على توافد الجموع دخولاً
في دين الله الخاتم اتباعاً لخاتم الرسل سيدنا محمد عليه وآله الصلاة والسلام،
وتوجهت الجموع الحاشدة إلى معين المعرفة لينهلوا منه العلوم فكان التعليم
وسيلتهم الوحيدة إلى المعرفة، وارتفع المستوى المعرفي وزاد التصاقهم بالقرآن
الكريم، وعلوم الحديث، وغيرها من العلوم التي أثرت في نفوسهم وولدت في
نفوسهم حب العلم والإقبال عليه والسعي إليه، وكان هذا مع التزامهم الشديد
والتصاقهم المتين بالسنة المطهرة القولية والفعلية.

المتعارف عليه بين عامة الناس أن الحديث ظل أكثر من مائة سنة يتناقله
الصحابة حفظاً ولم يكونوا قد كتبوه، واستمر الأمر بعد الصحابة رضي الله عنهم بالظن قرابة
ثلاثة قرون متتابعة؛ حتى عهد الخطيب البغدادي فنتبع هذا الموضوع وجمع شتاته
وألف في ذلك كتابه "تقييد العلم".

كان هذا الظن بسبب تأويل خاطئ ورد عن المحدثين في تدوين الحديث
وتبويبه، وقد أجمعوا على أن أول من دون الحديث هو ابن شهاب الزهري (ت

^{١٨٦} - سورة عبس الآيات: ٢٤ - ٣٢.

١٢٤هـ)، وذكروا أنَّ مَنْ صَنَّفَ الحديث كانوا ممن عاش في القرن الثاني
١٤٣هـ تقريباً.

ولم يعط العلماء قبل الخطيب البغدادي هذه الأقوال حقها من التأويل العميق
والفهم الدقيق، بل روهها بشكل يوهم بأنَّ مَنْ كَتَبَ الحديث وَدَوَّنَهُ هو ابن شهاب
الزهري، وأول من صنفه في الكتب كان بعده؛ وقد غلبت هذه الأفكار على ظن
أصحاب الكتب الجامعة أمثال: أبي طالب المكي، والإمام الذهبي، والحافظ ابن
حجر، والمقرئزي، وغيرهم؛ فكانوا يدونوها رغم أنهم كانوا يجدون لها نقيضاً،
وذلك أنهم يذكرون أن من بعد الصحابة والتابعين كانوا يرون العلم من صحف
صحيحة غير مرتبة كتبت في عهد الصحابة والتابعين.

نستفيد من هذه المعلومات أنه حصل تدوين قبل الإمام الزهري وهو من
صغار التابعين، وقد حاول الخطيب البغدادي أن يثبت أن تقييد العلم كان موجوداً
في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك في عصر الصحابة رضوان الله عليهم
والتابعين رحمهم الله؛ الأمر الذي جعله يجد في البحث في تاريخ تقييد العلم فجمع
الأحاديث والأخبار المتعلقة بنشأة تقييد العلم، فكانت أكثر مما جمعه من سبقه من
السلف، ووجدها تنتظم في حلقتين مختلفتين متضادتين البعض منها يشير إلى جواز
كتابة الحديث والإقبال عليها، والبعض الآخر يشير إلى كراهة ذلك، وهذا ما وصل

إليه سلفه، لكنه وجد شيئاً جديداً فيها يشير إلى سبب كراهة الكتابة، إنما هو لئلا تضاهى الكتابة بكتاب الله تبارك وتعالى، أو تكون سبباً للانشغال بغير كتاب الله ﷻ، ولقلة الفقهاء والمميزين بين كتاب الله الوحي المنزل وغيره لأن الدين لم يكن قد تمكن من كثير ممن دخلوا فيه وتفقهوا فيه ولم يخالطوا أهل العلم فيلتبس عليهم الأمر فيخالطوا بين كتاب الله وغيره من الصحف.^{١٨٧}

ويعتبر كتاب الخطيب البغدادي "تقييد العلم":

- ١- أقدم وأشمل وأوسع كتاب في هذا الموضوع لأنه لم يُسبق إليه من قبل.
- ٢- أهمية النتائج التي توصل إليها الخطيب البغدادي رحمه الله من خلال دراسته وجمعه لهذا الكتاب.
- ٣- تضمنه للحقائق الدامغة على الشبهات التي أثارها المستشرقون والمندسون والعلمانيون حول تدوين السنة المطهرة. تسبك مع سابقتها دون ترقيم

هذا الكتاب: الذي لم يتجاوز حجمه المائتي صفحة غني بمادته الثرية، ومعلوماته القيمة، وأسلوبه وتنظيمه وتبويبه! جاء ثروة هائلة في موضوعه، وعظم الفائدة منه. إن ظاهر الكتاب لا يرغب الناظر إليه نظرة عادية، هذا شأن المتصفح

^{١٨٧} - تدوين السنة د: محمد الزهراني. ص ٦٥ - ٦٨ بتصرف. ط ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.

تقييد العلم للخطيب. ت: يوسف العش. ص ٥٧. ط ٢ ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م.

للعناوين أما المتفحص المتأمل المدقق الذي يتحرى المواضع يقف أمام المؤلف الصغير بحجمه الكبير بموضوعه ومادته يقف وقفة إعجاب وتقدير للمؤلف العملاق الذي إن وُصف بأنه وضع عصارة عقله وفكره في هذا الصغير، لم يعطه حقه ولم يوفه اعتباره ومكانته العلمية السامية التي طاولت عنان السماء، فالكتاب نفيس بأسلوبه، عظيم بمادته، فريد بتصنيفه، غزير بعلومه ومعلوماته؛ فلا عجب فمؤلفه الخطيب البغدادي ذاعت شهرته في التصنيف عند المؤرخين وغيرهم من أهل العلم حتى دعي بصاحب التصانيف والإمام المكثر، والمصنف الحافظ.

ولا بد لنا أن نخرُجَ ببعض النتائج التي تمكنت من استخلاصها من هذا الكنز:

١- لم يرد حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في النهي عن كتابة الحديث سوى حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه الذي أخرجه الإمام مسلم رحمه الله.^{١٨٨}

٢- استقرار الأمر في حياة النبي صلى الله عليه وسلم على إباحة الكتابة.

٣- إن امتناع بعض الصحابة عن كتابة الحديث لم يكن تجاوباً مع المنع الوارد في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بل كان لبعض العلل منها:

^{١٨٨} - انظر ص ٣٢ هامش ٣٥، و ص ٣٣٣ هامش ٤٣٢.

أ- الخوف من انشغال الناس بالكتابة عن القرآن الكريم.

ب- الحفاظ على ملكة الحفظ عند المسلمين لأن الكتابة تضعفها بدليل أن الكثير

كان يكتب ويمحو ما كتبه؛ فلو كانت الكتابة منهي عنها ومستقر عندهم لما كتبوا

أصلاً.^{١٨٩}

^{١٨٩} - تقييد العلم للخطيب البغدادي. ت: يوسف العش ص ٥٧-٦٠. ط ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.

تدوين السنة د: محمد الزهراني ص ٧٢-٧٣. ط ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.

المطلب الثاني

المنهج التربوي عند المحدثين في عهد التدوين الرسمي للسنة النبوية المطهرة.

تعريفات

١ - تعريف السنة:

السنة في اللغة: الطريقة محمودة كانت أو مذمومة، ومنه قوله ﷺ {من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده. من غير أن ينقص من أوزارهم شيء}.^{١٩٠}

^{١٩٠} - خرجته: الإمام مسلم في صحيحه في ١٢ كتاب الزكاة ٢٠ باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار. ص ٢٤١ ح ١٠١٧. ط مكتبة الرشد ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م.
خرجه: الإمام ابن ماجه في سننه في المقدمة في باب من سن سنة حسنة أو سيئة. ٢٠٣/١٩٩/١،
إسناده صحيح برواية عبد الملك بن عمير عن المنذر بن جرير حسن الحديث.

وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: {لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحرَ ضبٍ لسلكنموه}. قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: {فمن} ^{١٩١}

وهي باصطلاح المحدثين: ما أثر عن النبي ﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صفةٍ خَلْقِيَّةٍ أو خَلْقِيَّةٍ أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها، ^{١٩٢} وهي بهذا ترادف الحديث عند بعضهم. ^{١٩٣}

وفي اصطلاح الأصوليين: ما نقل عن النبي ﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ. فمثال القول: ما تحدث به النبي ﷺ في مختلف المناسبات مما يتعلق بتشريع الأحكام كقوله ﷺ: برواية علقمة بن وقاص الليثي قال: سمعت عمر بن الخطاب على المنبر قال سمعت رسول الله يقول: {إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما

^{١٩١} - خرجه: الإمام البخاري "الجامع الصحيح" في ٦٠ كتاب أحاديث الأنبياء ٥٠ باب ما ذكر عن بني إسرائيل ص ٤٧٣ ح ٣٤٥٦. عناية أبو عبد الله عبد السلام علوش. ط ١ ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م. وخرجه: الإمام مسلم في صحيحه في ٤٧ كتاب العلم ٣ اتباع سنن اليهود والنصارى. ص ٦٧٨ ح ٢٦٦٩. ط. مكتبة الرشد ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

^{١٩٢} - السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: للدكتور مصطفى السباعي ص ٤٧. ط ٢ ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م.

المكتب الإسلامي.

^{١٩٣} - المرجع السابق ص ٤٧.

هاجر إليه}، هذا الحديث حسن صحيح، قال عبد الرحمن بن مهدي: ينبغي أن نضع هذا الحديث في كل باب.^{١٩٤}

وعن عبد الله بن الحارث قال: سمعت حكيم بن حزام عن النبي ﷺ قال: **{البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما}**.^{١٩٥}

^{١٩٤} - سبق تخريجه في ص ١ هـ ٤.

^{١٩٥} - **خرجه:** الإمام البخاري في صحيحه "الجامع الصحيح" في ٣٤ كتاب البيوع في ٤٤ باب البيعان بالخيار ما لم يتفرقا. ص ٢٧٩ ح ٢١١٠. عناية أبي عبد الله عبد السلام بن محمد علوش. ط ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م.

خرجه: الإمام مسلم في صحيحه في ٢١ كتاب البيوع ١١ باب الصدق في البيع والبيان. ص ٣٨٩ ح ١٥٣٢. ط: مكتبة الرشد ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م حديث صحيح. قال مسلم بن الحجاج: ولد حكيم بن حزام في جوف الكعبة، وعاش مائة وعشرين سنة.

خرجه: الإمام الترمذي في سننه "الجامع الكبير" في ١٢ كتاب البيوع ٢٦ باب ما جاء في "البيعان بالخيار" ما لم يتفرقا. ٥٢٧/٢ - ١٢٤٦/٥٢٨. ت د: بشار عواد ط ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م. قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح.

خرجه: الإمام النسائي في سننه في ٤٤ كتاب البيوع ٩ ذكر الاختلاف على نافع في لفظ حديثه. ص ٦٨٥ ح ٤٤٦٦.

خرجه: الإمام أبو داود في سننه في ١٧ كتاب البيوع ٥٣ باب في خيار المتباعين ص ٥٢٦ ح ٣٤٥٤. عناية أبي عبد الله مشهور آل سلمان. ط ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م. قال الإمام أبو داود: صحيح.

خرجه: الإمام ابن ماجه في سننه في ١٢ كتاب التجارات ١٧ باب البيعان بالخيار ما لم يتفرقا. ت د: بشار عواد ط ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م. ص ٥٣٦ ح ٢١٨١. إسناده صحيح.

ومثال الفعل: ما نقله الصحابة رضي الله عنهم من أفعال النبي ﷺ في شئون العبادة وغيرها: كأداء الصلوات، وآداب الصيام، ومناسك الحج، ومصارف الزكاة، وقضاءه بالشاهد واليمين.^{١٩٦}

ومثال التقرير: ما أقره الرسول الكريم ﷺ من أفعال صدرت عن بعض الصحابة بسكوته مع الرضى، أو إظهار استحسان وتأيد.

فمن الإقرار: إقراره ﷺ لاجتهاد الصحابة في أمر صلاة العصر يوم انصرف عن الأحزاب.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ لنا لما رجع من الأحزاب: {أن لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة}.^{١٩٧} فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي، لم يُردَّ منا ذلك، فذكرَ للنبي ﷺ فلم يُعَنَّفِ واحداً منهم.^{١٩٨}

^{١٩٦} - السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: للدكتور مصطفى السباعي ص ٤٧.

^{١٩٧} - خروجه: الإمام البخاري في الجامع الصحيح في ١٢ كتاب الخوف في ٥ باب صلاة الطالب والمطلوب راكباً وإيماءً. ص ١٢٩-١٣٠ ح ٩٤٦. عناية عبد السلام علوش. ط ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م.

خروجه: الإمام مسلم في صحيحه في ٣٢ كتاب الجهاد والسير في ٢٣ باب المبادرة بالغزو، وتقديم أهم الأمرين المتعارضين ص ٤٦١ ح ١٧٧٠. ط مكتبة الرشد ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م.

^{١٩٨} - المرجع السابق د السباعي. ص ٤٧.

فقد فهم بعضهم هذا النهي على حقيقته فأخروها إلى ما بعد المغرب، وفهمه بعضهم على أن المقصود حث الصحابة على الإسراع فصلاها في وقتها، وبلغ النبي ما فعل الفريقان فأقرهما ولم ينكر عليهما.

ومن الاستحسان: ما روي أن خالد بن الوليد رضي الله عنه أكل ضباً قدّم إلى النبي ﷺ دون أن يأكله ﷺ؛ فقال له بعض الصحابة رضي الله عنه: أو يحرم أكله يا رسول الله؟ فقال ﷺ:
{لا ولكنه ليس في أرض قومي فأجدني أعافه}.^{١٩٩}

٢- تعريف التدوين والكتابة:

أ- تعريف الكتابة: تعني أن يكتب شخص صحيفة أو أكثر.

ب- تعريف التدوين: هو جمعُ المكتوب من الصحف والمحفوظ في الصدور وترتيبه وتبويبه في كتاب واحد.^{٢٠٠}

دَوْنُ الديوان: أنشأه، وجمعه. والكتب: جمعها ورتبها.

^{١٩٩} - خرجه: الإمام البخاري في الجامع الصحيح في ٧٠ كتاب الأطعمة ١٠ باب ما كان النبي ﷺ لا يأكل حتى يُسمّى له فيعلم ما هو. برواية خالد بن الوليد رضي الله عنه ص ٧٧٠ ح ٥٣٩١. ط ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م مكتبة الرشد.

وخرجه: الإمام مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه. في ٣٤ كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان ٧ باب إباحة الضب ص ٥٠٩ ح ١٩٤٥. ط مكتبة الرشد. ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

^{٢٠٠} - والديوان: هو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء. لسان العرب: لابن منظور.

١٦٦/١٣. ط ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م. دار صادر.

وأول من همّ بالتدوين هو الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فعن عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، فأشاروا عليه بأن يكتبها، فطفق عمر يستخير الله فيها شهراً، ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له، فقال: "إني كنت أريد أن أكتب السنن، وإني ذكرتُ قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها، وتركوا كتاب الله، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبداً.^{٢٠١}

وهذا يدل على أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد أن يكتب السنة ويجمعها، ولكنه خشي أن ينكبَّ المسلمون على دراستها ويهملوا كتاب الله، أو يلتبس كتاب الله بها، ولو كان عمر رضي الله عنه لا يرى تدوين الحديث وجمعه لما أراد ذلك، وإنما أحجم عنه للمحذور الذي أورده.^{٢٠٢}

٣- تعريف التصنيف: التصنيف أدق من التدوين فهو ترتيب ما دُوِّنَ في كتب أو فصول وأبواب.^{٢٠٣} وقد نهج المصنفون في الحديث مناهج شتى في التأليف، وسنأتي على تفصيل ذلك إن شاء الله.

^{٢٠١}- مباحث في علوم الحديث: للشيخ مناع القطان. ص ٣٣. ط ٢ ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.

^{٢٠٢}- المرجع السابق ص ٣٣.

^{٢٠٣}- لسان العرب لابن منظور ٩/١٩٨ / صنف. ط ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م. دار صادر.

وصَنَّفَ: تصنف الشجرُ: صار أصنافاً وبدأ ورقه وتتوع. و الأشياء: جعلها أو
صارت أصنافاً. و الكتاب: أَلَفه (على التشبيه).^{٢٠٤}

اقترن نزول الوحي من السماء على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بالقراءة والتعليم عندما كان ﷺ يتعبد في غار حراء في أعلى جبل النور في مكة
المكرمة والتي سميت بمهبط الوحي. اقترن بقوله تبارك وتعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ
الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ
الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾.^{٢٠٥}

وحت القرآن الكريم على العلم والتعلم ورفع مكانة العلم والعلماء. قال تعالى:
﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ﴾^{٢٠٦} فلا غرابة أن يأتي القرآن الكريم يحمل بين طياته المنافع الجمة من
توجيه وإرشاد وحت على الخير والحب ... والعلم والتعلم لما للعلم من مكانة
عالية في كتاب الله تبارك وتعالى وبالتالي رفع مكانة العلم والعلماء وطلبة العلم.

^{٢٠٤} - المعجم الوسيط د: إبراهيم أنيس وجماعته قطر ١/٥٢٦ (صَنَّفَ). ط إدارة إحياء التراث الإسلامي

الدوحة قطر ١٤٠٦هـ = ١٩٨٥م.

^{٢٠٥} - سورة العلق، الآية: ١-٥.

^{٢٠٦} - سورة المجادلة، الآية: ١١.

وجاء قوله صلى الله عليه وآله وسلم بالحض على طلب العلم ومن خلاله

يكون التفقه في الدين وهو مطلب أساسي لكل مسلم ومسلمة.

{مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ}.^{٢٠٧}

وجعل صلى الله عليه وآله وسلم التنافس الحق الخالص لله سبحانه وتعالى في

المال الذي ينفقه صاحبه في أوجه الخير والعلم المقترن بالتعليم وطلب العلم

والعمل به. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: { لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ

مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَةٍ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا

وَيُعَلِّمُهَا}.^{٢٠٨}

^{٢٠٧} - خرجه: الإمام البخاري في "الجامع الصحيح". في ٣ كتاب العلم ١٣ باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين. ط ١ ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م ص ١٨ ح ٧١ برواية حميد بن عبد الرحمن بن عوف. وطرفه في: ٣١١٦، ٣٦٤١، ٧٣١٢، ٧٤٦٠.

خرجه: الإمام مسلم في صحيحه في ١٢ كتاب الزكاة ٣٣ باب النهي عن المسألة. ص ٢٤٥ ح ١٠٣٧. ط: مكتبة الرشد ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م. برواية معاوية رضي الله عنه.

خرجه: الإمام الترمذي في "الجامع الكبير" في ٤٢ كتاب العلم عن رسول الله ﷺ في ١ باب إذا أراد الله بعبده خيراً فقهه في الدين ص ٣٨٥ ح ٢٦٤٥. هذا الحديث حسن صحيح. ت د: بشار عواد. ط ٢ ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.

^{٢٠٨} - خرجه: الإمام البخاري في "الجامع الصحيح" في ٣ كتاب العلم ١٥ باب الاغتباط في العلم والحكمة ص ١٩ ح ٧٣. ط ١ ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

خرجه: الإمام مسلم في صحيحه في ٦ كتاب صلاة المسافرين وقصرها ٤٧ باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه... ١٤١/٦ / ٨١٦. برواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. ط: مكتبة الرشد ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

وكان من حرص الصحابة الكرام على التعلم في غير أوجه الدين ما كان من
 الصحابي زيد بن ثابت رضي الله عنه عندما أمره صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً له : **{يا زيد
 تعلم لي كتاب يهود؛ فإني والله ما آمن يهود على كتابي}**، وفي رواية: **{إني
 أكتب إلى قوم فأخاف أن يزدوا عليّ أو ينقصوا؛ فتعلم السريانية}**.^{٢٠٩} قال زيد:
 فتعلمتها في سبعة عشر يوماً، وقد روي من غير هذا الوجه عن زيد بن ثابت،

= **خرجه:** الإمام الترمذي في "الجامع الكبير" في ٢٨ كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ ٢٤ باب
 ما جاء في الحسد ص ٤٩١-٤٩٢ ح ١٩٣٦، حديث حسن صحيح، وقد روي عن ابن مسعود وأبي
 هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحوه.
خرجه: الإمام ابن ماجه في سننه في ٣٧ كتاب الزهد ٢٢ باب الحسد ص ٦١٥-٦١٦ ح ٤٢٠٨.
 ت د بشار عواد ط ١ ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م، **إسناده صحيح**.
خرجه: الإمام البيهقي في سننه في كتاب الزكاة باب وجوه الصدقة وما على كل سلامى.
 ٧٨٢٧/٣١٧/٤. **وخرجه:** أيضاً في كتاب آداب القاضي باب فضل من ابتلي بشيء من الأعمال
 ١٥٠/١٠ / ٢٠١٦٤. ت محمد عبد القادر عطا. ط ٣ ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.
^{٢٠٩} - **خرجه:** الإمام أحمد في مسنده ضمن حديث زيد بن ثابت ٦/(١٨٦/٥)/٢٣٨/٢١١٠٨. ط ٢
 ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م. دار إحياء التراث العربي بيروت.
خرجه: ابن حبان في صحيحه، ترتيب الأمير علاء الدين الفارسي (ت ٧٣٩هـ) وضبط كمال يوسف
 الحوت ٧٠٩٢/١٣٥/٩. ط ٢ ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
خرجه: الإمام البيهقي في السنن الكبرى. ت: محمد عبد القادر عطا ٣٤٧/٦/١٢١٩٤ - ١٢١٩٥.
 ط ٣ ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.
خرجه: امام الترمذي في سننه "الجامع الكبير" في ٤٣ كتاب الاستئذان في ٢٢ باب ما جاء في تعلم
 السريانية. ص ٤٣٩ ح ٢٧١٥. ت د: بشار عواد ط ٢ ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م. وقال أبو عيسى: هذا
 حديث حسن صحيح.

رواه الأعمش عن ثابت بن عبيد الأنصاري، عن زيد بن ثابت قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم السريانية.^{٢١٠}

وكان من أسباب انتشار الكتابة في عهده ﷺ حتى كثر عددهم في المدينة عنهم في مكة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أذن لأسرى بدر المكيين بأن يفدي كل كاتب منهم نفسه بتعليم عشرة من صبيان المدينة الكتابة والقراءة؛ فانتشرت الكتابة، واتخذ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كتابة للوحي بلغ عددهم أربعين كاتباً وأن عدداً من النساء تعلمن الكتابة وكن كاتبات منهن: أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها، وأم كلثوم بنت عقبة، وعائشة بنت سعد، وغيرهن.

ورغم هذا النشاط المؤيد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في التعلم إلا أن كتابة السنة المطهرة واجهت الكثير من المعارضة في حياته عليه الصلاة والسلام بعضاً من الزمن ثم أباحه عليه الصلاة والسلام، وقد تعارضت النصوص الواردة في كتابة الحديث فمنها ما دل على كراهة الكتابة، ومنها ما دل على إباحة الكتابة. وللتوفيق بين الأمرين: المعارضة والإباحة. نعرض لبعض الآراء وتتحصر في أربعة أقوال:

القول الأول: ما روي في كراهة كتابة الحديث:

^{٢١٠} - المرجع السابق . الجامع الكبير ص ٤٣٩ ح ٢٧١٥.

حدثنا هدا بن خالد الأزدي حدثنا همام عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: {لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني ولا حرج ومن كذب علي- قال همام أحسبه قال متعمدا- فليتبوأ مقعده من النار}.^{٢١١}

فهناك من يعارض حديث أبي سعيد الخدري ﷺ: وتكتفه الكراهة.^{٢١٢}
فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن نكتب الأحاديث؛ فقال ﷺ:

{ما هذا الذي تكتبون؟} قلنا: أحاديث نسمعها منك. فقال: {أكتباً غير كتاب الله؟} أتدرون؟ ما أضل الأمم قبلكم إلا بما اكتبوا من الكتب مع كتاب الله تعالى}.^{٢١٣}

^{٢١١} - سبق تخريجه في الصفحة ٣٢ هامش ٣٥. والصفحة ٣٣٣ هامش ٤٣٢.

^{٢١٢} - اختلف الصحابة قديماً في جواز كتابة الأحاديث: فكرها بعضهم؛ لحديث أبي سعيد الخدري ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: {لا تكتبوا عني شيئاً إلا القرآن، ومن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحه}، وأكثر الصحابة على جواز الكتابة، وهو القول الصحيح. وقد أجاب العلماء عن حديث أبي سعيد بأجوبة: فبعضهم أعله بأنه موقوف عليه، وهذا غير جيد؛ فإن الحديث صحيح. وأجاب البعض: بأن المنع إنما هو من كتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة، خوف اختلاطهما على غير العارف في أول الإسلام. والله أعلم. الباعث الحثيث: لابن كثير ص ١٢٧ بتصرف. دار الكتب العلمية.

^{٢١٣} - خرجه: الإمام أحمد في مسنده في مسند أبي سعيد الخدري. ٣/٣٨٥/(١٢/٣)/١٠٧٠١.
رواه الخطيب البغدادي في تقييد العلم ت يوسف العش ص ٣٣. ط ٢ ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م. فيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف وبقي رجاله رجال الصحيح. ص ٣٤هـ ٢١.

قال بعضهم إن حديث أبي سعيد الخدري موقوف عليه فلا يصلح للاحتجاج به، وروي هذا الرأي عن البخاري وغيره.^{٢١٤} إلا أن الخطيب البغدادي قال: "لا نسلم بهذا لأنه ثبت عند الإمام مسلم، فهو صحيح، ويؤيد صحته ويعضده ما روينا عن أبي سعيد رضي الله عنه: "استأذنت النبي ﷺ أن أكتب الحديث، فأبى أن يأذن لي".^{٢١٥}

قال ابن الصلاح: وممن روينا عنه كراهة ذلك: عمر، وابن مسعود، وزيد ابن ثابت، وأبو موسى، وأبو سعيد، في جماعة آخرين من الصحابة والتابعين.

^{٢١٤} - جاء في فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢٧٦/١ شرحاً للحديث ١١٣ قوله: (تابعه معمر: عن مجاهد والمغيرة بن حكيم قالا: سمعنا أبا هريرة رضي الله عنه قال: " ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله ﷺ مني إلا عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب، استأذن رسول الله ﷺ أن يكتب بيده ما سمع منه فأذن له" الحديث، وعند أحمد وأبي داود من طريق يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو: كنت أكتب كل شيء سمعته من رسول الله ﷺ فنهتني قريش ... الحديث، وفيه: {أكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق} ولهذا طرق أخرى عن عبد الله بن عمرو يقوي بعضها بعضاً، ولا يلزم منه أن يكونا في الوعي سواء لما قدمناه من اختصاص أبي هريرة بالدعاء بعدم النسيان ... إلى نهاية شرح الحديث ١١٣. أما من حديث الدعاء: فقد ورد ذلك في الحديث ١١٩ في الصفحة ٢٨٦ ضمن ٣ كتاب العلم ٤٢ باب حفظ العلم: عن أبي هريرة ﷺ قال: قلت يا رسول الله إني اسمع منك حديثاً كثيراً أنساه. قال ﷺ: {أبسط رداك}. فبسطته. قال: فغرف بيديه ثم قال: {ضمه} فضمته فما نسيت شيئاً أبداً.

خرجه: البخاري في "الجامع الصحيح" ص ٢٥ ح ١١٩، وأطرافه في: ١١٨، ٢٠٤٧، ٢٣٥٠، ٣٦٤٨، ٧٣٥٤.

^{٢١٥} - تقييد العلم: للخطيب البغدادي. ت: يوسف العش. ص ٣٢-٣٣.

روى أبو سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: {لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه}.^{٢١٦}

وهذا الحديث أصح ما ورد عن رسول الله ﷺ في هذا الباب.

وقال أبو سعيد الخدري: "جهدنا بالنبي ﷺ في الكتابة فأبى".

وفي رواية عنه قال: "استأذنا النبي ﷺ في الكتابة فلم يأذن لنا".^{٢١٧}

وروي عن أبي هريرة أنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نكتب الأحاديث، فقال: {ما هذا تكتبون؟} فقلنا: ما نسمع منك فقال ﷺ: {أكتب مع كتاب الله؟ أمحضوا كتاب الله وأخلصوه} قال: فجمعنا ما كتبنا في صعيد واحد ثم أحرقناه بالنار.^{٢١٨}

^{٢١٦} - سبق تخريجه في الصفحة ١٥ هامش ٢٦.

خرجه: الإمام أحمد في مسند أبي سعيد الخدري ﷺ ص ٧٦٥ ح ١١١٧٥. ط دار الأفكار الدولية.

خرجه: الإمام الدارمي في سننه في المقدمة ٤٢ باب من لم ير كتابة الحديث ١/١٢٦/٤٥٦. ط ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م. ت د: مصطفى البغا. دار القلم دمشق.

^{٢١٧} - خرجه: الإمام الترمذي في "الجامع الكبير" في ٤٢ كتاب العلم عن رسول الله ﷺ ١١ باب ما جاء في كراهية كتابة العلم. ص ٤٠٠ ح ٢٦٦٥.

خرجه: الخطيب في تقييد العلم ص ٣٢-٣٣. ط ١٩٧٤ م.

خرجه: الإمام الدارمي في سننه في المقدمة ٤٢ باب من لم ير كتابة الحديث ١/١٢٦/٤٥٧. ط ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م. ت د: مصطفى البغا.

^{٢١٨} - خرجه: الإمام أحمد في مسنده ضمن مسند أبي سعيد الخدري ﷺ. ٣/(١٢/٣)/٣٨٥/١٠٧٠٨. ط ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م دار إحياء التراث العربي بيروت.

وقال: وممن رويناه عنه إباحة ذلك أو فعله: عليٌّ، وابنه الحسن، وأنس، وعبد

الله بن عمرو بن العاص، في جمع من الصحابة والتابعين.^{٢١٩}

قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: كنت أكتب كل شيء أسمع من رسول

الله ﷺ، أريد حفظه فنهتني قريش، وقالوا تكتب كل شيء سمعته من رسول الله ﷺ،

ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب؛ فذكرت ذلك

لرسول الله ﷺ، فأوما بإصبعه إلى فيه وقال: **{أكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج**

منه إلا حق}.^{٢٢٠}

وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه عام فتح مكة قتلت خزاعة

رجلاً من بني ليث، بقتيل لهم في الجاهلية، فقام رسول الله ﷺ فقال: **{إن الله حبس**

عن مكة الفيل وسلط عليهم رسوله والمؤمنين، ألا وإنها لم تحل لأحد كان قبلي،

ولا تحل لأحد بعدي، ألا وإنما أُحلت لي ساعة من نهار، ألا وإنها ساعتي هذه

وجاء في تقييد العلم للخطيب، ص ٣٤. ت يوسف العش. نقلاً عن مجمع الزوائد: ومن رواه عبد

الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف وبقية رجاله رجال الصحيح. ط ٢ ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.

^{٢١٩} - الباعث الحثيث: لابن كثير ص ١٢٧. دار الكتب العلمية

^{٢٢٠} - **خرجه:** الإمام أبو داود في "عون المعبود شرح سنن أبي داود". في كتاب العلم ٣ باب كتابة العلم.

١٠/٧٩/٣٦٢٩. والحديث سكت عنه المنذري. وجاء في النسخة التي اعتنى بها أبو عبيدة مشهور

آل سلمان. في كتاب العلم ص ٥٥٢ ح ٦٣٤٦. صحيح.

خرجه: الإمام الدارمي في سننه في المقدمة ٤٣ باب من رخص في كتابة الحديث. ١/١٣٢/٤٩٠.

ط ٢ ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م. ت د: مصطفى البغا.

حرام، لا يُختلى شوْكُها، ولا يُعضد شجرُها، ولا يلتقط ساقطُها إلا منشد، ومن قُتل له قَتيلٌ فهو بخيرِ النظرين إما أن يُودى وإما أن يُقَادَ}. فقام رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاهٍ فقال: اكتب لي يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: {اكتبوا لأبي شاه}. ثم قام رجل من قريش فقال: يا رسول الله، إلا الإذخر فإنما نجعلُه في بيوتنا وقبورنا. فقال رسول الله ﷺ: {إلا الإذخر}.^{٢٢١}

قال البيهقي وابن الصلاح وغير واحد: لعل النهي عن ذلك كان حين يُخاف التباسه بالقرآن الكريم، والإذن فيه حين أَمِنَ ذلك، وقد حكي إجماع العلماء في الأعصار المتأخرة على تسويغ كتابة الحديث. وهذا أمر مستفيض، شائع ذائع، من غير تكير.^{٢٢٢}

^{٢٢١} - خرجه: الإمام البخاري في "الجامع الصحيح" في ٨٧ كتاب الديات في ٨ باب من قتل له قَتيلٌ فهو بخيرِ النظرين. ص ٩٤٦ ح ٦٨٨٠. عناية أبي عبد الله عبد السلام بن محمد علوش. ط ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م.

خرجه: الإمام مسلم في صحيحه في ١٥ كتاب الحج في ٨٢ باب تحريم مكة وصيدها وخلها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام. ص ٣٣٤ ح ١٣٥٥. ط: مكتبة الرشد ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م. يلاحظ التباين بين الصحيحين في مسميات الكتب والأبواب للحديث، وهذه من الصعوبات التي واجهت البحث.

خرجه: الإمام الترمذي في "الجامع الكبير" في ٤٢ كتاب العلم عن رسول الله ﷺ ١٢ باب ما جاء في الرخصة فيه. ٤٠١/٤ / ٢٦٦٧. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

^{٢٢٢} - الباعث الحديث لابن كثير ص ١٢٧. ت: أحمد محمد شاكر. طبعة المطبعة المأجدية بمكة المكرمة ١٣٥٣ هـ.

القول الثاني: أن النهي عن الكتابة إنما كان في أول الإسلام مخافة اختلاط الحديث بالقرآن، فلما كثر عدد المسلمين، وعرفوا القرآن معرفة رافعة للجهالة، وميزوه من الحديث — زال هذا الخوف عنهم، فنسخ الحكم الذي كان مترتباً عليه، وصار الأمر إلى الجواز^{٢٢٣}.

القول الثالث: أن النهي في حق من وثق بحفظه، وخيف اتكاله علي الكتابة، والإذن في حق من لا يوثق بحفظه كأبي شاه^{٢٢٤}.

القول الرابع: أن يكون النهي عاما وخص بالسماح له من كان قارئاً كاتباً مجيداً لا يخطئ في كتابته، ولا يخشي عليه الغلط، كعبد الله بن عمرو الذي أمن عليه ﷺ كل هذا، فأذن له.

ويرى الدكتور محمد عجاج الخطيب: أن في حديث أبي شاة وفي حديث ابن عباس: "ايتوني بكتاب..." إذنا عاماً، وإباحة مطلقة للكتابة، وعلي هذا لا تعارض بين جميع تلك الروايات فقد سهل التوفيق بينها، وتبين وجه الصواب، وانتهى أمر رسول الله ﷺ بإباحة الكتابة^{٢٢٥}.

٢٢٣- توضيح الأفكار ج ٢ ص ٣٥٣ - ٣٥٤. وفي هذا قال الرامهرمزي: وحديث أبي سعيد "حرصنا أن = يأذن لنا النبي ﷺ في الكتاب فأبي" أحسب أنه كان محفوظاً في أول الهجرة، وحين كان لا يؤمن الاشتغال به عن القرآن.

٢٢٤- فتح المغيـث ج ٣ ص ١٨. توضيح الأفكار ج ٢ ص ٣٥٤.

٢٢٥- السنة قبل التدوين للدكتور محمد عجاج الخطيب. ص ٢٠٣. ط ٦ ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.

نستخلص مما تقدم أن المنهج الذي نهجه المحدثون في عهد تدوين السنة هو الالتزام بالطاعة والحفاظ على ما ورثوه من سلفهم الصالح وصولاً إلى الرسول الأمين من صدق وإخلاص في النية ودقة العمل بالوصية التي تركها لهم نبيهم قبل لحاقه بالرفيق الأعلى.

فالاستجابة للرسول الكريم ﷺ واجبة على المسلمين سواء في حياته أو بعد وفاته، وهذا ما حققه الصحابة بما أوصاهم به، ونفذوه بكل إخلاص ووفاء؛ فحموا الشريعة بأنفسهم وأموالهم؛ فهم الأوفياء بعهدهم معه في حياته وبعد مماته وقوفاً والتزاماً عند وصيته التي رواها الصحابي الجليل العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: " وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودّع فماذا تعهد يا رسول الله؟ قال ﷺ: {أوصيكم بتقوى الله ﻋَﻠَﻴْﻜُﻢ، والسمع والطاعة، وإن عبدٌ حبشيٌ، فإنه من يَعْشَ منكم يرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ}.^{٢٢٦}

^{٢٢٦} - **خرجه:** الإمام مسلم في صحيحه في ٣٣ كتاب الإمارة في ٨ باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية. ص ٤٨٤ ح ١٨٣٨. ط: مكتبة الرشد ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

خرجه: الإمام الترمذي في "الجامع الكبير" ٤٢ كتاب العلم ١٦ باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع. ص ٤٠٨ ح ٢٦٧٦. هذا حديث حسن صحيح

وقال ﷺ برواية المقداد بن معد يكرب الكندي:

أيوشك الرجل متكئاً على أريكته يحدثُ حديثاً ؛ من حديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله ﷻ؛ فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمانه، ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله.} ^{٢٢٧} بل وقفوا من السنة موقفاً عظيماً، وردوا على كل من فهم ذاك الفهم.

خرجه: الإمام ابن ماجه في سننه في المقدمة في ٦ باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين. = ٤٢/٧١/١ ط ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م. ت د: بشار عواد. إسناده ضعيف؛ فإن يحيى بن أبي المطاع لم يلق العرباض بن سارية

خرجه: الإمام النسائي في سننه "المجتبى" ص ٩٩٧ ح ٤١٩٨. تخريج: صدقي جميل العطار. ط ٢١٤٢ هـ = ٢٠٠١ م.

^{٢٢٧} - **خرجه:** الإمام ابن ماجه في سننه في المقدمة في ٢ باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه ص ٤٩ ح ١٢. ط ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م. إسناده حسن. فالحسن بن جابر اللحمي مقبول حيث يتابع، وقد توبع. ت د: بشار عواد.

خرجه: البيهقي: في كتاب النكاح في ٥٨ باب الدليل على أنه ﷺ لا يقتدي به فيما خص به ويقتدى به فيما سواه. ٧/ (٧٦)/ (١٢١/ ١٣٤٤٢)، وفي كتاب الضحايا في ٧٣ باب بيان ضعف الحديث الذي روي في النهي عن لحوم الخيل. ٩/ (٣٣١/ ٩) / (٥٥٦/ ١٩٤٦٨). ت : محمد عبد القادر عطا. ط ٣ ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣.

خرجه: الدارقطني في كتاب الأقضية والأحكام في باب الصيد والذبائح والأطعمة. ٤/ ٧٧٧/ ٤٧٢٢. عناية عبد الغني مستو. ط ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٦ م. المكتبة العصرية.

خرجه: الإمام الترمذي في "الجامع الكبير" في ٤٢ كتاب العلم في ١٠ باب ما نهى عنه أن يقال عند حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٤/ ٣٩٩ - ٤٠٠/ ٢٦٦٤. هذا الحديث حسن، فالحسن ابن جابر اللحمي مقبول حسن الحديث عند المتابعة، وقد توبع. ط ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م. ت د: بشار معروف عواد.

روى أبو نضرة عن عمران بن حصين: " أن رجلاً أتاه فسأله عن شيء؛ فحدثه فقال الرجل: حدثوا عن كتاب الله ﷻ ولا تحدثوا عن غيره. فقال: إنك امرؤ أحمق ! أتجد في كتاب الله صلاة الظهر أربعاً لا يجهر بها، وعد الصلوات، وعد الزكاة ونحوها ثم قال: أتجد هذا مفسراً في كتاب الله؟ كتابُ الله أحكم ذلك، والسنة تفسرُ ذلك.^{٢٢٨}

وقال رجل للتابعي الجليل مطرف بن عبد الله بن الشخير: لا تحدثونا إلا بالقرآن. فقال له مطرف: "ما نريد بالقرآن بدلاً، ولكن نريد من أعلم بالقرآن منا".^{٢٢٩}

بهذه الاستجابة العميقة بتبصر وبصيرة والمفطورة على الإيمان بالله تبارك وتعالى وضعوا نصب أعينهم قوله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.^{٢٣٠}

وأمر طبعي أن يكون هناك تفاوت في اتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومع هذا التفاوت ساروا جميعاً على هديه ﷺ.

^{٢٢٨} - السنة قبل التدوين: د محمد عجاج الخطيب. ص ٥٥. ط ٦ ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م دار الفكر.

^{٢٢٩} - جامع بيان العلم وفضله ج ٢/ ١٩١. للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي ت ٤٦٣ هـ. ط ٢ ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م المطبعة الفنية القاهرة مصر. مكتبة جامعة أم القرى مكة المكرمة. ٢٣٥ أ ع ج. انظر ص ٣٢ هـ ٣٥، ص ٣٣٣ هـ ٤٣٢. المرجع السابق د محمد عجاج الخطيب. ص ٥٥.

^{٢٣٠} - سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

وفي عهد خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز^{٢٣١} رحمه الله برزت

الحاجة الملحة إلى التدوين الرسمي لحفظ كنوز السنة، وتنبه رحمه الله إلى ذلك

بكل يقظة، واهتمام فكتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حازم الأنصاري

التابعي عامله وقاضيه على المدينة: "أنظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله

^{٢٣١} - عمر بن عبد العزيز: ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن

قصي بن كلاب؛ الإمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد السيد أمير المؤمنين حقاً أبو حفص

القرشي الأموي المدني ثم المصري، الخليفة الزاهد الراشد أشج بني أمية.

حدث عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، والسائب بن يزيد، وسهل بن سعد، واستوهب منه قدحاً

شرب منه رسول الله ﷺ، وأمّ بئس بن مالك. فقال: ما رأيتُ أحداً أشبه صلاةً برسول الله من هذا

الفتى، وحدث أيضاً عن سعيد بن المسيب، وعروة، وغيرهم كثير، وأرسل عن عُقبة بن عامر،

وخولة بنت حكيم، وغيرهم. كان من أئمة الاجتهاد، ومن الخلفاء الراشدين رحمه الله.

حدث عنه: أبو سلمة أحد شيوخه، والزهري، وأيوب السختياني، وابنه عبد العزيز بن عمر، وأخوه

زبان، وابنه عبد الله بن عمر، وغيرهم كثير. قال ابن سعد في الطبقة الثالثة من تابعي أهل المدينة

فقال: أمه هي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ؓ. ولد سنة ثلاث وستين من الهجرة.

كان ثقة مأموناً. له فقه وعلم وورع، وكان إمام عادل رحمه الله ورضي عنه. وقال إسماعيل

الخطبي: رأيتُ صفته في بعض الكتب: أبيض رقيق الوجه جميلاً نحيف الجسم حسن اللحية غائر

العينين بجبهته أثرٌ حافر دابة؛ فلذلك سمي أشج بني أمية. مدة خلافته: ٩٩-١٠١ هـ.

سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/١١٤/٤٨. ط ٧ ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م.

تاريخ الطبري: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. ت محمد أبو الفضل إبراهيم. ٥٥٠/٦.

ط دار سويدان ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م الجرح والتعديل للرازي ٦/١٢٢/٦٦٣.

حلية الأولياء الأصفهاني. ٥/٢٨٨/٣٢٣. ت مصطفى عبد القادر عطا. ط ١ ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.

تذكرة الحفاظ للذهبي. حواشي الشيخ زكريا عميرات. ١/٨٩/١٠٤. ط ١ ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م دار

الجواهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلطين لإبراهيم العلاني. ص ٧٢. ت د: سعيد عاشور.

ط جامعة أم القرى مكة المكرمة. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٤/٢٨٦-٢٨٨. ت الشيخ

خليل مأمون شيا وجماعته. ط ١ ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م. تاريخ الخلفاء لأبي الفضل السيوطي. ص

٢٥٩. ت رضوان جامع رضوان. ط ١ ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م. شذرات الذهب لابن العماد

الجنبي. ١/١١٩. ط: دار الفكر ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤ بيروت.

عليه وآله وسلم فاكْتَبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء، ولا تقبل إلا حديث النبي ﷺ، وَلْتُقْشُوا وَلْتَجْلِسُوا حَتَّى يُعَلَّمَ مَنْ لَا يَعْلَمُ، فَإِنَّ الْعِلْمَ لَا يَهْلِكُ حَتَّى يَكُونَ سِرًّا"،^{٢٣٢} وطلب منه أن يكتب له ما عند عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية (٩٨هـ) والقاسم بن محمد بن أبي بكر (١٠٦هـ)، والذي يظهر أنه لم يخص ابن حزم بهذا العمل الجليل، بل أرسل إلى ولاية الأمصار كلها وكبار علمائها يطلب منهم مثل هذا، فقد أخرج أبو نعيم في تاريخ أصفهان أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أهل الآفاق: انظروا إلى حديث رسول الله فاجمعوه^{٢٣٣} وبذلك نفذ عمر رغبة جده عمر ابن الخطاب رضي الله عنه التي جاشت في نفسه مدة ثم عدل عنها خوفاً من أن تلتبس بالقرآن أو يصرف الناس إليها.^{٢٣٤}

١- عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جَهَالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا

^{٢٣٢} - خرجه: الإمام البخاري في الجامع الصحيح في ٣ كتاب العلم ٣٤ باب كيف يقبض العلم ص ٢٣. قال

أبو عبد الله: حدثنا العلاء بن عبد الجبار قال: حدثنا عبد العزيز بن مسلم، عن عبد الله بن دينار، بذلك، يعني حديث عمر بن عبد العزيز إلى قوله: ذهاب العلماء.

^{٢٣٣} - وفي رواية للخطيب في "تقييد العلم" أنه كتب بذلك إلى أهل المدينة. السنة ومكانتها في التشريع

الإسلامي د مصطفى السباعي. ص ١٠٤. هـ ١. ط ٢ ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م.

^{٢٣٤} - المرجع السابق ص ١٠٤. الرسالة المستطرفة للكتاني. ط ٢ ١٤٠٠هـ.

بغير علم فضلوا وأضلوا^{٢٣٥} قال الفِرْبَرِيُّ حدثنا عباس قال: حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن هشام نحوه.

٢- وعن ابن شهاب الزهري قال: "أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن

فكتبناها دَفْتَرًا دَفْتَرًا فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دَفْتَرًا".^{٢٣٦}

٣- وروى الدارمي في سننه أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أهل المدينة:

"أنظروا حديث رسول الله ﷺ فاكتبوه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء".^{٢٣٧}

^{٢٣٥}- خرجه: الإمام البخاري في صحيحه "الجامع الصحيح" في ٣ كتاب العلم ٣٤ باب كيف يُقبضُ العلم.

ص ٢٣ ح ١٠٠. عناية أبي عبد الله عبد السلام بن محمد علوش ط ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

خرجه: الإمام مسلم في صحيحه في ٤٧ كتاب العلم في ٥ باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان ص ٦٧٩ ح ٢٦٧٣. ط مكتبة الرشد ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

خرجه: الإمام الترمذي في سننه "الجامع الكبير" في ٤٢ كتاب العلم في ٥ باب ما جاء في ذهاب العلم. ٢٦٥٢/٣٩٠/٤. في الباب عن عائشة وزيد بن ليبيد. حديث حسن صحيح، وقد روى هذا = الحديث الزُّهْرِيُّ عن عروة عن عبد الله بن عمرو، وعن عروة عن عائشة ؓ، عن النبي ﷺ مثل هذا. ت د بشار عواد ط ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.

خرجه: الإمام ابن ماجه في سننه في المقدمة في ٥٢ باب اجتناب الرأي والقياس. ٥٢/٧٩/١. اسناده صحيح. انتزاعاً: أي محواً من الصدور. ت د: بشار عواد ط ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.

خرجه: الإمام أحمد في مسنده ضمن مسند عبد الله بن عمرو. ٢/(١٦٢/٢)/٣٤٦/٣٤٧٥. ٢

ط ١٤١٤هـ = ١٩٩٣. دار إحياء التراث العربي بيروت.

خرجه: الإمام الطبراني في المعجم الأوسط. ٥٥/٢٦/١. ت: محمد حسن الشافعي. ط ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩. دار الكتب العلمية بيروت.

^{٢٣٦}- جامع بيان العلم وفضله ٧٦/١. للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر النَمْرِي القرطبي ت ٤٦٣هـ.

ط ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م المطبعة الفنية القاهرة مصر. مكتبة جامعة أم القرى مكة المكرمة.

٢٣٥ أ ج. انظر ص ٣٢ هـ ٣٥، ص ٣٣٣ هـ ٤٣٢.

٤- أخبر ابن رزقويه، أخبرنا إسماعيل الخطبي، وأبو علي بن الصواف، وأحمد بن جعفر بن حمدان قالوا: حدثنا عبد الله بن أحمد، أخبرني أبي، حدثنا نوح بن يزيد، حدثنا إبراهيم بن سعد عن ابن أخي ابن شهاب الزهري قال: سمعته يعني ابن شهاب يقول: "لولا أحاديث تأتينا من قبل الشرق ننكرها لا نعرفها؛ ما كتبنا حديثاً ولا أذنت بكتابته".^{٢٣٨}

بهذه الجهود الموفقة استقام أمر الشريعة بتوطيد دعائم السنة المطهرة التي هي ثاني مصادرها التشريعية، وبعثت الثقة والطمأنينة في نفوس الرعية الأول من الصحابة والتابعين إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتتقيقه من كل دخیل، وميز بين الصحيح والحسن والضعيف، وبذلك منَّ الله تبارك وتعالى بهذه الجهود المباركة ووفقها لصيانة شرعه من عبث المفسدين ووضع الوضائع ودس الدسائس وتآمر الزنادقة والشعوبيين والخارجين على السنة المطهرة؛ فقطف المسلمون ثمار هذه الجهود المباركة بفضل الله تبارك وتعالى وتوفيقه التي حققت فيما بعد النهضة الجبارة المباركة التي كان من أبرزها وأهمها:

٢٣٧- سنن الدارمي ١/١٣٣/٤٩٣-٤٩٤. تحقيق د: مصطفى البغا ط ٢ ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
تقييد العلم للخطيب. ت: يوسف العش ص ١٠٦ نشر دار إحياء السنة النبوية. ط ٢ ١٩٤٩م.
٢٣٨- المرجع السابق . الخطيب ص ١٠٧-١٠٨. مباحث في علوم الحديث مناع القطان ص ٣٤. ط ٢ ١٤١٢هـ

أولاً: - تدوين السنة

مما سبق تأكد لنا أن السنة لم تدون رسمياً في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على غرار تدوين القرآن الكريم كما بينا في الصفحات السابقة أخذاً من صدور الحفاظ وبعض الرقاع والألواح أما السنة فقد نقلها الصحابة رضوان الله عليهم إلى التابعين حفظاً من الصدور إلى الصدور مشافهة وتلقيناً مع ما كان قد كتب من بعض الحديث على نطاق ضيق جداً، ومر عهد الصحابة ولم يدون الحديث إلا قليلاً كما حدث في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وما ذلك إلا لعدم السماح من قبل الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، وبقي الأمر على حاله بتناقل السنة على الألسن بما تحفظه القلوب.

فكر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتدوين السنة في عهد خلافته ولكنه عدل عن فكرته؛ فقد أخرج البيهقي في المدخل عن عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد أن يكتب السنة فاستشار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الأمر؛ فأشاروا عليه بالكتابة فطفق عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستخير الله جل شأنه في ذلك شهراً كاملاً فأصبح يوماً وقد عزم الله له فقال: "إني كنت أردت أن أكتب السنة، وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فاكبوا

عليها وتركوا كتاب الله عز وجل، وإنني والله لا ألبس كتاب الله بشيء
أبدأ".^{٢٣٩}

بهذه الحكمة المتأنية والبصيرة الثاقبة عدل أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه عن فكرته بتدوين السنة المطهرة جاءت مراعاة لظروف
الدولة المسلمة الفتية حديثة العهد، والقرآن الكريم ما زال أيضاً حديث
عهد غضاً طرياً والمسلمون حديثي عهد بهذا الدين والأُمم من حولهم
يتوافدون أفواجاَ لاعتناق دين الله القويم؛ فلا بد والحالة هذه أن يتمكن
المسلمون من كتابهم حفظاً ودراسة وتلاوة وتطبيقاً ليكونوا قادرين على
اتخاذهم دستوراً لمنهج حياتهم وأساساً لعقيدتهم وليكون لهم حصناً حصيناً
يحتمون بأحكامه وتعاليمه من كل دخيل يضر بعقيدتهم وسلوكياتهم في
كافة مجالات حياتهم ثبوتاً على الحق تأسيساً برسولهم الكريم عليه وآله
الصلاة والسلام.

^{٢٣٩} - جامع بيان العلم وفضله ١/٦٤. للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر النُمَري القرطبي ت ٤٦٣هـ.
ط ٢ ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م المطبعة الفنية القاهرة مصر. مكتبة جامعة أم القرى مكة المكرمة.
٢٣٥ أ ع ج. انظر ص ٣٢-٣٥، ص ٣٣٣-٤٣٢. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي. د:
مصطفى السباعي. ص ١٠٣. ط ٢ ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م. المكتب الإسلامي. دمشق بيروت.
بتصرف.

واستمر الصحابة رضوان الله عليهم طيلة عهد الخلافة الراشدة التزاماً
بحيث كان الخلف يتأسى بالسلف ابتداءً من الخليفة الأول " أبو بكر
الصديق" رضي الله عنه ومروراً بأمراء المؤمنين: عمر بن الخطاب،
وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب ﷺ حتى نهاية القرن الأول
الهجري.

لهذا كتب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حازم
عامله على المدينة كتاباً قال فيه: "أنظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ،
أو سنة ماضية، أو حديث عمرة فاكتبه؛ فإنني خفتُ دروس العلم وذهاب
أهله، وفي رواية أنه أمره أن يكتب له العلم من عند عمرة بنت عبد
الرحمن، والقاسم بن محمد بن أبي بكر ﷺ".^{٢٤٠}

لذا يعتبر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أول من فكر في تقييد
الحديث وجمعه لما قام به من الكتابة إلى جهات عديدة منها: محمد بن

^{٢٤٠} - مباحث في علوم الحديث. للشيخ مناع القطان. ص ٣٤. ط ٢ ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م. مكتبة
وهبة القاهرة. وقوله: "أو حديث عمرة" أراد به ما عند عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية
لكونها على علم بحديث السيدة عائشة ﷺ.

حزم، وابن شهاب الزهري، وأهل المدينة، وكتب أيضاً إلى أهل الآفاق بذلك.^{٢٤١}

وكتب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز إلى الأمصار الأخرى، وإلى الولاة وغيرهم: "انظروا إلى حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه"، ولكن هذا الجمع لم يكن شاملاً، وتوفي أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز قبل أن يبعث إليه أبو بكر بن حازم ما جمعه.

وقد اعتبر علماء الحديث عمل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز هذا أول تدوين للحديث، وقالوا: "وأما تدوين الحديث فإنه وقع على رأس المائة في خلافة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بأمره.^{٢٤٢}

أما المحاولة الجادة الشاملة لتدوين السنة المطهرة فكانت على يد الإمام الجليل محمد بن شهاب الزهري؛ حيث استجاب لأمر المؤمنين عمر بن عبد العزيز عن رغبة صادقة وافقت ما كانت عليه من حب للحديث، وشغف بجمعه، فاستقصى ما وصل إليه من حديث وجمعه،

^{٢٤١} - خرجه: الإمام الدارمي سننه. في المقدمة في ٤٣ باب من رخص في كتابة العلم. ١/١٣٣/٤٩٣. ت. د: مصطفى البغا ط ٢ ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م. دار القلم دمشق.

^{٢٤٢} - المرجع السابق. القطان ص ٣٥. السنة قبل التدوين للدكتور: محمد عجاج الخطيب. ص ٢١٨. ط ٦ ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م. دار الفكر بيروت

وكانت محاولته تمهيداً لمن جاء بعده من المصنفين في الأمصار المختلفة حتى قال كثير من العلماء: "لولا الزهري لضاع كثير من السنة". وقالوا: "أول من دون العلم ابن شهاب". وعن ابن شهاب قال: "لم يُدَوَّن هذا العلم أحد قبل تدويني".^{٢٤٣}

إن تدوين الأحاديث في البداية لم يكن مبوباً حسب الأبواب العلمية! بل كان بدائياً، وبالوسائل البسيطة حسب توفرها، وتمكن الوصول إليها، وشاع تدوين الأحاديث بعد الزهري بأنماط مختلفة اهتم معظمها بجمع الأحاديث النبوية مختلطة بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين حتى نهض علماء الحديث بالتأليف وفق طريقة المسانيد ومن ثم على طريقة التبويب.^{٢٤٤}

قال ابن حجر: وأول من بدأ بالجمع هو الربيع بن صبيح (ت ١٦٠هـ) وسعيد بن أبي عروبة (ت ١٥٦هـ) وانتهى الأمر إلى كبار الطبقة الثالثة: فصنف الإمام مالك الموطأ بالمدينة، وعبد الملك بن جريج

٢٤٣- الرسالة المستطرفة ص ٤. للإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني. ط ٢ ١٤٠٠هـ. المرجع السابق

. القطان ص ٣٥

٢٤٤- المرجع السابق . القطان. ص ٣٥

بمكة، والأوزاعي بالشام، وسفيان الثوري بالكوفة، وسعيد بن أبي عروبة
والربيع بن صبيح وحماد بن سلمة بالبصرة.^{٢٤٥}

وقال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: أول من صنف مطلقاً؛ ابن
جريج بمكة، ومالك بن ذئب بالمدينة، والأوزاعي بالشام، والثوري
بالكوفة، وسعيد بن أبي عروبة، والربيع بن صبيح، وحماد بن سلمة
بالبصرة، ومعمّر بن راشد، وخالد بن جميل باليمن، وجميل بن الحميد
بالري، وابن المبارك بخراسان، وجميعهم في عصر واحد، ولا يُعلم أيهم
السابق حسب قول ابن حجر، وذكر أيضاً: هُشَيْم بن بشير الواسطي
بواسط،^{٢٤٦} وغيرهم منهم: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، وسعيد بن
منصور، وابن شعبة.^{٢٤٧}

وقد طُبعت معظم هذه المصنفات، ولم تقتصر على أحاديث الرسول ﷺ
بل جمعت بين الأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الصحابة وفتاوى التابعين.

٢٤٥- مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر الفصل الأول. في بيان السبب الباعث لأبي
عبد الله البخاري على تصنيف جامع الصحيح وبيان حسن نيته في ذلك. ج ١ ص ٦. المرجع
السابق . القطان. ص ٣٦.

٢٤٦- المرجع السابق . الكتاني. ص ٧.

٢٤٧- المرجع السابق . القطان ص ٣٦.

ثم كان الاختصار على الأحاديث عند من صنف من العلماء فيما بعد. ومن
هذه المطبوعات على سبيل المثال:

١ - الموطأ: للإمام مالك بن أنس.

٢ - المصنف: لعبد الرزاق بن همام الصنعاني.

٣ - السنن: لسعيد بن منصور.

٤ - المصنف: لأبي بكر بن أبي شيبة

المطلب الثالث

المنهج التربوي عند المحدثين في القرن الثاني من الهجرة النبوية

يشترك في هذا القرن جيلان من المحدثين ورواة الحديث الشريف هما:

الجيل الأول: صغار التابعين الذين امتدت حياتهم إلى منتصف القرن الثاني

تقريباً (١٤٠هـ) وهم رحمهم الله ممن أخذ عن الصحابة رضي الله عنهم.

الجيل الثاني: وهم الذين أخذوا عن التابعين ويطلق عليهم أتباع التابعين

وانتهى عصرهم بعام ٢٢٠هـ ويشكلون الحلقة الثالثة من سلسلة رواة

الحديث الشريف وتبليغه للأمة. بعد الصحابة الحلقة الأولى، والتابعين

الحلقة الثانية.

وآخر طبقة التابعين: على رأي الحاكم من لقي آخر الصحابة موتاً؛

فآخرهم من لقي أبا الطفيل بمكة. والسائب بالمدينة. وأبا أمامة بالشام.

وعبيد الله بن أبي أوفى بالكوفة. وأنس بن مالك بالبصرة.

ويعتبر آخر التابعين موتاً خلف بن خليفة المتوفى سنة ١٨١هـ — لأنه

لقي في مكة آخر الصحابة موتاً أبا الطفيل عامر بن وائلة. ومنه قيل إن

عصر التابعين انقضى سنة ١٨١هـ.

وكان لهذا الجيل دور كبير في التصدي للكذب والوضع الذي انتشر في عصرهم على أيدي الزنادقة والوضاعين والمنافقين المعادين للسنة ورواتها؛ وقد قيض الله تبارك وتعالى **الخليفة المهدي**^{٢٤٨} رحمه الله فقضى عليهم وخلص الأمة من شرورهم وفتنهم وكان لصنيعه هذا أثر طيب في نفوس المسلمين فأطلقوا عليه لقب صاحب الزنادقة.^{٢٤٩}

في هذا العصر تضافرت الروايات على كراهة التابعين للكتابة؛ ثم ما لبث الكثيرون منهم التساهل في الكتابة أو الترخيص بها أو الحض عليها؛ حتى أصبحت أمراً رسمياً؛ فيخيل لنا أن التضارب قائم في هذه الروايات، وأنه لا يمكن أن يستنتج منها حكم تاريخي موثوق، ولكن الموضوع يهون عندما نجد أن الأسباب التي حملت الخلفاء الراشدين عليهم السلام على الكراهة هي نفسها التي حملت التابعين عليها؛ فإذا بطلت أسباب الكراهة قال الجميع قولاً واحداً، وأخذوا به

^{٢٤٨} - **المهدي**: الخليفة أبو عبد الله محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي العباسي. ولد سنة سبع وعشرين وتوفي سنة تسع وستين ومائة وله ثلاث وأربعين سنة وحكم عشر سنين تقريباً. كان جواداً معطاءً محبباً إلى الرعية، قصاباً في الزنادقة باحثاً عنهم، مليح الشكل أسمر اللون، نقش على خاتمه: الله ثقة محمد وبه نؤمن. قال الإمام الذهبي في السير: كان الخليفة المهدي قصاباً في الزنادقة باحثاً عنهم. انظر قصة قتله للمنع ومن معه من الزنادقة في البداية والنهاية لابن كثير. ١٠ / ١٤٥. سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ٤٠٠-٤٠٣. تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره.

الدكتور الزهراني. ص ٨٦ هـ ١.

^{٢٤٩} - المرجع السابق .. د: محمد مطر الزهراني. ص ٨٦ بتصرف.

وأجمعوا عليه، أي كتابة العلم، بل تعدى الأمر إلى الإيثار في تقييد العلم والتشجيع عليه، ومن هذه الأسباب التي زادت في كراهة الكتابة أن الآراء الشخصية للتابعين بدأت تنتشر وتشتهر فكانوا يخشون إذا كتب الناس عنهم الأحاديث أن يكتبوا هذه الآراء إلى جانبها، ومن الأخبار التي تؤيد ذلك ما روي أنه قيل لجابر بن زيد (ت ٩٣هـ): إنهم يكتبون رأيك. فقال مستكراً: "يكتبون ما عسى أن أرجع عنه غداً"، واستنكار الجميع الكتابة عنهم فيه دليل على وجود من يستسيغ التدوين شريطة أن يكون مجرداً من الآراء الشخصية وأن الكتاب هي للحديث فقط دون أي إضافات، لأن هذه المحاولات هي التي حملت العلماء على كراهة واستنكار الكتابة والتشدد في أمرها عملياً عند التطبيق؛ الأمر الذي الدهشة والغرابة حين نرى لسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) نقلين في شأن الكتابة يوهمان التضارب ولا تضارب؛ فهو تارة ينقل عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه كان ينهى عن كتابة العلم وأنه قال: "إنما أضل من قبلكم الكتب"، وتارة ينقل عنه أنه قال: "خير ما

^{٢٥٠} - تقييد العلم للخطيب. ت: يوسف العش. ص ٤٣. ط ٢ ١٩٧٤م دار إحياء السنة النبوية.

جامع بيان العلم وفضله للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي ت ٤٦٣هـ. ط ٢ ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م المطبعة الفنية القاهرة مصر. مكتبة جامعة أم القرى مكة المكرمة. ٢٣٥ أ ع ج. أنظر ص ٣٢-٣٥، ص ٣٣٣-٤٣٢. علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة. د: صبحي الصالح. ص ٤٣. ط ١٧ ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م. دار العلم للملايين بيروت.

قيد به العلم الكتاب^{٢٥١}؛ فالكراهة والنهي ينصرفان إلى ما تشتمل عليه الكتب من الآراء الخاصة، والنصيحة تنصرف إلى العلم بسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لذلك لم يكتف سعيد بن جبير بالكتابة بل بالغ في الحرص عليها فقال: " كنت أسير بين ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما فكنت أسمع الحديث منهما فأكتبه على واسطة الرجل حتى أنزل فأكتبه".^{٢٥٢}

ولما بدأ الناس يفرقون بين فكرة النهي عن كتابة الأحاديث وفكرة النهي عن كتابة الآراء الشخصية. أصبح كثير من أوساط التابعين في أول السئة الثانية - أي بداية القرن الثاني الهجري - لا يرون بأساً في تقييد العلم، ويرخصون لتلاميذهم بتقييده، كما رخص سعيد بن المسيب (ت ١٠٥هـ) لعبد الرحمن بن حرملة بذلك حين شكا إليه سوء حفظه.^{٢٥٣}

وأخذ الشعبي:^{٢٥٤} يردد العبارة المشهورة التي كانت صدى لحديث مرفوع إلى

^{٢٥١} - المرجع السابق . للخطيب. ص ٩٢ . المرجع السابق . د: صبحي الصالح. ٤٣.

^{٢٥٢} - تقييد العلم ١٠٣. جامع بيان العلم وفضله ٧٢/١. المرجع السابق . د: صبحي الصالح. ص ٤٣

^{٢٥٣} - جامع بيان العلم وفضله ٧٣/١. للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي ت ٤٦٣هـ.

ط ٢ ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م المطبعة الفنية القاهرة مصر. مكتبة جامعة أم القرى مكة المكرمة. ٢٣٥

أ ع ج. تقييد العلم ص ٩٩.

^{٢٥٤} - الشعبي: عامر بن عبد الله بن شراحيل بن عبد بن ذي كيار - وذو كبار: قيلة حصن من نواحي صنعاء على رأس جبل يقال له كنن. الإمام علامة العصر أبو عمر الهمداني ثم الشعبي. ولد

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تناقله الصحابة والتابعون: {الكتاب قيد العلم} ^{٢٥٥} وينبه على فائدة الكتابة فيقول: {إذا سمعتم مني شيئاً فاكتبوه ولو في حائط}. ^{٢٥٦}

ويظهر أنه كتب بنفسه بعض العلم فقد وجدوا له بعد موته كتاباً في الفرائض والجراحات ^{٢٥٧}

أما مجاهد بن جبر المكي: (ت ١٠٣هـ) فكان يصعد بالناس إلى غرفته فيخرج إليهم كتبه فينسخوا منها. ^{٢٥٨}

أما عطاء بن أبي رباح ^{٢٥٩}: (ت ١١٤) فكان يكتب لنفسه ويأذن بالكتابة لسواه. ^{٢٦٠}

الشعبي في إمرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لست سنين خلت منها، وقيل سنة إحدى وعشرين هـ، ومات سنة ١٠٤هـ. معجم البلدان لياقوت الحموي ٤/٢٤٤. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢٩٤. ^{٢٥٥} - المرجع السابق. للخطيب ص ٩٩. والعبارة المشهورة عن الرسول ﷺ {قيدوا العلم بالكتاب}. المرجع السابق. د صبحي الصالح. ص ٤٤. ^{٢٥٦} - المرجع السابق. للخطيب ص ١٠٠. ^{٢٥٧} - تاريخ بغداد للخطيب. ١١/٢٣٢. المرجع السابق. د: صبحي الصالح. ص ٤٤. ^{٢٥٨} - المرجع السابق. د: صبحي الصالح. ص ٤٤. المرجع السابق. للخطيب ص ١٠٥. سنن الدارمي ١/١٢٨/٤٧٢.

^{٢٥٩} - عطاء بن أبي رباح: هو أسلم الإمام شيخ الإسلام مفتي الحرم أبو محمد القرشي مولا هم المكي، نشأ بمكة في أثناء خلافة عثمان رضي الله عنه. حدث عن: عائشة، وأبي هريرة، وابن عباس. حدث عنه: عمرو بن دينار، والزهرري، ومالك بن دينار، وغيرهم كثير. روى أسلم المنقري، عن أبي جعفر قال: ما بقي على ظهر الأرض أحد أعلم بمناسك الحج من عطاء. حج سبعين حجة وزيادة. وفي زمن بني أمية كانوا في الحج يأمرؤن منادياً يصيح: لا يُفتي الناس إلا عطاء بن أبي رباح، فإن لم يكن عطاء فعبد الله بن أبي نجيح. قال الأصمعي: دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك، وحوله الأشراف =

وهذا قتادة بن دعامة السدوسي^{٢٦١}: (ت ١١٨هـ) لم يتردد في إجابة الذي استفتاه

في الكتابة بقوله الصريح له: " وما يمنعك أن تكتب وقد أخبرك اللطيف الخبير أن

يكتب: ﴿قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى﴾^{٢٦٢}

ومع هذه الآراء ينعدم الشك من أن الخليفة الراشد النقي الورع عمر بن عبد

العزیز: (ت ١٠١هـ) عندما أمر رسمياً بالبدا في تدوين الحديث الشريف إنما

= بمكة في وقت حجه في خلافته، فلما بصر به عبد الملك، قام إليه فسلم عليه، وأجلسه معه على السرير، وقعد بين يديه، وقال: يا أبا محمد: حاجتك؟ قال: يا أمير المؤمنين! اتق الله في حرم الله، وحرم رسوله، فتعاهده بالعمارة، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار، فإنك بهم جلست هذا المجلس، واتق الله في أهل الثغور، فإنهم حصن المسلمين، وتفقد أمور المسلمين، فإنك وحدك المسئول عنهم، واتق الله فيمن على بابك، فلا تغفل عنهم، ولا تغلق دونهم بابك، فقال له: أفعل، ثم نهض وقام، فقبض عليه عبد الملك وقال: يا أبا محمد! إنما سألتنا حوائج غيرك، وقد قضيناها، فما حاجتك؟ قال: ما لي إلى مخلوق حاجة، ثم خرج، فقال عبد الملك: هذا وأبيك الشرف، هذا =

= وأبيك السؤدد. مات عطاء سنة خمس عشرة ومائة هـ. سير ألام النبلاء للذهبي. ٨٨-٧٨/٥. تهذيب التهذيب لابن حجر ١٢٣/٤ - ١٢٦.

^{٢٦٠} - سنن الدارمي ٥١٢/١٣٦/١ ط ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م. تحقيق د. البغداد. دار القلم دمشق.

علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة: د. صبحي الصالح. ص ٤٤.

^{٢٦١} - قتادة: ابن دعامة بن قتادة بن عزيز، وقيل: قتادة بن دعامة بن عكابة بن عزيز، حافظ العصر قدوة

المفسرين والمحدثين أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمه، مولده في سنة ستين هـ. روى عن: أنس بن مالك، وأبي الطفيل الكنان، وسعيد بن المسيب، وغيرهم كثير. روى عنه: أيوب السخيتاني، والأوزاعي، وشعبة بن الحجاج، وغيرهم. قال معمر: سمعت قتادة يقول: ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً. وعنه قال: ما سمعت شيئاً إلا وحفظته. توفي سنة سبع عشرة ومائة. سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٦٩/٥ - ١٣٢/٢٨٣. الجرح والتعديل للرازي ٧٥٦/١٣٣/٧.

تذكرة الحفاظ للذهبي ١٠٧/٩٢/١. ميزان الاعتدال للصنعاني ٦٨٦٤/٣٨٥/٣. تهذيب التهذيب لابن حجر ٤/١٧٥/٦٤٩٢. شذرات الذهب. لابن العماد الحنبلي ١/١٥٣.

^{٢٦٢} - سورة طه، الآية: ٥٢. تقييد العلم للخطيب ١٠٣. وفي سنن الدارمي ١٢٧/١ مع ذلك ما يفيد كراهته الكتابة. علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة: د. صبحي الصالح ص ٤٤.

استند إلى آراء العلماء ، ولعله لم يُقدم على ذلك إلا بعد أن استشارهم أو على الأقل تأكد من تأييد أكثرهم،^{٢٦٣} وإن كانت الأخبار المتواترة المتظافرة تفيد أن الخليفة عمر بن عبد العزيز هو الوحيد الذي تبني فكرة تدوين الحديث الشريف لما له من منزلة طيبة في القلوب وبالأخص بين معاصريه الذين وقفوا على صلاحه وورعه وتقواه فمنحوه ثقتهم^{٢٦٤}؛ هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تفيد الأنباء أن خوف عمر بن عبد العزيز من دروس العلم، وذهاب أهله كانا الدافع الأول الذي حرّك في نفسه رغبته تدوين الحديث الشريف؛ فبدأ وكتب إلى عامله في المدينة... فضلاً راجع الصفحات ٢٤٦-٢٤٧ وما بعدهما.

وكان أول من استجاب له في حياته وحقق له رغبته عالم الحجاز والشام: محمد بن مسلم بن شهاب الزهري المدني^{٢٦٥} (ت ١٢٤هـ) الذي دون له في ذلك

^{٢٦٣} - إلى جانب هذا التأييد هناك من أظهر كراهته للتدوين في وجه عمر بن عبد العزيز. روي عن عبيد الله بن عبد الله (ت ١٠٦هـ) أنه دخل على عمر بن عبد العزيز؛ فأجلس قوما يكتبون ما يقول، فلما أراد أن يقوم قال له عمر: صنعنا شيئاً. قال: وما هو يا ابن عبد العزيز؟ قال: كتبت ما قلت. قال: وأين هو؟ قال: فجيء به فحرق. المرجع السابق . للخطيب ص ٤٥.

^{٢٦٤} - المرجع السابق . د: صبحي الصالح ص ٤٤-٤٥.

^{٢٦٥} - ابن شهاب الزهري: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤي بن غالب الإمام العلم حافظ زمانه أبو بكر القرشي الزهري المدني نزيل الشام. روى عن: ابن عمر، وجابر بن عبد الله شيئاً قليلاً ويحتمل أن يكون سمع منهما، وأن يكون رأى أبي هريرة وغيره. ولد سنة خمسين. قال عنه الليث بن سعد: "ما رايت عالماً قط أجمع من الزهري، يحدث في الترغيب فكأنه لم يحسن غيره، ويحدث عن السنة والقرآن فيكون حديثه

كتاباً؛ فغدا الخليفة عمر بن عبد العزيز يبعث إلى كل أرضٍ دفترًا من دفاتره.^{٢٦٦}
وحق للزهري أن يفخر بعمله قائلاً: "لم يُدَوَّن هذا العلمُ أحدٌ قبل تدويني"^{٢٦٧}. رحمه
الله وأجزل مثوبته.

من خلال ما تقدم يتضح للباحث ولكل متتبع لمراحل التدوين وما وصلت
إليه مراحل الدراسة أن فكرة كراهة التدوين قد ذهبت إلى غير رجعة وإلى الأبد
فقد أحاطها النسيان بدءً من هذا العصر - القرن الثاني الهجري-؛ ثم لا يلبث أن
يسمع بنغمتها الرتيبة تتعالى حتى على لسان الذين رخصوا في التدوين أو حضوا
عليه أو أسهموا فيه. بل ليسمعنَّ الباحث معها نغمة جديدة من الندم والحسرة عند

جامعاً". كان يسكن في قرية بين الحجاز والشام تسمى "أيلة" وقد ذهب صيته حتى أمسى مرجعاً =
علماء الحجاز والشام، وقد جالس سعيد بن المسيب ثماني سنوات في قرية بأطراف الشام تسمى
"شهبدا" وفيها مات سنة ١٢٣هـ، وقال بعضهم سنة ١٢٥هـ، ويروى عنه في معرض الاستشهاد على
حفظه وضبطه: "أن هشام بن عبد الملك سأله أن يملي على بعض ولده شيئاً؛ فأملى عليه أربع مائة
حديث، وخرج الزهري فقال: أين أنتم من أصحاب الحديث؟ فحدثهم بتلك الأربع مائة؛ ثم لقي هشاماً
بعد شهر ونحوه فقال هشام: إن الكتاب ضاع مني فدعا بكتاب فأملأها عليه؛ ثم قابل ما أملاه
بالكتاب الأول فما غادر حرفاً واحداً؛ فأعجب به وجعله مؤدباً أولاده.

المرجع السابق . د: صبحي الصالح ص ٣٨١-٣٨٢. تذكرة الحفاظ للذهبي ٩٧/٨٣/١.
سير أعلام النبلاء للذهبي ١٦٠/٣٢٦/٥. السنة قبل التدوين محمد عجاج الخطيب ص ٣١٥-٣٢٣.
دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه. د: محمد مصطفى الأعظمي. ٨٢/٢٠٤/١.

^{٢٦٦} - جامع بيان العلم وفضله للقرطبي ٧٦/١. للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي ت
٤٦٣هـ. ط ٢ ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م المطبعة الفنية القاهرة مصر. مكتبة جامعة أم القرى مكة
المكرمة. ٢٣٥ أ ع ج. المرجع السابق . د: صبحي الصالح ص ٤٦.

^{٢٦٧} - الرسالة المستطرفة للكتاني ص ٤. المرجع السابق . د: صبحي الصالح ص ٤٦.

الذين شاركوا في التدوين خاصة؛ فكأنهم لم ينهضوا بالأمر من تلقاء أنفسهم؛ بل لا بتحريض الأمراء وامتثالاً لأمرهم. قال الزهري: "كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء فرأينا ألا نمنعه أحداً من المسلمين"^{٢٦٨}

وفي الواقع أنه لم يمنع أحداً من المسلمين من كتابة شيء ولم يمنع نفسه حين كان يغلوا في الكتابة حتى كتب الحديث في ظهر نعله مخافة أن يفوته^{٢٦٩}، غير أن عاملاً آخر ربما شارك إكراه الأمراء في الإقبال على كتابة العلم والإذن به، وهو تمييز حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما وُضع فيه ولم يقله، وإنه لأمر أقض مضجع الزهري؛ فانطلق يقول كاظماً غيظه: "لولا أحاديث تأتينا من قبل المشرق ننكرها ولا نعرفها ما كتبت حديثاً، ولا أذنت في كتابه"^{٢٧٠}.

وقد يكون رأي الزهري هذا هو رأي أكثر العلماء في ذلك العصر؛ فالحرص على كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يضيع كالخوف عليه أن يشيع فيه غير الصحيح كانا عاملين كبيرين في توجه العلماء نحو القول بكتابة الحديث تارة والنهي عنها تارة أخرى؛ فإذا كان اسماً سعيد بن المسيب والشعبي

^{٢٦٨} - المرجع السابق . للكتاني ص ٤ . المرجع السابق . د: صبحي الصالح ص ٤٦ .

^{٢٦٩} - تذكرة الحفاظ للذهبي ١/٨٣/٩٧ . المرجع السابق . للخطيب . ص ١٠٧ . تاريخ بغداد للخطيب

٨٧/١٤ .

^{٢٧٠} - المرجع السابق . للخطيب ص ١٠٨ . ت يوسف العش ط ٢ ١٩٧٤ م . المرجع السابق . د: صبحي الصالح . ص ٤٦ - ٤٧ .

بين أسماء المُرخَّصينَ في الكتابة فلن تتعدم روايات تصورها لنا مستتكرين لها.^{٢٧١}

وهذا ينطبق على مجاهد^{٢٧٢}، وقتادة^{٢٧٣} والقاسم بن محمد بن أبي بكر^{٢٧٤} (ت ١٠٧هـ) الذي أمره عمر بن عبد العزيز بجمع ما عنده من الأحاديث والروايات عن عائشة رضي الله عنها اشتهر عنه القول بكره التدوين،^{٢٧٥} وهكذا جمعوا ودونوا عن جماعة كانوا يكرهون الجمع التدوين، ولقد عبر عن خوفهم من نتائج هذا التدوين الضحاك بن مزاحم الهلالي (ت ١٠٥هـ) حين طفق ينادي

^{٢٧١} - تذكرة الحفاظ للذهبي ١/١٠٥ كراهة سعيد بن المسيب للكتابة. المحدث الفاصل للرامهرمزي الوجه الأول في كراهة الشعبي للكتابة. ٤/٥. ط ١٣٩١هـ = ١٩٧١م. المرجع السابق. د صبحي الصالح. ص ٤٧. ط ١٩٨٨م

^{٢٧٢} - مجاهد: مجاهد بن جبر المكي (٢١-١٠٢هـ) المقرئ المفسر الحافظ مولى السائب بن أبي السائب المخزومي. قال مجاهد: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث مرات أقف عند كل آية أسأله فيم نزلت. وقال ابن أبي مليكة: رأيت مجاهداً سأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواح؛ فيقول ابن عباس: اكتب حتى سأله عن التفسير. ألف كتاباً في التفسير. روى عن كثير من العلماء الأجلاء. دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه. د: محمد مصطفى الأعظمي. ١/١٦٤/٤٥.

^{٢٧٣} - قتادة: المرجع السابق. د: محمد مصطفى الأعظمي. ١/١٩٦/٧٥.

^{٢٧٤} - القاسم: المرجع السابق. د: محمد مصطفى الأعظمي. ١/١٦٣/٤١.

^{٢٧٥} - جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر/٦٧. المرجع السابق د صبحي الصالح. ص ٤٧. المرجع السابق. للخطيب. ص ٤٦.

الناس: " لا تتخذوا للحديث كراريس ككراريس المصاحف " ^{٢٧٦} مع أنه حين لا موضع للخوف أملى على الناس مناسك الحج. ^{٢٧٧}

إن أوساط التابعين بدأوا يحذرون من وضع الوضاعين في زمانهم ورغم هذا فإن أواخر التابعين صادفوا كثيراً من نماذج الوضاعين وصور وضعهم لتأييد الفرق والشيعة المتفرقة؛ فقد وجب أن ينتشر التدوين ويعم في عصرهم حفاظاً على النصوص النبوية من عبث العابثين. وامتاز التدوين في هذا العصر غالباً بمزج الحديث بفتاوى الصحابة الكرام ﷺ كما في موطأ إمام المدينة مالك بن أنس ^{٢٧٨} عليه رحمة الله.

^{٢٧٦} - المرجع السابق للخطيب. ص ٤٧.

^{٢٧٧} - جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر القرطبي. ٧٢/١. المرجع السابق . د صبحي الصالح ص ٤٧-٤٨.

^{٢٧٨} - مالك بن أنس: هو إمام أهل المدينة وأمير المؤمنين في الحديث بن أبي عامر الصبحي نسبة إلى ذي أصبح من ملوك اليمن، وكان يكنى "أبا عبد الله" وفيه يقول الشافعي: "مالك حجة الله على خلقه بعد التابعين" ويقول ابن حبان: "كان مالك أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة، مع الفقه والدين والفضل والنسك، وبه تخرج الشافعي". ويقول النسائي: "ما عندي أنبل من مالك ولا أجل منه ولا أوثق ولا آمن على الحديث منه، ولا أقل رواية عن الضعفاء. ألف مالك "الموطأ" وأراد المنصور أن يحمل الناس عليه ولكن مالك أبى، وقد استغرق في تأليفه أربعين سنة عرضه خلالها على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة، وقد جمعه من مائة ألف حديث، ورواه عنه أكثر من ألف رجل. وهذا سبب اختلاف نسخه؛ فكانت ثلاثين لم يشتهر منها سوى عشرون، وأشهرها رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي المصمودي. ويرى بعض العلماء أن أصول الحديث. سبعة: وهي الكتب الستة ومعها موطأ مالك، وبعضهم يجعل سنن الدارمي بدلاً منه. ويقول ابن حزم في وصفه: "هو كتاب في الفقه والحديث ولا أعلم نظيره". روى مالك عن: نعيم الجمر، وزيد بن أسلم، ونافع، وغيرهم

وفي زمن أتباع التابعين ممن كانوا على رأس المائتين؛ عني العلماء بتأليف
المسانيد بتجريدها من فتاوى الصحابة عليهم السلام واقتصارها على أحاديث النبي صلى الله
عليه وآله وسلم وسنته المطهرة لا غير.^{٢٧٩}

وأول من ألف المسانيد: أبو داود الطياليسي^{٢٨٠} ويعتبر مسند الإمام أحمد بن
حنبل يرحمه الله (ت ٢٤١هـ) أوفى تلك المسانيد وأوسعها، إلا أن الإمام أحمد
يعتبر من أتباع أتباع التابعين لأن وفاته بعد العشرين ومائتين.^{٢٨١}

أما السنة الصحيحة لم تدون وحدها مرتبة على الكتب والأبواب إلا في زمن أتباع
أتباع التابعين ممن عاصر الإمام البخاري، وفي هذا العصر ألفت الكتب الصحيحة

روى عنه كثير منهم من كانوا شيوخاً له كالزهري، ويحيى بن سعيد، ومنهم من كان من أقرانه
كالأوزاعي والثوري. ومنهم من أخذ عنه: كالشافعي وابن المبارك. ولد سنة ٩٣هـ ومات سنة
١٧٩هـ. سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/٤٨/٨. البداية والنهاية لابن كثير ١٠/١٧٤.
الفهرست لابن النديم ص ٢٨٠ المقالة السادسة. طبعة دار المعرفة بيروت. المرجع السابق .
للذهبي ١/١٥٤/١٩٩. المرجع السابق . د صبحي الصالح. ص ٣٨٦-٣٨٨.

^{٢٧٩} - المرجع السابق ص ٤٨.

^{٢٨٠} - الطياليسي: سليمان بن داود بن الجارود الحافظ الكبير صاحب المسند. أبو داود الفارسي ثم السدي
ثم الزبيري مولى آل الزبير بن العوام، ليقه الطبراني فعاش بعد أبي داود تسعين عاماً، وهذا نادرٌ
جداً لم يتهياً مثله إلا للبغوي، وأبي علي الحداد، وابن كُليب وأناس آخرين. قال الفلاس: ما رأيت
أحداً أحفظ من أبي داود. وقال عبد الرحمن بن مهدي أبو داود هو أصدق الناس. توفي بالبصرة
سنة ثلاثٍ ومائتين وهو يومئذ ابن اثنتين وسبعين سنة.

سير أعلام النبلاء للذهبي ٩/٣٧٨ - ١٢٣/٣٨٤. الجرح والتعديل للرازي ٤/١١١.
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٩/٢٤. ميزان الاعتدال للذهبي ٢/٢٠٣. تذكرة الحفاظ للذهبي ١/٣٥١.
شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٢/١٢.

^{٢٨١} - المرجع السابق . د صبحي الصالح. ص ٤٨.

السة وأصحابها هم: البخاري، ومسلم، والترمذي، وأبو داود، والنسائي، وابن

ماجه. ٢٨٢

نشط أئمة وعلماء هذا الجيل في خدمة السنة المطهرة وعلومها وحمائتها من كل ما يشوبها ولهم فضل السبق في التدوين المبوب المرتب، بعد أن كان من سبقهم يجمع الأحاديث المختلفة في دفاتر وكراريس بشكل ضيق ومحدود دون ترتيب، كما انبثق على أيديهم علم الرجال بعد أن كان السؤال عن الإسناد قد بدأ في أواخر عصر الصحابة وكبار التابعين.

كما كان لهم الفضل في السبق والريادة في فتح باب التدوين المبوب والمرتب المنظم بكل دقة، وكذلك الأمر بالنسبة لعلم الرجال تصنيفاً دقيقاً، وممن كان له السبق والفضل في تصنيف علم تاريخ الرجال^{٢٨٣}:

١- الليث بن سعد (٩٤-١٧٥هـ).^{٢٨٤}

^{٢٨٢} - المرجع السابق . د صبحي الصالح. ص ٤٨.

^{٢٨٣} - تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره. د: محمدمطر الزهراني. ط ١ ١٤١٢هـ مكتبة الصديق الطائف.

^{٢٨٤} - الليث بن سعد: ابن عبد الرحمن الإمام الحافظ شيخ الإسلام وعالم الديار المصرية أبو الحارث الفهمي مولى خالد بن ثابت بن طاعن. وأهل بيته يقولون نحن من الفرس من أهل أصفهان. ولد في قرقشدة - قرية في أسفل أعمال مصر - في سنة أربع وتسعين هـ. حج سنة ثلاث عشرة ومائة. قيل لليث: إنا نسمع منك الحديث ليس في كتبك. فقال: أوكلما في صدري في كتيبي، لو كتبت ما في صدري ما وسعه هذا المركب. سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢/١٣٦/٨. الفهرست لابن النديم. ص ٢٨١. دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه. د: محمد مصطفى الأعظمي ١/٢٩٨/١٩٩١.

٢- عبد الله بن المبارك (١١٨-١٨١هـ).

٣- ضمرة بن ربيعة (ت ٢٠٢هـ).^{٢٨٥}

٤- الفضل بن دكين (ت ٢١٨هـ).^{٢٨٦} وغيرهم كثير.

ويعتبر هذا الجيل بحق الجيل المؤسس لعلوم السنة المطهرة كيف لا وفيه عاش جهازة رجال السنة المطهرة حسب تاريخ وفياتهم من أمثال الأئمة:

١- الإمام الأوزاعي^{٢٨٧} (ت ١٥٦هـ). بالشام.

علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة. د صبحي الصالح. ص ٣٩٢ ط ١٧ ١٩٨٨م.

^{٢٨٥} - **ضمرة بن ربيعة**: الإمام الحافظ القدوة محدث فلسطين أبو عبد الله الرَّملي مولى المحدث علي بن أبي حملة، مولى آل عتبة بن ربيعة القرشي، وقيل: مولى غيرهم ، وضمرة دمشقي الأصل. قال ابن سعد: كان ثقة مأموناً خيراً، لم يكن هناك أفضل منه ثم قال: مات في أول رمضان سنة اثنتين ومائتين. سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠٧/٣٢٥/٩. ميزان الاعتدال للذهبي ٣٣٠/٢.

تذكرة الحفاظ للذهبي ٣٥٣/١. تهذيب التهذيب لابن حجر ٤٦٠/٤.

^{٢٨٦} - **الفضل بن دكين**: وهو لقبه واسمه: عمرو بن حماد بن زهير بن درهم التيمي مولى آل طلحة أبو نعيم الملائي الكوفي الأحول. قال ابن سعد: وكان ثقة مأموناً كثير الحديث. وقال ابن شاهين: في الثقات. قال أحمد بن صالح: ما رأيت محدثاً أصدق من أبي نعيم، وكان يدلّس أحاديث مناكير. وقال النسائي في الكنى: أبو نعيم ثقة مأمون. قال يعقوب بن سفيان: مات أبو نعيم سنة ثمانين عشرة ومائتين، وكان مولده سنة ثلاثين ومائة. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٤٦٨/٤/٦٣٦٠.

تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره. د: محمدمطر الزهراني.

^{٢٨٧} - **الإمام الأوزاعي**: عبد الرحمن بن عمرو يُحمد أبو عمرو الأوزاعي شيخ الإسلام وعالم أهل الشام ومن أصحاب المذاهب الفقهية. كان يسكن بمحلة الأوزاع وهي العقبية الصغيرة ظاهر باب الفاراديس - وهو ما يعرف الآن بباب العمارة - بدمشق. ثم تحول إلى بيروت مرابطاً إلى أن مات. قال محمّدة بن سعد: الأوزاع بطن من همدان وهو من أم، وكان ثقة. ولد سنة ثمان وثمانين في

٢- الإمام شعبة بن الحجاج^{٢٨٨} (ت ١٦٠هـ). بالبصرة

٣- الإمام سفيان الثوري^{٢٨٩} (ت ١٦١هـ). بالكوفة.

٤- الإمام مالك بن أنس^{٢٩٠} (ت ١٧٩هـ). بالمدينة.

٥- الإمام عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ). بخراسان.

٦- الإمام وكيع بن الجراح^{٢٩١} (ت ١٩٧هـ). بالكوفة.

بعلبك في حياة الصحابة. وكان خيراً فاضلاً مأموناً كثير العلم والحديث والفقہ. حجة. توفي سنة سبع وخمسين ومائةهـ. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٨/١٠٧/٧.

دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه. د: محمد مصطفى الأعظمي ١٢٨/٢٧٨/١.

^{٢٨٨} - الإمام شعبة: بن الحجاج بن الورد الإمام الحافظ أمير المؤمنين في الحديث ابو بسطام الأزدي العتكي، مولا هم الواسطي، عالم أهل البصرة وشيخها، رأى الحسن وأخذ عنه. ولد سنة ثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان، وقيل اثنتين وثمانين. كان إماماً ثبتاً حجةً رأساً في العلم والعمل، وهو أول من جرح وعدل، مات في سنة ستين ومائة. سير أعلام النبلاء للذهبي ٨٠/٢٠٢/٧.

دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه. د: الأعظمي ١٠٧/٢٦٧/١.

^{٢٨٩} - الإمام سفيان الثوري: ابن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي ابن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور بن عبد مينة بن أد بن طلحة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. شيخ الإسلام إمام الحفاظ سيد العلماء العاملين في زمانه أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد مصنف كتاب الجامع. ولد سنة سبع وتسعين اتفاقاً وطلب العلم وهو حدث باعتهاء والده المحدث الصادق سعيد بن مسروق الثوري. ومات سنة ست وعشرين ومائة. سير أعلام النبلاء للذهبي ٨٢/٢٢٩/٧. حلية الأولياء للأصفهاني ت مصطفى عطا ٣٨٧/٣٩٣/٦. تاريخ بغداد للبغدادى ١٥٣/٩-٤٧٦٣/١٧٣. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٢٨٦٥/٣٥٦/٢. الفهرست لابن النديم ص ٣١٤ الفن السادس من المقالة السادسة. =

= تذكرة الحفاظ للذهبي ١٩٨/١٥١/١.

²⁹⁰ - الإمام مالك بن أنس: لطفاً انظر ترجمته في الصفحة ٤٣٦ هامش ٦٤٩.

٧- الإمام سفيان بن عيينه^{٢٩٢} (ت ١٩٨هـ). بمكة.

٨- الإمام محمد بن إدريس الشافعي^{٢٩٣} (ت ٢٠٤هـ). بمصر.

٩- الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني^{٢٩٤} (ت ٢١١هـ). نسبة إلى صنعاء،

وغيرهم.

^{٢٩١} - الإمام وكيع: ابن الجراح، بن مليح، بن عدي، بن فرس، بن جمجمة، بن سفيان، بن الحارث، بن عمرو، بن عبيد، بن رؤاس، الإمام الحافظ محدث العراق أبو سفيان الرؤاسي، الكوفي أحد = الأعلام. ولد سنة تسع وعشرين ومائة، وقال خليفة وهارون بن حاتم: ولد سنة ثمان وعشرين. واشتغل في الصغر. قال يحيى بن يمان: لما مات سفيان الثوري جلس وكيع موضعه. قال يحيى بن معين: وكيع في زمانه كالأوزاعي في زمانه. قال أحمد بن حنبل: ما رأيت أحداً أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع. قال أبو هشام الرفاعي مات وكيع سنة سبع وتسعين ومائة يوم عاشوراء فدفن بفيد. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٨/١٤٠/٩. حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني. ٤٣٩/٤١٢/٨. فهرست ابن النديم ص ٣١٧. الفن السادس من المقالة السادسة. تذكرة الحفاظ للذهبي ٢٨٤/٢٢٣/١. تاريخ بغداد للخطيب ٧٣٣٢/٤٨٥-٤٧١/١٣. تذكرة الحفاظ للذهبي ٢٨٤/٢٢٣/١.

^{٢٩٢} - الإمام سفيان بن عيينة: ابن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم، أخي الضحاك بن مزاحم الإمام الكبير حافظ العصر، شيخ الإسلام، أبو محمد الهلالي الكوفي، ثم المكي. ولد بالكوفة سنة سبع ومائة. وطلب الحديث وهو غلام، ولقي الكبار، وحمل عنهم علماً جماً، وأتقن، وجودة، وجمع وصنف، وعمر دهرًا وازدحم الخلق عليه وانتهى إليه علو الاسناد، ورُجل إليه من البلاد، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان بن عيينة لذهب علم الحجاز. سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢٠/٤٥٤/٨. فهرست لابن النديم ص ٣١٦. علوم الحديث د: صبحي الصالح ص ٤/٣٩١. ط ١٧ ١٩٨٨م. تاريخ بغداد للخطيب ١٧٤/٩. حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ٣٩٠/٣٢٠/٧. تذكرة الحفاظ للذهبي ٢٤٩/١٩٣/١. ميزان الاعتدال للذهبي ٣٣٢٧/١٧٠/٢.

^{٢٩٣} - الإمام الشافعي: انظر ترجمته ص ٣٤٤هـ ٤٥٨.

^{٢٩٤} - الإمام الصنعاني: عبد الرزاق بن همام بنة نافع الحافظ الكبير عالم اليمن ابو بكر الحميري، مولا هم الصنعاني الثقة الشيعي. ارتحل إلى الحجاز والشام والعراق. وفي السسن قال أحمد بن حنبل: ما

وقد مرت مناهج عمليات التدوين بالظواهر التالية:

- ١- التفريق بين التدوين والتصنيف وقد عرضت سالفاً بتعريفهما.
- ٢- أشرت في الصفحات السابقة أن التدوين خلط بين الأحاديث النبوية الشريفة وبين فتاوى الصحابة والتابعين، في حين كانت الفتاوى بينهم مشافهة، والصحف تقتصر على الأحاديث الشريفة.
- ٣- أفراد المواضيع تحت مسمى كتاب، ويندرج تحت مسمى هذا الكتاب أبواب يضم كل منها أحاديث متوافقة وكلها تأخذ أرقاماً تسلسلية لكل من الكتب والأبواب؛ بينما كان التدوين في السابق يقوم على مجرد الجمع فقط.
- ٤- عملية تدوين المصنفات جمعت موادها من المدونات في عصري الصحابة التابعين بالإضافة إلى ما نقل مشافهة من أقوال الصحابة وفتاوى التابعين.
- ٥- أخذت المدونات في هذا العصر أسماء متفاوتة مثل: موطأ، سنن، صحيح، مصنف، جامع.

كان في قرية عبد الرزاق بئر فكنا نذهب ن بكر على ميلين نتوضأ ونحمل معنا الماء. توفي في شوال سنة إحدى عشرة ومائتين. سير أعلام النبلاء للذهبي ٩/٥٦٣/٢٢٠. الفهرست لابن النديم ٣١٨ = الجرح والتعديل للرازي ٦/٣٨. شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٢/٢٧. سبل السلام للصنعاني ١/٦. ميزان الاعتدال للذهبي ٢/٦٠٩. تذكرة الحفاظ للذهبي ١/٢٦٦/٣٥٧. البداية والنهاية لابن كثير ١٠/٢٦٥. تهذيب التهذيب لابن حجر ٣/٤٢٢/٤٧٥٦

هذه مراحل تدوين الحديث الشريف ومناهج المدونيين والتي كانت ثمرات
يانعة من جهود جهابذة علم الحديث ورواته آخذاً الخلف منهم عن السلف. سلسلة
وثيقة الترابط بين حلقاتها من مرجان وزمرد ولؤلؤ أغنوا حياتهم بزداد العلم
والمعرفة وأفنوها في الطلب والترحال والتحصيل بين مشارق الأرض ومغاربها.

رحلات اتسمت بالصبر والجلد والعناء المستمر في سبيل سنة - رسول الله
صلى عليه وآله وسلم - والطاعة والتقوى والعبادة وسيلة مفروضة لتحقيق غاية
هي مرضاة الله تبارك وتعالى ثم مرافقة النبيين والأولياء والصديقين والشهداء
وحسن أولئك رفيقاً في جنات الخلد جنات النعيم المقيم الفردوس الأعلى.

وخير مثال على ذلك هو العلم الجهبذ الحافظ الخطيب البغدادي فارس هذه
الرسالة العلمية المستقاة من علمه وخلقه وسيرته وأدبه وحسن طاعته وعبادته
الذي كان يختم القرآن الكريم في كل يوم وليلة وهو على راحلته في طريقه حاجاً
إلى بيت الله الحرام؛ بالإضافة إلى تدريس من هم برفقته إلى بيت الله الحرام.

فما هو المعيار وما هو القياس الذي يمكننا أن نقيس به هذا الفذ من خلق الله
والذي جُبِلَ على حب الله ورسوله والتقاني في طاعة ربه وخدمة سنة نبيه عليه
وآله الصلاة والسلام، ليس أمامنا إلا قول الله تبارك وتعالى المتمثل بالدعاء:

﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا
رَشَدًا﴾،^{٢٩٥} وقوله تبارك وتعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا
وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾.^{٢٩٦} نعم إنها رحمة من لدنه تبارك وتعالى غمر بها عبده
الصالح المؤمن كما غمره برحمته عندما دعاه عند شربه لماء زمزم في مكة
المكرمة أثناء حجه؛ فاستجاب له وأنفذ له رغبته بل رغباته فكان له ما أراد من
رب العباد، ويحق لنا أن نقول عنه: "إنه لدني

^{٢٩٥} - سورة الكهف، الآية: ١٠.

^{٢٩٦} - سورة الكهف، الآية: ٦٥.

المبحث الثاني

المنهج التربوي عند المحدثين فيما بعد عصر الخطيب البغدادي.

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: منهج المحدثين في الجمع والترتيب لكتب السابقين.

المطلب الثاني: منهج المحدثين في جمع وتدوين أطراف الأحاديث.

المطلب الثالث: الأحداث التاريخية وتباين الأفكار وانتشار الإجازة.

المطلب الأول

منهج المحدثين في الجمع والترتيب لكتب السابقين.

مع انتهاء عصر الإمام الحافظ الخطيب البغدادي بوفاته يرحمه الله سنة ثلاث وستين وأربعمائة للهجرة بدأ عصر جديد - ما بعد عصر الخطيب البغدادي - اتسم هذا العصر بعلوم السنة المطهرة بفضل من الله تبارك وتعالى ثم بفضل نخبة من العلماء اتصفوا بضلوعهم في علوم السنة المطهرة، نهجوا نهج سلفهم الصالح مواصلين السير بالحرص والحفاظ على سنة النبي الكريم صلوات الله عليه وآله وسلامه؛ فتابعوا التدوين من محفوظاتهم وسماعاتهم عن شيوخهم، خلف عن سلف من عهد الصحابة الكرام رضوان الله عليهم؛ ثم التابعين وتابع التابعين وتابع التابعين وهكذا إلى هذا العصر الذي بدأ بنهاية عهد الخطيب البغدادي في أواخر القرن الخامس الهجري.

يقول الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) في مقدمة المستدرک علی الصحیحین: كرامة من الله تبارك وتعالى لهذه الأمة خصهم بها دون سائر الأمم ثم قيض الله لكل عصر جماعة من علماء الدين وأئمة المسلمين يزكون رواية الأخبار ونقله

الآثار ليزبوا به الكذب عن وحي الملك الجبار لنبيه الأمين: كتاباً كريماً، وسنة مطهرة.

وقد استجاب صاحب المستدرك على الصحيحين لجماعة من أعيان أهل العلم بجمع كتابٍ يشتمل على الأحاديث المروية بأسانيد يحتجُّ - محمد بن إسماعيل، ومسلم بن الحجاج - بمثلها إذ لا سبيل إلى إخراج ما لا علة له؛ فإنهما رحمهما الله لم يدعيا ذلك لأنفسهما، وقد خرج جماعة من علماء عصرهما ومن بعدهما عليهما أحاديث قد أخرجها وهي معلولة وقد جهدت في الذب عنهما في المدخل إلى الصحيح بما رضىه أهل الصنعة، مستعيناً بالله على إخراج أحاديث رواتها ثقات، قد احتج بمثلها الشيخان - رضى الله عنهما - أو أحدهما وهذا شرط الصحيح عند كافة فقهاء أهل الإسلام أن الزيادة في الأسانيد والمتون من الثقات مقبولة.^{٢٩٧}

أستطيع القول: إن هذا العصر اتسم بمنهج الجمع والترتيب والتبويب تارة، وتارة أخرى في تهذيب كتب السابقين، وشملت هذه الجهود المباركة من العلماء

^{٢٩٧} - من مقدمة المستدرك على الصحيحين بتصرف. ٤١/١ - ٤٢. برنامج الجامع الكبير لكتب التراث العربي والإسلامي (النسخة الذهبية).

المخلصين الذين نذروا أنفسهم لخدمة سنة نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم، وكان من نتاج جهودهم الطيبة:

أولاً: الجمع بين الصحيحين:

١- صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري.

٢- صحيح الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كرشان القشيري النيسابوري ويكنى بأبي الحسين.

تناول كثير من علماء الحديث الجمع بين الصحيحين بهدف الذب عن السنة المطهرة والحفاظ عليها كما أسلفت؛ فكان من بين العلماء الذين قاموا بالجمع بين الصحيحين:

١- الجمع بين الصحيحين للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح الحميدي الأندلسي.^{٢٩٨} وله زيادات عليهما في المتون والأسانيد والفوائد المهمة.^{٢٩٩}

^{٢٩٨} - الحميدي: الإمام القدوة الأثري المتقن الحافظ شيخ المحدثين أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصيل الأزدي الحميدي الأندلسي الميُورقي الفقيه الظاهري صاحب ابن حزم وتلميذه. وميُورقة جزيرة فيها بلدة حصينة قبالة الأندلس من الشرق. ولد قبل العشرين وأربعمائة، وتوفي في سابع عشر ذي الحجة سنة ثمانٍ وثمانين وأربع مائة عن بضع وستين سنة.

٢- حسين بن مسعود البغوي^{٣٠٠} (٥١٦هـ).

٣- أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي (ت ٥٨١هـ).^{٣٠١}

٤- أبو عبد الله محمد بن حسين المري الأنصاري^{٣٠٢} (ت ٥٨٢هـ).

٥- أبو حفص عمر بن بدر بن سعيد الموصلي^{٣٠٣} (ت ٦٢٢هـ).

٦- الجمع بين الصحيحين لأبي محمد الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني.^{٣٠٤}

سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩/١٢٠/٦٣. الأنساب للسمعاني ٢/٣١٤/٣٠٩٦. المنتظم لابن الجوزي ١٧/٢٩/٣٦٥٤. تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/١٣/١٠٤١. البداية والنهاية لابن كثير ١٢/١٥٢. شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٣/٣٩٢. الرسالة المستطرفة للكتاني ١٢٩ كشف الظنون حاجي خليفة ٢٥٢، ٣٨٥، ٥٨١. الكامل في التاريخ لابن الأثير عناية أبي صهيب الكرمي. ص ١٥٢٧. ط بيت الأفكار الدولية. بلا تاريخ.

^{٢٩٩}- يوجد منه نسختان في مكتبة المخطوطات التابعة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم (٥٨٥) ورقم (١٤٣٠). تدوين السنة النبوية. د: محمد بن مطر الزهراني ص ١٨١. ط ١٤١٢هـ.

^{٣٠٠}- البغوي: الحافظ أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي المفسر. تفقه على شيخ الشافعية القاضي حسين بن محمد المروزي صاحب التعليقة قبل الستين وأربع مائة. كان يلقب بمحي السنة وركن الدين. توفي بمرور الرُّوذ من مدن خراسان في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة، ودفن مع شيخه القاضي حسين بالطالقان والله أعلم. سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩/٤٣٩/٢٥٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي بكر بن خلكان ٢/١١٥/١٨٥. كشف الظنون حاجي خليفة ١٦٩٨، ٥١٧، ١٩٥. البداية والنهاية لابن كثير ١٢/١٩٣. دائرة المعارف الإسلامية ٦/٤٤٥.

شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٤/٤٨. تدوين السنة النبوية. د: محمد مطر الزهراني. ص ١٨١. ط ١٤١٢هـ. علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة. د: صبحي الصالح. ص ١٦١. ط ١٧٨٨. تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/٣٧/١٠٦٢.

^{٣٠١}- المرجع السابق. د: الزهراني ص ١٨١.

^{٣٠٢}- المرجع السابق. د: الزهراني. ص ١٨١.

^{٣٠٣}- المرجع السابق. د: الزهراني. ص ١٨١.

(ت ٦٥٠هـ)، وهو مطبوع باسم: "مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية".

الجمع بين الكتب الستة: ٣٠٥

١- التجريد للصحاح والسنن: (الصحيحان، والموطأ، والترمذي، وأبو داود، والنسائي): للحافظ أبي الحسن رزين بن معاوية السرقسطي. ٣٠٦

٢- الجمع بين الكتب الستة: الصحيحان، والموطأ، وسنن الترمذي، وسنن أبي داود، وسنن النسائي. لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي ٣٠٧
(ت ٥٨١هـ).

٣٠٤- المرجع السابق . د الزهراني. ص ١٨١.

٣٠٥- المقصود بالكتب الستة حسب رأي الشيخ أبو زهو: الصحيحان، وموطأ مالك، وسنن النسائي، وأبي داود، والترمذي. الحديث والمحدثون للشيخ أبو زهو ص ٤٣٠. ط ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

٣٠٦- السرقسطي: رزين بن معاوية بن عمار المحدث الشهير أبو الحسن العبدي الأندلسي، جاور مكة دهراً، وتوفي فيها في المحرم سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، وقد شاخ. سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠ / ٢٠٤ / ١٢٩. المرجع السابق . د الزهراني. ص ١٨١.

٣٠٧- الإشبيلي: الإمام الحافظ البارع المجود العلامة: أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد الأزدي الأندلسي الإشبيلي المعروف في زمانه بابن الخراط، ولد سنة أربع عشرة وخمسمائة. قال الأبار: له مصنف كبير جمع فيه بين الكتب الستة وله كتاب المعزل من الحديث وكتاب الرقاق وغيرها من المصنفات. توفي ببجاية بعد محنة أصابته من قبل الدولة في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. سير أعلام النبلاء للذهبي. ٩٩ / ١٩٨ / ٢١.

المرجع السابق . د الزهراني. ص ١٨١. المرجع السابق للذهبي ١١٠٠ / ٩٧ / ٤.

شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٢٧١ / ٤.

٣- جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ: لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن

محمد بن الأثير المعروف بابن الجزري^{٣٠٨} (ت ٦٠٦هـ). قام بتهديب كتاب السرقسطي ورتب أبوابه وأضاف إليه ما فاتته من الأصول، وشرح غريبه وبين مشكل إعرابه وخفي المعنى، وحذف أسانيده ولم يذكر إلا راوي الحديث من صحابي أو تابعي، كما ذكر المخرج له من السنة ولم يذكر من أقوال التابعين إلا النادر، ورتب أبوابه على حروف المعجم وسماه جامع الأصول لأحاديث الرسول؛ فجاء كتابا عظيما سهل العسير وقرب البعيد، وهو في عشرة أجزاء بدار الكتب المصرية، وقد شرع الشيخ عبد ربه بن سليمان بن محمد القليوبي من علماء الأزهر الشريف في شرحه وسماه: "جامع المعقول والمنقول شرح جامع الأصول" إلا أنه لم يكمله.^{٣٠٩}

^{٣٠٨} - ابن الأثير الجزري: القاضي الرئيس العلامة البارع الأوحى البليغ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبان بن الجزري ثم الموصل الملقب بضياء الدين، الكاتب ابن الأثير صاحب "جامع الأصول"، و"غريب الحديث" وغيرهما. ولد في جزيرة ابن عمر سنة أربع وأربعين وخمسمائة. توفي سنة ست وستمائة عن عمر ثلاث وستين سنة.
سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١/٤٨٨/٢٥٢. المرجع السابق لابن العماد الحنبلي ٥/٢٢.
المرجع السابق د: محمد بن مطر الزهراني. ص ١٨٢.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ٤/٥٦٣/٧٦٣. البداية والنهاية لابن كثير ١٣/٥٤.
^{٣٠٩} - اختصر جامع الأصول كثير من العلماء منهم: محمد المروزي ت ٦٨٢، وهبة الله بن عبد الرحيم الحموي ت ٧١٨، وعبد الرحمن بن علي المعروف بابن الديبع الشيباني الزبيدي ت ٩٤٤هـ وكتابه

٤- أنوار المصباح: في الجمع بين الكتب الستة لأبي عبد الله محمد بن عتيق بن

علي التجيني الغرناطي المالكي المعروف باللاردي^{٣١٠} (ت ٦٤٦هـ)

ثالثاً: الجمع بين أحاديث من كتب مختلفة:

١- مصابيح السنة: للإمام حسين بن مسعود البغوي^{٣١١} (ت ٥١٦هـ). جمع فيه

٤٤٨٤ حديثاً من الأحاديث الصحاح الحسان، ويريد بالصحاح ما أخرج الشيخان

أو أحدهما، وبالحسان ما أخرجه^{٣١٢} أبو داود والترمذي وغيرهما، وما كان فيهما

من ضعيف أو غريب بيّنه، ولا يذكر ما كان منكراً أو موضوعاً، وقد عني العلماء

بها عناية عظيمة فشرحوها شروحاً كثيرة، وهذبها محمد بن عبد الله الخطيب وذيل

أبوابها؛ فذكر الصحابي الذي روى الحديث والكتاب الذي أخرجه وزاد على كل

باب من الصحاح والحسان فصلاً ثالثاً عدا بعض الأبواب، وكان ذلك سنة

يعتبر من أحسن المختصرات. ومطبوع في مصر. الحديث والمحدثون الشيخ أبو زهو. ص

١-٤٣١هـ.

^{٣١٠}- اللاردي: العلامة الحافظ أبو عبد الله محمد بن عتيق بن علي بن عبد الله بن حميد التجيني الأندلسي

الغرناطي المالكي، صاحب التصانيف ولي القضاء ومن تواليفه: "أموار الصباح في الجمع بين

الكتب الستة الصحاح"، وكتاب "شمائل المختار"، وكتاب "النكت الكافية في أحاديث مسائل الخلاف"

وغيرها. مات سنة ست أو سبع وأربعين وستمائة. ولد كما في تاريخ الإسلام في صفر سنة ٥٦٣.

سير أعلام النبلاء للذهبي. ٢٣/٢٥٧/١٦٩. المرجع السابق د: محمد بن مطر الزهراني

ص ١٨٢.

^{٣١١}- المرجع السابق . الشيخ أبو زهو. ص ٤٣١.

^{٣١٢}- اصطلاح اختص به، وإلا في السنن الصحيح والضعيف. المرجع السابق . أبو زهو ص ٤٣١.

٧٣٧هـ وسمى كتابه هذا مشكاة المصابيح، وقد شرح المشكاة كثيرون منهم:

القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البضاوي^{٣١٣} سنة ٦٨٥.

٢- جامع المسانيد والألقاب^{٣١٤}: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي^{٣١٥}

المتوفى سنة ٥٩٧ جمع فيه بين الصحيحين ومسند أحمد وجامع الترمذي، وقد

رتبه أبو العباس أحمد بن عبد الله المكي المعروف بالمحب الطبري ت ٩٦٤هـ.

^{٣١٣} - البضاوي: الامام العلامة ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر البضاوي الشافعي المتوفى بتبريز سنة خمس وثمانين وستمئة وقيل سنة ٦٩٢. طلب القضاء بشيراز فاکرم وخلع عليه وقيل انه استشفع من الشيخ محمد بن محمد الكحتائي أتاها على عادته فقال ان هذا الرجل عالم فاضل يريد الاشتراك مع الأمير في السعير يعني انه يطلب منكم مقدار سجادة في النار وهي مجلس الحكم فتأثر الامام البضاوي من كلامه وترك المناصب الدنيوية ولازم الشيخ الى ان مات وصنف التفسير بإشارة شيخه ولما مات دفن عند قبره.

كشف الظنون. حاجي خليفة ١٨٦/١-١٨٧. المرجع السابق الشيخ أبو زهو ص ٤٣١.

^{٣١٤} - المرجع السابق حاجي خليفة ٥٧٣/١

^{٣١٥} - ابن الجوزي: هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله الجوزي، القرشي البكري البغدادي، الفقيه الحنبلي، الواعظ الحافظ وَجِدَ بخطه: لا أحقق مولدي، غير أن والدي مات سنة أربع عشرة، وقالت الوالدة: كان لك من العمر نحو ثلاث سنين، فعلى هذا يكون مولده سنة إحدى عشرة أو اثنتي عشرة وخمسمائة، وكان مولده ببغداد بدرب حبيب، ولما توفي والده كفلته أمه وعمته، حملته عمته إلى مسجد أبي الفضل بن ناصر الحافظ الثقة البغدادي فاعتنى به، وأسمعه الحديث، وقد قيل: إن أول سماعه كان سنة ٥١٦هـ، وحفظ القرآن. توفي ليلة الجمعة بين العشائين في داره من الثاني عشر من رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة من الهجرة وكان عمره نحو التسعين عاماً. زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ج ١/٢١-٣١ ط ١

١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م. البداية والنهاية لابن كثير ٢٨/١٣. وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٢١/٢

٣- بحر الأسانيد^{٣١٦}: للإمام الحافظ الحسن بن أحمد السمرقندي^{٣١٧} ت ٤٩١هـ.

جمع فيه مائة ألف حديث رتبته وهذبه وقيل إنه لم يقع في الإسلام مثله

رابعاً: كتب منتقاة في أحاديث الأحكام والمواظ:

١- كتاب منتقى الأخبار في الأحكام^{٣١٨}: للحافظ مجد الدين أبي البركات

عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني المعروف بابن تيمية^{٣١٩}

الحنبلي المتوفى سنة ٦٥٢هـ، انتقاه من صحيح البخاري ومسلم،

ومسند الإمام أحمد، وجامع الترمذي، وسنن: النسائي، وأبي داود،

^{٣١٦}- المرجع السابق . الشيخ أبو زهو . ص ٤٣٢ .

^{٣١٧}- السمرقندي: للإمام الحافظ أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن قاسم بن جعفر السمرقندي الكوخيتي ولد سنة تسع وأربعمائة. صاحب جعفر بن محمد المستغفري الحافظ، وتخرج به، وأكثر عنه. سمع غيد الصمد العاصمي، وحمزة بن محمد الجعفري، وأبا حفص بن مسرور، وغيرهم. حدث عنه إسماعيل بن محمد التيمي، ووجيه الشحامي، وأبو أسعد الفشيري، وغيرهم. قال عمر بن محمد النسفي: هو الإمام الحافظ قوام السنة أبو محمد نزيسابور، لم يكن في زمانه مثله في فنه في الشرق والغرب، له كتاب "بحر الأسانيد في صحاح المسانيد" جمع فيه مائة ألف حديث، فرتب وهذب، لم يقع في الإسلام مثله، وهو ثمانمائة جزء. مات في ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وأربعمائة عن نيف وثمانين سنة. سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢٥/٢٠٥/١٩. تذكرة الحفاظ ٢٠/٤. شذرات الذهب ٣/٣٩٤. الرسالة المستطرفة ص ١٢٥.

^{٣١٨}- الحديث والمحدثون. الشيخ أبو زهو. ص ٤٣٢. كشف الظنون. حاجي خليفة ١٨٥١/٢.

^{٣١٩}- ابن تيمية: مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن علي الحراني. ولد سنة تسعين وخمسمائة على وجه التقريب. تفقه على عمه فخر الدين الخطيب. حج في سنة إحدى وخمسين على درب العراق وانبهر علماء بغداد لذكائه وفضائله، والتمس منه أستاذ دار الخلافة محي الدين بن الجوزي الإقامة عندهم؛ فتعلل بالأهل والوطن. توفي بحران يوم الفطر سنة اثنتين وخمسين وستمائة. المرجع السابق الشيخ أبو زهو. ص ٤٣٢. المرجع السابق للذهبي ١٩٨/٢٩٣-٢٩١/٢٣.

وابن ماجه، واستغنى بالعزو إلى هذه الكتب عن الإطالة بذكر الأسانيد، وهو كتاب جليل الفائدة لولا إطلاقه العزو إلى الأئمة دون التحسين والتضعيف؛ فقد يقول رواه الترمذي مثلاً وهو في جامع الترمذي منصوص عليه بالضعف فيعزوه إليه من غير بيان، وقد بين ذلك محدث اليمن محمد بن علي الشوكاني^{٣٢٠} في كتابه نيل الأوطار الذي شرح به منتهى الأخبار.^{٣٢١}

٢- السنن الكبرى: للبيهقي^{٣٢٢} أحمد بن حسين. قال ابن الصلاح: ما تم كتاب في السنة أجمع للأدلة من كتاب السنن الكبرى للبيهقي، وكأنه لم يترك حديثاً في سائر

^{٣٢٠} - الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني. ترجمان الحديث والقرآن. آخر المجتهدين صاحب التصانيف التي لم يسبق إلى مثلها. ولد حسبما وجد بخطه وسط نهار الاثنين الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١١٧٢هـ في بلدة هجرة شوكان وتوفي رحمه الله ليلة الأربعاء السابع والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٥٠هـ.

المرجع السابق للشوكاني ج ١/ص: ب. المرجع السابق . الشيخ أبو زهو. ٤٣٢

^{٣٢١} - المرجع السابق للشوكاني ١٢/١ إشارات المصنف لرواة الحديث. المرجع السابق الشيخ أبو زهو. ص ٤٣٢.

^{٣٢٢} - البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوُجَردي الخراساني. وبيهق: عدة قرى من أعمال نيسابور وعلى يومين منها. ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة في شعبان. سمع وهو ابن خمس عشرة سنة من: أبي الحسن محمد بن الحسين العلوي صاحب أبي حامد بن الشريقي وهو أقدم شيخ عنده. وفاته السماع من أبي نعيم الإسفراييني، ومات في عاشر شهر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة هـ. سير أعلام النبلاء للذهبي ١٨/١٦٣/٨٦. الأنساب للسمعاني ١/٤٦١/١٥٩٧. معجم البلدان لياقوت الحموي/٥٣٧. تذكرة الحفاظ للذهبي ٣/٢١٩/١٠١٤. الرسالة المستطرفة للكتاني. ص ٢٥. الكامل لابن الأثير. ط بيت الأفكار الدولية. ص ١٤٧٤. شذرات الذهب لابن =

الأقطار إلا وقد وضعه في كتابه، وقد طبع في الهند ووضع في آخره فهرس بأسماء الصحابة والتابعين ومسانيدهم ومروياتهم، وله أيضاً السنن الصغرى قيل إنه لم يصنف مثلها في الإسلام.^{٣٢٣}

٣- الأحكام الصغرى: للشيخ الإمام الحافظ: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٧٤٤هـ. وللحافظ أبي محمد عبد الحق الإشبيلي المعروف بابن الخراط المتوفى سنة ٥٨٢هـ قال فيها: "جمعت في هذا الكتاب متفرقا من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في لوازم الشرع وأحكامه وحلاله وحرامه، وفي ضروب من الترغيب والترهيب، أخرجتها من كتب الأئمة وهداة الأمة: أبو عبيد الله مالك بن أنس^{٣٢٤}، وأبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري^{٣٢٥}، وأبو الحسين مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري^{٣٢٦}، وبقية الكتب الستة، وفيها أحاديث من كتب أخرى.^{٣٢٧}

= العماد الحنبلي ٣/٣٠٤. كشف الظنون حاجي خليفة ١/٩، ٥٣، ١٧٥، ٢٦١.

^{٣٢٣} - المرجع السابق الشيخ أبو زهو. ص ٤٣٢. المرجع السابق حاجي خليفة ٢/١٠٠٧.

^{٣٢٤} - سبقت ترجمته في ص ٤٤١ هامش ٦٤١.

^{٣٢٥} - سبقت ترجمته في ص ٢ هامش ٤.

^{٣٢٦} - سبقت ترجمته في ص ٢ هامش ٥.

^{٣٢٧} - المرجع السابق للشيخ أبي زهو. ص ٤٣٢. المرجع السابق حاجي خليفة ١/١٩.

٤- عمدة الأحكام: للإمام الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي^{٣٢٨} الدمشقي

المتوفى سنة ٦٠٠هـ جمع فيها أحاديث الأحكام التي اتفق عليها البخاري ومسلم

وقد شرحها شرحاً وسطاً ابن دقيق العيد^{٣٢٩}. وطبعت في مصر مع الشرح في

أربعة أجزاء صغيرة.^{٣٣٠}

٥- الترغيب والترهيب: للحافظ الحجة عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله

المنذري^{٣٣١} المتوفى سنة ٦٥٦هـ، وهو من أحسن الكتب في جمع الحديث وبيان

درجته وعليه جل اعتماد الوعاظ المرشدين في عصرنا الحاضر.

^{٣٢٨}- المقدسي: الإمام العالم الحافظ الكبير الصادق القدوة العابد الأثري - نسبة إلى عنايته بالأثر على صاحبه أفضل الصلاة والسلام - المتبع عالم الحفاظ تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي المنشأ الصالح الحنبلي صاحب "الأحكام الكبرى" و"الصغرى". ولد سنة إحدى وأربعين وخمسمائة بجماعيل. سمع الكثير بدمشق، والإسكندرية، وبيت المقدس، ومصر، وبغداد، وحران، والموصل، وأصبهان، وهمدان، وكتب الكثير. توفي يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع سنة ستمائة.

البداية والنهاية لابن كثير ٣٨/١٣. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٤٣/٢١-٤٧١/٤٣٥. تذكرة الحفاظ للذهبي ١٣٧٢/٤. شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٣٤٥/٤.

^{٣٢٩}- ابن دقيق العيد: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري المصري المعروف بابن دقيق العيد. الحافظ القدوة الورع. كان علامة في المذهبين المالكي والشافعي عارفاً بالحديث وفنونه. صنف "شرح العمدة" وكتاب "الإمام". ولد في شعبان سنة ٦٢٥ وتوفي في صفر سنة ٧٠٢هـ. المرجع السابق للذهبي ١٨١/٤-١١٦٨/١٨٣.

^{٣٣٠}- المرجع السابق للشيخ أبي زهو. ص ٤٣٣.

^{٣٣١}- المنذري: زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعيد المنذري

الشامي الأصل المصري الشافعي الإمام الحافظ المحقق شيخ الإسلام. ولد في غرة شعبان سنة

إحدى وثمانين وخمسمائة. سمع من: أبي عبد الله محمد بن بن حمد الأرتاحي، ومن عمر بن

المطلب الثاني

منهج المحدثين في جمع وتدوين أطراف الأحاديث.

الأطراف لغة : جمع طرف ، وهو الناحية ، وطائفة من الشيء.

وفي اصطلاح المحدثين: طرف الحديث: هو جزء الحديث الدال على بقيته ، سواء

كان ذلك الجزء من ألفاظ الحديث مثل^{٣٣٢}: {بني الإسلام على خمس}،^{٣٣٣}

{الدين لنصيحة}.^{٣٣٤} {الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها لا إله إلا الله،

وأوضعها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان}،^{٣٣٥}

طَبَرَزَدَ، وهو أعلى شيخ له، وست الكتب بنت علي بن الطراح، وغيرهم كثير. توفي في رابع ذي

القعدة سنة ست وخمسين وستمائة. المرجع السابق للذهبي ٣١٩/٢٣-٣٢٤/٣٢٢.

المرجع السابق للشيخ أبي زهو. ص ٤٣٣.

^{٣٣٢} - المرجع السابق للشيخ أبي زهو. ص ٤٣٣.

^{٣٣٣} - خرجه: الإمام البخاري في الجامع الصحيح في ٢ كتاب الإيمان باب ٢. ص ٨ ح ٨. برواية ابن عمر

رضي الله عنه. عناية أبي عبد الله عبد السلام علوش. ط ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م.

خرجه: الإمام مسلم في صحيحه ١ كتاب الإيمان ٥ باب أركان الإسلام. ص ١٨ ح ١٩. ط مكتبة الرشد

١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م.

خرجه: الإمام النسائي في سننه "المجتبى" في ٣٠ كتاب الإيمان وشرائعه ١٣ على كم بني الإسلام.

ص ١١٤٦ ح ٥٠١١. ت: صدقي جميل عطار. ط ١٤٢١ هـ = ٢٠٠١ م.

خرجه: الإمام الترمذي في الجامع الكبير في ٤١ كتاب الإيمان عن رسول الله ﷺ ٣ باب ما جاء "بني

الإسلام على خمس" ٤/٣٥٤/٢٦٠٩. ت د: بشار غواد معروف. ط ١٩٩٨.

خرجه: الإمام أحمد في مسنده ضمن مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنه ٢/(٩٣/٢)/٥٦٣٩. ط ١٤١٤ هـ

= ١٩٩٣ م. دار إحياء التراث العربي بيروت.

خرجه الإمام البيهقي في السنن الكبرى في ٢ كتاب الصلاة ١ باب أصل فرض الصلاة

١/٥٢٦/١٦٧٥.

أو وضع له مؤلف كتاب الأطراف عنوانا مثل:

(حديث جبريل)، و(حديث النفير) ونحوهما.

وكتب الأطراف: هي الكتب التي يقتصر فيها علي ذكر طرف الحديث الدال علي

بقيته مع الجمع لأسانيده إما علي سبيل الاستيعاب أو علي جهة التقييد بكتب

مخصصة مثل:

١ - أطراف الأشراف: للشيخ جلال الدين السيوطي.^{٣٣٦}

٢ - أطراف الصحيحين: للحافظ الإمام أبي مسعود إبراهيم بن محمد بن عبيد

الدمشقي. المتوفى سنة ٤٠٠ هـ.^{٣٣٧}

٣ - أطراف الصحيحين: لأبي محمد خلف بن محمد الواسطي. المتوفى سنة

٤٠١ هـ. ذكرها الحافظ ابن عساكر في أول الأشراف وقال: وكان كتاب

^{٣٣٤} - المرجع السابق الإمام مسلم. ص ٢٧ ح ٩٥.

المرجع السابق . الإمام الترمذي. ١٩٢٦/٤٨٤/٣.

المرجع السابق . الإمام النسائي ص ٩٩٨ ح ٤٢٠٣.

^{٣٣٥} - المرجع السابق الإمام البخاري ص ٨٩ ح ٩.

المرجع السابق . الإمام النسائي ص ١١٤٧ ح ٥٠١٤.

^{٣٣٦} - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: للعالم الفاضل المؤرخ مصطفى بن عبد الله الشهير

بحاجي خليفة وبكاتب حلبي، غفر الله تعالى لهم امين. ١٠٣/١ ط دار إحياء التراث العربي.

المرجع السابق ١٠ حاجي خليفة/١٠٣.

^{٣٣٧} - الحديث والمحدثون. للشيخ أبي زهو. ص ٤٣٣.

خلف أحسنهما ترتيباً ورسماً وأقلهما خطأً ووهماً، كفياً فيه من أراد تعلمه
ولذلك لم يشتغل بإحراجه.^{٣٣٨}

٤- **أطراف الصحيحين:** لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني. المتوفى سنة
٥١٧هـ.^{٣٣٩}

٥- **أطراف الصحيحين:** للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.
المتوفى سنة ٨٥٢هـ.^{٣٤٠}

٦- **أطراف السنن الأربعة:** لأبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر
المتوفى سنة ٥٧١. في ثلاث مجلدات مرتباً على حروف المعجم واسمه
الأشراف على معرفة الأطراف. ذكر فيه أنه جمع أطراف سنن أبي داود
والترمذي والنسائي وابن ماجه.^{٣٤١}

٧- **أطراف الكتب الستة:** الصحيحين والسنن وهي: البخاري ومسلم وأبو داود
والترمذي والنسائي وابن ماجه. للشيخ شمس الدين محمد بن طاهر المقدسي
المتوفى سنة ٥٠٧. إلا أنه اشتمل على أوهام كثيرة وترتيب مختل. ثم

^{٣٣٨} - المرجع السابق . حاجي خليفة. ١١٥/١.

^{٣٣٩} - المرجع السابق . حاجي خليفة ١١٦/١.

^{٣٤٠} - المرجع السابق . حاجي خليفة ١١٦/١.

^{٣٤١} - المرجع السابق . الشيخ أبو زهو ص ٤٣٤. المرجع السابق حاجي خليفة. ١٠٣/١.

لخصه الحافظ شمس الدين بن الحسين الحسيني الدمشقي المتوفى سنة ٧٦٥

ورثه أحسن ترتيب، وهو المسمى بالاكشاف في معرفة الأطراف.^{٣٤٢}

٨- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن

عبد الرحمن المزي المتوفى سنة ٧٤٢هـ^{٣٤٣} جمع فيه أطراف الكتب الستة،

وبعض ملحقاتها وهي: أ- مقدمة صحيح مسلم. ب- المراسيل لأبي داود

السجستاني. ج- العلل الصغير للترمذي. د- الشمائل للترمذي. هـ- عمل

اليوم والليلة للنسائي. ورمز لكل منها برمز خاص أوضحه في مقدمة كتابه،

ورتب أيضاً تراجم أسماء الصحابة بحسب ترتيب الألف باء فوق في أوله

مسند أبيض بن حمّال.^{٣٤٤}

٨- أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي: للحافظ أبي الفضل أحمد

بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ أفردته من كتاب إتحاف

المهرة بأطراف العشرة، وله أيضاً أطراف المختارة.^{٣٤٥}

^{٣٤٢} - الرسالة المستطرفة للكتاني ص ١٢٦. تدوين السنة نشأته وتطوره. د: محمد بن مطر الزهراني.

ص ٢٢٤. ط ١٤١٢هـ.

^{٣٤٣} - المرجع السابق. الشيخ أبو زهو ص ٤٣٤. المرجع السابق. الكتاني ص ١٢٥. المرجع

السابق. لحاجي خليفة ١/١١٦.

^{٣٤٤} - المرجع السابق. الكتاني. ص ١٢٦. المرجع السابق. د الزهراني ص ٢٢٥.

^{٣٤٥} - المرجع السابق. حاجي خليفة ١/١١٧.

٩- إتحاف المهرة بأطراف العشرة: للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ. والمراد بالعشرة: الموطأ، ومسند الشافعي، ومسندة أحمد، ومسند الدارمي، وصحيح ابن خزيمة، ومنتقى الجارود، وصحيح ابن حبان، ومستدرك الحاكم، ومستخرج أبي عوانة، وشرح معاني الآثار، وسنن الدارقطني، وزاد العدد واحداً لأن صحيح ابن خزيمة لم يوجد منه سوى ربعة.^{٣٤٦}

١٠- أطراف المسانيد العشرة: لشهاب الدين أبي العباس أحمد بلن أبي بكر الكناني البوصيري الشافعي نزيل القاهرة المتوفى سنة ٨٤٠هـ. والمراد بالمسانيد العشرة: مسند أبي داود الطياليسي، ومسند أبي بكر بن الزبير الحميدي، ومسند مسدد بن مسرهد، مسند محمد بن أبي يحيى بن عمر العدني، مسند إسحاق بن راهويه، مسند أبي بكر بن أبي شيبة، مسند أحمد بن منيع، مسند عبد بن حميد، مسند الحارث بن محمد بن أبي أسامة، مسند أبي يعلى الموصلي.^{٣٤٧}

^{٣٤٦} - المرجع السابق . للكتاني ص ١٢٧.

^{٣٤٧} - المرجع السابق . للكتاني ص ١٢٧.

وكان منهجهم أنهم كانوا لا يذكرون من الحديث إلا طرفاً منه يدل على بقيته، بخلاف أهل المسانيد فإنهم يذكرون الحديث بتمامه ليعرف به، ثم إنهم يذكرون جميع طرق الشيخين وأهل السنن الأربع وما اشتركوا فيه من الطرق وما اختص به كل واحد منهم. أي ما اختص به أحد مؤلفي الكتب الستة من طرق ذلك الحديث، وإذا اشترك أهل الكتب الستة في رواية الحديث أو بعضهم أو انفرد به بعضهم ذكروا أي أهل الأطراف؛ أين ذكر كل واحد منهم ذلك الحديث في كتابه؛ فيعرف موضعه ليقرب البحث عنه، وإن ذكره أحد من أهل الكتب الستة مفرقاً في موضعين أو أكثر ذكروا؛ أي أهل الأطراف كل واحد من الموضعين؛ فيسهل بذلك معرفة طرق الحديث والبحث عن أسانيده، وهذه أعظم فوائد تأليف الأطراف لأن الباحث يكفيه مطالعة أي منها عن مطالعة الكتب الستة إذا كان مقصوده معرفة طرق الحديث لأنها قد جمعت في الأطراف، أما إذا كان مقصوده معرفة ألفاظ المتون فإنها لا تكفي لعدم اشتغالها على جميع ألفاظها.^{٣٤٨}

فوائد كتب الأطراف:

الأطراف فوائد كثيرة ومميزات عظيمة لخصها الشيخ محمد عبد الرزاق

حمزة هي :

^{٣٤٨} - توضيح الأفكار ١/ ٢٣١-٢٣٢.

١- جمع طرق الحديث لنعرف بها إن كان الحديث غريبا أو عزيزا أو مشهورا أقول هذا بالنسبة للكتب الستة لكن قد يظهر للمخرج عند تخريج الحديث من غير الكتب الستة طريقا أو طرقا أخرى تزيل الغرابة عن الحديث وتجعله عزيزا أو مشهورا .

٢- جمع رجال الإسناد لكل حديث فيظهر للباحث مبهمات ومهملة كسفيان هل هو الثوري أو ابن عيينة؟ وحماد هل حماد بن زيد أو حماد بن سلمة؟

فمثلا : إذا أخرجنا حديثا من البخاري وجاء في بعض رجال الإسناد راو مهمل، كأن يقال عن سفيان، وتأتي الرواية في صحيح الإمام مسلم من نفس الطريق بتمييز هذا المهمل فيقال: عن سفيان الثوري وقد يكون الاسم مبهما في رواية الترمذي، فيقال مثلا عن سفيان الثوري عن رجل عن أنس، فتأتي الرواية في النسائي بتعيين هذا المبهمة، فيقال عن سفيان الثوري عن علي بن زيد عن أنس بن مالك، وقد يكون الاسم ورد بالكنية، فيقال مثلا: عن أبي محمد، فتأتي رواية أخرى وتميز هذا الاسم، فيقال مثلا: عن إسحاق بن علي أبي محمد .

وزيادة علي ما سبق فإننا نقول بجمع رجال الإسناد يتبين لنا إذا كان ورد في الإسناد تعليق، أو انقطاع، أو إعضال، أو إرسال .

٣- تصحيح ما يقع من الأغلاط المطبعية أو العلمية في أسانيد كتب السنة وما أكثرها، خصوصا عندما قام بنشر كتب السنة من لا علم له بها، وليست لديه الخبرة الكافية بقواعد التصحيح .

٤- معرفة من أخرج الحديث من أصحاب الدواوين المشهورة، وموضع تخريجه عند من أخرجه منهم .

٥- معرفة اختلاف نسخ الكتب الستة وغيرها، فكثيرا ما تختلف نسخ البخاري وأبي داود بذكر بعض الأحاديث وحذفها والتعليق عليها فيستفيد المخرج من كتب الأطراف للمزي مثلا بأن هذا الحديث موجود في نسخة فلان وفلان من أصحاب نسخ البخاري أو أبي داود رحمهم الله تعالى.

٦- ضبط أسانيد الكتب المخرج منها وحفظها من التحريف والتبديل ومثال ذلك عند الترمذي ٤/٤٥١ من النسخة المطبوعة: سفيان بن عيينة عن وكيع عن زيد بن أسلم عن أبيه، وهذا خطأ لأنه جاء في كتب الأطراف وخصوصا التحفة ٣/٤٠٨ صحة السنن لذلك اتضح لنا صحة الاسم من خلال ما جاء في كتب السنة الأخرى.

٧- معرفة مرويات كل صحابي على حدة في الكتب التي اعتمد عليها صاحب

كتاب الأطراف.^{٣٤٩}

أشهرت كتب الأطراف "الجمع بين الصحيحين" لأبي مسعود، و"الجمع بين الصحيحين" لخلف الواسطي، و"الأطراف" لابن عساكر، ثم جاء الحافظ المزي فاستفاد من هذه الكتب ورجع إلى الأصول المهمة لكل كتاب من الكتب الستة، ورجع إلى النسخ القديمة المعتمدة لكل أصل من هذه الأصول فألف كتابه النافع المانع "تحفة الأشراف" واستغرق في تأليفه ما يزيد على ربع قرن حتى صار كتاب "تحفة الأشراف" يغني عما قبله من كتب الأطراف.

ثم جاء من بعده تلميذه وخريجه ابن كثير فألف كتابه النافع "جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن". وطريقته على النحو الآتي:

فهو يذكر جميع الصحابة الذين أوردتهم ابن الأثير في أسد الغابة، وبعد هذا يذكر ترجمة موجزة ومن ثم يسرد ما له من أحاديث في مسند أحمد ويأتي بها بالسند والمتن مرتبة على أسماء التابعين الذين يروون عن ذلك الصحابي وبعد ذلك يقابل هذه الأحاديث على "تحفة الأشراف" ويذكر أصحاب الكتب الستة إذا

^{٣٤٩} - تحفة الأشراف للمزي ١/٢١-٢٢ و٤٣-٤٥. ت د: بشار عواد معروف ط ١ ١٩٩٩ م. مكتبة جامعة أم القرى. ٢٣٤، ٣ ح م ت.

ما رروا هذا الحديث مع "مسند أحمد" فإذا ما انتهى من ذلك سرد الأحاديث التي في "مسند أحمد" وهي ليست في الكتب الستة ويشير إلى ذلك بقوله : تفرد به، ثم يأتي بالأحاديث التي في الكتب الستة وهي غير موجودة في "مسند أحمد"؛ ثم بعد ذلك يفرغ "معجم الطبراني الكبير" فيذكر الأحاديث الموجودة في "معجم الطبراني الكبير" وهي غير موجودة لا في مسند أحمد ولا في الكتب الستة؛ ثم يفرغ "مسند البزار" ويذكر ما تفرد به "مسند البزار" ولم يُذكر لا في "مسند أحمد، ولا في الكتب الستة، ولا في، معجم الطبراني" وبعد ذلك يذكر أحاديث "مسند أبي يعلى" ويذكر الأحاديث التي في "مسند أبي يعلى" وهي ليست في مسند أحمد، ولا في الكتب الستة، ولا في "معجم الطبراني الكبير"، ولا في "مسند البزار". ثم جاء من بعده الحافظ ابن حجر العسقلاني فألف كتابه العظيم "إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة"، وهو ضم أطراف الكتب الآتية: "الموطأ" للإمام مالك، و"مسند الشافعي"، و"مسند أحمد، "سنن الدارمي"، و"صحيح ابن خزيمة"، و"المنتقى لابن الجارود"، و"صحيح أبي عوانة"، و"صحيح ابن حبان"،

و"المستدرک" للحاكم، و"سنن الدارقطني"، و"شرح معاني الآثار للطحاوي".

وأهم هذه الكتب:

"تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف": للإمام الحافظ أبي الحجاج يوسف بن عبد

الرحمن المتوفى سنة ٧٤٢هـ.

و"جامع المسانيد"، و"إتحاف المهرة؛ ثم كتاب "المسند الجامع" وهو نافع في

هذا الباب، فهذه الكتب الأربعة جمعت عدداً غير قليل من كتب السنة، وهي تنفع

في جمع طرق الحديث لكنها لا تغني عن الكتب الأخرى.

وجد في هذا العصر طائفة من المحدثين صنفوا بما يسمى كتب الأطراف،

ونهجوا فيها طريقة ذكر طرف من الحديث، وهو جزء الحديث الدال على بقيته

مثل حديث "إنما الأعمال بالنيات.." هذا طرف الحديث، وكذلك حديث سؤال

جبريل ونحو ذلك، وكتب الأطراف هي نوع من المصنفات الحديثية اقتصر فيها

مؤلفوها على ذكر طرف الحديث الذي يدل على بقيته ثم ذكروا أسانيده التي ورد

من طريقها ذلك المتن، ويكون ذلك إما على سبيل الاستيعاب بحيث تكون كتب

كثيرة، أو على سبيل التقييد فتكون في كتب معينة مثل أطراف الصحيحين،

ويلاحظ أن كتب الأطراف لا تذكر متن الحديث كاملاً كما في المثال السابق،

ومثال ذلك الحديث الوارد في كتاب تحفة الأشراف: لا يذكر المتن كاملاً؛ ذكر

المزي: حديث مالك بن أنس عن إسحاق بن أنس ... الحديث: كان رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم يدخل على أم حرام ففتطمعه وكانت تحت عبادة ..
الحديث.. يعني ذكر الحديث، فلم يسق المتن كاملاً بل ذكر طرف المتن، وهناك
أمر آخر مهم جداً وهو أنه ربما لا يذكر أصلاً المتن إنما يذكر عبارة على المتن
ثم هم يجمعون أسانيده إما على وجه الاستيعاب، وإما مقيدة بكتب مخصوصة.
ومن هذه الكتب:

١- أطراف السنن الأربعة: لأبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر^{٣٥٠}
الدمشقي المتوفى سنة ٥٧١هـ، في ثلاثة مجلدات مرتباً على حروف المعجم
واسمه "الأشرف على معرفة الأطراف".

٢- أطراف الكتب الستة: لمحمد بن طاهر المقدسي المتوفى سنة ٥٠٧هـ، ورتبه
أحسن ترتيباً.^{٣٥١}

^{٣٥٠} - ابن عساكر: الإمام العلامة الحافظ الكبير المجود، محدث الشام، ثقة الدين، أبو القاسم الدمشقي
الشافعي صاحب تاريخ دمشق. ولد في المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة. ارتحل إلى العراق،
وحج سنة إحدى وعشرين وأربعمائة. له إجازات عالية: أجاز له مُسند بغداد الحاجب أبو الحسن بن
العلاف، وأبو القاسم بن بيان، وأبو علي بن نبهان الكاتب، وغيرهم كثير. له مؤلفات كثيرة، كان
يختتم كل جمعة وفي رمضان كل يوم. كثير النوافل والأذكار. مات في شعبان سنة خمس وستين
وخمسمائة. سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠/٥٥٤/٣٥٤. تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/٨٢/١٠٩٤.
البداية والنهاية لابن كثير ١٢/٢٩٤.

^{٣٥١} - كشف الظنون حاجي خليفة ص ٨٥-٩٢. الحديث والمحدثون الشيخ محمد أبو زهو ص ٤٣٤.
= تدوين السنة نشأته وتطوره. د: محمد بن مطر الزهراني. ص ٢٢٤-٢٢٦. ط ١٤١٢هـ.
الرسالة المستطرفة للكتاني. ص ١٢٥-١٢٧. ط ١٤٠٠هـ.

المطلب الثالث

الأحداث التاريخية وتباين الأفكار وانتشار الإجازة.

كانت نهاية الدولة العباسية على أيدي التتار سنة ٦٥٦هـ، وفي سنة ٦٥٨
أحكموا قبضتهم على حلب ودمشق.

وفي مصر انتهت الدولة الأيوبية على أيدي المماليك الذين حلوا محلها؛ فخرج
إليهم المصريون والتحموا مع التتار عند "عين جالوت" وجرت بينهم معركة فاصلة
انتهت بهزيمة التتار شر هزيمة، وقفلوا هاربين فنتبعهم الناس يتخطفونهم في كل
مكان، وحدث في هذه الفترة قدوم أحد أعقاب العباسيين؛ فبايعه الملك الظاهر
بيبرس بالخلافة؛ فعادت القاهرة عاصمة للعباسيين إلا أن حكم الخليفة وسيطرته
كانت صورية لا تأثير لها فهو خليفة بالاسم، أما السلطة الحقيقية والفعلية فكانت
بيد المماليك، إلا أن الأمور أخذت بالتغير فما أن أتى القرن السابع على نهايته
حتى حل العنصر التركي محل المماليك وأصبح هو المسيطر على جميع الأمور
والممالك الإسلامية ما عدا البلاد المغربية التي كانت تحت قبضة البرابرة، وفي
بداية القرن الثامن ظهر في بلاد الأناضول آسيا الصغرى - تركيا اليوم - مؤسس
الدولة العثمانية "عثمان كجق" على اسم قبيلته التركية وأسس ملكاً على أنقاض
الدولة السلجوقية، وأخذت الدولة العثمانية بالتوسع بالاستيلاء على الدول والممالك

المجاورة لها حتى فتحوا القسطنطينية بقيادة الأمير محمد الفاتح^{٣٥٢} رحمه الله في منتصف القرن التاسع الهجري، وبالتحديد في فجر يوم الثلاثاء الموافق ٢٠ من جمادى الأولى سنة ٨٥٧هـ = ٢٩ من مايو ١٤٥٣م، واتخذوها عاصمة لهم؛ ثم فتحوا مصر وأزالوا الخلافة العباسية الصورية وفي الحقيقة إنما أزالوا دولة المماليك، ولقبوا ملوكهم بالخلفاء وبهذا انتقلت الخلافة الإسلامية إلى القسطنطينية

^{٣٥٢} - **محمد الفاتح:** ولد السلطان محمد الفاتح في ٢٧ من رجب ٨٣٥ هـ = ٣٠ من مارس ١٤٣٢م، ونشأ في كنف أبيه السلطان مراد الثاني سابع سلاطين الدولة العثمانية، الذي تعهده بالرعاية والتعليم؛ فأتى حفظ القرآن وقرأ الحديث، وتعلم الفقه، ودرس الرياضيات والفلك وأمور الحرب، وإلى جانب ذلك تعلم العربية والفارسية واللاتينية واليونانية، واشترك مع أبيه السلطان مراد في حروبه وغزواته وهو ما = أثر في تكوين شخصية الأمير الصغير، وبناء اتجاهاته الفكرية والثقافية بناءً إسلامياً صحيحاً، وقد نجح الشيخ "آق شمس الدين" في أن يبيت في روح الأمير حب الجهاد والتطلع إلى معالي الأمور، وأن يُلَمَّحَ له بأنه المقصود ببشارة النبي ﷺ. =

= **خرج:** الإمام أحمد في مسنده: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَسَمِعْتُهُ أَنَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ، قَالَ حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمَعَاوِرِيُّ، قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَشْرِ الْخَنْعَمِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **{لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ فَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ}**. فشَبَّ طامح النفس، عالي الهمة، موفور الثقافة؛ رهيف الحس والشعور، أديباً شاعراً، فضلاً عن إلمامه بشئون الحرب والسياسة. تولى محمد الفاتح السلطنة بعد وفاة أبيه، وبدأ في التجهيز لفتح القسطنطينية، ليحقق الحلم الذي يروده ويكون هو محل البشارة النبوية، وتحققت البشارة، وفتحت القسطنطينية على يده فجر يوم الثلاثاء الموافق (٢٠ من جمادى الأولى ٨٥٧هـ = ٢٩ من مايو ١٤٥٣م، ولما دخل المدينة ترجل عن فرسه، وسجد لله شكراً، ثم توجه إلى كنيسة "آيا صوفيا"، وأمر بتحويلها مسجداً، وأطلق عليها اسم "إسلام بول" أي دار الإسلام، ثم حُرِفَتْ بعد ذلك واشتهرت بإستانبول. مسند أحمد ضمن حديث بشر بن سُحيم (١٨٤٧٨/٣٣٥/٤). ط ٢١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.

وأصبحت مصر ولاية عثمانية وغربت شمسها عن الساحة السياسية والعلمية، في حين قويت الخلافة العثمانية وعظم خلفاؤها؛ إلا أنه مع الأسف الشديد وهي في أوج قوتها وسعة سلطانها وانتشار رقعتها وبسط نفوذها على أرجاء شملت البلاد العربية شرقها وغربها سقطت دولة الأندلس وانطفأ نور الإسلام فيها إلى يومنا هذا بعد أن دام ثمانية قرون.

مع هذه الأحداث وهذه التغيرات هدت كيان الأمة الإسلامية لضعف سلاطينها وحكامها وانشغالهم بالخلافات التي أشعلتها بينهم الدول الأوروبية الغاشمة وزرعت فيهم الفتن وتمكنت من تمزيق الإمبراطورية الإسلامية وتقسيمها وقضوا على الخلافة العثمانية، وتقاسمت أوروبا هذه التركة واستعمرتها ووضعت الحدود والحواجز حتى أصبح المواطن لا يستطيع التنقل ألا بجواز سفر بعد أن كان يتجول بحريته الكاملة مرتحلاً بين أرجاء الوطن الإسلامي الكبير دون عائق أو حاجز يحول بينه وبين طلبه للعلم وسماع العلماء والأخذ عنهم؛ انقطعت الرحلات العلمية وانعدم الاتصال بين العلماء وطلاب العلم فضعفت الحركة العلمية ويمكن أن يقال أنها اندثرت مع هذه الهجمات الكافرة والعلمانية الغاشمة والغزو الفكري الظالم والقنوات الفضائية الهابطة! كل هذا جبهات عدوانية ضد الإسلام وأهله.

مع تزامن هذه الأحداث التاريخية والسياسية الخطيرة التي ألمت بالأمة الإسلامية والعربية تبللت الأفكار واختلفت الاتجاهات العلمية والعقدية والمذهبية؛ فهدمت الهمم وتقاست الجهود والطموحات العلمية وتوقفت الرحلات العلمية بين الأقطار لتبادل العلوم والمعرفة والأخذ عن العلماء فانعدمت الرواية الشفهية بين العلماء وطلبة العلم وانتشرت بدلاً عنها المكاتبات والإجازات، وصار الإسناد في الحديث للتبرك والتفاخر والتباهي إلا من رحم ربك في أفراد شملتهم الأقدار الإلهية على فترات وأوقات متفاوتة يجددون ما خلق وبلي ويحيون ما اندثر وطمس؛ فاستحقوا بهذه الجهود الطيبة المباركة أن يكونوا أعلاماً اشتهروا برحلاتهم بين الأقطار قاصدين العلماء للجلوس إليهم للإملاء وليكتب عنهم أتباعهم وتلامذتهم ليعيدوا للأمة سالف عهدها في العلوم الدينية والشرعية مستمدين ذلك من أصول هذا الدين من الكتاب الكريم والسنة المطهرة التزاماً بنهج السلف الصالح وصولاً إلى صاحب هذه الرسالة القويمة التي كرّمنا الله تبارك وتعالى بها وبصاحبها عليه أفضل الصلاة والتسليم.

ومن هؤلاء الأعلام الذين نالوا شرف هذه الرحلة لمجالس الإملاء^{٣٥٣}:

١- الحافظ الكبير أبو الفضل زين الدين بن عبد الرحيم بن الحسين العراقي الأثري الإمام حافظ العصر وصاحب المصنفات الكثيرة البديعة في الحديث في الحديث المتوفى سنة ٨٠٦ هـ وزادت مجالسه للإملاء عن أربعمئة مجلس، وقال تلميذه ابن حجر العسقلاني: شرع في إملاء الحديث سنة ٧٩٦ هـ فأحيا الله به السنة بعد أن كانت دائرة فأملى أكثر من أربعمئة مجلس في غالبها من حفظه متقنة مهذبة محررة كثيرة الفوائد الحديثية.^{٣٥٤}

٢- شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن حجر العسقلاني الأصل ثم المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة الحافظ بل سيد الحفاظ والمحدثين في تلك الأمصار وما جاورها المتوفى سنة ٨٥٢ هـ . قال السيوطي: "وختم به الفن" وقال غيره: "انتهت إليه الرحلة والرياسة في الحديث في الدنيا بأجمعها فلم يكن في عصره حافظ سواه. ألف كتباً كثيرة وأملى أكثر من ألف مجلس.

^{٣٥٣} - الإملاء من وظائف العلماء قديماً لا سيما الحفاظ من أهل الحديث فيجلس المحدث ويسمى "المملي" في المسجد يوماً في الأسبوع ويستحسن أن يكون يوم الجمعة ويكتب عنه التلاميذ ويتخذ لذلك في الغادة منهم رجلاً يبلغ عنه يسمى "المستملي". الحديث والحدثون الشيخ محمد أبو زهو ص ٤٣٧.

^{٣٥٤} - المرجع السابق . الشيخ محمد أبو زهو ص ٤٣٥ - ٤٣٧ بتصرف.

٣- الحافظ السخاوي تلميذ ابن حجر العسقلاني. قال في كتابه فتح المغيـث: "أمليت بمكة وبعدة أماكن من القاهرة وبلغ عدة ما أملتته من المجالس إلى الآن نحو الستمائة والأعمال بالنيات.

غير أن هذا الأسلوب لم يكن منتشرًا في العصور الأولى التي امتازت بعكوف علماء الحديث على كتب الأولين بالجمع والاختصار والشرح والتخريج وما شابه ذلك. لكنه في أواخر هذا الدور ضعفت العناية بل انعدمت بالحديث واهتم الناس بالفروع سوى قليل من البلدان وقليل من العلماء، وفي هذه الحدود من الإمكانيات كان هناك نشاط في علوم الحديث تتناوبه بعض الأقطار الإسلامية إذا استثنينا البلاد المغربية التي كان لها الفضل مشكور على السنة في جميع العصور. ومن هذه الأقطار الإسلامية التي عانيت في علوم الحديث بعد سقوط بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية على أيدي التاتار الذين بلغ من حقدهم وغشهم وجهلهم أن ألغوا بمكتبة بغداد العامرة بالكتب بكافة العلوم والمعارف في نهر دجلة ليحعلوا منها جسراً تمر فوقه جيوشهم تحمل في صدورهم الغشم والعدوان والظلم؛ فكان هذا التصرف المستهجن اللئيم عاملاً أساسياً لتُهْجَرَ عاصمة العلوم والمعرفة وترحل العلوم والمعرفة وأهلها منها ميممة أقطاراً وبلادها لتعيد مجدها وازدهارها وكان من بين هذه البلاد:

أولاً- البلاد المصرية:

التي كانت مزدهرة بعلوم السنة المطهرة زاخرة بالعلم والعلماء خلال القرون الثلاثة الأولى من سقوط الخلافة العباسية على أيدي التاتار سنة ٦٥٦هـ ، حتى مصر صاحبة السبق والازدهار دون جميع شقيقاتها من الدول الإسلامية والعربية في مضمار العلوم والمعرفة، واستمر الأمر حتى منتصف القرن العاشر الهجري لنجد أن شمس علوم الحديث قد آذنت بالمغيب وأخذت السنة المطهرة وعلومها ترحل عنها إلى حيث الأمان، وكان أن سعدت بهذا الرحيل إليها البلاد الهندية فاستقبلت المواكب العلمية بكل ترحاب وسعادة ونالت شرف خدمة السنة المطهرة وعلمائها وطلابها، وما ذلك إلا بفضل علمائها والمهتمين بعلوم السنة المطهرة والعلوم الأخرى فكانت وما زالت مهداً للعلم والمعرفة.

إن دور الحكام والمسؤولين لا يقل عن دور العلماء والمحدثين لحفظ ورفع مكانة العلم إذ لهم اليد الطولي بدافع إيمانهم وغيروا وجههم للعلم والعلماء ومن هؤلاء سلاطين مصر في تلك القرون الذين عرف عنهم حبهم للعلم والعلماء، وما قاموا به من حبس الأموال، وإشادة المدارس، والجامعات العلمية والدينية، والمساجد وإقامة حلق الدرس فيها، واستقدام

العلماء، وتعهدها والالتحاق للتعلم مع طلابها وتتلمذوا على العلماء وأئمة الحديث، وتحملوا السنة بأسانيدھا الصحيحة حتى بلغ بعضهم درجة الحفاظ يُتَلَقَّى عنهم الحديث ويُسمَعُ منهم الصحيح. وهم:

١- **الظاهر برقوق**^{٣٥٥}: ٧٨٤ _ ٨٠١ هـ = ١٣٨٢ _ ١٣٩٨ م. برقوق بن أنس بن عبد الله الشركسي ، وقد سمي برقوق لنتوء في عينيه. تفقه على الإمام أكمل الدين البابر تي وشارك المحدثين في رواية الصحيحين، ويستقدم المسندين أمثال ابن أبي المجد من الأقطار النائية رغبة منه في إيلاء الإسناد لدى المتعلمين بمصر لسماعهم الحديث من أصحاب الأسانيد العالية. روي الصحيح، وأجلَّ أهل الخير ومن ينسب إلى الصلاح ، وكان يقوم للفقهاء والصلحاء إذا دخل أحد منهم عليه _ ولم يكن يُعهد ذلك من ملوك مصر، واهتم السلطان بالعلم أثناء سلطنته الأولى ،

^{٣٥٥} - **الظاهر برقوق**: بن أنص أو أنس العثماني أبو سعيد سيف الدين الملك الظاهر. أول من ملك مصر من الشراكسة توفي سنة ٨٠١ هـ. جلبه إليها أحد تجار الرقيق واسمه عثمان فباعه فيها منسوباً إليه؛ ثم أعتق وذهب إلى الشام فخدم نائب السلطنة وعاد إلى مصر فكان أمير عشرة وتقدم في دولة المنصور القلاووني علي بن شعبان فولي اتابكية العساكر وانتزع السلطنة من آخر بني قلاوون الصالح أمير حاج سنة ٧٨٤ هـ وتلقب بالملك الظاهر، وانقادت إليه مصر والشام، وقام بإصلاحات كثيرة منها بناء المدرسة البرقوقية، واستمرت دولة الشراكسة من عهده إلى سنة ٩٢٢ هـ. الأعلام لخير الدين الزركلي. ط ٥ ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م ج ٢ / ٤٨.

الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلطين لإبراهيم بن محمد بن دقماق ٧٥٠-٨٠٩ هـ. ص ٤٥٧. ت: د سعيد عبد الفتاح عاشور. طبعة جامعة أم القرى ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٢ م. تاريخ الكعبة المشرفة لحسين عبد الله باسلامة. ت عمر عبد الجبار. ط ٢ ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م.

واستقدم لها العلماء من أنحاء العالم العربي ورتب الدروس قام بتدريسها علماء المذاهب الأربعة، ودروساً للتفسير، ودروساً للحديث، وأخرى للقراءات، وخصص لجميع المدرسين والطلاب في كل يوم الخبز واللحم، وخصص لهم شهرياً الحلوى والزيت والصابون والدراهم، ووقف على ذلك الأوقاف الجلييلة من الأراضي والدور ونحوها، وصفه العيني بأنه كان: حسن القامة ، عريض الكتفين ، فصيح اللسان ، ذكي الفهم ، عالماً بألوان الفروسية ، ذا أدب وحشمة ووقار ومعرفة وتدبير حسن ، وكان على درجة كبيرة من العقل والرزانة والصبر والتحمل. لم يشتهر بشرب الخمر. وامتدحه الخطيب بأنه كان: كثير الإحسان للمحتاجين محباً لأهل العلم، والخلاصة أن السلطان برقوق لم يشتغل باللهو والطرب كما فعل السلاطين الأواخر في دولة المماليك الأولى^{٣٥٦}.

٢- **الملك المؤيد:** أبو النصر شيخ المحمودي الظاهري قبل سلطنته من ممالك السلطان الظاهر برقوق. السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي الشركسي قدم من الشام إلى القاهرة وعمره ١٢ عاماً وكان ذكياً جميل الصورة فعينه السلطان برقوق في الحرس السلطاني ثم جعله أميراً للحج ثم نائباً للشام .

^{٣٥٦} - صبح الأعشى ٢٦٩/٥ ثم ٤٥٧. ت نبيل خالد الخطيب. ط ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
الحديث والمحدثون. للشيخ محمد محمد أبو زهو. ص ٤٣٩. طبعة دار الكتاب العربي ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م

تولّى الخليفة العباسي المستعين بالله الحكم بعد مقتل السلطان فرج ابن برقوق لمدة ستة أشهر ثم عين الأمير شيخ المحمودي نائباً للملك في ٨ ربيع أول ٨١٥ هجري ثم عينه شريكا في الملك ولقبه بالملك المؤيد ثم استطاع الملك المؤيد الانفراد بالسلطنة في أوائل عام ٨١٥ هجري = ١٤١٢ م، وأبعد الخليفة العباسي المستعين إلى الإسكندرية وعين أخاه داوود خليفة مكانه في عام ٨١٨ هجري، كان ملكا شجاعا مُهابا مقداما عارفا بالحروب جواداً مُحِباً لأهل العلم مُبجلاً للشرع مُدعناً له وكان موسيقاراً بارعاً وخطيباً، بسيط الملبس والمعيشة يختلط بالشعب كأنه منهم. ترك عدة آثار معمارية من أشهرها وأكبرها مسجد المؤيد قرب باب زويلة وهو من آيات الفن الهندسي البديع ذو النقوش الرائعة، ثم البيمارستان المؤيدي قرب القلعة وغيرها من الآثار. توفي في ٩ محرم ٨٢٤ هـ = ١٤٢١ م بعد حكم دام ثمانية سنوات وخمسة أشهر. ولم يذكر لقب من ألقاب السلاطين مثل ما ذكر هذا اللقب، ففيه إشارة عظيمة لمولانا السلطان المؤيد - خلد الله ملكه - حيث خصه الله بهذا اللقب الشريف، وقد ذكر أن وضع الألقاب إلهام من الله تعالى، كما قيل الألقاب تنزل من السماء، وفيه دلالة على أنه مقوى على أعدائه، فإذا كان هو مؤيداً - بفتح الياء - ، فكذا هو مؤيد - بكسر الياء - يعني يؤيد شرائع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويقوي أحكام الدين. وقد اجتمعت فيه هذه المحاسن،

وهي: اسمه الشريف شيخ الذي يدل على ما ذكرنا من أنه شيخ الملوك والسلطين، وكنيته الشريفة أبو النصر التي تدل على ما ذكرنا من أن النصر صار جزءاً منه وأنه لا يفارقه، ولقبه الشريف المؤيد الذي يدل على أنه مؤيد من عند الله، ومؤيد لدينه وشرائعه. وسمع الحافظ ابن حجر الحديث منه، وترجم له في عداد مشايخه في المعجم المفهرس. وقد استقدم المؤيد العلامة شمس الدين الديري المحدث العظيم صاحب كتاب "المسائل الشريفة في أدلة مذهب أبي حنيفة"^{٣٥٧}.

٣- **الظاهر جقمق**: أبو سعيد جقمق بن عبد الله. بويغ بالسلطنة في ٩ ربيع أول ٨٤٢هـ = ١٤٣٨م، استهل حكمه بالقضاء على الثورات الداخلية في السلطنة كثورة حلب وثورة الأمير قرقميش، فاستتب له الأمر في الحكم دون اضطرابات داخلية. حسن علاقاته مع الممالك الإسلامية المجاورة، فسمح لشاه رخ بكسوة الكعبة المشرفة من الداخل مما سبب غضبا شعبيا عاما جعله يتراجع عن ذلك فيما بعد. كما تزوج إحدى أميرات آل عثمان، واحتفل باحتلالهم لمدينة القسطنطينية عام ١٤٥٣م. وتوفي في ليلة الثلاثاء ٣ صفر ٨٥٧هـ بعد حكم دام ١٤ عاما وعشرة أشهر كان السلطان الملك الظاهر جقمق محبا للعلم والعلماء، وكان يكرم العلماء والأدباء، وكان يعطف على الأيتام ويحبهم ويحسن إليهم. كان متواضعا

^{٣٥٧} - المرجع السابق . للشيخ محمد محمد أبو زهو. ص ٤٣٩ - ٤٤٠.

جواداً براً طاهر الفم، فقيهاً فاضلاً شجاعاً عارفاً بأنواع الفروسية، ولم يُرى أحد من ملوك الدولة الأيوبية والتركبة من هو على عفّة وعبادته^{٣٥٨}. سمع الصحيح من ابن الجزري واستقدم كبار المسندين ليتلقى عنهم المتعلمون مروياتهم في السنة من الصحاح والمسانيد، وجعل من القلعة المصرية مجمعاً علمياً للعلماء، ونادياً يؤمه طلاب الحديث يتلقون المرويات عن الحفاظ المتقنين والمحدثين النابهين، وبهذه العناية من السلاطين والأمراء كانت مصر دار حديث وفقه وأدب طيلة هذه القرون الثلاثة الأولى بعد سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ، وكانت أسعد بلاد الإسلام حظاً بالحديث وعلومه، هذا وإن التاريخ ليشهد لما لمصر من مكانة علمية بفضل من الله تبارك وتعالى ثم بفضل العلماء الأفذاذ والرجال النبهاء الذين أنجبته في تلك القرون الذهبية بما لهم من مؤلفات في شتى العلوم مما جعل مصر مفخرة الإسلام بهذه الذخيرة العلمية، وبما لهم من مآثر محفوظة في مكتبات العالم شاهدة لمصر بمجد تليد وشرف رفيع^{٣٥٩}.

ثانياً - البلاد الهندية:

^{٣٥٨} - أعلام الشراكسة: الجزء الثاني "مخطوطة" عن موقع فيصل حبطوش. عمان.

^{٣٥٩} - المرجع السابق . للشيخ أبو زهو. ص ٤٣٩ - ص ٤٤٠. موقع الموسوعة الحرة "الظاهر جقمق".

استمرت النهضة العلمية في مصر إلى أوائل القرن العاشر الهجري إذ انقرضت دولة المماليك البرجية! أخذ النشاط العلمي يتضاءل ويضمحل، وأخذ بالرحيل رويداً رويداً إلى البلاد الهندية التي استقبلت هذا الراحل بالترحاب وفتحت له صدرها حباً بالحديث وعلماءه فكانت سعادتها لا تقل عن سعادة شقيقتها مصر في عصورها الذهبية، وحظيت بلاد الهند بحظ كبير في خدمة الحديث وعلومه وعلماءه؛ فشد ذلك الهنود إلى العلوم الشرعية بعد أن كانوا منصرفين للعلوم النظرية، والأحكام الفقهية المجردة في أوائل القرن العاشر الهجري، ومنذ هذه الفترة التي بدأت فيها الهند باستقبال الوافد الجديد وأهله أخذوا يعكفون على دراسة الحديث وعلومه والاهتمام برواية السنة والبحث في الروايات وانتقاد الأسانيد. وباستعراض همم هؤلاء الأعلام العظيمة في علوم الحديث في حين كانت همم غيرهم قد قعدت عن خدمته لوقع العجب العجاب والشكر اللامنتاهي لهم لما قدموه في خدمة السنة المطهرة؛ فكم لهم من الشروح الممتعة والتعليقات النافعة على الأصول الستة وغيرها، وكم لهم من المؤلفات الكبيرة في أحاديث الأحكام ولما لأيديهم البيضاء من نقد الرجال وبيان علل الحديث وشرح الآثار، ولما لهم من المؤلفات المتعددة في شتى الفنون وفيما له صلة بها. وَحَقَّ لهم أن يذكروا وبكل جدارة وإعجاب وتقدير أن الله تبارك وتعالى عصمهم من الفتنة رغم ما عانوه من

الاستعمار الغربي الوحشي وما لاقوه من القساوسة والمستشرقين الذين كانوا
يناظرونهم فيتغلبوا عليهم بعون الله لأن الحق يعلو ولا يعلى عليه والله مؤيدهم بما
أخلصوا في خدم دينهم وسنة نبيهم عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام مما
مكنهم بحرصهم الشديد على نشر السنة وعلومها وأن مبعوثهم إلى الجامعات
الغربية كانوا يعملون على طبع كتب الحديث ومنهم الدكتور: السيد معظم حسين
الذي كان يدرس في جامعة أكسفورد بانجلترا حرص على طبع كتاب "معرفة
علوم الحديث للحاكم أبي عبد الله النيسابوري، واعتنى بتصحيحه وقدم له مقدمة
عظيمة ذكر فيها نبذة عن تاريخ تدوين الحديث ونشأة علم المصطلح، وقد رحل
إلى عدة بلدان في أوروبا لنشر هذا الكتاب وقابله مع مخطوطات منها ما هو
محفوظ في مكتبة المتحف البريطاني بلندن، ورحل أيضا إلى بلاد الشرق كمصر
والشام واستانبول؛ ثم طبعه بكل إتقان وضبط بكل الهمة العالية. أسأل الله العلي
القدير أن يبارك لهم في أعمالهم الصالحة وأن يمنحنا الهمة والقدرة لاقتفاء أثرهم
في خدمة كتاب الله وسنة نبيه المطهرة عليه وآله الصلاة والتسليم^{٣٦٠}.

^{٣٦٠} - المرجع السابق للشيخ أبو زهو. ص ٤٤١-٤٤٢ بتصرف.

ثالثاً - المملكة العربية السعودية:

من حين نشأتها وهي بحمد الله وتوفيقه لها قصب السبق، وذروة المجد في الاعتناء بالقرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة قديماً وحديثاً فقد اتخذتهما منهجاً، وأساساً لشؤون الحياة، ونظاماً للحكم ودستوراً تحكم بموجبهما، وتدعوا بهما، وتعمل بمقتضاهما، وقد توالى على ذلك ولاية هذه البلاد المباركة، وعلمائها ينصرون هذا الدين، ويولون كتاب الله، والسنة المطهرة جل اهتمامهم وتشجيعهم، والدعوة إلى تطبيقهما قولاً، وعملاً إتباعاً لسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وما كان عليه صحابته رضي الله عنهم، والسلف الصالح من مسلك قويم، واعتقاد صحيح إلى أن جاء مؤسس هذا الكيان الشامخ الإمام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - فنهض بالتعليم نهضة مباركة طيبة، وأرسى دعائم النهضة التعليمية، وأسس نظاماً تعليمياً منظماً راسخاً شاملاً مستمداً من كتاب الله والسنة النبوية المطهرة فأسس أول مدرسة نظامية لتحفيظ القرآن الكريم في عام ١٣٦٧هـ بالمدينة المنورة باسم معهد القراءات، ثم أسس في مكة المكرمة مدرسة أبي زيد الأنصاري لتحفيظ القرآن في عام ١٣٧١هـ، ثم تعاقب من بعده أبنائوه البررة من الحكام والأمراء لخدمة كتاب الله والسنة النبوية المطهرة، فكانت لهم مناقب محمودة وفضائل مشكورة في ذلك حيث أنشأ الملك

سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - أول مدرسة نظامية لتحفيظ القرآن باسم مدرسة تحفيظ القرآن الكريم المتوسطة الأولى بالرياض في عام ١٣٨٣هـ . كما أسست في عهده أول جمعية خيرية لتحفيظ القرآن الكريم في مكة المكرمة عام ١٣٨٢هـ ، وفي عهد الملك فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله - أسست أول جمعية خيرية لتحفيظ القرآن في المدينة المنورة عام ١٣٨٤هـ ، كما أسست بأمر منه جمعية خيرية لتحفيظ القرآن الكريم في الرياض عام ١٣٨٦هـ .

ثم كانت تلك المدارس والجمعيات الخيرية القليلة النواة الأولى لتلك الأعداد الهائلة من مدارس تحفيظ القرآن والجمعيات الخيرية المنتشرة في جميع مراكز الإمارات والمحافظات والمدن والقرى في أرجاء المملكة العربية السعودية والتي تعنى بشؤون القرآن والسنة النبوية من ذاك الوقت إلى يومنا هذا وهي بحمد الله في تطور وتوسع وازدياد، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل أنشئت في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله - إذاعة القرآن الكريم في عام ١٣٨٩هـ ، فكانت هذه الإذاعة بحمد الله وتوفيقه منبر هداية ودعوة للإسلام، ومنازة علم يشع منها نور الإسلام، فخدمت كتاب الله والسنة المطهرة ، ونفع الله بها الإسلام والمسلمين في جميع أنحاء العالم .

كما أدرك خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله -
بثاقب رأيه، وبعد نظرة ضرورة خدمة الإسلام والمسلمين، والمحافظة على
دستورهم كتاب الله العظيم، فأنشأ رحمه الله وأجزل له الثواب العظيم مجمع الملك
فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة الذي أصبح معلماً بارزاً، ومنبع
خير فقام بطباعة المصحف الشريف بطباعات أنيقة مدققة بكل عناية واهتمام من
قبل لجان شكلت لهذا الغرض من كبار القراء والحفظة لكتاب الله بجميع
القراءات، وبأشكال جميلة وأنيقة، وبلغات متعددة، فنفذ الله به الإسلام والمسلمين،
وأصبح يُوزع نسخ المصحف الشريف بالملايين في جميع أنحاء العالم للمسلمين،
وهذا من فضل الله ورحمته بعباده أن هياً لهذا الدين من ينتصر له، ويحفظ له
أصوله، ومصادره، فقد تكفل بحفظه، قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له
لحافظون﴾^{٣٦١}.

وهذا رحمة من الله تبارك وتعالى بهذه البلاد المباركة وأهلها وولاتها فهيأهم
للاهتمام بكتاب الله وسنة نبيه المطهرة، فأنشئوا مدارس تحفيظ القرآن، والجمعيات
الخيرية لتحفيظ القرآن، والجامعات التي تعنى بالعلوم الشرعية ولا سيما علوم
القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وأنشئت كليات باسم القرآن الكريم، وعلوم

^{٣٦١} - سورة الحجر، الآية: ٩.

الحديث، وأصول الدين، وأنشئت التخصصات الدقيقة في مراحل الدراسات العليا للماجستير، والدكتوراه للعناية بالكتاب، والسنة، وعلومهما، وانبثق عن جامعة الإمام محمد بن سعود المعاهد العلمية في جميع مراكز الإمارات والتي تعني بالعلوم الشرعية عامه، ومعاهد الأئمة، ومعاهد القضاء يتخرج فيها المتخصصون في علوم القرآن الكريم، وعلوم السنة المطهرة، والقضاة والخطباء وأئمة المساجد والمدرسون، وكان من ثمرات تلك المؤسسات التعليمية، واللجان المتفرعة عنها، أن انبثق عنها إقامة الندوات، والمحاضرات، والمؤتمرات، والجوائز، والمسابقات المحلية، والدولية التي لم تقتصر على الناشئة والمبتدئين، بل شملت طلاب العلم والعلماء المحققين البارزين، فنشطت حركة البحث العلمي وأثرت جهودهم في المكتبة الإسلامية بالبحوث العلمية الدقيقة، والمراجع الأصلية.^{٣٦٢}

وإننا بحمد الله وتوفيقه نلمس ذلك بارزاً ومتحققاً في مسابقة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز لحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية للطلاب والطالبات التي بدأت تشق طريقها وأخذت تتطور، حتى أصبحت من أبرز

^{٣٦٢} - المرجع تسجيلات صوتية بمناسبة حفلات توزيع جوائز لحفظ القرآن الكريم من سماحة المفتي العام

للمملكة العربية السعودية وكبار السؤولين من رابطة العالم الإسلامي ووزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية. المصدر وزارتي الإعلام والشؤون الإسلامية بمكة المكرمة.

مسابقات القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة وكم كنا نتمنى أن يتحقق مثل هذه الجائزة المباركة .

وحق علينا أن لا ننسى الأعمال الجليلة التي قام بها المؤسس الأول للملكة العربية السعودية رحمه الله وأبناءؤه البررة من بعده لما لهم من أيادي بيضاء في خدمة الكتاب والسنة، ويتجلى ذلك في طباعة كتب السنة التي أثرت المكتبة الإسلامية؛ فقد عنوا بطباعة: "جامع الأصول من أحاديث الرسول" و "مختصر وشرح وتهذيب سنن أبي داود" و "زاد المعاد في هدي خير العباد" و "البداية والنهاية لابن كثير" و "مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية" و "تفسير ابن كثير" و "تفسير البغوي" و "المغني لابن قدامة" وهو من أنفس الكتب الفقهية والحديثية الجامعة فهو بحق مغني عن كثير من المراجع لشموله ومحتواه لجميع أبواب الفقه والحديث على المذاهب الأربعة وهو كبير جداً، وإحقاقاً للحق والإنصاف أن لآل سعود فضلاً وجهوداً وعطاءً وعناية لا تتكر بل تستحق الشكر كل الشكر والدعاء لهم بالخير لما لهم من أيادي بيضاء في خدمة السنة المطهرة طباعة ونشراً وتعليماً وحلقات درس في المساجد وعلى الخصوص الحلقات المتخصصة في كافة علوم القرآن وعلوم السنة في الحرمين الشريفين يقوم عليها جهابذة العلماء الين اتصفوا بالورع والتقوى والإخلاص والتفاني في خدمة الكتاب والسنة.

ومنهم في مكة المكرمة:

الشيخ محسن بن علي بن عبد الرحمن المساوي، العلوي الحسيني الحضرمي الشافعي. هـ قدم مكة المكرمة سنة هـ ١٣٤٠ مع شقيقه عبد الرحمن بن علي المساوي ودخل المدرسة الصولتية وتخرج منها ١٣٤٧هـ، وفيها أخذ عن أجلّ علمائها الأفاضل منهم: الشيخ حسن بن محمد المشاط، والشيخ حبيب الله الشنقيطي، والشيخ مختار بن عثمان مخدوم، والشيخ محمود بن عبد الرحمن زهدي البنكوكي المكي.

اختير للتدريس بالمدرسة الصولتية، ومع ذلك بقي ملازماً لحلقات علماء المسجد الحرام، ولم ينقطع عنهم وأخذ عنهم وهم: الشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد مفتي الشافعية، والشيخ سعيد بن محمد الخليدي اليماني، والشيخ محمد بن علي بن حسين المالكي، والشيخ خليفة بن حمد النبهاني، والشيخ عبد الله بن محمد غازي، ومحدث الحرمين الشريفين الشيخ عمر حمدان المحرسي، والسيد عيروس بن سالم البار، والشيخ علي بن فالح الظاهري المهني.

ومنهم في المدينة المنورة:

من زيارته المتعددة لمسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، استجاز أكابر علماء المدينة وهم: الشيخ عبد الباقي اللكنوي، والسيد علي بن علي الحبشي،

والشيخ عبد الرؤوف المعري، والفقيه عبد القادر الشلبي، والسيد زكي البرزنجي،
والمعمّرة أمة الله ابنة عبد الغني الدهلوي، ثم المدني.

ثم أجاز للتدريس بالمسجد الحرام؛ فدرّس وحضر دروسه كثيرون من مختلف
الطبقات، ودرّس في الفقه وأصوله والبلاغة والنحو والعرف. وفي سنة ١٣٥٣هـ،
قام مع بعض العلماء الجاويين الأفاضل بافتتاح مدرسة دار العلوم الشرعية،
واختير للتدريس فيها أكابر العلماء في ذلك الوقت فكان صدر المدرسين فيها
وعمة أهل زمانه الشيخ محمد بن علي بن حسين المالكي.

أحمد بن عبد الله بن محمد صالح بن سليمان بن محمد صالح بن محمد، أبو
الخير مرداد الحنفي. شيخ الأئمة والخطباء بالمسجد الحرام. ولد بمكة المكرمة
ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم مجوّدًا، وحفظ مجموعة من المتون في النحو
والصرف والفرائض والعقائد والمنطق والقراءات والعروض والمعاني والبيان
وغيرها، وعرضها على جملة من مشايخ عصره، واشتغل بعلم القراءات، فقرأ
للسبع على الشيخ السمنودي وأجازه؛ وجدّ في طلب العلم فأخذه عن المفتي جمال
ولازمه في الحديث والتفسير والعربية وبه تفقّه. كما أخذ عن الشيخ محمد سعيد
بشارة الخالدي، والشيخ محمد صالح الرضوي، والشيخ رحمة الله الهندي —
مؤسس المدرسة الصولتية — وغيرهم وأجازوه.

محمد بن عبد الرحمن بن محبوب المرزوقي. (١٢٨٤-1365هـ) المكنى
بأبي حسين الحنفي المكي. ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم
ومجموعة من المتون، واجتهد في طلب العلم، ولا سيما الفقه، فلازم مفتي مكة
المكرمة الشيخ صالح كمال وبه تفقه وبرع. وأخذ النحو والمنطق والمعاني والبيان
وغيرهما من السيد بكري شطا. وقرأ على الشيخ حافظ عبد الله النهدي، وعلى
الشيخ عبد الحق الإله آبادي ثم المكي وأجازوه إجازة عامة. ولما قدم الشيخ أحمد
رضا البريلوي مكة المكرمة استجازه فأجازوه بسائر مروياته ومؤلفاته.

فجزى الله آل سعود على ما قدموه للإسلام والمسلمين في جميع المجالات
أحسن الجزاء، وجعل ذلك في ميزان حسناتهم، ورفع الله قدرهم ومنزلتهم في
الدنيا والآخرة، ومتعم متاعاً حسناً، وأمد في أعمارهم في طاعة الله، كما أسأل
البارئ سبحانه أن يجزي أصحاب الفضيلة العلماء الأجلاء الذين أفنوا حياتهم
وسخروا أوقاتهم وامكانياتهم العلمية بخلق كريم ولين جانب وحسن تعامل مع طلبة
العلم ورواد حلقاتهم وأن يشملهم برحمته ومغفرته ويلحقهم بنبيهم صلى الله عليه
وآله وسلم والصديقين والشهداء والأولياء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وكل من

يقوم ويحرص على كل عمل يخدم فيه الكتاب الكريم والسنة المطهرة وأن يمدّهم بعونه وتوفيّقه، إنه سميع قريب مجيب^{٣٦٣}.

نهج علماء الحديث في هذا العصر بالعكوف على كتب السابقين فتناولوها بالترتيب والتهذيب والانتقاء والتخريج وتناولت جهودهم أشهر ما دون من كتب الحديث ومنها:

أولاً- كتب الزوائد وطريقة أصحابها:

من المعلوم أن أي مصنف في الحديث لا ولم يستوعب جميع الأحاديث لأنها بحار زاخرة وأن المصنفين مهما كانوا بارعين في الغوص فهم يغترفون منها ما تيسر لهم؛ لذا جاءت كتب الحديث متفاته في الطول والقصر والكثرة والقلة متباينة في دقة التصنيف؛ فجاء المتأخرون من المصنفين وأخرجوا الأحاديث الزائدة في كتاب على آخر في مصنفات خاصة لهم سموها بكتب الزوائد ومن أشهرها:

١- زوائد الرجال على تهذيب الكمال: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتزفي سنة ٩١١هـ. وله زوائد شعب الإيمان للبيهقي. وزوائد نواذر الأصول للحكيم الترمذي.

^{٣٦٣} - الحديث والمحدثون للشيخ محمد محمد أبو زهو ص ٤٤٢ - ٤٤٣. طبعة دار الكتاب الغربي بيروت.

٢- كتاب زوائد سنن ابن ماجه على كتب الحفاظ الخمسة. للشهاب الشيخ أحمد بن أبي بكر البوصيري.

٣- كتاب إتحاف المهرة بزوائد المسانيد العشرة أي على الكتب الستة، والمانيد العشرة هي: مسند أبي داود الطيالسي، والحميدي، ومسدد، وابن أبي عمر، وإسحاق بن راهويه، وأبي بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن منيع، وعبد بن حميد، والدارث بن محمد بن أبي أسامة، وأبي يعلى الموصلي.

٤- كتاب الزوائد السنن الكبرى للبيهقي، على الكتب الستة أيضاً ويسمى فوائد المنتقى لزوائد البيهقي.

وهذه الكتب الثلاثة للحافظ شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم البوصيري المتوفي سنة ٨٤٠هـ.

٥- كتاب المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر سنة ٨٥٢هـ على الكتب الستة، والمانيد الثمانية: هي مسند ابن منيع، ومسند ابن أبي شيبة، ومسند عبد بن حميد، ومسند الدارث، وله أيضاً زوائد مسند البزار، ومسند أحمد على الكتب الستة.

٦- كتاب زوائد مسند أحمد لولده عبد الله المتوفى سنة ٢٩٠هـ . على الكتب الستة في مجلدين، وكتاب زوائد مسند البزار على الكتب الستة في مجلد ضخم يسمى البحر الزخار في زوائد مسند البزار، وكتاب زوائد مسند أبي يعلى الموصلي على الكتب الستة في مجلد واحد، وكتاب زوائد المعجم الكبير للطبراني على الكتب الستة، واسمه البدر المنير في زوائد المعجم مجلدات، وكتاب زوائد المعجم الأوسط والأصغر للطبراني على الكتب الستة، واسمه مجمع البحرين في زوائد المعجمين وهو في مجلدين، وهذه الكتب كلها للحافظ نور الدين أبي الحسين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي وهو رفيق أبي الفضل العراقي في سماع الحديث وصهره وتلميذه؛ ثم أنه جمع هذه الكتب كلها في كتاب عظيم سماه مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" مع حف الأسانيد والتميز بين الصحيح والحسن والضعيف، وهو كتاب قل أن يوجد مثله ولم يصنف نظيره إلى الآن وقد طبع توفيق من الله في مصر، وللهيثمي كتاب آخر هو كتاب "زوائد ابن حبان على الصحيحين" في مجلد سماه "مورد الظمان إلى زوائد ابن حبان".

ونكتفي بهذا القدر من كتب الزوائد حيث أنها كثيرة^{٣٦٤}

^{٣٦٤} - الحديث والمحدثون للشيخ محمد أبو زهو ص ٤٤٣-٤٤٥. كشف الظنون حاجي خليفة ٩٥٦/٢. الرسالة المستطرفة للكتاني ص ١٢٨. ط ١٤٠٠هـ.

ثانياً: الجوامع العامة:

وطريقته فيها أن يجمعوا بين جملة من الكتب في مؤلف واحد فمن ذلك:

١ - الجامع في الحديث:

أ- لأبن وهب أبي محمد عبد الله الفهري المتوفى سنة ١٩٧هـ.

ب- للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى سنة ٢١١هـ.

ج- للفاضل قطب الدين محمد بن علاء الدين المكي المتوفى سنة ٩٩٨هـ. جمع

فيه الكتب الستة ورتب وهذب أحسن تهذيب.^{٣٦٥}

٢ - جمع الجوامع في الحديث: للحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى

سنة ٩١١هـ جمع فيه بين الكتب الستة وغيرها وقد قصد في كتابه هذا جمع

الأحاديث النبوية بأسرها، وهو كبير ذكر فيه أنه قصد استيعاب الأحاديث النبوية

وقسمه قسمين.

الأول: ساق فيه لفظ الحديث بنصه يذكر من خرج ومن رواه من واحد إلى عشرة

أو أكثر يعرف منها حال الحديث مرتباً ترتيب اللغة على حروف المعجم.

^{٣٦٥} - كشف الظنون حاجي خليفة ١/٥٧٦.

والثاني: الأحاديث الفعلية المحضة أو المشتمة على قول وفعل أو سبب أو مراجعة ونحو ذلك مرتباً على مسانيد الصحابة قدم العشرة ثم بدأ بالباقي على حروف المعجم في الأسماء ثم في الكنى ثم بالمبهمات ثم بالنساء ثم بالمراسيل، وطالع لأجله كتباً كثيرة.

وقال: المناوي أنه مات قبل أن يتمه ولقد اشتمل كتابه على كثير من الأحاديث الضعيفة بل والموضوعة وقد هذب ترتيبه علاء الدين علي بن حسام الهندي المتوفى سنة ٩٧٥هـ في كتابه كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال؛ ثم اختصر كنز العمال في كتاب أسماه "منتخب كنز العمال" وقد طبع المنتخب مع مسن أحمد بمصر كما طبع كنز العمال بالهند وقد اختصر السيوطي كتابه هذا وسمي المختصر الجامع الصغير في حديث البشير النذير^{٣٦٦}.

٣- كتاب جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن الحافظ إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي المعروف بابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ جمع فيه بين الصحيحين وسنن النسائي وأبي داود والترمذي وابن ماجه ومسانيد أحمد والبخاري وأبي يعلى والمعجم الكبير للطبراني.

^{٣٦٦} - الحديث والمحدثون. الشيخ محمد محمد أبو زهو ص ٤٤٥-٤٤٦. طبعة دار الكتاب العربي ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م. كشف الظنون حاجي خليفة ١/٥٩٧. الرسالة المستطرفة للكتاني ص ١٣٧.

٤- جامع المسانيد: للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى

سنة ٩١١هـ. ٣٦٧

ثالثاً: كتب جامعة لأحاديث الأحكام منها:

١- كتاب الإمام في أحاديث الأحكام لابن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٢هـ جمع فيه متون الأحكام مع حذف الأسانيد وشرحه في كتابه الإمام لكن لم يكمل شرحه، ويقال: أن شرحه هذا لم يؤلف أعظم منه في بابيه لما فيه من الاستنباطات والفوائد^{٣٦٨}.

٢- كتاب تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد لمجدد المائة الثامنة زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (٧٢٥-٨٠٦هـ) جمع فيه أحاديث الأحكام لابنه أبي زرعة. قال في خطبته: وبعد فقد أردت أن أجمع لإبني أبي زرعة مختصراً في أحاديث الأحكام يكون متصل الأسانيد بالأئمة الأعلام فإنه يقبح بطالب الحديث ألا يحفظ بإسناده عدة من الأخبار يستغنى بها عن حمل الأسفار في الأسفار وعن مراجعة الأصول عند المذاكرة والاستحضار.

^{٣٦٧} - المرجع السابق . حاجي خليفة ١/٥٧٤.

^{٣٦٨} - المرجع السابق . ١/١٥٨. الحديث والمحدثون للشيخ محمد أبو زهو ص ٤٤٦.

قال: ولما رأيت صعوبة حفظ الأسانيد في هذه الأعمار لطولها وكان قصر أسانيد المتقدمين وسيلة لتسهيلها رأيت أن أجمع أحاديث عديدة في تراجم محصورة وتكون تلك التراجم فيما يعد من أصح الأسانيد إما مطلقاً على قول من عممه أو مقيداً بصحاب تلك الترجمة؛ ثم أخذ يبين طريقته ومنهجه في نقله عن الكتب وعزوه إليها، وهو كتاب عظيم في بابه، وقد شرح تقريب الأسانيد هذا مؤلفه نفسه وقد بدأ الشرح بمقدمة في تراجم رجال اسناده وضم إليهم من وقع له ذكر في أثناء الكتاب لعموم الفائدة حتى ترجم لولده أبي زرعة الذي ألف الكتاب من أجله قال: "تقدم في خطبة هذا الشرح أنني أترجم كل من ذكر فيه فلم أر أن أخل بذكر من ألف له الكتاب ولم إدخاله في رجال الكتاب لصغر سنه عن الشيوخ فرأيت أن أذكره هنا وأبين وقوع أحاديث الكتاب له عالية لاحتمال أن يطول عمره فيحدث به"؛ ثم أخذ في ذكر ترجمته ولكنه لم يكمل هذا الشرح بل شرح منه عدة مواضع وقد أكمله ابنه أبو زرعة المذكور المتوفى سنة ٨٢٦هـ، واسم هذا الشرح: "طرح التثريب في شرح التثريب" وقد طبع بمصر سنة ١٣٥٣هـ ووضع المتن في أعلى الصفحة مفصلاً من الشرح في ثمانية أجزاء لطيفة وهو كتاب حافل بالفوائد والأبحاث جرى فيه مؤلفه على البحث العلمي الحر دون تعصب لمذهب من

المذاهب وإن كان مذهبه، مما رفع شأن هذا الكتاب بالإضافة إلى ما ضنه من النكت الفقهية والفوائد الحديثية.

٣- كتاب بلوغ المرام من أحاديث الأحكام لخاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني^{٣٦٩} (٧٧٣-٨٥٢هـ) اشتمل على ألف وأربعمائة حديث في الأحكام وطبع في مصر في مجلد لطيف، وقد شرحه خلق كثير منهم: محمد بن إسماعيل الصنعاني^{٣٧٠} (١٠٥٩-١١٨٢هـ) في كتاب أسماه سبل السلام، وقد طبع في مصر في أربعة مجلدات، وقد وافق الفراغ منه في صباح الأربعاء السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ١١٦٤هـ.

^{٣٦٩} - ابن حجر العسقلاني: هو أحمد بن علي بن محمد أبو الفضل الكناني الشافعي حافظ العصر شيخ مشايخ الإسلام حامل لواء سنة سيد الأنام قاضي القضاة أوجد الحفاظ والرواد. ولد بمصر سنة ٧٧٣هـ وبها نشأ وحفظ القرآن والحاوي ومختصر ابن الحاجب وغيرها، وسافر إلى مكة وسمع بها، وحبب إليه الحديث فاشتغل بطلبه من كبار شيوخه في الديار الحجازية والشامية والمصرية ولا سيما الحافظ العراقي، وتفقه بالبلقيني وابن الملقن وغيرهما وأذنوا له بالتدريس والإفتاء، = وياشر القضاء بالديار المصرية مدة إحدى وعشرين سنة، ودرس التفسير والحديث والفقه والوعظ وخطب بالأزهر وجامع عمرو وأملى من حفظه الكثير وتوافد إليه الفضلاء ورؤس العلماء لغترفوا من فيضه ويرووا من علمه. بلغت مصنفاته ١٥٠ منها فتح الباري في شرح صحيح البخاري الذي يعتبر قاموس السنة وأخدمته قرابة الثلاثين سنة في تأليفه أولم غند الفراغ منه وليمة حضرها وجوه المسلمين أنفق فيها ٥٠٠ دينار. وقد توفاه الله ليلة السبت ثامن عشر ذي الحجة سنة ٨٥٢هـ رحمه الله وأجزل مثزبته. سبل السلام للإمام محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني المعروف بالأمر ٥/١.

وأحتفظ بنسخة من هذا الكتاب القيم بطبعته القديمة والتي أظن أنها الطبعة الأولى والله أعلم لأن ورقه من النوع الأصفر القديم ولأنه لم يرد في صفحاته الأولى والأخيرة أي إشارة إلى رقم الطبعة وتاريخها سوى تاريخ الفراغ منه^{٣٧١}، وهو من طباعة وإنجاز المكتبة التجارية الكبرى بمصر،^{٣٧٢} وهذه النسخة أهديت لي من شيعي المحدث فضيلة الشيخ محمد المختار الشنقيطي - يرحمه الله رحمة واسعة - المدرس في المسجد النبوي الشريف وفي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة على صاحبها وآله أفضل الصلاة والسلام، وكان ذلك عام ١٣٨٥هـ.

رابعاً: تخريجهم الأحاديث جاء في بعض الكتب العلمية منها:

- ١ - تخريج أحاديث تفسير الكشاف للحافظ جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الحنفي الزيلعي^{٣٧٣} استوعب ما في الكشاف من الأحاديث المرفوعة وأكثر من تبين طرقها وتسمية مخرجها لكن فاته كثير من الأحاديث المرفوعة التي ذكرها الزمخشري على سبيل الإشارة ولم يتعرض غالباً للآثار الموقوفة.

٣٧١- المرجع السابق . محمد بن إسماعيل الكلاني الصنعاني المعروف بالأمير ٢٢٥/٤.

٣٧٢- المرجع السابق . ٤/١.

٣٧٣- نسبة إلى زيلع مرفأ على شاطئ البحر الأحمر ناحية الحبش. المتوفى في القاهرة سنة ٧٦٢هـ .

معجم البلدان لياقوت الحموي. ٣/ ١٦٤/زيلع. طبعة دار صادر بيروت.

كان جمال الدين الزيلعي مرافقاً لزين الدين العراقي في مطالعة الكتب الحديثية لتخريج الكتب التي كانا قد اعتنينا بتخريج أحاديثها فالعراقي خرج أحاديث الأحياء للغزالي والأحاديث التي أشار إليها الترمذي في كل باب، والزيلعي خرج أحاديث الكشف وأحاديث الهداية في فقه الحنفية.

٢- الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشف للحافظ ابن حجر العسقلاني لخصه من تخريج الزيلعي وزاد عليه ما أغفله من الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة، طبع مع آخر جزء من الكشف بمصر.

٣- تخريج أحاديث البيضاوي: للشيخ عبد الرؤوف المناوي.

٤- تخريج أحاديث البيضاوي: كتاب للشيخ محمد همام زاده المحدث المتوفى سنة ١١٧٥هـ كتاب "تحفة الراوي في تخريج أحاديث البيضاوي".

٥- تخريج أحاديث شرح معاني الآثار: للطحاوي لبعض العلماء سماه "الحاوي في بيان آثار الطحاوي" عزا فيه كل حديث إلى الكتب المشهورة وبين الصحيح من الضعيف.

٦- تخريج أحاديث الأذكار: للنووي، والأربعين له. وأحاديث المصابيح، والمشكاة للحافظ ابن حجر العسقلاني، ولم يكمل تخريج الأذكار، وسمى تخريج المصابيح والمشكاة "هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة".

٧- تخريج أحاديث الشفا: للقاضي عياض للحافظ السيوطي سماه "مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا".

وغيرها كثير وكتب التخاريح رمز صادق لأعمال المحدثين وجهودهم في الكشف عن قيمة الأحاديث المتناثرة في كتب العلوم المختلفة حتى لا يغتر الناس بما يجدونه منها بل ينبغي لهم الرجوع إلى تلك التخاريح ليعلموا الصحيح من العليل.^{٣٧٤}

خامساً- تخريجهم لأحاديث اشتهرت على الألسن: وهي التي تدور على السنة الناس يذكرونها على سبيل الأمثال والحكم بعضها صحيح وبعضها ضعيف وبعضها

موضوع وبعضها مكذوب، وأكثر ما يروج هذه الأحاديث العامة ومن لا علم عندهم من الخاصة، ولم بهمل هذا النوع من الأحاديث أهل الحديث وحفاظ الأمة

^{٣٧٤} - الحديث والمحدثون. للشيخ محمد محمد أبو زهو ص ٤٤٨-٤٥٠. طبعت دار الكتاب العربي ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م. الرسالة المستطرفة للكتاني. ص ١٢٩. ط ٢ ١٤٠٠هـ.

بل ألفوا فيه كتباً كثيرة أظهرت الناس على حقيقة الحال وبيّنت لهم الحق من الضلال. ومنها:

١- **المقاصد الحسنة:** في بيان كثير من أحاديث المشتهرة على الألسنة" للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، وقد اختصر المقاصد تلميذه عبد الرحمن بن الديبع الشيباني سماه "تميز الطيب من الخبيث فيما يدور على الألسنة من الحديث".

٢- **الدرة اللامعة:** في بيان كثير من الأحاديث الشائعة لبعض العلماء مختصرة من المقاصد الحسنة.

٣- **كشف الخفاء ومزيل الإلباس:** عما اشتهر من الأحاديث بين الناس للشيخ عز الدين محمد بن أحمد العجلوني الجراحي المتوفى سنة ١١٦٢هـ وهو كتاب مفيد لخص فيه المقاصد الحسنة للسخاوي وضم إليه الكثير من الكتب الأخرى.^{٣٧٥}

^{٣٧٥} - عز الدين العجلوني الجراحي: هو إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني الشهير بالجراحي "نسبة إلى أبي عبيدة عامر بن الجراح ؓ" الصحابي الجليل ١ وأمين الأمة وأحد العشرة = المبشرين بالجنة ؓ " الشافعي العجلوني المولد الدمشقي المنشأ والوفاء الشيخ الإمام العالم الهمام الحجة الرحلة العمدة الورع العلامة كام عاماً باراً مفيداً محدثاً مجللاً قدوة سنداً خاشعاً، له يد في العلوم لاسيما الحديث والعربية وغير ذلك. ولد بعجلون في سنة سبع وثمانين بعد الألف، سُمي محمداً غير إلى مصطفى ثم غير بإسماعيل واستقر الأمر بهذا الاسم. حفظ القرآن عند بلوغه سن التمييز ثم قدم إلى دمشق وعمره ثلاث عشرة سنة لطلب العلم وذلك في منتصف شوال سنة ألف ومائة واشتغل مع جماعة أجلاء بالفقه والحديث والتفسير والعربية وغير ذلك. مشايخه كثيرون والكتب التي قرأها لا تعد، وقد ألف ثبناً سماه

سادساً- كتب الأطراف: سبق ذكرها في المطلب الثاني ص ٢٨٤ عند الحديث عن

عصر ما بعد الخطيب البغدادي يرحمه الله. ونقص هنا بكتب الأطراف في القرن

السابع وما بعده ومنها:

١- كتاب إتحاف المهرة بأطراف العشرة: للحافظ ابن حجر العسقلاني في ثمان مجلدات، والمراد بالعشرة: الموطأ، مسند الشافعي، مسند أحمد، مسند الدارمي، صحيح ابن خزيمة، منتقى ابن الجارود، صحيح ابن حبان، مستدرك الحاكم، مستخرج أبي عوانة، شرح معاني الآثار، سنن الدارقطني. زاد العد واحد لأن صحيح ابن خزيمة لا يوجد منه سوى ربعة.

٢- أطراف مسند الإمام أحمد: لابن حجر أفردته من كتاب إتحاف المهرة وسماه "أطراف المسند المعتلى بأطراف المسند الحنبلي" في مجلدين.

حلية أهل الفضل زالكما باتصال الاسانيد بكمل الرجال وترجم مشايخه به، ومنهم أبو المواهب مفتي الحنابلة بدمشق، والشيخ محمد الكامل المشقي، والشيخ الياس كردي نزيل دمشق، والاستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي، والشيخ يونس المصري نزيل دمشق، وغيرهم كثير. ارتحل إلى الروم سنة تسع عشرة ومائة. درس بالجامع الأموي ومسج السفرجلاني ولزمه جماعة كثيرون. ألف المؤلفات الباهرة المفيدة منها كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، وإضاءة البدرين بترجمة الشيخين، وتحفة أهل الإيمان فيما يتعلق برجب وشعبان ورمضان، وغيرها كثير، وكانت وفاته بدمشق في محرم الحرام افتتاح سنة اثنتين وستين ومائة وألف ودفن بتربة الشيخ أرسلان رحمه الله. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس. الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي. ط ٣ ١٣٥١هـ دار إحياء التراث العربي بيروت. الحديث والمحدثون. للشيخ محمد محمد أبو زهو ص ٤٥٠-٤٥١.

٣- أطراف الأحاديث المختارة: للضياء المقدسي لابن حجر العسقلاني مجلد
ضخم.

٤- أطراف مسند الفردوس: لابن حجر العسقلاني.

٥- أطراف صحيح ابن حبان: لأبي الفضل العراقي.

٦- أطراف المسانيد العشرة: لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن أبي بكر الكناني

البوصيري الشافعي نزيل القاهرة المتوفى سنة ٨٤٠هـ. ويريد بالمسانيد العشرة:

مسند أبي داود الطيالسي، مسند أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي، مسند مسدد

بن مسرهد، مسند محمد ابن يحيى بن عمر العدني، مسند إسحاق بن راهويه، مسند

أبي بكر ابن أبي شيبة، مسند أحمد بن منيع، مسند عبد بن حميد، مسن الحارث بن

محمد بن أبي أسامة، مسند أبي يعلى الموصلي.^{٣٧٦}

هذه أهم أعمال العلماء فيما لا يتعلق بجمع الحديث وترتيبه وما وراء ذلك من

شروح ومختصرات لبعض كتب الحديث ومع ذلك فهي لا تتجاوز أهل القرن

الحادي عشر وبعض القرن الثاني عشر.

^{٣٧٦} - الرسالة المستطرفة للكتاني ص ١٢٦-١٢٧. ط ٢ ١٤٠٠هـ. الحديث والمحدثون الشيخ محمد

أبو زهو ص ٤٥١-٤٥٢. ط ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

الخاتمة وتتضمن

النتائج والتوصيات

إن من عظمة الإسلام ومعجزاته أن الأخلاق جاءت بالفطرة مقبولة لدى جميع الخلائق والأديان والمذاهب والملل، فكانت وما زالت نبراساً يهتدي به عقلاء البشرية قاطبة، وهي بهذا القبول تعتبر القاسم المشترك عند ذوي العقول والحكماء لا يعترئها اختلاف ولا تغيرٌ لأصولها وأسسها ولا تتبدل ولا تتطور مع تطور الزمان والمكان.

والله تبارك وتعالى عندما أراد مدح نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، مدحه بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، لذا كان ﷺ بأخلاقه الكريمة عنواناً للإسلام، ومظهراً طيباً للإيمان، ودليلاً واضحاً نيراً للإحسان.

والمؤمن بعقيدته التي تكمن في قلبه الذي يقوده لحسن أداء العباد والمواظبة عليها، فتراه في أحوالٍ يتغير أداءه لها بين الحين والآخر ملتمساً لنفسه العذر المنبثق من ظروفه المختلفة، ولكنه يبقى متمسكاً بأخلاقه ومحافظاً عليها.

والمؤمن يتلقى أحكام المجتمع من خلال مزاياه الحميدة من تدين وتسامح وصلاح ولين جانب وحسن معاملة، يتوج هذا كله صلاح الخلق، فيكون عند الناس

الرجل الصالح المحبوب، والموثوق، والمؤتمن به، والمطمئن إليه، ولربما تتعدى هذه الأحكام بالخطأ النماذج الصالحة إلى نماذج أخرى، تتظاهر بهذه الصفات لغرضٍ أو لغرضٍ دنيوي يأباه المؤمن الحق فيكسب الحكم ولكن الحقيقة ستظهر ويزول الحكم ويستبدل بالغضب والكراهية.

لذا من واجب المؤمن ورب البيت تربية نفسه وأهله وذريته والآخرين من حوله تربية صالحة بزرع الأخلاق الحميدة بقوله وفعله وسلوكياته وتعاملاته فهو بذلك خير نبراس وخير داعية وخير راع.

أولاً النتائج:

١ - التأكيد على أن أخلاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم مستمدة من القرآن الكريم وهي متمثلة في سنته قولاً وفعلاً وتقريباً، وهذا ما أكدته وأشارت إليه السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وأرضاها، عندما سألت عن أخلاقه قالت: كان خلقه القرآن.

وهذا ما نهجه الصحابة الكرام رضي الله عنهم والتابعون وغيرهم وتبعهم كذلك المحدثون في الحث على التزام هذا المنهج التربوي عند التعامل مع الحديث النبوي الشريف وعلومه. فكانت بهم البيئة الصالحة والمجتمع الصالح والأمة الصالحة. قال تعالى:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.^{٣٧٧}

٢ - من أجلّ وأوضح ما يشير إلى شرف مكانة السنة، وعظيم أهميتها، وأولويتها على غيرها من العلوم، ووجوب التمسك بها، ما يشير إليه قول الله تبارك وتعالى:

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.^{٣٧٨} وقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.^{٣٧٩}

^{٣٧٧} - سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

^{٣٧٨} - سورة آل عمران، الآية: ٣١.

^{٣٧٩} - سورة النساء، الآية: ٦٥.

٣- من حيثيات هذا البحث يتضح لنا أهمية السنة ومكانتها مما يتوجب معه الأخذ بما جاءت به لأنها بمجملها دروس تلقنها الصحابة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة، فكانوا يمتثلون أوامره ونواهيه، ولا يفرقون بين حكم أوحى الله به في القرآن الكريم، وحكم صدر منه صلى الله عليه وآله وسلم. فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾.^{٣٨٠}

٤- بحكم تلقي الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة، فهم أولى بالاتباع لأقوالهم وأفعالهم التي اقتبسوها عنه ﷺ، سيما الخلفاء الراشدين لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: {فعلیکم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي، عضوا عليها بالنواجذ}^{٣٨١}

٥- صدق النية في طلب العلم عامة وفي طلب الحديث خاصة. لأن قبول العمل مقرون بحسن النية وإخلاصها بالتوجه إلى الله تبارك وتعالى لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: {إنما الأعمال بالنيات.....}.

^{٣٨٠}- سورة النجم، الآية: ٣-٤.

^{٣٨١}- خرجه: الإمام الترمذي في ٣٩ كتاب العلم عن رسول الله ﷺ ١٦ باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ص ٦٠٧ ح ٢٦٧٦. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

٦- الحب الخالص لله تعالى ولنبيه صلى الله عليه وآله وسلم، يتحقق بحسن الالتزام والطاعة لله ورسوله لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.^{٣٨٢}

٧- اتصف الخطيب بصفات خلقية عديدة انتهجها في حياته العلمية فصارت من بعده منهجاً تربوياً للمحدثين وغيرهم.

٨- عدم اتخاذ الحديث وسيلة للمفاخرة، لأن البعض اتخذته للمفاخرة به في المجالس من منطلق التكبر والتيه والعجب، وهم مع قلة كتبهم له، وعدم معرفتهم به أعظم الناس كبراً، وأشد الخلق تيهاً وعجباً، لا يراعون لشيخ حرمة، ولا يوجبون لطالب ذمة، يحرفون بالראوين ومعنفون على المتعلمين، خلاف ما يقتضيه العلم الذي سمعوه، وضد الواجب مما يلزم أن يفعلوه.

٩- إن نبيل المقصد والبعد عن أهواء الدنيا وأغراضها، يحتم على طلبة الحديث أن يكونوا أكمل الناس أدباً، وأشد الخلق تواضعاً، وأعظمهم نزاهة وعفة، وأعلاهم رفعة وتديناً. والتأسي بمآثر الماضين، فيأخذوا بأجلها وأحسنها، ويصدفوا عن أرذلها وأدونها.^{٣٨٣} قال الشيخ الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله: كان

^{٣٨٢} - سورة آل عمران، الآية: ٣١.

^{٣٨٣} - الجامع للخطيب البغدادي. ت د: عجاج الخطيب ١/ ١١٨-١١٩.

شيخه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله - وقد تتلمذت عليه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأعوام ١٣٨٥ - ١٣٨٧ - متقللاً من الدنيا، وقد شاهدته لا يعرف فئات العملة الورقية، وقد شافهه بقوله: "لقد جئت من البلاد - شنقيط - ومعى كنز قل أن يوجد عند أحد، وهو "القناعة" ولو أردت المناصب؛ لعرفت الطريق إليها، ولكني لا أؤثر الدنيا على الآخرة، ولا أبذل العلم لنيل المآرب الدنيوية".^{٣٨٤}

١٠ - اعتزاز النية في الحديث الشريف، فقد ورد عن الخطيب البغدادي بسنده إلى يزيد بن هارون أنه قال: "ما عَزَّتْ النيةُ في الحديث إلا لشرفه".^{٣٨٥}

١١ - نستخلص مما تقدم أن المنهج الذي نهجه المحدثون في عصر تدوين السنة هو الالتزام بالطاعة والحفاظ على ما ورثوه من سلفهم الصالح وصولاً إلى الرسول الأمين ﷺ من صدق وإخلاص في النية ودقة العمل بالوصية التي تركها لهم نبيهم قبل لحاقه بالرفيق الأعلى.

^{٣٨٤} - حلية طالب العلم. د: بكر بن عبد الله أبو زيد. ط ١٤٢٦ دار ابن الجوزي الرياض.

^{٣٨٥} - سير أعلام النبلاء للذهبي. ٢٨٥/١٨.

١٢- اتضح من سياق البحث أن الخطيب البغدادي يذهب إلى مذهب أبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالى. فقد صرح في أخبار الصفات: "أنها تمر كما جاءت بلا تأويل" وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة".^{٣٨٦}

١٣- كانت كتابة الخطيب مليحة مفسّرة، كاملة الضبط،^{٣٨٧} ويؤكد هذا نسخة كتابه الجامع المخطوطة التي أدرجت بعض صفحاتها في هذا البحث، فكانت في غاية الوضوح والدقة والتنظيم.

١٤- على المحدثين وطلاب العلم أن يجعلوا العلم أمامهم حجة فيما بينهم وبين الله تعالى، لرواية الإمام مالك بن أنس عن ابن شهاب الزهري قال: "إنّ هذا العلم أدبُ الله الذي أدّب به نبيّه ﷺ، وأدّب النبي ﷺ أمته، أمانة الله إلى رسوله؛ ليؤدّيه على ما أدّى إليه، فمن سمع علماً، فليجعله أمامه حجة فيما بينه وبين الله ﷻ".

١٥- أهمية التلمذة وأخذ العلم عن الشيوخ والربّانيين، والبُعد عن أخذه من الكتب مباشرة، لأن من دخل في العلم وحده خرج وحده، أي من دخل في طلب العلم بلا شيخ خرج منه بلا علم، إذ العلم صناعة، وكل صناعة تحتاج إلى صانع، فلا بد إذا لتعلمها من معلم حاذق.

^{٣٨٦} - سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٧٧/١٨. نقلاً عن طبقات السبكي ٣٢/٤.

^{٣٨٧} - المرجع السابق للذهبي ٢٨٥/١٨.

١٦- طالب العلم الحق، محبٌ للعلم والعلماء موقرٌ محترمٌ لشيوخه مطيعٌ متأدبٌ معهم، عاملٌ بعلمه واقفٌ عند حدوده. فعن الفاروق أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال: "تعلموا العلم تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله".^{٣٨٨}

^{٣٨٨} - خلق المؤمن. د: مصطفى مراد. ط ١ ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م دار الفجر للتراث القاهرة. نقلاً عن ابن أبي شيبه كما في "الكنز" ٢٢٩/٥.

ثانياً التوصيات:

١- تساءل مع نفسك أخي الكريم طالب العلم عامة والحديث خاصة عن حظك من

العلم النافع وما هي علامات تأثرك به؟

أ- هل عملت بعلمك بما تلقنته من الأحاديث الشريفة وغيرها من علوم الشريعة

السمحاء؟

ب- هل كرهت التزكية والمدح والاستعلاء على الآخرين؟

ج- هل ازددت تواضعاً وخشوعاً كلما ازددت علماً؟

هـ - هل ابتعدت عن دعوى العلم والمباهات فيه تكبراً؟

فأنت الحكمُ بتقدير مكانتك العلمية من خلال الإجابة على هذه الأسئلة، وتحديد ما

أنت عليه من الورع والزهد وحسن الظن بمن حولك.

٢- هل أديت زكاة علمك بالعمل به أمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، داعياً

بالحق موازناً بين المصالح والمضار، وحب الخير والنفع للآخرين وبذل الجاه في

خدمة إخوانك والشفاعة الحسنة دون مللٍ وتقاعسٍ؟

٣- أوصي نفسي والمسلمين عامة وإخواني طلبة العلم على وجه الخصوص

بصيانة العلم وحفظ شرفه وعزته، فإن الكسب منه يكون متناسباً مع قدر الحفظ

والصيانته والعمل به، وإلا فالمهانة عظيمة والخسارة فادحة، نسأل الله العفو

والعافي

الفهارس الفنية وتتضمن:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث ولآثار.

فهرس الأعلام المترجم لهم.

فهرس الأماكن والبلدان.

ثبت المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

فهرس: الآيات القرآنية

سورة البقرة (٢)

تسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنْ...﴾	١٦٠، ١٥٩	٣٥٣

سورة آل عمران (٣)

تسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ...﴾	٣١	٥١٠، ٥٠٨، ٣١٤
٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾	١٠٢	١٤
٣	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ...﴾	١١٠	٥٠٨
٤	﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ... وَمِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الْآخِرَةَ...﴾	١٥٢	٣٣٤
٥	﴿فِيمَا رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ...﴾	١٥٩	٣٢٣، ٣٠٦

سورة النساء (٤)

تسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾	١	١٤
٢	يريد الله ليبين لكم	٢٦	46
٣	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ...﴾	٥٩	٣٤١، ٣٢٩
٤	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ...﴾	٦٥	٣٤٢
٥	﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾	١٠٥	٣٧٨

سورة الأنعام (٦)

تسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ...﴾	١٠٣	٣٦٢

سورة الأعراف (٧)

تسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي	٧٩	٢٧
2	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ...﴾	١٥٧	٣٤٣
٣	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾	١٥٨	٣٧٦، ٣٤٦

سورة الأنفال (٨)

تسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ...﴾	٢٠	٣٤١
٢	﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ...﴾	٦٣	٣٤٧
٣	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ...﴾	٦٤	٣٤٧
٤	﴿لَوْ لَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ...﴾	٦٨	٣٣٣

سورة التوبة (٩)

تسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	يحذر المنافقون أن تنزل عليهم	٦٤	٣٢٩

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً...﴾	١٢٢	٣١٦
﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ...﴾	١٢٨	٣٠٥

سورة الحجر (١٥)

تسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	٧٢	٥
٢	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	٩	٤٨٦، ١٢٩

سورة النحل (١٦)

تسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ﴾	٤٤	٣٣٠
٢	﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ...﴾	١٢٥	١٢٧

سورة الكهف (١٨)

تسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	﴿إِذْ أَوْى الْفَتِيُّ إِلَى الْكَهْفِ...﴾	١٠	444
٢	﴿...إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾	١٣	٣١٠
٣	﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ...﴾	٦٥	444
٤	﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ﴾	٨٢	٢٩٥

سورة طه (٢٠)

تسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	﴿قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ...﴾	٥٢	٤٣١، ٣٣

سورة الأنبياء (٢١)

تسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذْكُرُهُمْ...﴾	٦٠	٣١٠

سورة الفرقان (٢٥)

تسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا	٦٣	١٢٩

سورة السجدة (٣٢)

تسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا..﴾	٢٤	١٢٩

سورة الأحزاب (٣٣)

تسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ﴾	٢١	٣٤٠، ٥١ ٤١٤، ٣٧٦، ٣٤٦
٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا	٧٠-٧١	١٤
٤	﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾	٧٢	٤٥

سورة فاطر (٣٥)

تسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	﴿وَمِنَ النَّاسِ... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ...﴾	٢٨	١٢٩

سورة الحجرات (٤٩)

تسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ	١	٤
٢	... لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ...﴾	٢	٤

سورة النجم (٥٣)

تسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾	٤، ٣	٥٠٩

سورة المجادلة (٥٨)

تسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	﴿... يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ...﴾	١١	٤٠٢
	يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم	١١	١٢٩

سورة الحشر (٥٩)

تسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	﴿... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ...﴾	٧	٣٧٧، ٣٤٤، ٣٤١، ٥١، ٤٤
٢	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	٩	٤٨٦، ١٢٩

سورة الجمعة (٦٢)

تسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ ...﴾	٣، ٢	٣٢٤
٢	﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ...﴾	٤	٣٩٠، ٣٤٨

سورة القلم (٦٨)

تسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	٤	٥٣، ١٢٨، ٣٠٤

سورة الجن (٧٢)

تسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾	٢-١	٣٨٣

سورة عبس (٨٠)

تسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ...﴾	٣٢-٢٤	٣٩٠

سورة الغاشية (٨٨)

تسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ...﴾	٢٠-١٧	٣٩٠

سورة الشرح (٩٤)

تسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾	٤	١٢٩

سورة العلق (٩٦)

تسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾	٥ - ١	٤٠٢

سورة البينة (٩٨)

تسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾	٥	١٤٩

فهرس الأحاديث والآثار

الصفحة	الراوي	طرف الحديث	تسلسل ل
٤	أبو سعيد الخدري رضي الله عنه	أتاني جبريل	١
١٢٤	أبو أمامة	اتحبه لأمك	٢
٣٥٩	أبو سعيد الخدري رضي الله عنه	إذا أسلم أحدكم	٣
٢٠٤	أبو هريرة رضي الله عنه	إذا مات الإنسان	٤
٣٠٦	القاسم بن سلام	اذهبوا فأنتم الطلقاء...	٥
٤٠٧	أبو سعيد الخدري رضي الله عنه	استأذنت النبي ﷺ	٦
٤٠٩	عبد الله بن عمرو	أكتب فوالذي نفسي بيده...	٧
٣٤	أبو هريرة رضي الله عنه	اكتبوا لأبي شاه...	٨
٣٠٥	أبو هريرة	أكمل المؤمنين إيماناً...	٩
٣٧٥	المقداد بن معدي كرب	ألا إني أوتيت الكتاب...	١٠
٣٨٨	الشفاء بنت عبد الله	ألا تعلمين هذه رقية...	١١
٣٧٤	المقداد بن معدي كرب	ألا هل عسى رجل يبلغه	١٢
٤٠٩	أبو هريرة	إلا الأذخر	١٣
٣٤٩	ابن عباس	اللهم ارحم خلفائي...	١٤
٣٣٧	أنس بن مالك	اللهم لا خير إلا خير الآخرة	١٥
٣٣٨	سهل بن سعد الساعدي	اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة	١٦

١٧	ألا وإن أناسا	عمر بن الخطاب ؓ	٣٧٥
١٨	أمرت أن أقاتل الناس...	عمر بن الخطاب	٣٧١
١٩	أن لا يصلين العصر إلا في	عبد الله بن عمر ؓ	٣٩٩
٢٠	إن الشيطان قد أيس أن...	أبو هريرة	٣٨٥
٢١	إن الله ﷻ إذا أطعم نبياً..	أبو بكر الصديق	٣٦٩
٢٢	إن الله كريم يحب الكرم..	سهل بن سعد	٣٠٤
٢٣	إن الله لا ينزع العلم...	عائشة	٤١٦
٢٤	إنما الأعمال بالنيات...	عمر بن الخطاب	٣٩٧، ٢١٧، ١٥
٢٥	إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق	أبو هريرة	٣٠٤
٢٦	إن هذا القرآن نزل على سبعة	عمر بن الخطاب ؓ	٣٢٩
٢٧	إن هذه الصلاة	معاوية بن الحكم	١٢٥
٢٨	إنني أكتب إلى قوم فأخاف...	زيد بن ثابت	٤٠٤
٢٩	إنني لم أجعل علمي وحلمي	أبو موسى	١٣٢
٣٠	إنني لن ألبسه	عمر بن الخطاب ؓ	٣٧٩
٣١	أوصيكم بتقوى الله...	العرباض بن سارية	٤١٢، ٣٥٣، ٣٤٥
٣٢	إياكم وكثرة الحديث	أبو قتادة	٣٥٧
٣٣	الإيمان بضع وسبعون	أبو هريرة ؓ	٤٥٨
٣٤	بني الإسلام على خمس	أبن عمر ؓ	٤٥٨
٣٥	البيعان بالخيار ما لم...	حكيم بن حزام	٣٩٨
٣٦	تعال يا عبد الله	ابن مسعود ؓ	٣٧٩

٣٧	تعلموا العلم، وتعلموا	أبو هريرة	٣٠٧
٣٨	الحمد لله الذي وفق...	الحارث بن عمرو	٣٨٤
٣٩	خصلتان لا تجتمعان في منافق	أبو هريرة ؓ	١٣١
٤٠	خذوا عني مناسككم...	برواية جابر ؓ	٣٧٨
٤١	خذه فتموله وتصدق به...	عمر بن الخطاب	٣٧٣
٤٢	الدين النصيحة	تميم الداري	٤٥٨
٤٣	سيأتيكم أقوام يطلبون العلم	أبو سعيد الخدري ؓ	٣٨٩
٤٤	صلوا كما رأيتموني...	الإمام مالك	٣٧٨
٤٥	فَضِّلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضَّلِي	أبو أمامة الباهلي	١٣٠
٤٦	فعلیکم بسنتي وسنة الخلفاء...	العرباض بن سارية	٥٠٩
٤٧	في الجنة	جابر بن عبد الله ؓ	٣٣٩
٤٨	كان النبي يتخولنا	عبد الله بن مسعود ؓ	٣٢٤
٤٩	كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم...	علي بن أبي طالب ؓ	٣٨٢
٥٠	لا تزول قدما عبد يوم القيامة	أبو ברزة الأسلمي	٢٢٠
٥١	لا تكتبوا عني ومن كتب...	أبو سعيد الخدري	٤٠٨، ٤٠٦، ٣٢٥، ٣٤
٥٢	لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ...	عبد الله بن مسعود ؓ	٤٠٣
٥٣	لا رأي لأحد في كتاب	عمر بن عبد العزيز	٣٧٣
٥٤	لا ولكنه طعام ليس في...	خالد بن الوليد	٤٠٠
٥٥	لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ...	أبو سعيد الخدري ؓ	٣٩٦
٥٦	لقد أوديت في الله...	أنس بن مالك ؓ	٣١٩

٥٧	لقد حجرت واسعاً	أبو هريرة رضي الله عنه	١٢٤
٥٨	ماء زمزم لما شرب له	عابر بن عبد الله رضي الله عنه	١٥٧
٥٩	ما تظنون أنني فاعل بكم	أبو هريرة رضي الله عنه	٣٠٦
٦٠	ما ظنك باثنين الله ثالثهما	أبو بكر الصديق رضي الله عنه	٣٣٩
٦١	ما عبد الله بشيء أفضل من...	أبو هريرة رضي الله عنه	١٣١
٦٢	ما عندك يا ثمامة	أبو هريرة رضي الله عنه	١٢٦
٦٣	ما من أحد يشهد...	معاذ رضي الله عنه	٣٦٥
٦٤	ما من عبد مسلم يذنب...	أبو بكر الصديق رضي الله عنه	٣٦٢
٦٥	ما هذا الذي تكتبون	أبو هريرة رضي الله عنه	٤٠٦
٦٦	من أحيا سنة	أنس بن مالك رضي الله عنه	٤٥
٦٧	من أطاعني دخل الجنة	ابن عبد البر والحاكم	٣٨٥
٦٨	من تعلم علماً	عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٢١٨
٦٩	من حدث عني	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٣٦
٧٠	من سن سنة حسنة فله...	المنذر بن جرير	٣٩٦
٧١	من طلب العلم ليجاري به...	ابن كعب بن مالك	٢١٢
٧٢	من قال به صدق	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٣٨٣
٧٣	من كذب علي فليتبوأ مقعده...	الزبير بن العوام رضي الله عنه	٣٦
٧٤	من لم يكتب عشرين ألف حديث	أبو بكر بن أبي شيبة	٢١٠
٧٥	من يرد الله به خيراً...	معاوية بن أبي سفيان	٤٠٣
٧٦	نظر الله امرأ سمع مقالتي...	عبد الله بن مسعود رضي الله عنه	٣٨٦

٣٦٩	أبو بكر الصديق رضي الله عنه	نعم عبد الله وأخو العشيرة...	٧٧
٣٨٥	الحاكم وابن عبد البر	يا أيها الناس إني تركت..	٧٨
٣١٤	أبو موسى رضي الله عنه	يا أيها الناس اتقوا الشرك فإنه أخفى	٧٩
٣٨٥	أبي هريرة رضي الله عنه	يا أيها الناس إني تركت فيكم	٨٠
١٣٢	أبو موسى رضي الله عنه	يبعث الله العباد	٨١
٣٠٦	أنس بن مالك رضي الله عنه	يسروا ولا تعسروا	٨٢
٤١٣	المقداد بن معد يكر ب	يوشك الرجل منكناً على أريكته	٨٣

فهرس الأعلام المترجم لهم.

تسلسل	الاسم	الصفحة	تسلسل	الاسم	الصفحة
١	ابن الأثير الجزري	٤٥١	١٨	ابن كثير	٣٥
٢	الآجري أبو بكر محمد	٣٠	١٩	ابن المأمون الهاشمي	١٠٤
٣	الأحنف	١٤٦	٢٠	ابن ماكولا علي أبو نصر	١٠٥
٤	الإشبيلي	٤٥٠	٢١	الأبهرى أبو محمد جعفر	٧٦
٥	ابن بشران عبد الملك	٩٩	٢٢	أبو بكر الريحاني	٧٧
٦	ابن تيمية مجد الدين	٤٥٤	٢٣	أبو بكر الشيرازي	٩٤
٧	ابن جماعة	٣١	٢٤	أبو بكر الصديق	٣٥٢
٨	ابن الجوزي	٤٥٣	٢٥	أبو بكر أحمد السني	٩٤
٩	ابن حجر العسقلاني	٤٩٨	٢٦	أبو بكر النجاد	٩٣
١٠	ابن الخاضبه أبو بكر محمد	١٠٨	٢٧	أبو دوما النعالي	٩٦
١١	ابن خيرون أبو الفضل	١٥٤	٢٨	أبو إسحاق إبراهيم	٩٣
١٢	ابن دقيق العيد	٤٥٧	٢٩	أبو الطيب الطبري	٩٣
١٣	ابن رزقويه	٩٥	٣٠	أبو عثمان الدقاق	١٠٥
١٤	ابن سعيد علي بن مسلم	١١١	٣١	أبو عمر الهاشمي	١٠٦
١٥	ابن شهاب الزهري	٤٣٢	٣٢	أحمد بن حنبل	١٩٠
١٦	ابن الصقر الكتاني	١٠٣	٣٣	أحمد رستم	٩٤
١٧	ابن عساكر	٤٦٩	٣٤	الأزجي عبد العزيز	١٠٠

٣٥	الأزهري أبو القاسم	٩٦	٥٥	الجوهري أبو محمد حسن	٩٨
٣٦	الأصبهاني أبو الحسن	٧٧	٥٦	الحمامي علي	١٠٠
٣٧	أكرم ضياء العمري	٤١	٥٧	الحميدي عبد الله بن الزبير	١٠٩
٣٨	الأكفاني أبو محمد هبة الله	١٠٩	٥٨	الحميدي بن عبد الله بن فتوح	٤٤٨
٣٩	الأهوازي أحمد	١٠٢	٥٩	حويطب بن عبد العزا	٣٧٢
٤٠	الأوزاعي	٤٣٩	٦٠	الخطيب البغدادي	٢٢
٤١	البخاري	١٤	٦١	الخلال البغدادي عبيد الله	٩٧
٤٢	البراء ابن عازب	٣٤٨	٦٢	الخلال أبو عبد الله الحسن	١٠٣
٤٣	البرذعي عبيد الله	١٠٥	٦٣	الخلدي الخواص أبو محمد	١٥٠
٤٤	البرقاني الخوارزمي	٩٦	٦٤	الدارمي	٣٥٠
٤٥	البرمكي إبراهيم	٣٠١	٦٥	الدقاق حمزة	١٠٣
٤٦	البزار أبو عبد الله	٩٩	٦٦	الرامهرمزي الحسن	٩٤
٤٧	البزاز أبو حفص	٧٠	٦٧	الرميلي بن عبد السلام	١٥٣
٤٨	البزاز أبو الحسن	٧٣	٦٨	الزعفراني أحمد	١٠٢
٤٩	البغوي	٤٤٩	٦٩	الزهري عمر	١٠٠
٥٠	البليخي علي بن الفضل	٩٤	٧٠	السائب بن سعيد	٣٧٢
٥١	البليخي الدربندي أبو الوليد	٩٩	٧١	السرقسطي	٤٥٠
٥٢	البيضاوي	٤٥٣	٧٢	سفيان الثوري	٤٤٠
٥٣	البيهقي أبو بكر	٤٥٥	٧٣	سفيان بن عيينه	٤٤١
٥٤	التوزي أحمد	٩٨	٧٤	السمرقندي أبو محمد الحسن	٤٥٤

٧٥	السمرقندي أبو محمد عبد الله	١٠٩	٩٦	الطياليسي سليمان	٤٣٧
٧٦	السمسار أحمد	٩٣	٩٧	الظاهر برقوق	٤٧٧
٧٨	السمعاني أبو سعد	٢٧٣	٩٨	عائشة أم المؤمنين	٣٦٢
٧٩	السواق محمد	١٠٨	٩٩	عبد الله بن عباس	٣٤٩
٨٠	السيوطي	٣٢	١٠٠	عبد الله بن المبارك	٢٩٢
٨١	الشافعي محمد بن إدريس	٤٤١	١٠١	العبدوي أبو حازم	٧٨
٨٢	شعبة بن الحجاج	٤٤٠	١٠٢	العتيقي أبو الحسن	٩٧
٨٣	الشعبي عامر بن عبد الله	٤٢٩	١٠٣	العرباض بن سارية	٣٤٥
٨٤	الشوكاني محمد	٤٥٥	١٠٤	عز الدين العجلوني الجراحي	٥٠٢
٨٥	الشيرازي الحسين	١٠٣	١٠٥	العشاري أبو طالب	١٠٧
٨٦	الصابوني محمد	١٠٦	١٠٦	عطاء بن أبي رباح	٤٣٠
٨٧	صبحي الصالح	٣٨	١٠٧	الطناجيري أبو الفرج	٩٧
٨٨	الأصبهاني أبو نعيم	٧٦	١٠٨	العكبري أبو علي	٧٠
٨٩	الصميري أبو عبد الله	٩٧	١٠٩	العكبري أبو منصور محمد	١٠٧
٩٠	الصنعاني	٤٤١	١١٠	علي بن القاسم	٧٣
٩١	الصوري محمد	٩٨	١١١	علي بن أبي طالب	٣٦١
٩٢	الصيرفي أبو سعيد	٧٨	١١٢	عمر بن الخطاب	٣٥٥
٩٣	ضمرة بن ربيعة	٤٣٩	١١٣	عمر بن عبد العزيز	٤١٥
٩٤	الطبري اللالكاني	٩٦	١١٤	الفضل بن دكين	٤٣٩
٩٥	الطرازي أبو الحسن علي	٧٨	١١٥	فاطمة الزهراء	٣٦٩

١١٦	القادر بالله أبو العباس	١٨٦	١٣٢	مجاهد بن جبر المكي	٤٣٥
١١٧	قبيصة بن عقبة	٢٧٦	١٣٣	المرى عبد الوهاب	١٠٤
١١٨	قتادة بن دعامة	٤٣١	١٣٤	الإمام مسلم	١٥
١١٩	القرشي الهروي	١٠٤	١٣٥	مصطفى السباعي	٤٠
١٢٠	القطان محمد أبو الحسن	١٠١	١٣٦	المصيصي أبو القاسم علي	١١٠
١٢١	الكتاني محمد	١٠٠	١٣٧	المقرئ علي	١٠٥
١٢٢	الاردي أبو عبد الله	٤٥٢	١٣٨	المقدسي أبو محمد	٤٥٧
١٢٣	الليث بن سعد	٤٣٨	١٣٩	مناع القطان	٤٩
١٢٤	مالك بن أنس	٤٣٦	١٤٠	المنذري	٤٥٧
١٢٥	الماوردي علي	١٠٥	١٤١	المهدي أبو عبد الله	٤٢٧
١٢٦	المتوكلي أبو السعادات	١١٠	١٤١	النرسي محمد	١٠٦
١٢٧	المحاملي أحمد	١٠٢	١٤٣	النرسي أبي أبو الغنايم	١٩٦
١٢٨	محمد عجاج الخطيب	٤٣	١٤٤	الهمذاني	٧٦
١٢٩	محمد الأعظمي	٤٥	١٤٥	الواسطي محمد	٩٨
١٣٠	محمد الفاتح	٤٧١	١٤٦	وكيع بن الجراح	٤٤١
١٣١	محمود بن سبكتكين	١٨٦	١٤٧	يحيى بن معين	١٩٠

فهرس الأماكن والبلدان

تسلسل	الاسم	الصفحة	تسلسل	الاسم	الصفحة
١	أسأباد	٧٥	٩	الري	٧٧
٢	أصبهان	٧٩	١٠	ساوه	٧٧
٣	الأنبار	٧١	١١	عكبرا	٦٩
٤	البصرة	٧٢	١٢	عين زربي	٢١٣
٥	بعقوبا	٧٠	١٣	المصيصة	٢٠٩
٦	جرجرايا	٦٩	١٤	النهروان	٧١
٧	حلوان	٧٥	١٥	نيسابور	٢٠٩، ٧٤
٨	درزيجان	٧١	١٦	همدان	٧٦

ثبت المصادر والمراجع.^{٣٨٩}

٠٠١- الإتقان في علوم القرآن: للإمام العلامة أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي الشافعي. ت ٩١١هـ ط ٢ ١٤١١هـ = ١٩٩١م دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٠٠٢- الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة للإمام بدر الدين الزركشي. ت: سعيد الأفغاني ط ٢ ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م المكتب الإسلامي.

٠٠٣- الأحاديث القدسية: دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى البابي الحلبي. ت ٥٩٧هـ. ط ١ ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م. على نفقة سمو الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني يرحمه الله. المكتب الإسلامي بيروت.

٠٠٤- الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان: للإمام العلامة محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن سعيد بن شهيد بن عبد الله بن حنظلة بن مالك بن زيد بن تميم بن معد بن عدنان التميمي البستي. ت ٣٥٤هـ ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي. ط ٢ ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م دار الكتب العلمية بيروت.

٠٠٥- أحكام القرآن: للإمام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي ت ٣٧٠هـ. صورة عن الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ مطبعة الأوقاف الإسلامية سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٧٦م. دار الكتاب العربي بيروت.

^{٣٨٩} - هذه المصادر والمراجع متوفرة في مكتبتي الخاصة سوى ما أشير إلى مصدره.

٠٠٦- أخلاق العلماء: للإمام الحافظ أبي بكر محمد بن الحسين الأجرى المتوفى سنة ٣٦٠هـ. ت: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي. ط ١ ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٥م دار الطتاف العربى بىروت.

٠٠٧- أسد الغابة فى معرفة الصحابة: لعز الدين بن الأثير أبى الحسن على بن محمد الجزرى. ت. ٦٣٠هـ. ت: محمد إبراهيم البنا، ومحمد أحمد عاشور، ومحمود عبد الوهاب فايد. ط ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م. دار الشعب.

٠٠٨- الإصابة فى تميز الصحابة لشيخ الإسلام الإمام الحافظ شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن محمد بن على الكنانى العسقلانى ثم المصرى الشافعى المعروف بابن حجر. ت ٨٥٢هـ. ط ١ ١٣٢٨هـ = ١٩٠٨م. دار العلوم الحديثة.

٠٠٩- أضواء البيان فى إىضاح القرآن بالقرآن: للعلامة الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكنى الشنقىطى. ط ٢ ١٤٠٠هـ = ١٩٧٩م على نفقة محمد ابن عوض بن لادن .

٠١٠- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: الشيخ بهجت عبد الواحد صالح. ط ١ ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م دار الفكر عمان.

٠١١- أعلام الحديث فى شرح صحىح البخارى: للإمام أبى سلیمان أحمد بن محمد الخطابى. ت ٣٨٨هـ. ت. د: محمد بن سعيد بن عبد الرحمن آل سعود. ط ١ ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م. جامعة أم القرى مكة المكرمة.

٠١٢- أعلام الشراكسة: الجزء الثانى "مخطوطة" عن الشبكة العنكبوتية. موقع فىصل حبطوش. عمان.

٠١٣- أعلام الصحابة: سىف الدين الكاتب ط ١ ١٤٠١هـ = ١٩٨١م مؤسسة عز الدين بىروت لبنان.

٠١٤ - الأعلام: لخير الدين الزركلي. ط ٥ ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م. دار العلم للملايين بيروت لبنان.

٠١٥ - اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، تأليف: أدورد فنديك، دار صادر. بيروت ١٨٩٦ م عن برنامج الجامع الكبير لكتب التراث الإسلامي والعربي الإصدار الثاني ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م.

٠١٦ - الأنساب: للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني. ت ٥٦٢ هـ. وضع حواشيه: محمد عبد القادر عطا. ط ١ ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م دار الكتب العلمية بيروت.

٠١٧ - الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث: للحافظ أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن الشيخ شهاب الدين عمر خطيب قريته ابن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع القرشي البصري الأصل الدمشقي النشأة والتربية والتعليم. ت ٧٧٤ هـ. قوبلت هذه النسخة على الأصل سنة ١٣٥٢ هـ. دار الكتب العلمية بيروت.

٠١٨ - البحر الزخار المعروف بمسند البزار: للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتيقي البزار. ت ٢٩٢ هـ. ت. د: محفوظ الرحمن زين الله. ط ١ ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م مؤسسة علوم القرآن بيروت لبنان، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة.

٠١٩ - بحوث في علوم التفسير والفقه والدعوة: د: محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف السابق. ط ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م دار الحديث القاهرة.

٠٢٠ - البداية والنهاية: لأبي الفداء الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي النسب دمشقي الدار المعروف بإبن كثير. المتوفى سنة ٧٧٤ هـ. ط ١ ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م. مكتبة المعارف بيروت مكتبة النصر الرياض.

- ٠٢١- البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي.
ت ٧٩٤هـ. ت محمد أبو الفضل إبراهيم ط ٢ ١٣٩١هـ = ١٩٧٢م دار
المعرفة بيروت.
- ٠٢٢- بيان المعاني على حسب ترتيب النزول: للسيد عبد القادر ملا حويش
آل غازي. ط ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م مطبعة الترقى بدمشق سوريا.
- ٠٢٣- التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن
الخامس الهجري حتى سقوط بغداد. للدكتور: عبد المجيد أبو الفتوح
بدوي. ط ١ ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م. عالم المعرفة جدة.
- ٠٢٤- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) لأبي جعفر محمد بن جرير
الطبري. ت ٣١٠هـ. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ط ٢ ١٣٨٧هـ
= ١٩٦٧م. دار سويدان بيروت لبنان.
- ٠٢٥- تاريخ الكعبة المعظمة: المؤرخ الحجازي الكبير حسين عبد الله باسلامه.
ط ٢ ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م. ت: عمر عبد الجبار. دار مصر للطباعة
القاهرة مصر.
- ٠٢٦- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: تصنيف: أبي سليمان محمد بن عبد الله بن
زبر الربعي ت ٤٦٦هـ. تحقيق محمد المصري. ط ١ ١٤١٠هـ =
١٩٩٠م مركز المخطوطات والتراث والوثائق. الكويت.
- ٠٢٧- التبيان في آداب حملة القرآن: للإمام المحدث يحيى بن شرف النووي. ت
عبد الكوشك. ط ١ ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م مكتبة الإحسان بدمشق سوريا.
- ٠٢٨- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: للحافظ أبي الفضل جلال
الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير

الأسيوطي. ت ٩١١ هـ. ت: محمد أمين بن عبد الله الشبراوي. ط
١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م دار الحديث القاهرة .

٠٢٩ - تدوين السنة نشأته وتطوره. د: محمد بن مطر الزهراني. ط ١٤١٢ هـ —
مكتبة الصديق الطائف السعودية.

٠٣٠ - تذكرة الحفاظ: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
المتوفى سنة ٧٤٨ هـ. وضع حواشيه الشيخ زكريا عميرات. ط ١
١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٠٣١ - تذكرة السامع مع المتكلم في أدب العالم والمتعلم: للإمام بدر الدين
إبراهيم بن سعد بن جماعة الكناني. ت ٧٣٣ هـ. ت: حسان عبد
المنان. ط ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٤ م. بيت الأفكار الدولية. عمان،
الرياض.

٠٣٢ - تراجم سيدات بيت النبوة ﷺ: د: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي. الطبعة
الجديدة المحررة ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م. دار الحديث القاهرة مصر.

٠٣٣ - تفسير ابن الجوزي "زاد المسير في علم التفسير": للإمام أبي الفرج عبد
الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي. ت ٥٩٦ هـ. ط ١٣٨٤ هـ =
١٩٦٤ م المكتب الإسلامي. دمشق سوريا، بيروت لبنان.

٠٣٤ - تفسير ابن كثير: أبي الفداء إسماعيل بن كثير. دار الفكر بيروت. ط
١٤٠١ هـ. بيروت لبنان.

٠٣٥ - تفسير البحر المحيط: للعالم الشيخ محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي
الغرناطي. ط ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م دار الفكر بيروت لبنان توزيع المكتبة
التجارية بمكة المكرمة.

٠٣٦ - تفسير الخازن: للإمام العلامة علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم
البغدادي الصوفي المعروف بالخازن وبهامشه تفسير البغوي المسمى

معالم التنزيل للإمام الجليل أبي محمد الحسين الفراء البغوي. المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

٠٣٧- تفسير الطبري: للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين القمي النيسابوري. ط ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م. دار الفكر بيروت لبنان.

٠٣٨- تفسير القرآن وإعرابه وبيانه: للشيخ محمد علي طه الدرة. ط ١٤١٢هـ = ١٩٩١م دار الحكمة. دمشق سوريا، بيروت لبنان.

٠٣٩- تفسير مبهمات القرآن: للإمام أبي عبد الله محمد بن علي البلنسي. ت ٧٨٢هـ. ت ودراسة د: حنيف بن حسن القاسمي. ط ١٤١١هـ = ١٩٩١م. دار الغرب الإسلامي بيروت.

٠٤٠- تفسير مجاهد: للإمام المقرئ المفسر اللغوي أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي. ت عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي. مجمع البحوث الإسلامية إسلام آباد باكستان. طبع على نفقة سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني يرحمه الله. ط ١٣٩٦هـ = ١٩٧٦م مطابع الدوحة الحديثة.

٠٤١- تقييد العلم: للخطيب البغدادي: صدره وحققه وعلق عليه يوسف العش. ط ٢ ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م دار إحياء السنة النبوية.

٠٤٢- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: لشيخ الإسلام أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ). ط ١. إعداد: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز مكة المكرمة.

٠٤٣- تهذيب التهذيب: للإمام الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي لشهير بابن حجر العسقلاني. ت ٨٥٢هـ. ت: الشيخ خليل

مأمون شبحاء، والشيخ عمر السلامي، والشيخ علي بن مسعود. ط ١
١٤١٧هـ = ١٩٩٦م دار المعرفة بيروت لبنان.

٠٤٤- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار. للعلامة محمد بن إسماعيل
الأمير الحسني الصنعاني ت ١١٨٢هـ. ت محمد محي الدين عبد
الحميد ط ١ ١٣٦٦هـ-١٩٤٦م مكتبة الخانجي القاهرة مصر.

٠٤٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للعلامة الشيخ عبد
الرحمن السعدي ١٣٠٧-١٣٧٦هـ. يرحمه الله. ط ٣ مكتبة الرشد
الرياض ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م تقديم صاحبي الفضيلة الشيخان
العقيل والعثيمين يرحمهما الله.

٠٤٦- جامع الأحاديث القدسية أول موسوعة تستوعب الأحاديث القدسية الصحيحة
مشروحة ومبوبة. جمع وتحقيق وتخريج: عصام الدين الصَّبَّاطي. ط ١
١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م دار الحديث القاهرة.

٠٤٧- الجامع لأحكام القرآن: لأبي الفداء عبد الله محمد الأنصاري القرطبي. (لا
يوجد أي معلومة أخرى عن هذا المصنف على صفحاته الأولى غير ما ذكر).

٠٤٨- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي. ت ٤٦٣ هـ. ت
د: محمود بن أحمد الطحان. ط ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م مكتبة المعارف
الرياض السعودية.

٠٤٩- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: للحافظ الخطيب البغدادي.

ت.د: محمد عجاج الخطيب. اعتمدت لجنة ندوة بغداد طباعة هذا
الكتاب بهذا التحقيق سنة ١٤٠١هـ = ١٩٨١م. ط ١ ١٤١٢هـ =
١٩٩١م مؤسسة الرسالة بيروت. مكتبة جامعة أم القرى مكة
المكرمة رقم التصنيف ٢٣١ خ ب ج.

- ٠٥٠- الجامع الصحيح: وهو سنن الترمذي للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة. ت ٢٧٩هـ. تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر. ط ١٣٥٧هـ = ١٩٣٨م المكتبة التجارية بمكة المكرمة.
- ٠٥١- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: للإمام جلال الدين بن أبي بكر السيوطي. ط ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- ٠٥٢- الجامع الكبير للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ت ٢٧٩هـ. ت د: بشار عواد معروف. ط ٢ ١٩٩٨هـ. دار الغرب الإسلامي. بيروت لبنان.
- ٠٥٣- جامع الأصول في أحاديث الرسول: للإمام مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير الجزري. ت ٦٠٦هـ. ت: عبد القادر الأرناؤوط. ط ٢ ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م دار الفكر بيروت لبنان.
- ٠٥٤- الجرح والتعديل: للإمام شيخ الإسلام أبي محمد بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي. ت ٣٢٧هـ. ط ١ بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند. ١٣٧١هـ = ١٩٥١م دار الفكر بيروت لبنان.
- ٠٥٥- الجواهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين. إبراهيم بن محمد بن أيّدمر العلّائي. ت ٨٠٩هـ. ت د: سعيد عبد الفتاح عاشور، ومراجعة د: أحمد السيد دراج. ط مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة. ١٤٠٣هـ = ١٩٨٢م.
- ٠٥٦- جامع بيان العلم وفضله. للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي. ت ٤٦٣هـ ط ٢ ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م المطبعة الفنية القاهرة مصر. مكتبة جامعة أم القرى ٢٣٥ أ ع ج.

- ٥٧- الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية للشيخ محمد أبو زهو يرحمه الله ط١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م دار الكتاب العربي بيروت لبنان.
- ٥٨- الحرم الشريف الجامع والجامعة. أ. د: عبد الوهاب أبو سليمان. طباعة نادي مكة الثقافي الأدبي بمكة المكرمة ١٤١٧هـ. مكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة. ٦٤١ر ٢١٠/أ س ح.
- ٥٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: للإمام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني الشافعي. ت ٤٣٠هـ. ت: مصطفى عبد القادر عطا. ط ١ ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- ٦٠- حلية الأولياء: للإمام أحمد بن عبد الله الأصفهاني. ت: مصطفى عبد القادر عطا. ط ١ ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- ٦١- حلية طالب العلم: للشيخ الأستاذ الدكتور: بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله. ط ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٦م دار ابن الجوزي جدة السعودية.
- ٦٢- حياة الصحابة: للعلامة الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي. تحقيق وتعليق الشيخ نايف العباس ومحمد علي دولة. ط ٢ ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م. دار القلم دمشق نسخة هدية شركة الراجحي للصرافة والتجارة. المملكة العربية السعودية.
- ٦٣- الخلفاء الراشدون: عبد الوهاب النجار. دار الفكر بيروت لبنان. (لا يوجد أي معلومة أخرى عن هذا المصنف على صفحاته الأولى غير ما ذكر)
- ٦٤- دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه. الدكتور: محمد مصطفى الأعظمي. ط ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م المكتب الإسلامي دمشق بيروت عمان.

٠٦٥- رجال أنزل فيهم قرآنًا: د: عبد الرحمن عميرة. ط ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م
دار الجيل بيروت لبنان.

٠٦٦- رجال الفكر والدعوة في الإسلام: العلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسني
الندوي. ط ١٤٠٥هـ = ١٩٥٥م دار القلم الكويت.

٠٦٧- الرحلة في طلب الحديث: للخطيب البغدادي الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن
علي بن ثابت. ت ٤٦٣هـ. ت: نور الدين العتر. ط ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م.
دار الكتب العلمية بيروت. مكتبة جامعة أم القرى ٣، ٢٣١، خ ب ر.

٠٦٨- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة: للإمام السيد محمد بن
جعفر الكتاني. ط ١٤٠٠هـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٠٦٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للعلامة أبي الفضل
شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي. ت ١٢٧٠هـ. ط ٤
١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

٠٧٠- زاد المسير في علم التفسير: للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن ابن
علي بن محمد الجوزي. ط ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م المكتب
الإسلامي دمشق بيروت عمان، دار ابن حزم بيروت لبنان.

٠٧١- زبدة التفسير بهامش مصحف المدينة المنورة: د: محمد سليمان الأشقر.
دار النفائس الأردن. ط ١. ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م. بترخيص من مجمع
الملك فهد بالمدينة المنورة. "الطبعة الشرعية الوحيدة"

٠٧٢- الزواج العرفي وأثره في المجتمع للباحث: بحث أعد عام ١٤٢٥هـ =
٢٠٠٤م بناء على طلب كلية الشريعة قسم الدراسات العليا بجامعة إفريقيا
العالمية - الخرطوم.

٠٧٣- ساكن مكة المكرمة منزلة ومسئولية: أ.د: خليل بن إبراهيم ملا خاطر العزّامي. ط ٢ ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م دار القبلة للثقافة الإسلامية. مؤسسة علوم القرآن دمشق. مكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة. ٦٤١ر ٢١٠ع خ س

٠٧٤- سير وتراجم القرن الرابع الهجري: عمر عبد الجبار.

٠٧٥- سبل السلام شرح بلوغ المرام: من أدلة الأحكام: للإمام محمد بن إسماعيل الكحلاني ثم الصنعاني المعروف بالأمير. ت ١١٨٢هـ. على متن بلوغ المرم، من أدلة الأحكام للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني. المكتبة التجارية الكبرى القاهرة مصر .

٠٧٦- السنة قبل التدوين: للدكتور محمد عجاج الخطيب. ط ٦ ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م دار الفكر بيروت لبنان.

٠٧٧- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي. د: مصطفى بن حسني السباعي. ط ٢ ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م. المكتب الإسلامي دمشق بيروت.

٠٧٨- السنن الكبرى للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ت ٤٥٨هـ. ت: محمد عبد القادر عطا ط ٣. ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٠٧٩- السنن الكبرى للبيهقي: لإمام المحدثين الحافظ الجليل أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي. ت ٤٥٨هـ. ط ١ ١٣٤٤هـ مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد الدكن، الهند. " طبعة قديمة مبنوبة بلا ترقيم طباعتها ممتازة.

٠٨٠- سلسلة الأحاديث الضعيفة: تخريج الشيخ محمد ناصر الدين الألباني. ط ٥ ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م المكتب الإسلامي بيروت.

٠٨١- سنن ابن ماجه: للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني. الكبير.
ت ٢٧٣هـ. ت د: بشار عواد معروف. ط ١ ٤١٨هـ = ١٩٩٨م. دار
الجيل بيروت.

٠٨٢- سنن ابن ماجه: للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني الكبير. ت ٢٧٣هـ.
تحريج وعناية صدقي جميل العطار. ط ١ ٤٢١هـ = ٢٠٠١م. دار الفكر
بيروت لبنان.

٠٨٣- سنن أبي داود: للإمام أبو داود سليمان بن الأشعث بن شداد بن
عمرو بن عامر. ت ٢٧٥هـ. اعتناء أبو عبيدة مشهور بن حسن آل
سلمان. ط ١ ٤١٧هـ = ١٩٩٦م. مكتبة المعارف الرياض
السعودية.

٠٨٤- سنن الترمذي: للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سَوْرُضَةَ الترمذي
المتوفى ٢٧٩هـ اعتناء أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. ط ١
٤١٧هـ = ١٩٩٦م. مكتبة المعارف الرياض السعودية.

٠٨٥- سنن الدارقطني: للإمام الحافظ علي بن عمر الدارقطني. ت ٣٨٥هـ. عناية
عبد الغني مستو. ط ١ ٤٢٦هـ = ٢٠٠٦م المكتبة العصرية صيدا لبنان.
٠٨٦- سنن الدارمي: للإمام الكبير أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن
الفضل بن بهرام الدارمي. ت د: مصطفى ديب البغا. ط ٣
٤١٧هـ = ١٩٩٦م دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت. توزيع
دار البشير جدة السعودية.

٠٨٧- سنن النسائي المسمى بالمجتبى وبهامشه حاشية الإمام السندي. ت
١٠٣٨هـ. تخريج وترقيم وضبط صدقي جميل عطار. ط ٢
٤٢١هـ = ٢٠٠١م. دار الفكر بيروت لبنان.

٠٨٨- سنن النسائي: للإمام النسائي أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر
ابن دينار أبو عبد الرحمن النسائي. ت ٣٠٣هـ. اعتناء أبو عبيدة

مشهور بن حسن آل سلمان. ط ١ ٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م. مكتبة المعارف الرياض السعودية.

٠٨٩- سير أعلام النبلاء: تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. المتوفى سنة ٧٤٨ هـ. ط ١ ٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م مؤسسة الرسالة بيروت لبنان.

٠٩٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي. ت ١٠٨٩ هـ. ط ١ ٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م دار الفكر بيروت لبنان.

٠٩١- شرح منتهى الإرادات دقائق أولي النهى لشرح المنتهى: الشيخ منصور بن يونس بن إدريس البهوتي. ت ١٠٥١ هـ. ت. د: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط ١ ٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م مؤسسة الرسالة. وزع على نفقة شركة سعودي أجيّة المحدودة السعودية.

٠٩٢- شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي. ت ٤٦٣. ت: محمد سعيد أوغل كلية الإلهيات جامعة أنقرة ط: ١٩٧١ م. مكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة برقم ٢٣٥ ب أ ش.

٠٩٣- الصحبة والصحابة ﷺ: رسالة تأصيلية في تحقيق عدالة الصحابة ﷺ وذكر فضائلهم. لمعالي الشيخ الأستاذ الدكتور: أحمد علي الإمام رئيس المجمع الفقهي بجمهورية السودان والمستشار برئاسة الجمهورية السودانية. إصدار رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة. العدد ٢١٤ عام ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦ م.

٠٩٤- صحيح مسلم بشرح النووي: للإمام الكبير الحافظ المجودّ الحجة الصادق، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. ط ٢ ٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م مؤسسة قرطبة الرياض السعودية.

- ٠٩٥- صحيفة ابن همام بن منبه عن أبي هريرة ؓ: ت.د: رفعت فوزي
عبد المطلب. ط ١ ١٤٠٦هـ = ١٩٨٥م. مكتبة الخانجي القاهرة مصر.
- ٠٩٦- صفة الصفوة: للإمام جمال الدين القرشي البكري البغدادي المعروف بابن
الجوزي. ت.د: عبد الحميد هنداوي. ط ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م المكتبة
العصرية صيدا لبنان.
- ٠٩٧- طبقات الحنابلة: للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى. دار المعرفة
بيروت لبنان. (لا يوجد أي معلومة أخرى عن هذا المصنف على صفحاته
الأولى غير ما ذكر)
- ٠٩٨- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع الزهري. ت ٢٣٠هـ. أعد فهارسها:
رياض عبد الله عبد الهادي. دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.
- ٠٩٩- علوم الحديث لابن الصلاح: الإمام أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن
الشهرزوري. ت ٦٤٣هـ. ت: نور الدين العتر. ط ١٤٠١هـ = ١٩٨١م المكتبة
العلمية بيروت لبنان. مكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة. ٢٣١ أ ص ع.
- ١٠٠- علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة. د: صبحي الصالح يرحمه الله
ط ١٧ ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م. دار العلم للملايين بيروت لبنان.
- ١٠١- عون المعبود شرح سنن أبي داود للعلامة أبي الطيب محمد شمس
الحق العظيم أبادي. ت: عبد الرحمن محمد عثمان. ط ٣ ١٣٩٩هـ
= ١٩٧٩م دار الفكر بيروت لبنان.
- ١٠٢- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع مختصر بلوغ
المرام للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا. دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.
- ١٠٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري: للإمام الحافظ أحمد بن علي بن
حجر العسقلاني. ت ٨٥٢هـ تحقيق: سماحة الشيخ عبد بن باز

يرحمه الله، وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي ط ١ ١٤١٠هـ =
١٩٨٩م. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

١٠٤- فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي الإمام الشيخ شمس الدين
محمد بن عبد الرحمن السخاوي. ت ٩٠٢هـ. ط ١ ١٤٠٢هـ =
١٩٨٣م. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. مكتبة جامعة أم القرى
بمكة المكرمة. ٢٣١ ع غ أس.

١٠٥- الفهرست لابن النديم. ط ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م. دار المعرفة بيروت لبنان.
١٠٦- الفهرست للإشبيلى ١٣٩٣هـ = ١٩٧٤م دار إحياء السنة النبوية.
مكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة. ١١٠ أ خ ف.

١٠٧ القاموس المحيط: تأليف محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر
الشيرازي الإمام الهمام قاضي القضاة مجد الدين أبو طاهر الفيروزأبادي
ابن شيخ الإسلام سراج الدين يعقوب. شرح ديباجته العلامة نصر الهويني.
مطبعة السعادة مصر.

١٠٨- الكامل في التاريخ (تاريخ ابن الأثير) الإمام العلامة المحدث النسابة عز الدين
أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني الشهير
بابن الأثير. ت ٦٣٠هـ. اعتناء أبو صهيب الكرمي ط بيت الأفكار الدولية
الرياض السعودية. عمان الأردن.

١٠٩- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه
التأويل: للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري.
ت ٥٣٨هـ. ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي
محمد معوض. ط ١ ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م مكتبة العبيكان الرياض
السعودية.

- ١١٠- كنز العمال للعلامة: علاء الدين علي بن حسام الدين الهندي. ط بيت الأفكار الدولية.
- ١١١- لسان العرب: للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ط ٢ ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م دار صادر بيروت لبنان.
- ١١٢- لسان الميزان للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. ت ٨٥٢هـ. ت المشايخ: أ د عبد الفتاح أبو سنة، عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض. ط ١ ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- ١١٣- مباحث في علوم الحديث: للشيخ مناع القطان. ط ٢ ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م مكتبة وهبة القاهرة.
- ١١٤- مباحث في علوم القرآن: مناع القطان. ط ٢ ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م مؤسسة الرسالة بيروت لبنان.
- ١١٥- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للقاضي الحسن بن عبد الرحمن للرامهرمزي، ت ٣٦٠هـ. ت. د: محمد عجاج الخطيب. ط ١ ١٣٩١هـ = ١٩٧١م دار الفكر بيروت. مكتبة جامعة أم القرى. ٢٣١ أ ح م.
- ١١٦- مختار الصحاح: للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر الرازي. ترتيب: محمود خاطر بك. ط ١ ١٤٠١هـ = ١٩٨١م دار الفكر بيروت لبنان.
- ١١٧- المختار المصون من أعلام القرون: محمد بن حسن بن عقيل موسى. ط ١. ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م. دار الأندلس الخضراء. جدة السعودية.
- ١١٨- مسند أحمد: للإمام المشهور الفقيه المحدث الجليل أحمد بن محمد بن حنبل إمام المذهب الحنبلي وأحد الأئمة الأربعة. ت ٢٤١هـ. ط ٢ ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م. طبعة جديدة مصححة مرقمة الأحاديث ومفهرسة. دار إحياء

التراث العربي بيروت. وطبعة أخرى ٢٠٠٥م بيت الأفكار الدولية
بيروت. مجلد واحد.

١١٩- مسند الشاميين من مسند الإمام أحمد: للدكتور محمد علي الحجار، عناية
الشيخ عبد الله الأنصاري رحمه الله. ط ١ ١٤٠١هـ = ١٩٨١م. طبع
على نفقة الشؤون الدينية بدولة قطر

١٢٠- مصنف عبد الرزاق: للحافظ الكبير أبي بكر عبد الرزاق بن همام
الصنعاني، ومعه كتاب الجامع للإمام معمر بن راشد الأزدي رواية
الإمام عبد الرزاق الصنعاني. ت: حبيب الرحمن الأعظمي. ط ٢
١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م. منشورات المجلس العلمي، توزيع المكتب
الإسلامي بيروت لبنان.

١٢١- معجم إلام الحديث النبوي من الصحيحين. د: محمد التونجي. ط ١ ١٤٢٠هـ
١٩٩٩م من منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق الكويت.

١٢٢- المعجم الأوسط: للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللحي
الطبراني. ت ٣٦٠هـ ت: محمد حسن محمد إسماعيل الشافعي. ط ١
١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م دار الفكر عمان الأردن.

١٢٣- المعجم المختص بالمحدثين: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن
عثمان الذهبي ٦٧٣-٧٤٨هـ. ت د: محمد الحبيب الهيلة. ط ١
١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م مكتبة الصديق الطائف.

١٢٤- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: وضعه محمد فؤاد عبد الباقي. ط ٢
١٤٠١هـ = ١٩٨١م دار الفكر.

١٢٥- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف. وضعه
محمد فؤاد عبد الباقي ط ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م دار الحديث القاهرة مصر.

- ١٢٦- المعجم الوسيط إخراج الدكتور إبراهيم أنيس ورفاقه. عناية خادم العلم الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. طُبِعَ على نفقة دار إحياء التراث ١٤٠٦هـ = ١٩٨٥م الدوحة قطر.
- ١٢٧- المقاصد السنية في الأحاديث الإلهية: لأبي القاسم علي بن بلبان المقدسي. ت ٦٨٤هـ. ت: محي الدين مستو، د: محمد الخطراوي. ط ٢. ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م. مكتبة التراث المدينة المنورة، دار ابن كثير دمشق لبنان.
- ١٢٨- المنتخب في التفسير: لجنة القرآن والسنة. شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت لبنان. مكتبة المأمون جدة السعودية.
- ١٢٩- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي. ت ٥٩٧هـ. ت: محمد ومصطفى عبد القادر عطا. راجعه وصححه: نعيم زرزور. ط ٢ ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- ١٣٠- المنتقى شرح الموطأ: للقاضي أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي المتوفى ٤٩٤هـ. ت: محمد عبد القادر أحمد عطا. ط ١ ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- ١٣١- معجم المعاجم والمشيكات: إعداد د: يوسف عبد الرحمن المرعشلي. ط ٢ ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م مكتبة الرشد الرياض.
- ١٣٢- موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: للدكتور أكرم ضياء العمري. ط ٢ ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م دار طيبة الرياض السعودية.
- ١٣٣- موطأ مالك: لإمام الأئمة وعالم المدينة مالك بن أنس، ت: خليل مأمون شيحا ط ٢ ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م دار المعرفة بيروت لبنان.
- ١٣٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. ت ٧٤٨هـ. ت: علي محمد البجاوي. ط ١٣٨٢هـ = ١٩٦٣م دار الفكر بيروت لبنان.

١٣٥- منهج النقد في علوم الحديث: للدكتور نور الدين العتر. تصوير
عن الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ-١٩٨١م . إصدار ١٤١٦هـ= ١٩٩٦م دار
الفكر دمشق سوريا.

١٣٦- نساء حول الرسول والرد على مفتريات المستشرقين: محمود مهدي
الاستنبولي ومصطفى أبو النصر الشليبيز ط ٤ ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م مكتبة
السوادي جدة السعودية

١٣٧- نصب الراية لأحاديث الهداية: للإمام جمال الدين أبي محمد عبد الله بن
يوسف الحنفي الزيلعي المتوفى سنة ٧٦٢هـ. ط ٣ ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م
دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

١٣٨- النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك
بن محمد الجزري ابن الأثير. ط ٦٠٦هـ). ط ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م دار
الفكر بيروت لبنان.

١٣٩- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار: شرح منتقى الأخبار للشيخ الإمام
محمد بن علي بن محمد الشوكاني ثم الصنعاني. ت ١٢٥٠هـ). هذه
النسخة قوبلت على النسخة المطبوعة في المطبعة الأميرية انة
١٢٩٧هـ. دار القلم بيروت لبنان.

١٤٠- الوافي بالوفيات لصالح الدين بن خليل بن اييك الصفدي. تحقيق واعتناء
أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. ط ١ ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م دار إحياء
التراث العربي بيروت لبنان. مكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة. ٩٢٠
ص د و.

١٤١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس أحمد بن محمد بن
إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان. ت ٦٨١هـ. ت د: يوسف الطويل
ومريم الطويل. ط ١ ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م دار الكتب العلمية
بيروت لبنان.

فهرس الموضوعات.

تسلسل	الموضوع	الصفحة
٠١	استهلال	٤
٠٢	شكر وتقدير	٦
٠٣	إهداء	٨
٠٤	خطة البحث	٩
٠٥	مقدمة	١٤
٠٦	أسباب اختيار الموضوع	١٦
٠٧	أهداف وحدود الموضوع	١٧
٠٨	منهج الموضوع	١٨
٠٩	الصعوبات التي واجهت الموضوع	١٩
١٠	الدراسات السابقة	٢٢
١١	رموز البحث	٥٤
١٢	الباب الأول: التعريف بالخطيب البغدادي وكتابه الجامع لآخلاق الراوي وآداب السامع.	56

١٣	الفصل الأول: التعريف بالخطيب البغدادي.	٥٨
١٤	المبحث الأول: اسمه وأصله ومولده.	٥٩
١٥	المبحث الثاني: نشأته وحياته العلمية.	٦١
١٦	المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.	٩٣
١٧	المبحث الرابع: آثاره العلمية والثقافية.	١١٢
١٨	المبحث الخامس: أخلاقه ووفاته وثناء العلماء عليه.	١٤١
١٩	المطلب الأول: الأخلاق التي تربي عليها الخطيب البغدادي.	١٤٢
٢٠	المطلب الثاني: وفاته وثناء العلماء عليه.	١٥٣
٢١	الفصل الثاني: العصر الذي نشأ فيه الخطيب البغدادي.	١٦٤
٢٢	المبحث الأول: البيئة السياسية في عصر الخطيب البغدادي.	١٦٥
٢٣	المبحث الثاني: البيئة الثقافية في عصر الخطيب البغدادي.	١٧٤
٢٤	المطلب الأول: الحركة الثقافية في عصر الخطيب البغدادي.	١٧٥
٢٥	المطلب الثاني: مراكز الفكر والثقافة في عصر الخطيب البغدادي.	١٨٨
٢٦	الفصل الثالث: التعريف بكتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع.	٢٠١
٢٧	المبحث الأول: أهمية الكتاب العلمية ونسخه المخطوطة	٢٠٢
٢٨	المطلب الأول: أهمية الكتاب العلمية	٢٠٣
٢٩	المطلب الثاني: نسخه المخطوطة	٢٢٢

٢٣٠	عرض بعض الصور من مخطوطة كتاب الجامع	٣٠
٢٧١	المبحث الثاني: مدى إفادة المصنفات الأخرى من الكتاب	٣١
٢٧٥	المبحث الثالث: منهج الخطيب البغدادي في كتابه الجامع	٣٢
٢٨٩	الباب الثاني: المنهج التربوي عند المحدثين من خلال كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي .	٣٣
٢٩٠	تمهيد. فيه بيان لمعنى المنهج التربوي ومدى أهميته عن المحدثين.	٣٤
٢٩٧	الفصل الأول: المنهج التربوي للخطيب البغدادي في كتابه الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع.	٣٥
٢٩٨	المبحث الأول: تأثره بمنهج شيوخه والعلماء المعاصرين له.	٣٦
٣٠٤	المبحث الثاني: التعريف بأخلاق الراوي عند الخطيب البغدادي.	٣٧
٣١٤	المبحث الثالث: التعريف بآداب السامع عند الخطيب البغدادي.	٣٨
٣٢٠	الفصل الثاني: المنهج التربوي عند المحدثين من خلال كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي.	٣٩
٣٢١	المبحث الأول: المنهج التربوي عند المحدثين فيما قبل عصر الخطيب البغدادي.	٤٠
٣٢٢	تمهيد	٤١
٣٢٨	المطلب الأول: المنهج التربوي عند أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين.	٤٢
٣٩٦	المطلب الثاني: المنهج التربوي في عهد التدوين الرسمي للسنة	٤٣

	النبوية المطهرة.	
٤٢٦	المطلب الثالث: المنهج التربوي عند المحدثين في القرن الثاني من الهجرة النبوية.	٤٤
٤٤٥	المبحث الثاني: المنهج التربوي عند المحدثين فيما بعد عصر الخطيب البغدادي.	٤٥
٤٤٦	المطلب الأول: منهج المحدثين في الجمع والترتيب لكتب السابقين.	٤٦
٤٥٨	المطلب الثاني: منهج المحدثين في جمع وتدوين أطراف الحديث.	٤٧
٤٧٠	المطلب الثالث: الأحداث التاريخية وتباين الأفكار وانتشار الإجازة.	٤٨
٥٠٧	الخاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات.	٤٩
٥٠٨	النتائج:	٥٠
٥١٤	التوصيات:	٥١
٥١٦	الفهارس الفنية:	٥٢
٥١٧	فهرس الآيات القرآنية.	٥٣
٥٢٤	فهرس الأحاديث والآثار.	٥٤
٥٢٩	فهرس الأعلام المترجم لهم.	٥٥
٥٣٣	فهرس الأماكن والبلدان.	٥٦
٥٣٤	ثبت المصادر والمراجع.	٥٧
٥٥٤	فهرس الموضوعات.	٥٨